

لبنان والاعراب

تأليف

الأمير أسامة بن منقذ

٤٨٨ - ٥٨٤

تحقيق

أحمد محمد شاكر

مكتبة دار الكتب والوثائق القومية
مكتبة دار الكتب والوثائق القومية

نشرت هذه الطبعة عن :

الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤

حقوق الطبع محفوظة للناسر

« بالتعاقد مع ورثة الحقق »

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

مكتبة السنية
الدار الشافعية للنشر والتوزيع

كل ما نشره الناشر في البعث والظلال والنجاة والعلية وتصدرا لشئنا لا الكتيب

القاهرة - ٨١ شارع البستان (ناصية شارع الجمهورية) ميدان عابدين
هاتف ٣٩٠٠٣١٨ فاكس ٣٩٢٦٢٥٠ ص.ب ١٢٨٩ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
هذا كتاب (لباب الآداب) ألفه أحد أبطال الاسلام وفرسانه :
(الأمير أسامة بن منقذ) (٤٨٨ — ٥٨٤ هجرية) رحمه الله رحمة واسعة .
عهد إلى بتصحيحه صديقي الفاضل الأديب لويس سركيس . وكانت
نسخته الأصلية المخطوطة عند أستاذنا الكبير العلامة الدكتور يعقوب صروف
صاحب مجلة (المقتطف) الغراء . وقد وصفها وصفاً جيداً في المقتطف (شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ مجلد ٣٢ صفحة ٩٥٣ — ٩٦٠) مترافياً يأتي .
وفي دار الكتب المصرية نسخة نقلت عنها بالتصوير الفتوغرافي برقم
(٤٧٠٠ أدب) وعندنا صورة أخرى منها .
وهذه النسخة هي نسخة المؤلف كتبت في حياته (سنة ٥٧٩ هجرية)
ثم أهداها لابنه الأمير (مرهف بن أسامة) .
وفي أثناء طبع الكتاب ، بعد إتمام (باب الكرم) وعند الشروع في
(باب الشجاعة) (ص ١٤٨) وجدنا نسخة أخرى منه في دار الكتب المصرية ،
دلتنا عليها صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول . وكانت موضوعة في
الفهرس القديم في علم التصوف .
وقد تفضل حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل (أسعد بك برادة مدير
دار الكتب) بأعزى إياها لأستمين بها في التصحيح .

وهي مكتوبة في آخر (سنة ١٠٦٦ هجرية) . وهي نسخة غير جيدة ، وفيها تحريف كثير . ويظهر أن ناسخها كان يترك أشياء من الكتاب لا ينقلها : إما اختصاراً ، وإما كسلاً ، وإما عجزاً عن قراءتها . ولكنها أفادتنا في التصحيح في مواضع متعددة .

وكان أول هي أن أرجع إليها في موضع الحرم في النسخة الأصلية ، وهو الموضع الذي أشار إليه الدكتور صروف في مقاله الآتي ، وهو في الكتاب (ص ١٧ من النسخة المطبوعة) . فوجدت أن كاتبها وصل الكلام ببعضه ، فقال بعد قوله « ومن مزح استخف به » (ص ١٧ س ٢) — : « وقال الشاعر » ، ثم ذكر البيتين « لاتله عن أمر » الخ ، ولكنه كتبها « فلا تله عن أمر » . وجاء هذا الكلام في وسط الصفحة . ولذلك ظننت بادئ ذي بدء أن نسخة الدكتور صروف كاملة ، ولكنني تبينت بعد ذلك أن رأيه صحيح ، وأن النسخة مخرومة . لأن جملة « ومن مزح استخف به » جاءت في آخر الصفحة هناك . ثم كتب الكاتب في أسفل الصفحة كلمة « وَمَنْ أَكْثَرَ » ثم جاء في أول الصفحة التالية قوله « لاتله عن أمر » .

وهذه الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة تسمى في اصطلاح الناسخين القدماء (التعقيب) وهي تعاد مرة أخرى في أول الصفحة التالية لتدل على أن الكلام متصل ، وعلى أنه لم يسقط شيء بين الصفحتين ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في المطبوعات القديمة وبعض المطبوعات الحديثة ، وهي معروفة إلى الآن في الأوساط العلمية الأزهرية وغيرها .

ويظهر لي أن النقص في النسخة قديم في عصر المؤلف أو بعده بقليل ، وأن الناسخين نقلوا الكتاب على ما فيه من خرم ، لأن النسخة الأخرى الجديدة تخالف القديمة في مواضع كثيرة : باختلاف الألفاظ والنقص وبالزيادة أيضاً — كما ستري

من المقارنة بينهما في أثناء الكتاب — وهذا يدل على أن ناسخها لم ينقل عن الأصل العتيق الذي بين أيدينا ، بل نقل عن أصل آخر .

وقد أشرنا في تعليقاتنا الى النسخة القديمة بقولنا « الأصل » والى النسخة الأخرى الحديثة برمز « > » واليهما معاً بقولنا « الأصاين » .

ولقد عنيت بالكتاب ، وبذلت فيه جهداً كثيراً ، وحاولت أن أخرجهُ للناس مثلاً يحتذى في جودة الطبع ودقة التصحيح . ولم يضمن صديقي الفاضل الأديب لويس سر كيس بشيء من النفقة في سبيل ذلك .

وأعاني في تصحيحه شقيقي الأصغر السيد محمود محمد شاكر . وكثيراً ما سهر الليالي في تحقيق بيت شعر أو تصويب جملة . وأعاني أيضاً صديقي الفاضل الشيخ محمد حامد الفتى في مقابلة كثير من الكتاب على الأصلين ، وفي تخريج بعض الأحاديث الواردة فيه .

والمؤلف رحمه الله يذكر في أوائل الأبواب بعض الأحاديث النبوية ، ولكنه لم يكن من العلماء بالسنة ، فيأتي بأحاديث منها الصحيح ومنها غير الصحيح . ولم أستعجز لنفسي أن أترك حديثاً واحداً من غير بحث عن أصله وصحته ، نصيحةً للأمة ، وأداءً للأمانة .

وعلى الرغم من كل هذا فاني عجزت عن معرفة كثير من الأحاديث التي فيه ، ولذلك أنصح كل قارئ أن لا يحتج بشيء من الأحاديث في الكتاب إلا بما صرحت أنه حديث صحيح أو حسن . وأما الأحاديث التي لم أكتب شيئاً عنها أو أشرت الى أني لم أجدها فانه لا يجوز الاحتجاج بها ، إلا أن يثبت للقارئ صحتها بالطريق العلمي الصحيح المعروف عند أهل هذا الفن . وهذا مما يجب على كل مسلم مراعاته بالدقة التامة في كل كتاب . والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد ، والاحتياط فيه واجب .

وقد وقعت في الكتاب بعض أغلاط — مع كل ما عانينا في تصحيحه —
بعضها جاء سهواً مني ، و بعضها جاء خطأ في النظر ، و بعضها من الأغلاط المطبعية
التي لا يتنزه عنها كتاب .

وأهمل أغلاط أربعة في آيات قرآنية ، نرجو من القارئ أن يصححها بقله
عند اقتناء الكتاب . و ذكرناها وحدها في أول الاستدراك الملحق به .

ثم إنني عنت بوضع الفهارس المفصلة ، إذ هي مفاتيح الكتب ، فجعلت
له فهارس خمسة : أولاً : أبواب الكتاب . ثانياً : الأعلام . ثالثاً : الأماكن .
رابعاً : أيام العرب . خامساً : قوافي الشعر .

و كنت أريد أن أضع فهرساً للآيات القرآنية ، و آخر للأحاديث النبوية .
ولكنني وجدت فائدتهما في الكتاب قليلة ، لأنه يذكر الآيات ثم الأحاديث
في أول الأبواب . فوضعها فيه معروف ظاهر .

وبعد : فاني لا أظنني مغالياً إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب
الأدب وأحسنها ، وسيرى قارئه أنه ينتقل فيه من روض الى روض ، و يجتني
أزاهير الحكمة ، و روائع الأدب ، و يقتبس مكارم الأخلاق .

وفيه ميزة أخرى جليلة : أن فيه أقوالاً من نثر ونظم لم نجدوها في كتاب
غيره من الكتب المطبوعة ، فقد وجدنا فيه أبياتاً لعامر بن الطفيل لم تذكر في
ديوانه المطبوع في أوروبا ، مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعامر
في كتب الأدب الأخرى . و وجدنا أبياتاً أخرى للمالك بن حريم الهمداني لم نجدوها
في غيره من الكتب ، وكذلك لابن المعتز ولأبي العلاء المعري ، ولنغيرهم .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح ما

مساء الأحد ثاني صفر الخير سنة ١٣٥٤

كتبه

أبراهيم الشبال

الحمد لله رب العالمين

٥ مايو سنة ١٩٣٥

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور يعقوب صروف

منشئ مجلة المقتطف

كتاب لباب الآداب

وقع لنا في هذه الأيام كتاب من خيرة كتب الادب العربية ، وضعه كاتب من مشاهير الكتاب ، وهو أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ الكِنَاني . والنسخة التي وقعت لنا هي النسخة الأصلية التي كتبت للمؤلف سنة ٥٧٩ للهجرة ، وقد وهبها لابنه ، وكتب ابنه عليها بيده يقول إن أباهُ وهبهُ إياها كما سيجيء . فهي من أقدم كتب الخط العربية المحفوظة إلى الآن .

والكتاب متوسط الحجم ، طوله ٢٣ سنتمراً ونصف سنتمتر ، وعرضه ١٥ سنتمراً ، وفيه ٢٤٩ ورقة في واحد وعشرين كراساً لا ينقصه إلا ست ورقات من الكراس الثاني وجانب من حاشية الورقة الاخيرة .

واسم الكتاب في الصفحة الأولى أبيض تحيط به نقوش مذهبة وزرقاء ، وتحته اسم المؤلف ويحيط بالاثنين برواز منقوش . وقد تفنن ولده في ما كتبه ، فرسم حوله دوائر تحيط به كالغيوم بجبر أسود وذهبي ، وملأ ما بين السطور بنقوش عفاء تدل على أن الناس كانوا قد خرجوا من قيد الخطوط المستقيمة ، وعكفوا على المنحنيات شأن المصورين . وخط الكتاب واضح جميل ، وجبره أسود براق ، وحروفه المعجمة منقوطة غالباً ما عدا الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة وتعاد في الصفحة التالية ، فانها غير منقوطة في الغالب ؛ ويحتمل أن

يكون النقط طارئاً على الكتاب ، لكنّ هذا الاحتمال بعيد ، لأن حبر النقط مثل حبر الحروف تماماً ، وحجمها يدل على أنها مكتوبة بالقلم الذي كتبت به الحروف . ويمتاز بتعلق بعض الحروف المنفصلة : فاذا وقعت بعد الألف دال ، أو ذال ، أو عين ، أو غين عقلت الألف بها ، كما تعلق باللام في الخط الديواني ؛ وإذا وقعت بعد الدال ياء متطرفة مثل « عندى » عقلت بها ، وكثيراً ما توصل الكلمة الواحدة بالتى بعدها . وتترك الكاف أحياناً من غير شرطة ولا سبماً إذا كانت في أول الكلمة . وليس في وسط الكاف الأخيرة كاف صغيرة . وقلمنا نضع علامة للحروف المهملة .

وفي الكتاب علامات تدل على أن النسخ قرأه المؤلف ، فأصلح فيه قليلاً ؛ لكن المؤلف لم يقرأه بنفسه ، إماً لضعف بصره في شيخوخته ، أو لسبب آخر ؛ لأن الكاتب يخطئ أحياناً خطأ صرفياً لا يدركه من يسمع ولا يقرأ ، ولوراه المؤلف لأصلحه حمياً^(١) .

وهذه الأمور العرضية يعنى بها اليوم جماعة من العلماء الذين يبحثون عن الخطوط والكتب القديمة : ألعنا إليها إلماعاً ؛ وجوهر الكتاب قائم بموضوعه وأسلوبه ، فقد قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب وهي : باب الوصايا ، وباب السياسة ، وباب الكرم ، وباب الشجاعة ، وباب الآداب ، وباب البلاغة ، وباب ألفاظ من الحكمة في معاني شتى .

ويبتدىء الباب بآيات من القرآن ، تتلوها أحاديث نبوية ، ثم أقوال حكيمة يتمثل بها ، ونوادر وأشعار ونحو ذلك مما يرى بعضه في كتاب « الفرر والعرر » للوطواط ، وكتاب « محاضرات الأدباء » للراغب الأصبهاني .

(١) وفي الكتاب مواضع من خطأ السماع تدل على أن المؤلف أملى الكتاب إملاءً . وهو ما يسمى عند المحدثين في علم المصطلح « تصحيح السماع » . انظر شرحنا على الفية السبوتى (ص ٢٠٠) كتبه أحمد محمد شاكر

والمؤلف كاتب مشهور ، ترجمه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » .
 [ثم نقل ترجمة المؤلف عن ابن خلكان ، وقد حذفناها اكتفاء بالترجمة
 التي ستقرأها فيما يأتي]
 وواضح من ذلك ^(١) أن المؤلف ألف كتاب « لباب الآداب » قبل وفاته
 بنحو خمس سنوات ، فألفه وهو شيخ عرك الدهر واجتنى ثمار الاختبار .
 وقد صورنا منه النصف الأعلى من الصفحة الأولى بعد الفهرس ، والنصف الأعلى
 من الصفحة الأخيرة ، كما ترى في صدر هذه المقالة ^(٢) . وهما قراءة ما فيها سطرًا سطرًا :
 الصورة الأولى :

كتاب لباب الآداب

تأليف أسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر
 ابن منقذ الكنانى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
 حبانى مولاي والذى مجد الدين مؤيد الدولة
 وفقه الله بهذا الكتاب الذى هو من تأليفه
 بدمشق المحروسة فى شهور سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
 وكتبه ولده مرهف بن أسامة حامداً ومصلياً
 الصورة الثانية :

[فرحم الله كراماً وقف عليه وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة
 يثيبه الله تعالى عنها ويحزل حظه منها فهو سبحانه
 [من الدا] عى قريب يسمع ويحجب
 [وكان الف] راغ منه فى صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة]

(١) أى بما نقله عن ابن خلكان أن المؤلف مات سنة ٥٨٤
 (٢) ونحن قد صورنا الصفحة الأولى كلها ، وكذلك الصفحة الأخيرة والتي قبلها .

[والحمد لله و] حدهُ وصلواتهُ على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامهُ

ناسخه الفقير الى رحمة ربه

[غ] ناييم ^(١) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

وقد أشكلت علينا قراءة اسم ابنه في خطه ، واتفق أننا فتحنا « وفيات الأعيان » لنقرأ ترجمة الملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين ، فاذا فيه : ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلاً نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ الخ . فاتضح لنا من ذلك اسمه وأنه أديب ابن أديب .

والظاهر أن المؤلف نقّح الكتاب بعد أن تمّ تبييضه ونسخه ، فقطع الأوراق الأولى من أوائل الأبواب ، وأبدلها بغيرها وزاد فيها كثيراً من الآيات والأحاديث . وهو في الأصل واحد وعشرون كراساً ، في كل كراس منها عشر ورقات ، أي إنه كان ٢١٠ ورقات ، لكن فيه الآن ٢٤٩ ورقة . وفي كل صفحة من الصفحات الأصلية ١٣ سطراً ، لكن الورقات التي زيدت فيه يختلف عدد سطورها ، فيزيد تارة حتى يبلغ ٢٠ سطراً ، وينقص أخرى حتى يبلغ ١١ سطراً . والخط والخبر في بعض هذه الأوراق غير جيدين ، كأنها مقحمة في الكتاب بعد حين . ولكن أكثره بالخط الجيد ، والخبر الجيد ، ولا شبهة في أنه هو الأصل ، كما هو واضح من وضع الكراريس ، ولأن المؤلف يذكر فيه أهله وبلده ومؤلفاته وبعض مآلفيه في سفراته ، كقوله عن علي بن أبي طالب ^(٢) : « وقد

(١) . . . كتب البنا الأستاذ درنبرج المستشرق الشهير من باريس يقول: إن الكلمة التي نذكرت علينا قراءتها في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي كلمة (عالية) واسم الناسخ (غنايم) فنرفع إلى حضرته واجب الشكر ، وما هي أول مرة أخذنا لفتنا عن أعجمي (المقتطف ٢٣ : ٢٠٨) .
أقول : هكذا قال الدكتور نقلا عن رأي المستشرق ، ولكن تبين لنا من النسخة - أن الكلمة التي في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي : (يهديها إليه) . كتبها أحمد محمد شاكر

(٢) (من ١٧٢ فن هذه المطبوعة) .

ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته في كتابي المترجم بكتاب فضائل الخلفاء الراشدين». وقوله^(١): «كان بيننا وبين الاسماعيلية قتال في قلعة شيزر في سنة سبع وعشرين وخمس مائة». وقوله^(٢): «وقد كان عندنا بشيزر رجل يقال له محمد البشيش كان يخدم جدتي سديد الملك أبو الحسن على بن نصر بن منقذ السكثاني، رحمه الله». وقوله^(٣): «قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمسة وستين وخمس مائة:

صُنْ النفسَ وابدل كل شيء ملكتهُ فان ابتذال المال للعرض أصونُ
ولا تطلقنْ منك اللسان بسوءة ففي الناس سوءات وللناس ألسنُ
وعينك إن أبدت لديك معايبا لقوم فقل: يا عين للناس أعينُ
ونفسك إن هانت عليك فانها على كل من تلقى أذلُّ وأهونُ».

فهل من أديب من أدباء ديار بكر يبحث عن هذا المسجد، وينبئنا عما على حائطه من الأشعار، عساه لا يزال قائماً كما كان؟

ثم شرع الدكتور في نقل بعض فقرات من الكتاب لم نجد فائدة في إعادة هنا ثم كتب عنه مقالاً آخر في عدد (ابريل سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٣٠٨ — ٣١٣) نقل فيه فقرات أيضاً، وفي آخرها حكاية بطرك مصر مع الملك العادل بن السلار وطلب ملك الحبشة منه عزل بطرك الحبشة (ص ٧٢ — ٧٣ من هذه الطبعة) وقال عقب ذلك: «فهذا أمر جرى منذ نحو ثمانمائة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة، رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه، وسمع ما قيل فيه بأذنه، وهو كأنه حدث أمس، وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم. مرت ثمانمائة سنة والعادات لم تتغير، ولغة الكتاب لم تختلف اختلافا يذكر».

(١) (ص ١٩٠) . (٢) (ص ١٩٢) . (٣) (ص ٣٦٢) .

ثم كتب مقالا ثالثاً في عدد (مايو سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٤٧٩-٤٨٣) قال في أوله : « في كتاب لباب الآداب أمور كثيرة مذكورة في كتب الأدب ، وفيه أمور أخرى وقعت للمؤلف أو حدثت في زمانه . والغالب أنه لم يذكرها أحد غيره ، كقصة بطريك الأقباط التي نقلناها عنه في مقتطف ابريل . وها نحن موردون الآن حوادث أخرى حدثت في زمانه ، لا قصد الفكاهة ، بل للاستدلال بها على شيء من أحوال الناس في عصره ، أي منذ نحو ثمانمائة سنة » .

ثم نقل حكايات من الكتاب ، منها حكاية فتح الافرنج انطاكية (ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذه الطبعة) وحكاية المؤلف مع شيخه ابن المنيرة حين هجوم الاسمعية على حصن شيزر (ص ١٩٠ - ١٩١) وحكاية زهر الدولة بختيار مع الأسد (ص ١٩٩) ثم قال :

« نقف الآن عند هذا الحد ، وفي النواذر التي نقلناها أمور كثيرة حرية بالنظر . من ذلك ذكره كلمة الافرنج بهذا اللفظ الشائع الآن في مصر والشام ، فاستعمالها كذلك قديم ، ولا داعي للعدل عنه إلى كلمة فرنج أو فرنجية . ولم نَرَ فيما لدينا من التواريخ إشارة إلى قصة بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب تل باشر ، لكن أبا الفرج قال في تاريخه إن بغدوين مات في القدس ووصى بتيارده للقمص صاحب الرها ، وهو الذي أسره جكرميش وأطلقه سقاو جاولي . وعليه فاسم الموصول راجع إلى بغدوين لا إلى القمص ، إذا كان مراد أبي الفرج الإشارة إلى أسر بغدوين مع جوسلين وإطلاق جاولي سقاو لهما . وجاء في تاريخ الصليبيين للسر جورج كوكس أن جوسلين أعان بلدوين البرجي حتى خلف الملك بلدوين الثاني ، فجعله بلدوين البرجي أميراً على الرها . لكن جوسلين هذا أسر أخيراً سنة ٥٤٦ ومات أسيراً ، فهل هو جوسلين عينه الذي أسر أولاً سنة ٤٩٠ ؟ . أو إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث

قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ هـ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ .

وكيفما كانت الحال فالقصة محتملة الصدق ، ولا بد من أنها كانت تروى في عهده حتى تمثل بها . وهي تماثل ما يروى عن أخلاق فرسان الصليبيين وشهامتهم وحفظهم للذمام ، وما كان جارياً في ذلك العهد من استعانة أمراء المسلمين بأمراء الصليبيين ، وأمراء الصليبيين بأمراء المسلمين .

ومنها اهتمام أمراء المسلمين بتعليم أولادهم ، فقد كان أبواسامة مستخدماً شيخاً من كبار العلماء لتعليم أولاده ، وظهرت نتيجة تعليمه في تفوق أسامة في الانشاء ، ثراً ونظماً .

ومنها أن ذلك الزمان كان زمان حروب متتامة ، ولذلك كانوا يضطرون أن يقيموا في الحصون و يصعدوا إليها بالحبال .

ومنها أن الاسود كانت لانزال كثيرة في بلاد الشام ، أو في أطرافها ، فذكر هذا الأسد من غير استغراب ، وقد انقرضت الاسود منها الآن
وواضح مما ذكره هنا أنه ألف كتاب (لباب الآداب) وعمره أكثر من تسعين سنة ^(١) ، فهو ثمرة يالعة من ثمار عقله ، بعد أن حنكته التجارب ، وراضته الايام .

وفي الكتاب أدلة على أن الكاتب بيّض مسودات كانت عند أسامة وخطها غير جلي ، لانه ترك بعض الأعلام الأعجمية ثم كتبها بقلم آخر وهو يقرأ الكتاب على المؤلف ، أو أخطأ في كتابتها ثم أصلحها لما قرأ الكتاب . أما دعاء أسامة على الافرنج بقوله : خذلهم الله (ص ١٣٢) فأقل مما كان يستعمله غيره من كتاب عصره » . اهـ كلام العلامة الدكتور يعقوب صروف .

(١) صرح المؤلف في آخر الكتاب (ص ٤٦٧) أنه ألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

استدراك على كلام الدكتور صروف

بقلم مصحح الكتاب

ولنا عليه استدراك في قوله : « إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ » .

وذلك أنه نقل في ترجمة المؤلف أنه توفي سنة ٥٨٤ ، وييده برهان مادي هو نسخة الكتاب (لباب الآداب) المخطوطة في عصر المؤلف وعليها تاريخ كتابتها سنة ٥٧٩ . فمن الواضح إذن أن الملك العادل الذي كان بمصر سنة ٥٤٧ غير الملك العادل الذي كان بها سنة ٦٥٥ ، وبينهما أكثر من مائة سنة ، بل إن مؤلف الكتاب توفي قبل التاريخ الذي ذكره الدكتور صروف بأكثر من سبعين سنة ، فلن يكون هذا من أن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين .

وإنما حقيقة الأمر : أن لقب « الملك العادل » كان ذا ناعا في تلك العصور ، وقد كان في عصر المؤلف اثنان بهذا اللقب .

أحدهما : الملك العادل سيف الدين أبو الحسن علي بن السلار ، وهو الذي نقل أسامة القصة عنه . وكان أسامة دخل مصر يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ في خلافة (الحافظ لدين الله الفاطمي) ، ثم توفي الحافظ وجلس بعده في كرسى الخلافة ابنه (الظافر بأمر الله) ، وهذا الظافر أسند الوزارة لابن السلار ، وخلع عليه خلع الوزارة ، وأقبه (الملك العادل) . انظر (كتاب الاعتبار) للمؤلف (ص ٦ - ٨) ، ولهذا الملك العادل بن السلار ترجمة عند ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) وذكر فيها أنه تولى الوزارة للظافر الخليفة سنة ٥٤٣ ودخل القاهرة في ١٥ شعبان سنة ٥٤٤ ، وأنه مات بمصر قتيلا يوم السبت ١١ محرم سنة ٥٤٨ .

والثانى : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وله ترجمة عند ابن خلكان (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧) وذكر فيها أنه ولد في يوم الأحد ١٧ شوال سنة ٥١١ ، ومات يوم الاربعاء ١١ شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق . وهذا الملك العادل نور الدين لقيه المؤلف أسامة أيضا ، إذ أرسله اليه صديقه الملك العادل بن السلار في سفارة سياسية حربية كما قال في الاعتبار (ص ١٠) : « تقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتجهز للمسير الى العادل نور الدين رحمه الله » ثم قال في (ص ١٤) : « ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق » . ثم اتصل أسامة بعد ذلك بخدمته (ص ٣٤) .

وأما بعد عصر المؤلف ، وبعد زوال دولة الفاطميين ، فقد كان بمصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادى ، بويغ بالسلطنة في شوال سنة ٥٩٥ ، ثم حفيده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ولى الملك سنة ٦٣٥ . ثم خلع وبويغ أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٦ ، ثم توفى سنة ٦٤٧ ، وخلفه ابنه الملك المعظم توران شاه ، ثم قتل يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ٦٤٨ ، وتولت السلطنة بعده (شجرة الدر) زوجة أبيه الملك الصالح (في ٢ صفر سنة ٦٤٨ وخلفت نفسها بعد ثلاثة أشهر . تقريبا . وكانت ختام الدولة الأيوبية . ثم بدأت دولة الأتراك . انظر تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٧٥ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٠) .

وأنت ترى من هذه السلسلة التاريخية أن الملك العادل الأيوبي كان قبل الملك الصالح لا بعده ، وأنه تولى ملك مصر سنة ٦٣٥ لا سنة ٦٥٥ .

وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه ما

كتبه

احمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف (١)

ولد يوم الأحد ٤٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥)
توفي ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ (نوفمبر سنة ١١٨٨)

نسبه

أسامة بن مرشد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ^(٢) بن محمد بن منقذ بن
نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن
عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن عوف^(٣) بن عُدْرَةَ بن
زيد اللات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَرَةَ بن ثَعْلَب^(٤) بن حُلُوان بن

(١) هذه الترجمة مقننة من : الاعتبار للمؤلف (طبعة برنستون) . ومختصر تاريخ ابن عساکر
(٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤) وابن خلكان (بولاق سنة ١٢٩٩ : ١٠ - ٧٨ : ٨٠) ومعجم الأدباء لباقوت
(٢ : ١٧٢ - ١٦٦) والروستين لأبي شامة (١ : ١٠٥ و ١١١ - ١٢٠ و ٢٦٤) وتاريخ الاسلام
للذهبي (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ومن مصادر أخرى تذكر في موضعها .
(٢) بالذال المعجمة ، ووقع في بعض الكتب المطبوعة مثل (الروستين) بالذال المهملة ، وهو
تصحيف ، فانه في النسخة المتبعة من لباب الاداب — وهي نسخة المؤلف — بالذال المعجمة ،
وإعجابها واضح جدا هناك وكذلك جاء في قصيدة قافيتها بالذال المعجمة للقاضي ابن الذروي يمدح بها المبارك
بن كامل ابن عم المؤلف ، نقلها ابن خلكان (١ : ٥٥٩) (٣) في المعجم ، بكر ، بدل « عوف » ،
وصححه من طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) ومن ذيل المذيل للطبري وهو الجزء (١٣ ص ٢)
في ترجمة زيد بن حارثة ، ومن سبائك الذهب (ص ٣٠) وفي الاستيعاب (ج ١ ص ١٩١) وأسد الغابة
(ج ٢ ص ٢٢٤) « كنانة بن بكر بن عوف بن عُدْرَةَ » . (٤) بالناء المثناة والفين المعجمة وكسر
اللام . كما في ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) في ترجمة زيد بن حارثة . و (ج ٤ ق ١ ص ١٨٤) في
ترجمة دحية الكلبي ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٢) وفي سبائك الذهب (ص ٢٣) . وضبطه

عمران [بن الحاف ^(١)] بن قضاة بن مالك بن عمرو ^(٢) بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قال ياقوت : « هكذا ذكر هو نسبه ، وفيه اختلاف يسير عند ابن الكلبي »

أسرته

بنو منقذ : أسرة مجيدة ، نشأ فيها رجال كبار ، كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر أديب . وكانوا ملوكاً في أطراف حلب ، « بالقرب من قلعة شيزر ، عند جسر بني منقذ المنسوب إليهم ، وكانوا يترددون إلى حماة وحلب وتلك النواحي ، ولهم بها الدور النفيسة ، والأملاك الثمينة ، وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر ، وكان ملوك الشام يكرمونهم ، ويجلون أقدارهم ، وشعراء عصرهم يقصدونهم ، ويمدحونهم ، وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء أجلاء علماء ^(٣) » .

وحصن شيزر : قلعة قريبة من حماة ، على بعد خمسة عشر ميلاً منها ، ولم يزل قائماً إلى اليوم ، معروف باسم « سيجر » تصحيف « شيزر » كما ذكر الأستاذ « فيليب حتي » في مقدمة كتاب « الاعتبار » .

وكان الحصن « لآل منقذ الكنانيين ، يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس ^(٤) »

بالكتابة . ووقع في معجم الأدباء ، ثعلب ، بالناء المثلثة والعين المهملة وفتح اللام ، وكذلك في الاشتقاق لابن دريد (ص ٢١٤) والاستيعاب وأسد الغابة ، ووقع في صبح الأعشى (ج ١ ص ٢١٦) وفي الأنباء على قبائل الرواة لابن عبد البر (ص ١٢١) ثعلبة ، بزيادة التاء في آخره . وكل هذا تصحيف ، وصوابه بالثاء والعين المعجمة كما قلنا .

(١) الحاف ، بدون ياء ، ويقال الحافي ، بالياء ، وهذه الزيادة زدها من أكثر المصادر التي نبهنا إليها .
(٢) في معجم الأدباء ، حمير ، بدل عمرو ، وهو خطأ صححناه من المصادر المشار إليها ، ومن سبائك الذهب (ص ١٩) .

(٣) ابن خلكان (٢ : ١٥٥)

(٤) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١)

وصالح هذا مَلَك حَلب سنة ٤١٧ و قتل سنة ٤١٩ أو ٤٢٠ كما في ابن خلكان (٢٨٦: ١) ويظهر أنه خرج بعد ذلك من أيديهم إلى الروم ، واسترده منهم « سيد الملك أبو الحسن علي بن مقلد » جد المؤلف في يوم السبت ٢٧ رجب سنة ٤٧٤ بالأمان بمال بذله للأسقف الذي كان فيه (انظر ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص ١١٣ وابن خلكان ٤٦٤: ١ ومعجم الأدباء ١٨٧: ٢) وبقي الحصن في أيديهم حتى خرب بالزلازل في سنة ٥٥٢ و قتل كل من فيه من بني منقذ تحت أنقاضه .

ورأسُ هذه الأسرة وزعيمها : أبو المتوَج مُقلد بن نصر بن منقذ ، الملقب « مخلص الدولة » . قال ابن خلكان (١٥٥: ٢) : « كان رجلاً نبيل القدر ، سائر الذكر ، رزق السعادة في بنيه وحفدته » . مات بحلب في ذى الحجة سنة ٤٥٠ وحمل الى كفرطاب . وكان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، ورثاه بعضهم بقصائد نفيسة ، منهم أبو محمد بن سنان الخفاجي مؤلف « سر الفصاحة » . ونقل أسامة في هذا الكتاب (ص ٣٦٨) أبياتاً من قصيدة ابن سنان في رثائه . ونقل ابن خلكان قصيدة « من فائق الشعر » لأبي يعلى حمزة بن عبد الرزق بن أبي حصين في رثائه أيضاً .

ثم ابنه : أبو الحسن علي بن مقلد - جد المؤلف - الملقب « سيد الملك » . وكان أديباً شاعراً ، وشجاعاً مقداماً ، قوى النفس كريماً ، مات سنة ٤٧٥ ، ومدحه جماعة من الشعراء ، كابن الخياط وابن سنان الخفاجي .

ثم ابنه : أبو سلامة مرشد بن علي - والد المؤلف - الملقب « مجد الدين » ولد سنة ٤٦٠ ومات يوم الاثنين ٨ رمضان سنة ٥٣١ (٣١ مايو سنة ١١٣٦) . وكان فارساً شجاعاً ، ثابت الجنان عند البأس ، لا يرتاع ، صالحاً دائباً على مرضاة .

ربه ، ليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل ، وهو صائم الدهر مواظب على تلاوة القرآن . وكان مغرماً بالصيد لهجاً به ، له فيه ترتيب لانظير له فيما حكى ابنه عنه ، نسخ أكثر من أربعين مصحفاً بخطه . وحضر وقائع كثيرة ، وفي بدنه جراح هائلة ، ومات على فراشه (١) .

وكانت اماره الحصن لأخيه الأكبر « نصر بن علي » فمات سنة ٤٩١ عن غير عقب ، ولما حضرته الوفاة عهد بالامارة إلى مرشد هذا فأبى زهداً فيها وقال : « والله لا وليتها ، ولأخرجن من الدنيا كما دخلتها . . . ثم ولأها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي ، وكان أصغر منه (٢) » .

وسلطان هذا لم يرزق أولاداً في أول أمره ، فاصطفى لنفسه ابن أخيه - مؤلف الكتاب : أسامة بن مرشد - وكان يوليه عنايته ويعهد اليه بكثير من المهام ، ثم رزق أولاداً في آخر أمره ، فأظهر التجني على أخيه وأولاد أخيه ، وكان في الأمر بعض الستر في حياة مرشد . وأما بعد وفاته فقد صارح سلطان أولاد أخيه العداء وأخرجهم من الحصن كرها في العام التالي سنة ٥٣٢ . وكان هذا من فضل الله عليهم ، فنجوا من القتل تحت أنقاض الحصن في سنة ٥٥٢ .

نشأته وأخباره

ولد أسامة يوم الأحد ٢٧^(٣) جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥) بقلمة شيزر . وقد حكى هو تاريخ ولادته في الاعتبار (ص ١٢٤) . وكنيته « أبو المظفر » . ونقل ياقوت كنية أخرى له وهي « أبو أسامة » وقد وجدت كنية ثالثة له في عنوان كتابه (البديع في نقد الشعر) الموجود بمكتبة بلدية

(١) الاعتبار (ص ١٩٩ و ١٩٢ و ٥١) . (٢) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروستين (١ : ١١١ - ١١٢) (٣) مضى في (ص ١٦ س ٣) ٤٧ بدلا من ٢٧ وهو خطأ مطبعي ظاهر . نأسف لوقوعه .

الاسكندرية ، وهى « أبو الفوارس » والسكنية الأولى أشهر ، ولم أجد ما يؤيد الآخرين . ويلقب « مؤيد الدولة مجد الدين » .

ونشأ أسامة فى كنف أبويه وعمه وجدته ، وفى وسط أسرة من أعظم الأسر العربية ، أكثر رجالها فرسان محاربون من الطبقة الأولى ، وبعد ولادته بنحو سنتين بدأت الحروب الصليبية فى بلاد الشام سنة ٤٩٠ ، ورباه أبوه على الشجاعة والقوة والرجولة ، وممرَّنه على الفروسية والقتال ، وكان يخرج مع إلى الصيد ، ويدفع به بين لهوات الأسود . فأخرج منه فارساً كاملاً ، وسياسياً ماهراً ، ورجلاً ثابتاً كالزواسى ، لاتزعزعهُ الأعاصير ، ولا تهوله النكبات والرزايا . فهو يقول عن نفسه بعد أن جاوز التسعين ، إذ يحكى بعض ما لقي من الأهوال : « فهذه نكبات تزعزع الجبال ، وتُفنى الأموال ، والله سبحانه يعوّض برحمته ، ويحمي بلطفه ومغفرته . وتلك وقعات كبار شاهدها ، مضافةً إلى نكبات نكبتنا ، سَلِمَتْ فيها النفس لتوقيت الآجال ، وأُجِفَتْ بهلاك المال » (الاعتبار ص ٣٥) . ويقول أيضاً : « فلا يظنّ ظانٌّ أن الموت يقدمه ركوب الخطر ، ولا يؤخره شدة الحذر ، ففى بقائى أوضح مُعْتَبَر ، فكم لَقِيتُ من الأهوال ، وتَقَحَّمتُ المخاوف والأخطار ، ولَاقِيتُ الفرسان ، وقتلتُ الأسود ، وضربتُ بالسيوف ، وطُفِئتُ بالرماح ، وجُرحتُ بالسهم والجُرُوح ^(١) — وأنا من الأجل فى حصن حصين — إلى أن بلغت تمام التسعين . . . فأنا كما قلت :

مَعَ الثمانين عاثَ الدَّهرُ فى جِلْدِي وساءَ فى ضِعْفِ رِجْلِي واضطرابُ يَدِي
إذا كَتَبْتُ فَعَطِي جِدُّ مَضْطَرِبٍ كخَطِّ مَرْتَعَشِ الكَفَيْنِ مُرْتَعِدٍ
فَاعْجَبْ لضعفِ يَدِي عَن حَمَلِهَا قَلَمًا مِن بَعْدِ حَطَمِ القَنَّا فى لَبَةِ الأَسَدِ

(١) بالحيم فى أوله والحاء المعجمة فى آخره ، وهى : من أدوات الحرب نرمى عنها السهم والحجارة .
والكلمة معربة عن التركية أو الكردية .

وإنْ مَشَيْتُ فِي كَفِّي الْعَصَا نَقَلْتُ رَجُلِي كَأَنِّي أَخْوَضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلَدِ
فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَتَّى طَوْلَ مَدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طُولِ الْعَمْرِ وَالْمُدَدِ «
(الاعتبار ص ١٦٣ — ١٦٤) ^(١)

ولم يكتف أبوهُ بتر بيته الحربية ، بل كان يحضر له الشيوخ الكبار ليعلموه
هو وإخوته ، فسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السنبسي
في سنة ٤٩٩ كما في تاريخ الاسلام للذهبي ^(٢) ، وقد روى عنه حديثاً في أول
(لباب الآداب ص ١) . وكان يؤدبه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف
المعروف بابن المنيرة المتوفى سنة ٥٠٣ ^(٣) وقرأ علم النحو قريباً من عشر سنين على
الشيخ العالم أبي عبد الله الطليطاي النحوي ، وكان في النحو سيويوه زمانه . ^(٤)
والتوسع في علم النحو هذه السنين الطويلة يستدعي كثرة الاطلاع على الشعر
القديم ، وعلى غريب القرآن وتفسيره ، وعلى علوم البلاغة وما يتبعها . وكان
الأمراء بنو منقذ ممن يقصدهم الأدباء والشعراء ، يمدحونهم ويسترفدونهم ، وكانوا
هم أيضاً علماء شعراء ، فاقتبس أسامة من هذا المجتمع الأدبي الذي نشأ فيه أدباً
جماً ، وعلماً واسعاً ، وحفظ كثيراً من الشعر القديم ، فقد نقل الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام عن الحافظ أبي سعد السمعاني قال : « قال لي أبو المظفر — يعني
أسامة — أحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية » ^(٥) . وصار

(١) الآيات أيضاً في الروضتين (١ : ١١٤) (٢) مخطوط بدار الكتب المصرية
(٣) الاعتبار (ص ٨) ولباب الآداب (ص ١٠١ و ١١٠) (٤) الاعتبار (ص ٢٠٨)
(٥) ينشر الأستاذ (فيليب حتي) سحابة من الشك على هذه الرواية في ترجمته للمؤلف ،
ويقول : « الراجح أنه لم يصل بحيل أسامة هذا المقدار من الآيات ، وأظنه لو اطلع اطلاعاً واسعاً
على ما بين أيدينا الآن من الشعر المنسوب لشعراء الجاهلية ، ونظر إلى ما فقد من كتب الاسلام ،
وآثار العلماء والحفاظ ، في الحروب الصليبية ، وفي هجوم التتر على البلاد الاسلامية ، ثم في الفتن
والأحداث ، ثم ما أخذته أوروبا من الكتب — بعد أن خرجت باحتكاكها بالمسلمين من ظلمات
لجالة إلى نور العلم — إما بالشراء وإما اختلاساً وانتهاباً — : لو نظر إلى هذا كله لم يكن لديه أي شك
في أن التمر الجاهلي كان أكثر مما حفظ أسامة .

شاعراً فحلاً. حتى كان السلطان صلاح الدين الأيوبي لشغفه بديوان شعره يفضلهُ على جميع الدواوين. (١)

ولما خرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ هـ أقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في رعاية صديقه وظهيره الأمير معين الدين أنز وزير شهاب الدين محمود ، حتى نَبَتَ به دمشق « كما تَنبُو الدار بالكريم » (٢). فسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ قال : « فأقرني الحافظ لدين الله — يعني الخليفة الفاطمي عبد المجيد بن المنتصر بالله العلوي — ساعة وصولي ، فخلَعَ عليَّ بين يديه ، ودفع لي تحت ثياب ومائة دينار ، وخولني دخول الحمام ، وأنزلني في دار من دور الأفضل بن أمير الجيوش ، في غاية الحسن ، وفيها بُسْطُها وفرشها ومرتبة كبيرة وآلتها من النحاس ، كل ذلك لا يستعادُ منه شيء ، وأقمت بها مدةً في إكرام واحترام ، وإنعام متواصل » (٣). ثم مات الخليفة الحافظ وولي الخلافة ابنه الأصغر (الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل) وكان عمره ١٧ سنة تقريباً ، ووثب على الوزارة سيف الدين أبو الحسن (علي بن السلار) فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة ، ولقبه (الملك العادل) . وأرسل ابنُ السلار أسامةً في مهمة حربية سياسية لدى (الملك العادل نور الدين بن زنكي) وبعد وقائع وحروب عاد إلى مصر باستدعاء ابن السلار ، ومكث فيها إلى سنة ٥٤٩ هـ ثم خرج منها مكرهاً بعد قتل الخليفة الظافر . وقد وقعت في مصر في هذه السنوات الخمس مدة خلافته (٥٤٤ — ٥٤٩) أحداث وفن كبار ، قتل فيها ابن السلار الوزير والظافر الخليفة . واتهم المؤرخون أسامة بأن له يداً في قتلها ، بل بأنه هو الذي حرَّض

(١) نقل هذا في الروشتين (١ : ٢٦٤) عن العماد الأصماني الكاتب . (٢) عن الخزينة للعماد الكاتب (منصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ونقله عنه أيضاً ابن خلكان وياقوت . (٣) الاعتبار (ص ٦) .

على هذه الجرائم المنكرة^(١) . وقد برأه الله من أن يغمس يده في الدماء البريئة . وإنما اتهم بذلك اقتراء واتباعاً للشائعات الكاذبة التي أشاعها ذوو الأغراض من الدسائس . وأسامة حكى في الاعتبار تفاصيل هذه الحوادث^(٢) ، والقارى المنصف يتبين له أن الرجل برىء مما نسب إليه زوراً وبهتاناً .

وسنفصل القول في ذلك في ترجمته المطولة التي سننشرها قريباً إن شاء الله . ذهب أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها مدة . ثم انتقل بأهله وولده إلى « حصن كَيْفَا »^(٣) وأقام بها إلى أن أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق في ربيع الأول سنة ٥٧٠ ، وكان الأمير عضد الدين أبو الفوارس « مُرْهَف بن أسامة » جليس صلاح الدين وأُنيسه ، ولم يزل مشغولاً بذكر أسامة ، مشتهراً باشاعة نظمه ونثره ، فاستدعاه إلى دمشق ، وهو شيخ قد جاوز الثمانين^(٤) . قال العماد : « فلما جاء مؤيد الدولة - يعنى أسامة - أنزله أرحب منزل ، وأورده أعذب منهل ، ومَلَسَكُهُ من أعمال المعرَّة ضَيْعَةً زعم أنها كانت قديماً تجري في أملاكه ، وأعطاه بدمشق داراً وإدَّاراً . وإذا كان - يعنى السلطان صلاح الدين - بدمشق جالساً وآنسه ، وإذا كره في الأدب ودارسه ، وكان ذا رأي وتجربة ، وحسكة مهذبة ، فهو يستشير في نوائبه ، ويستشير برأيه في غياهبه . وإذا غاب عنه في غزواته كاتبه ، وأعلمه بواقعاته ووقعاته ، واستخرج رأيه في كشف مهماته ، وحلّ مشكلاته »^(٥) .

ومكث أسامة في دمشق إلى أن مات بها ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤

(١) أنظر ابن الأثير (١١ : ٧٨٧٥) وتاريخ أبي الفداء (٣ : ٢٧ : ٢٨) وابن خلكان (١ : ٩٧ و ٤٦٨) والنجوم الزاهرة (٥ : ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٩) وابن خلدون (٤ : ٧٤ - ٧٥) وخطط المقرئ (٣ : ٤٦ - ٤٨) . (٢) ص (٦ - ٢٩) (٣) من أطراف العراق والشام قال ياقوت في معجم البلدان : « هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمل وحزيرة ابن عمر بن ديار بكر » . (٤) لنظر تاريخ الاسلام ، ومعجم الأدباء (٢ : ١٧٠) والروضتين (١ : ٢٦٤) . (٥) عن الروضتين (١ : ٢٦٤) .

(نوفمبر سنة ١١٨٨) ففأش رحمه الله ٢٥ يوم شهر ٢ سنة ٩٦ بالحساب الهجري .
وأخباره رضي الله عنه كثيرة ، وآثاره عظيمة . حكى منها كثيراً في كتابه
(الاعتبار) .

ثناء العلماء عليه

وصفه الذهبي في تاريخ الاسلام بأنه « أحد أبطال الاسلام ، ورئيس الشعراء
الأعلام » . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٢ : ١٧٤) : « وفي بني منقذ جماعة
أمراء شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم » . وقال العماد الأصهباني الكاتب :
« وأسامة كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه أماراة الامارة ، ويؤسس
بيت قريضه عمارةً العبارة ، حلو المجالسة ، حالي المساجلة ، ندي الندي بماء
الفكاهة ، عالي النجم في سماء النباهة ، معتدل التصارييف ، مطبوع التصانيف » . (١)
وقال أيضاً : « هذا مؤيد الدولة من الأمراء الفضلاء ، والكرماء الكبراء ،
والسادة القادة العظام . وقد متعه الله بالعمر وطول البقاء . وهو من المعدودين من
شجعان الشام ، وفرسان الاسلام . ولم تزل بنو منقذ ملائكة شيرز ، وقد جمعوا
السيادة والمفخر . . . وكلهم من الأجواد الأبحاد . وما فيهم إلا ذو فضل وبذل ،
وإحسان وعدل . وما منهم إلا من له نظم مطبوع ، وشعر مصنوع ، ومن له قصيدة
وله مقطوع . وهذا مؤيد الدولة أعرقهم في الحسب ، وأعرفهم بالأدب » . (٢)
وقال أيضاً : وكنت قد طالعت مذييل السمعاني ، ووجدته قد وصفه وقرظه ،
وأشدني العامري له بأصفهان من شعره ما حفظه ، وكنت أنغى أبداً لقياءه ، وأشيم
على البعد حياه ، حتى لقيته في صفر سنة ٧١ - يعني ٥٧١ - بدمشق (٣)

(١) نقله ياقوت عن العماد . (٢) نقله في الروضتين (١ : ٢٦٤) . (٣) عن خريدة
القصر (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) وعن ياقوت (٢ : ١٧٥) وعن تاريخ الاسلام للذهبي .

وقال الحافظ ابن عساكر : « اجتمعت به بدمشق وأنشدني قصائد من شعره سنة ٥٥٨ وقال لي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الملحي : إن الأمير مؤيد الدولة أسامة شاعر أهل الدهر ، مالك عنان النظم والنثر ، متصرف في معانيه ، لاحقٌ بطبقة أبيه . ليس يستقصي وصفه بمعان ، ولا يعبر عن شرحها بلسان . فقصائده الطوال لا يفرق بينها وبين شعر ابن الوليد ، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد . وهي على طرف لسانه ، بحسن بيانه ، غير محتفل بطولها ، ولا يتعثر لفظه العالي في شيء من فضولها . وأما المقطعات فأحلى من الشهد ، وألذ من النوم بعد طول السهد ، في كل معنى غريب وشرح عجيب ^(١) » .

وقد سمع منه من الكبراء الأجلاء : الحافظ أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ - ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب . والحافظ ابن عساكر ، وهو أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١) صاحب تاريخ دمشق . والعماد الكاتب الأصبهاني ، واسمه محمد بن محمد بن حامد (٥١٩ - ٥٩٧) . والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠) وغيرهم .

مؤلفاته

- (١) (لباب الآداب) ، وهو هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء ، وألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، كما ذكر في آخره ، ولم يطبع قبل الآن
- (٢) (الاعتبار) ، وهو كتاب طريف في سيرته وأحواله ، وألفه وهو ابن تسعين سنة ، كما نص على ذلك فيه (ص ١٦٣) . وقد طبع مرتين : الأولى في ليدن سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٦ باعتناء الأستاذ هرتويف درنبرغ . والثانية : في مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ باعتناء الأستاذ فيليب حتي ، وهي

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢ : ٤٠١) .

التي تشير إليها في هذه الترجمة وفي تعليلاتنا على باب الآداب .
 (٣) (البديع في نقد الشعر) . وهو كتاب جمع فيه ماتفرق في كتب العلماء
 المتقدمين المصنفة في نقد الشعر . كما خال في مقدمته . وتوجد منه نسخة جيدة في
 مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (١٣٤٤ ب) وهي مكتوبة في سنة ٧١١ وأوراقها
 ١٢٩ ورقة .

(٤) (التأسى والتسلى) أشار إليه في باب الآداب (ص ٢٩٤ و ٤١٠)
 (٥) (الشيب والشباب) أشار إليه في الباب (ص ٣٧٧) وذكريا قوت
 أنه ألفه لأبيه .

(٦) (النوم والأحلام) أشار إليه في الاعتبار (ص ١٨٦) .
 (٧) (أزهار الأنهار) ذكره صاحب كشف الظنون .
 (٨) (التاريخ البدرى) جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، ذكره
 الذهبي^(١)

(٩) (التجائر المربحة والمساعي المنجحة) ذكره صاحب كشف الظنون
 (١٠) (كتاب القضاء) ذكره ياقوت .^(٢)

(١١) (تاريخ القلاع والحصون)
 (١٢) (نصيحة الرعاة)
 (١٣) (أخبار النساء)
 (١٤) (كتاب المنازل والأديار)
 هذه الأربعة ذكرها الأستاذ فيليب حتى .

(١٥) (أخبار البلدان) في مدة عمره . ذكره الذهبي .
 (١٦) (ذيل يتيمة الدهر) ذكره ياقوت . وسماه الذهبي « ذيل خريدة »

(١) سماه الأستاذ فيليب حتى . التاريخ البلدى . ، وهو خطأ واضح . (٢) سماه الأستاذ فيليب حتى . كتاب الصا . وهو خطأ .

القصر للباخرزي » وهو خطأ فإن كتاب الباخرزي اسمه « دمية القصر » وهو ذيل اليتيمة .

(١٧) (ديوان شعره) ذكره ابن خلكان ، وذكر أنه في جزأين ، وأنه رآه بخط أسامة ونقل منه .

(١٨) (كتاب في أخبار أهله) هكذا ذكر ياقوت ، وقال إنه رآه . وذكر له كتاباً آخر باسم (كتاب تاريخ أيامه) ولم أذكره وحده ، لأنني أرجح أنه يريد به كتاب (الاعتبار) .

ويظهر من كلام الأستاذ فيليب حتى أن بعض هذه الكتب يوجد مخطوطاً في بعض مكاتب أوروبا . وإن أجدرها بالنشر ديوان شعره ، فاعلنا نوفق إلى الحصول على نسخة منه ثم إلى طبعه ، إن شاء الله .

شيء من شعره

ذكر المؤلف بعض أشعاره في هذا الكتاب (لباب الآداب) وهي في الصفحات (٤٧ و ١٨٤ و ١٩٥ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٣٨٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥١) ومجموعها ٤٢ بيتاً .

وقد نقل الذين ترجموا له كثيراً من شعره . وسنذكر بعضه :

قال في قلع ضرسه (عن الخريدة وياقوت وابن خلكان وغيرهم) :

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مَجْتَهِدٍ
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فِينَ بَدَا لِنَاطِرِيَّ افْتَرَقْنَا فُرْقَةً الْأَبَدِ

ومن قديم شعره (عن الخريدة وياقوت والذهبي) :

قالوا : نَهْتَهُ الْأَرْبُومُونَ عَنِ الصَّبِيِّ وَأَخُو الْمَشِيبِ يَحُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي
كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي نَمَّ تَقَصَّتْهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتَلَكَ سَاعَةً مَوْلِي

وَمِنْ قَدِيمِ شَعْرِهِ (عَنِ الْخَرِيدَةِ وَيَاقُوتُ) :

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَاكُمُ أَرْبُ سَلَوْتُكُمْ وَالْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ
أَوْضَحْتُمْ لِي سُبُلَ السُّلُوكِ وَقَدْ كَانَتْ لِي الطَّرِيقُ عَنْهُ تَنْشَعِبُ
إِلَّامَ دَمْعِي مِنْ هَجَرِكُمْ سَرِبُ قَانٍ ، وَقَلْبِي مِنْ غَدْرِكُمْ يَجِبُ ؟
إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنْ تَعْبَدَنِي الْحُبُّ فَقَدْ أَعْتَقْتَنِي الرَّيْبُ
أَخْبَيْتُكُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّاسُ وَخُنْتُكُمْ أَضَاعَفَ مَا حَسِبُوا

وَسَأَلَهُ الْعَمَادُ : هَلْ لَكَ مَعْنَى مَبْتَكَّرٌ فِي الشَّيْبِ ؟ فَأَنشَدَهُ (عَنِ الْخَرِيدَةِ
وَيَاقُوتُ) :

لَوْ كَانَ صَدَّ مُعَاتِبًا وَمُعَاضِبًا أَرْضَيْتُهُ وَتَرَكْتُ خَدِّي شَائِبًا
لَكِنْ رَأَى تِلْكَ النَّصَارَةَ قَدْ ذَوَتْ لَمَّا غَدَا مَاءَ الشَّيْبَةِ نَاضِبًا
وَرَأَى الشَّهْيَ بَعْدَ الْعَوَايَةِ صَاحِبِي فَشَنَى الْعِنَانَ يُرِغُ غَيْرِي صَاحِبِي
وَأَبْيَهُ مَا ظَلَمَ الْمَشِيبُ فَانَّهُ أَمَلِي ، فَقُلْتُ : عَسَاهُ عَنِي رَاغِبًا
أَنَا كَالدَّجَى لَمَّا تَمَآهَى عُمُرُهُ نَشَرَتْ لَهُ أَيْدِي الصَّبَاحِ ذَوَائِبًا

وَقَتْلَ ابْنِ خَلِّكَانَ مِنْ (دِيَوَانِهِ بِحُظِهِ) قَوْلُهُ :

لَا تَسْتَعِرْ جَلْدًا عَلَى هَجَرَانِهِمْ فَقُورَاكَ تَضَعُفُ مِنْ صُدُودِ دَامِرٍ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعًا ، وَإِلَّا عُذْتُ عَوْدَةَ رَاغِمٍ

وَقَتْلَ مِنْهُ أَيْضًا فِي ابْنِ طَلِيبِ الْمَصْرِيِّ وَقَدْ احْتَرَقَتْ دَارُهُ :

أُنْظَرُ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَسُوقُنَا قَسْرًا إِلَى الْإِقْرَارِ بِالْأَقْدَارِ
مَا أَوْقَدَ ابْنُ طَلِيبٍ قَطُّ بِدَارِهِ نَارًا ، وَكَانَ خَرَابُهَا مَالِنَارِ

وقتل منه أيضاً ألياناً كتبها الى أبيه « مرشد » جواباً عن أبيات كتبها أبوه اليه ، وهي :

وما أشكو تلونَ أهلٍ وُدِّي ولو أجدتُ شكيتهمُ شكوتُ
مللتُ عتابهمُ ويئستُ منهمُ فما أرجوهمُ فيمن رَجوتُ
إذا أدمتُ قوارضهمُ فوادي كظمتُ على أذاهمُ وانطويتُ
ورُختُ عليهمُ طلقَ الحَيَّا كأنني ماسمتُ ولا رأيتُ
تجنّوا لي ذنوباً ما جنتها يداي ولا أمرتُ ولا نهيتُ
ولا والله ماضرتُ غدرًا كما قد أظهره ولا نويتُ
ويومُ الحشرِ موعدنا وتبدو صحيفةُ ما جنّوه وما جئيتُ

قال ابن خلكان : « وله بيتان في هذا الرويِّ والوزن ، كتبهما في صدر كتاب الى بعض أهل بيته ، في غاية الرقة والحسن ، وهما » :

شكّا أتمَّ الفراقِ الناسُ قبلي ورؤّعَ بالنوى حيَّ وميتُ
وأما مثلَ ماضتِ ضلوعي فأني ما سمعتُ ولا رأيتُ

وقال في محبوسٍ (عن الخريدة وياقوت) :

حبسوك والطيرُ النواطِقُ إنمّا حبستُ لِمِيزَتِها على الأندادِ
وتهميَّبوكُ وَأنتَ مُودِعُ سجنهمُ وكذا السيوفُ تُهابُ في الأغمارِ
ما الحبسُ دارُ مهانةٍ لذوي العُلَى لكنّه كالنِيلِ لِلأسادِ

وقال في الشمعة (عن الخريدة وياقوت) :

انظرُ الى حُسْنِ صبرِ الشمعِ يُظهِرُ لا رائينَ نوراً وفيه النارُ تَسْتَعِرُ
كذا السكريمُ تراهُ ضاحِكًا جدلاً وقلبهُ بدخيلٍ إلّ الغمِّ مُنْفَطِرُ

وقال أيضا (عن الخريدة) :

لَأَرْمِينَ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ تَخْفُوفَةً يَتَحَامَاهَا ذَوُو الْبَاسِ
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْعُمُولِ ، وَأَسْتَفْنِي عَنِ النَّاسِ

وقال أيضا (عن الخريدة وياقوت) :

نَافَقْتُ دَهْرِي فَوَجَّهِي ضَاحِكٌ جَذِلٌ طَاقٌ ، وَقَلْبِي كَيْبٌ مُكَمَّدٌ بَاكِ
وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي الشُّكْوَى وَلَذَّتْهَا لَوْ أُمْسَكْنَتْ لَا تَسَاوِي ذِلَّةَ الشَّاكِي

وقال من قديم شعره (عن الخريدة وياقوت) :

لَيْنَ غَضِّ دَهْرِي مِنْ جَمَاحِي أَوْثِي عِنَانِي أَوْ زَلَّتْ بِإِخْمَصِي النَّعْلُ
تَظَاهَرَ قَوْمٌ بِالسَّمَاتِ جَهَالَةً وَكَمْ إِخْنَةٌ فِي الصَّدْرِ أْبْرَزَهَا الْجَهْلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا السَّيْفُ قَلَّلَ حَدَّهُ قِرَاعُ الْأَعَادِي ثُمَّ أَرْهَفَهُ الصَّقْلُ

قال أسامة في الاعتبار (ص ١٦٠ - ١٦١) : « ولم أذكر أن الكبير عالم ،

يسدي كل من أغفله الحمام . فلما توقلت ذروة التسمين ، وأبلاى مرُّ الأيام

والسنين ، صرت كجواد العلاف ، لا الجواد المتلاف ، ولصقت من الضعف

بالأرض ، ودخل من الكبير بعضي في بعض ، حتى أنكرت نفسي ، وتحسرت

على أمسي ، وقلت في وصف حالي :

لَمَّا بَلَغْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَنِّيْتُ الرَّدَى
لَمْ يُبْقِ طَوْلُ الْعُمُرِ مِنِّي مُنَّةً أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَى
ضَعُفْتُ قُوَايَ وَخَانَنِي الثَّقَتَانِ مِنْ بَصْرِي وَسَمْعِي حِينَ شَارَفْتُ الْمَدَى
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا ، وَأَمْسِي إِنْ مَشَيْتُ مُقِيدًا

وَأَدَّبُ فِي كَفِّي الْعَصَا وَعَهْدْتُهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أَسْمَرًا وَمُهَنْدًا
وَأَبَيْتُ فِي لَيْنِ الْمِهَادِ مُسَهَّدًا قَلَقًا كَأَنِّي اقْتَرَشْتُ الْجَمْدَا
وَالْمَرْءُ يُنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ ، وَبَيْنَمَا بَلَغَ السَّكَالَ وَتَمَّ عَادَ كَمَا بَدَا
وَأَنَا الْقَائِلُ بِمَصْرَ ، أَذُمُّ مِنَ الْعَيْشِ الرَّاحَةِ وَالِدَّاعَةِ ، وَمَا كَانَ أَعْجَلَ تَقْضِيهِ
وَأَسْرَعَهُ (١) :

أَنْظُرْ إِلَى صَرْفِ دَهْرِي كَيْفَ عَوَّدَنِي بَعْدَ الْمَشِيبِ سِوَى عَادَاتِي الْأَوَّلِ
وَفِي تَغَايُرِ صَرْفِ الدَّهْرِ مُقْتَبِرُ وَأَيُّ حَالٍ عَلَى الْأَيَّامِ لَمْ تَحُلْ
قَدْ كُنْتُ مُسَقَّرَ حَرْبٍ كُلَّمَا خَمَدَتْ أَذْكِتُهَا بِاقْتِدَاحِ الْبَيْضِ فِي الْقَلْلِ
هَمِّي مُنَازَلَةُ الْأَقْرَانِ أَحْسِبُهُمْ فَرَائِسِي ، فَهُمْ مِنِّي عَلَى وَجَلٍ
أَمَضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْ لَيْلٍ ، وَأَهْجَمُ مِنْ سَيْلٍ ، وَأَقْدَمُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ أَجَلٍ
فَصِرْتُ كَالْعَادَةِ الْمِكْسَالِ مَضْجَعُهَا عَلَى الْحَسَايَا وَرَاءَ السَّجْفِ وَالْكِلِّ
قَدْ كِدْتُ أَغْفِنُ مِنْ طُولِ الثَّوَاءِ كَمَا يُضِدِّي الْمُهَنْدَ طُولُ اللَّبَثِ فِي الْخَلَلِ
أَرْوَحُ بَعْدَ دُرُوعِ الْحَرْبِ فِي حُلَلٍ مِنْ الدَّبِيبِ قِي ، فَبُؤْسًا لِي وَلِلْخَلَلِ
وَمَا الرِّفَاهَةُ مِنْ رَامِي وَلَا أَرَبِي وَلَا التَّنَعُّمُ مِنْ شَانِي وَلَا شُعْلِي
وَأَسْتُ أَرْضَى بِلَوْغِ الْجِدِّ فِي رَفِهِ وَلَا الْعُلَى دُونَ حَطْمِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ ، وَلَا يَهَيَّ شَدِيدُهُ ، وَأَنِّي إِذَا عَدْتُ
إِلَى الشَّامِ وَجَدْتُ بِهِ أَيَّامِي كَهْدِي ، مَا غَيَّرَهَا الزَّمَانُ بَعْدِي . فَلَمَّا عَدْتُ كَذَبَتْنِي
وَعُودُ الْمَطَامِعِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الظَّنُّ كَالسَّرَابِ اللَّامِعِ . اللَّهُمَّ غَفِرًا : هَذِهِ جُمْلَةُ اعْتِرَاضِيَّةٍ
عَرَضْتُ ، وَنَفَثْتُ هَمًّا أَقْضَتْ ثُمَّ انْقَضَتْ » .

(١) الْآيَاتُ الْإِنشائية رَوَاهَا ابْنُ عَسَاكَرٍ أَيْضًا (٢ : ٤٠٢)

وقال يمدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد اجتماعه به في دمشق سنة ٥٧٠
(عن الروضتين ١ : ٢٦٤) :

حَمِدْتُ عَلَى طَوْلِ عُمَرِي الْمَشِيئَا وَإِنْ كُنْتُ أَكْثَرْتُ فِيهِ الدُّنُوبَا
لِأَنِّي حَيِّتُ إِلَى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقًا حَبِيبَا

وفي هذا القدر كفاية الآن ، وقد كنتُ إذ شرعت في ترجمته بدا لي أن
أستوعب أحواله وأحوال أسرته ، وأستقصي ما أجده من شعره ومناسباته ، ولكنني
وجدتُ مجالَ القول ذا سعةٍ ، وأنَّ المقامَ يضيق بهذا التوسع في مقدمة كتابٍ ،
فغزمت على أفراد ذلك في جزء خاص . وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لإتمامه ونشره ،
إنه سميع الدعاء .

كتبه

أبو الأشبال

الحمد لله الذي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب الوصايا

الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء - وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرةٌ بصالح عمل
ووصية الأموات للأحياء ، عند الموت - بحق يجب عليهم أدائوه ، ودَيْن يجب عليهم قضاؤه .

وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز ، والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى [في سورة البقرة] : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠] فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨١])

وأخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن سالم بن الأعرز علي السننسي رحمه الله بشفر شيزر في سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، قال : حدثني الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن أبي حامد رحمه الله بمعرفة النعمان في منزله ، [قال : حدثني] جدي أبو الحسين علي بن المهذب رحمه الله ، قال : حدثنا جدي أبو حامد محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن سليم القرشي ، قال :

١ . حدثنا إبراهيم بن هُدبَة ^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن امرأتين أتتا ^(٢) النبي ﷺ فيما يرى النائم : واحدة عليها ثياب خضراء والأخرى عليها ثياب صفراء . واحدة تتكلم ، والأخرى لا تتكلم ، كلتاها من أهل الجنة ؛ قال : تتكلمين وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا إذ مت أُوصيت ، وهذه ماتت بغير وصية ، فهي لا تتكلم إلى يوم القيامة »

فالوصية مندوب إليها ، مأمور بها . وسأورد في هذا الكتاب ما يحضرنى منها في اختصار ؛ وأفتتجه بشيء مما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ، ثم ماروى عن النبي ﷺ ، ثم أفيض في سوى ذلك

فمّا ورد في الكتاب العزيز

قولُ الله عز وجل في سورة النساء - والوصية من الله تبارك وتعالى أمر - :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَقْتَى الْبَيْتُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [٩٤])

ومنها [سورة النساء] : (وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [١٣١])
ومن سورة الأنعام : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) إبراهيم بن هُدبَة أبو هُدبَة : كذاب ، وادعى أنه رأى أنس بن مالك وسمع منه ، وليس بإصديق في هذا ، وأحاديثه مرفوعة . وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث ولعله من أكاذيب أبي هُدبَة .

(٢) في الأصل «أتتا»

ومن سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا [٢٤]) . ومنها : (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا [٢٨]) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ، إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقًى [٢٩])

ومن سورة طه: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [١٣٠]) وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ، وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [١٣١]) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [١٣٢])

ومن سورة العنكبوت: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؛ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٨])

ومن سورة لقمان: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ، وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ؛ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ [١٤])

ومن الأحاديث في ذلك

- عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ ٢
الله عند لسان كلِّ قائل ، فليتق الله عبْدٌ ، ولينظر ما يقول »
- روى : « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ؛ قال : عليك ٣
باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطَّمَع ، فإنه فقر حاضرٌ ؛ وإذا صليتَ
فصلِّ صلاةَ مُودَعٍ ؛ وإياك وما يُعتَدَرُ منه »
- وعن إسماعيل بن عمر^(٢) قال : سمعت النبي ﷺ يوصي رجلاً فقال : « أَقِلْ ٤
من الدَّيْنِ تَعَشْ حُرّاً ، وأقل من الذنوب يَهْنُ عليك الموتُ ، وانظر في أي نصابٍ
تُصيرُ^(٣) ولَدَكَ ، فإنَّ العرق دَسَّاسٌ^(٤) »
- وقال النبي ﷺ : « أوصاني ربي جلَّ وعزَّ بتسع ، وأنا أوصيكم بهنَّ : ٥
أوصاني بالسرِّ والعلانية ، وأن أعفوَّ عمن ظلمني ، وأعطيَّ من حرمي ، وأصلَّ من
قطعتني ، وأن يكونَ صمتي فكراً ، ونطقي ذِكْراً ، ونظري عبراً^(٥) »
- روى أبو القاسم الزجاجي عن حرملة بن عبد الله^(٦) قال : « ارتحلت ٦

(١) الاصل « عليهم » (٢) يؤمن هذا النص ان اسماعيل بن عمر هذا صحابي ، ولكن لم أجده في الصحابة ، ويظهر ان في الاصل سقطا ضاع معه اسم الصحابي الذي روى الحديث ، إن كان له اصل .

(٣) غير واضحة في الاصل . (٤) قل ابن الاثير في (دس) « استجيدوا الحال ، فان العرق دساس » اي دخال ، لانه ينزع في خفاء واطف . (٥) في الكامل للمبرد (ج ١ ص ١٢٢) وعيون الاخبار لابن قتيبة (ج ٢ ص ٣٦٢) . والوصايا هنا سبع . والرواية هناك « بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو » ورواية الكامل « ونظري عبرة ، واللفظان سواء . (٦) حرملة بن عبد الله العبدي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إليه وحدث عنه بهذا الحديث في الادب المفرد للبخاري طبعة سنة ١٣٠٤ (ص ٤٥) وفي الرواية اختلاف ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصراً برقم (١٢٠٧) وقال ابن حجر في الاصابة إن اسناده في الطيالسي والبخاري اسناد حسن

الى رسول الله ﷺ لأزداد من العلم ، فجئت حتى قت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تأمرني أن أعمل به ؟ فقال : يا حرملة ، إيت المعروف ، واجتنب المنكر ، وانظر إلى الذي تحب أن يقوله القوم من الخير إذا قت من عندهم فأتته ، وانظر إلى الذي تكره أن يقوله القوم من الشر إذا قت من عندهم فاجتنبه . قال حرملة : فلما قت من عند رسول الله ﷺ نظرت ، فاذاها أمران لم يتركا شيئاً من إتيان المعروف واجتناب المنكر »

٧ . قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بثلاث ، وأنها كم من ثلاث : أوصيكم بالذكر ، فان الله تعالى يقول : (فَاذْكُرُونِي ^(١) أَذْكُرْكُمْ) [البقرة : ١٥٢] ؛ وأوصيكم بالشكر ، فان الله تعالى يقول : (لَنَنْ ^(٢) شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم : ٧] ؛ وأوصيكم بالدعاء ، فان الله تعالى يقول : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر : ٦٠] ؛ وأنها كم عن البغي ، فان الله تعالى يقول : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) [يونس : ٢٣] ؛ وأنها كم عن المكر ، فان الله تعالى يقول : (وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر : ٤٣] ؛ وأنها كم عن النكث ، فان الله جل جلاله يقول : (فَمَنْ ^(٣) نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [الفتح : ١٠] .

وقال عيسى ابن مريم صلى الله عليه لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رؤوساً فكونوا أذناباً » .

وقال عليه السلام : « يامعشر الحواريين ، تحببوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي ، وتقربوا إليه بالبعد منهم ، واتمسوا رضاه بسخطهم » .

٨ . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ^(١) : « قدم رسول الله ﷺ المدينة

(١) في الاصل : اذكروني . (٢) في الاصل : ولنن . (٣) في الاصل : ومن . وهو خطأ في الثلاثة . (٤) هذا الحديث لم أجده بهذه السياقة . وإنما يوجد شيء منه في كتب السنة .

وأنا ابن ثمانين سنين ، فانطلقت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ليس أحد من الأنصار إلا وقد أتحنك بهدية ، وإني لم أجد شيئاً أتحنك به غير ابني هذا ، فأحب أن أتحنك به ، وتقبله مني ، يخدمك ما بدا لك . قال أنس رضي الله عنه : فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ؛ فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة قط ، ولا اتهرني قط ، ولا عبس في وجهي قط . وقال : يا بُنَيَّ ، اكتمُ سرِّي تكن مؤمناً . قال : فكانت أتمى تسألني عن الشيء من سرِّ رسول الله ﷺ فلا أخبرها به ؛ وإن كانت أزواج رسول الله ﷺ — ورحمة الله عليهن — يسألنني عن سرِّ رسول الله ﷺ فما أخبرهن به ؛ وما أنا بمخبرٍ بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً حتى أموت . قال : وقال لي : يا بُنَيَّ ، عليك بإسباغ الوضوء يزد في عمرك ويحبك حافظاك . يا بُنَيَّ ، بالغ في غُسلِكَ من الجنابة ، فإنك تخرج من مُغسَلِكَ وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قلت يا رسول الله ، وما المبالغة في الغسل ؟ قال : أن تبَلَّ أصول الشعر وتُنَقَّى البَشَر . يا بُنَيَّ ، كن إن استطعت أن تكون^(١) على وضوء فافعل ، فإنه من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن لا تزال تصلي^(٢) فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت تصلي . يا بُنَيَّ ، إياك والالتفات في الصلاة^(٣) فإنه هلكة . يا بُنَيَّ ، إذا ركعت فارفع يديك عن جنبيك ، وضع كفيك على ركبتيك . يا بُنَيَّ ، إذا رفعت رأسك من السجود فأسكن كل عضو موضعه ، فإن الله عز وجل لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صُلبه في ركوعه . يا بُنَيَّ ، إذا قعدت بين السجدين فابسط ظهري قدميك على الأرض ، وضع أليتيك على عقيبك ، فإن ذلك من سُنتي .

(١) كذا في الاصل ، ولعله سقط من الاصل كلمة ، أبداً ، أو نحو هذا (٢) لعله سقط من الاصل

كلمة ، فافعل ، . (٣) في الاصل ، فلها .

ومن أحياستني فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة . لا تقم كما يقمي (١) الكلب ، ولا تنقر كما ينقر الديك . يا بُني ، إذا خرجت من منزلك فلا يقعن بصرُك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه ، فإنك ترجع وقد زيد في حسناتك . يا بُني ، إن استطعت أن تمسي وتصبح وليس في قلبك غش لأحد فافعل ، فإنه أهون عليك في الحساب . يا بُني ، إن حفظت وصيتي فلا يكونن شي أحب إليك من الموت .

٩ . وعن أسامة بن زيد رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كرهت أن يراه الناس منك ، فلا تعمله إذا خلوت » .

١٠ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « من الكبائر أن يشتم الرجل والديه . قالوا : وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم ، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه (٢) » .

قيل : مرَّ عيسى بن مريم صلى الله عليه على قوم ييكون على ذنوبهم فقال : « دَعُوها يُفَرَّ (٣) لكم » .

١١ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال : « يا أبا هريرة ، اتقِ المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب (٤) » .

(١) في الأصل : يقع ، (٢) الحديث رواه البخاري في الصحيح في أوائل كتاب الادب ولفظه : إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، ورواه مسلم في الصحيح (ج ١ ص ٢٧) بلفظ : من الكبائر شتم الرجل والديه . (٣) كذا في الأصل : يففر ، بالياء ، ولو كان : تففر ، بجمل الضير عاندا على التنوين لكان أصح وأحسن . (٤) نسبة في الجامع الصغير لمسند احمد والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان . وقوله : حب ، بكسر الحاء بمعنى « أحب » : يقال : حبه يحبه بكسر الحاء ، حكاه سيوطي ، وقال الجوهري إنه شاذ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ جَارَهُ . قالوا : يا رسول الله ، وما حقُّ الجار على الجار ؟ قال : إن سألك فأعطه ، وإن استعانك فأعنه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرَّض فعُدّه ، وإن مات فشيّعهُ ، وإن أصابته مُصيبة فعزّه ، ولا تؤذِهِ بِقُتَارٍ ^(١) قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، ولا ترفع عليه البناء لتسدَّ عليه الريح إلا بإذنه »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ * ١٣ فقال : يا رسول الله ، أوصني . قال : عليك بتهوى الله ، فإنه جماع كل خير ، وعليك بالجهاد ، فإنه رَهْبَانِيَّةُ الاسلام ؛ وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه نور في الأرض وذِكْرُكَ في السماء ؛ واخزن لسانك إلا من خير ، فإنه بذلك تغلبُ الشَّيْطَانُ ^(٢) »

وعن أبي أمية ، قال : سألنا أبا ثعلبة الخشني رحمه الله ، قلنا : كيف نصنع ؟ ١٤ بهذه الآية ؟ قال : آيَةُ آيَةٍ ؟ قلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَصْرُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة : ١٠٥] ؛ فقال : أمّا والله لقد سألت عنها خبيراً . سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « نعم ؛ ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ حتى إذا رأيتم شُحّاً مطاعاً ، وهو من مُتَّبِعاً ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ، ودع أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصَّابِرُ ^(٣) فيهنّ مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهنّ

(١) القُتَار — بضم القاف — ريح القدر والسيّوف ونحوهما . (٢) رواه أحمد في المسند (٣ : ٨٧) رقم ١١٧٩٧ ولفظه : عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاءه فقال : أوصني ، فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك : أوصيك بتهوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الاسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماود ذكرك في الارض ، واسناده ضعيف . (٣) في الاصل : أيام الصبر .

كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله ^(١) »

وعن عبد العزيز ^(٢) قال : أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام :
« يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتلك المؤونة »

١٥ * وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبعَ
الموبقات ، قيل : يارسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتلُ
النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم
الزحف ، وقذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال موسى عليه السلام : « ياربِّ ،
أىُّ عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته . قال : فأىُّ عبادك أحبُّ إليك ؟
قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ياربِّ ، فأىُّ عبادك أحكمُّ ؟ قال : الذي يحكمُ
على نفسه بما يحكمُ على الناس »

١٦ * وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه
أكثر من ميلٍ يُوصيه قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدقِ
الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين
الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن ، وحُب الآخرة . يا معاذ ، لا تُفْسِدَ
أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تُصدّق كاذباً ، ولا تعصِ إماماً عادلاً . يا معاذ ،
أوصيك بذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأن تُحدث لكلِّ ذنب توبةً :
السُّرَّ بالسُّرِّ ، والعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ . يا معاذ ، إني أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لنفسِي ،
وأكرهُ لك ما أكرهُ لنفسِي . يا معاذ ، إني لو أعلم أنا لو نلتني لقصرتُ لك من

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (٧ : ٦٤) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣ : ٢٥٨) ولسبه

لابي داود والترمذي وأنه قال : حديث حسن غريب صحيح . (٢) لم أعرف من عبد العزيز هذا ؟

(٣) نسبة في الجامع الصغير إلى البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي .

الوصية ، ولكنني لا أَرَانَا ^(١) نلتقي إلى يوم القيامة . يأمعاذ ، إن أحببكم إلي من لَقِينِي يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقتني عليها »

قال أبو موسى العطار : حدثني رجل قال : « رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، أوصني . فقال : من اعتدل يومه ^(٢) فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه ، فهو ملعون ، ومن لم يَتَعَدَّ النُّقْصَان من نفسه فهو في نقصان ، فالموت خير له »

عن عقبة بن أبي الصَّهْبَاء قال : لما ضرب ابن مُلْجَمَ لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه دخل عليه الحسن رضوان الله عليه — وهو بك — فقال : ما يبكيك يا بُني ؟ قال : ومالي لا أبكي ، وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ قال : يا بُني ، احفظ غني أربماً وأربماً ، لا يضرك ما عَمِلْتَ معهم . قال : وما هن يا أبة ؟ قال : « أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجْب ، وأكرم الحسب حسن الخلق » . قال : يا أبة هذه الأربع فأعطني الأربع . قال : « يا بُني ، وإياك ومصادقة الكذاب ؛ فإنه يقرب عليك البعيد ^(٣) ، ويبعد عليك القريب . وإياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يقعدُ عنك أخوجَ ماتكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر ؛ فإنه يبيدك ^(٤) بالتافه ^(٥) »

(١) في الاصل « أَرَانِي » . (٢) يعني يومه وغده . (٣) في نهج ابلاغه (ابن أبي الحديد ٤ : ٢٥٩) « وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب ، يقرب عليك البعيد » ، (٤) في الاصل « تنعك » . (٥) هذه القطعة ذكرها المؤلف على أنها وصية علي لابنه ، وقد تكون كذلك ، ولكنها في نهج ابلاغه لم تذكر على أنها وصية . والوصية غيرها هناك (٤ : ١١١) . وعقبة بن أبي الصَّهْبَاء — روى هذه القطعة هنا — متأخر لم يدرك مقتل علي ، بل هو من طبقة الامام مالك ، أي في القرن الثاني من الهجرة . وله ترجمة في تعجيل المنفعة (ص ٢٨٨) .

وقال محمد بن علي ^(١) رضوان الله عليهم ما لابنه : يا بُنَيَّ ، لا تَكْسَلْ ،
فإنك إن كَسَلْتَ لم تُؤدِّ حقًّا ؛ ولا تَضْجَرْ ، فإنك إن ضَجَرْتَ لم تصبرِ على حق ؛
ولا تمتنع من حقٍّ ، فإنه ما من عبد يمتنع من حقٍّ إلا فتح الله عليه باب باطل
فأنفق فيه أمثاله .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ
من أساء به الظنَّ ؛ ومن كتم سرَّه كانت الخيرة بيده . وضعَّ أمر أخيك على
أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك عليه . ولا تظنَّ بكلمة خرجت من امرئٍ مُسلمٍ
شرًّا وأنت تجدُ لها في الخير مخرِّجًا ^(٢) ؛ وعليك بإخوان الصدق فكس ^(٣)
في اكتسابهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، عُدَّة في البلاء . ولا تهأون في الحلف بالله
فيهمينك . وعليك بالصدق ولو قتلك ، ولا تعترِ إلى من لا يغنيك ^(٤) ؛ واعتزل
عدوك ؛ واحذر صديقك إلا الأمين : والأمين من خشي الله تعالى . ولا تصحب
الفاجر فتتعلم من فجوره ، ولا تطلع على سرِّك فيفضحك . وتخشع عند القبور ؛
وآخ الإخوان على قدر التقوى ؛ ولا تستعن على حاجتك من لا يحبُّ نجاحتك ؛
وشاور في أمرك الذين يخافون الله عز وجل »

١٧ * ومن عجيب الوصايا ما روي عن قتادة قال : أخبرني محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الأنصاري رحمه الله ، قال : « كان ثابت بن قيس رجلاً ^(د) جهير

(١) هو إما محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإما محمد بن علي
ابن أبي طالب المعروف بـ « بابن الحنفية » . (٢) في سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) طبعة الخانجي
« مجمل » . (٣) الكيس العقل والتوقد ، أي كن كيساً في اكتسابهم ، وفي ابن الجوزي « فكثّر
في اكتسابهم ، ولعله نصحيف ، وما هنا أحسن وأوضح » . (٤) في ابن الجوزي (ص ١٧٨) ،
« لا تترضى لما لا ينفعك ، ولعلها كلمة أخرى غير هذه . واعلم أن بعض هذه الوصايا مذكور عند
ابن الجوزي مفرقا ، وليس مجموعا في وصية واحدة ، فلعلها رواية أخرى » . (٥) في الاصل « رجل » ،
ولعله كتب على قاعدة من يكتب المصوب بغير ألف اتباعا للوقف عليه بالسكون كالوقف على المرفوع
والمحذور ، وهي لغة قليلة معروفة .

الصوت ، يحب الجمال والشرف ، وكان قومه قد عرفوه بذلك . فلما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٨] انصرف ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله من عند النبي ﷺ وهو ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه وطفق يبكي ، ففتقده رسول الله ﷺ فسأل عنه بشير بن سعد رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه النبي ﷺ فسأله عن أمره ، فقال : أنزل الله تعالى عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأنا أحب الجمال ، وأحب أن أسود قومي . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست منهم . إنك تعيش بخير ، وتموت بخير وتدخل الجنة . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ خرج من بيته ، وسرّ بما قاله رسول الله ﷺ . فلما أنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات : ٢] ^(١) رجع ثابت ابن قيس بن شماس رحمه الله إلى بيته ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه . فافتقده رسول الله ﷺ فسأل عنه أباسعود الأنصاري ^(٢) رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : إن الله عز وجل أنزل عليك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) وأنا جهر الصوت ، فأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال رسول الله ﷺ : لست منهم ، إنك تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة . فكان ثابت رحمه الله يتوقع الشهادة في حياة رسول الله ﷺ فلم يرزقها . فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب ، وبعت أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - خالد بن الوليد

(١) تمام الآية (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) اسمه عتبة بن عمرو بن نعلبة .

رضي الله عنه إلى الإمامة ^(١) ، انتدب ^(٢) ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شماس ، فعقد له أبو بكر الصديق رضي الله عنه لَوْلَهُ على الأنصار رضي الله عنهم . ثم سار مع خالد إلى أهل الردة ، فشهد وقعة طليحة بن خويلد ^(٣) وأصحابه ، ثم شهد الإمامة ، فلما رأى انكشاف المسلمين ، قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فحفرا لأنفسهما حفرتين وقاما فيهما ^(٤) — مع سالم مولى أبي حذيفة راية المهاجرين ، ومع ثابت بن قيس راية الأنصار — حتى قتلا رضي الله عنهما ، وعلى ثابت درع له نفيسة كانت لآبائه ، فربه رجل من الضاحية ^(٥) فأخذها عنه ، وهو قتيل رحمه الله ، فأري بلالُ بن رباح — رحمه الله — ثابت بن قيس يقول له في منامه : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها . إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد ، وعلي درعي فأخذها ، فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمة ، وجعل على البرمة رحلاً ، وخباؤه في أقصى العسكر ، إلى جانب خبائه فرس يستن في طوله ^(٦) . فأت خالد بن الوليد فخبّره ، فلبّيعث إلى درعي فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأخبره أن عليّ من الدّين كذا ، ولي من الدين كذا ؛ وسعد ومبارك غلاماي حرّان . فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . فلما أصبح بلال رحمه الله أتى خالداً رحمه الله فخبّره الخبر ؛ فبعث خالد نفرأ إلى الدرع فوجدوها كما قال ، فلما قدم بلال رحمه الله المدينة ، أتى أبا بكر الصديق رضوان الله عليه فأخبره

(١) الإمامة : قريب من البحرين ، كانت تعد من بلاد نجد ، وهي التي ظهر فيها سيلمه الكذاب .
(٢) انتدب إلى الأمر : أسرع ولولم يدع إليه . (٣) ادعى النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتله المسلمون ففر إلى الشام . ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله . (٤) في الأصل : فيها ، وهو خطأ . (٥) الضاحية : ما تنحى عن المساكن والأشواق وكان بارزاً . (٦) يستن : يمرح . والطول — بكسر الطاء وفتح الواو — : الجبل الطويل يشد أحد طرفيه في وند أو غيره والآخر في يد الفرس فيدور فيه ويرعى .

بوصية ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله فأجازها . فلا نعلم أحداً من المسلمين أُجيزت وصيته بعد موته على هذا الوجه إلا ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله^(١) .
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - يُدْنِيكَ دون أصحاب محمد ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ، ولا تَقْتَابَنَّ عَنْده أحداً ، ولا تُفْشِيَنَّ لَهُ سراً . قال : فقلت : يا أبا عباس^(٢) كل واحدة خير من ألف دينار ، قال : كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف دينار^(٣) .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٤) رضوان الله عليهم **لا بد** محمد رضي الله عنه : يا بُنَيَّ ، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً ؛ فبُوشِكْ أن يُورِطَكَ الجاهل بمشورته في بعض اغتراره^(٥) ، فيسبق إليك مكروه فكر العاقل . وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لن تُعَدِّيَكَ مكرَ حليم أو مفاجأة جاهل .

كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما صديق له : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المَخْرَجَ مما يكره ، والرزقَ من حيث لا يحتسب .

دخل كعب الأحبار يوماً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمره بالجلوس إلى جانبه ، فتنحى^(٦) كعب قليلاً ، فقال له عمر : ما منعك من

(١) هذه القصة المطولة رويت أجزاءها بأوجه مختلفة ، وأطولها رواية الحاكم في المستدرک (٢ : ٢٣٥) وعنده أيضاً قطع أخرى منها . وانظر تفسير الطبري (٢٦ : ٧٥ - ٧٦) والدر المنثور للسيوطي (٦ : ٨٤ - ٨٦) وفي الفاظها وترتيبها خلاف لما هنا . وانظر أيضاً ترجمة ثبوت في الاستيعاب واصل الغاية والاصابة . (٢) عبد الله بن عباس كنيته (أبو عباس) (٣) هي في السكامل للمبرد (١ : ١٥٥) مع اختلاف يسير . (٤) صوابه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، إذ ليس في أولاد الحسين من اسمه الحسن . . ثم هذا النسب معروف . محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . . . (٥) في الأصل ، اعتزازه ، وهو نصيف . (٦) في الأصل ، فتنحى ، بالألف .

الجلوس إلى جاني ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وجدتُ في حكمة لقمان مما أوصى به ابنه أن قال له : يا بُنَيَّ ، إذا قعدتَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدُ رجلٍ ، فاعلمه أن يأتيه من هو آثرُ عنده منك ، فيريد أن تنحى ^(١) له عن مجلسك ، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً .

قال المدائني : قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه : أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي ^(٢) بهالم يدّخر نصيحةً ، ولم يقصر في الإِبلّاغ . فانقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه ؛ وأجملوا في الطلب ، ولا تستعينوا بنعم الله على معاصيه . وتفكروا وأبصروا : هل لكم قبلَ خالقكم من عمل صالح قدّمتموه فشكره لكم ؟ فبذلك جعلكم الله تعالى أهل الكتاب والسنة ، وفضلكم على أديان آبائكم . ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين ، حتى بشكم في حُجور أهل التوحيد ، وبثّ من سِواكم في حُجور أهل الشرك ؟ فبأيّ سوابق أعمالكم طهّركم ؟ إلا بمنّة وفضله الذي يُؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لأصحابه : لا تكلفوا ^(٣) من أمور الناس ما لم تُكلفوا ^(٤) ، ولا تحاسبوهم دون ربهم تعالى . ابن آدم ، عليك نفسك : فإنه من يُكثرَ تدنّع الناس لما يري في أيديهم يطلّ حُزنه ، ويكثرَ فكره ، ولا يُشفي ^(٥) غيظه .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته : إنه لا بُدّ لك من نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذْه ، فإنه سيمرّ على نصيبك من الدنيا فينتظمه انتظاماً ، ويَزُول ^(٦) معك حيث مازأت .

(١) كتبت في الأصل بالالف أيضاً . (٢) ضبط في الأصل الموصى ، بفتح الصاد ، وهو خطأ ظاهر ، بل هو بكسرهما اسم فاعل . (٣) كلف الأمر ونكلفه : تعرض له وهو لا يبغيه . (٤) في الأصل : ما لا تكلفوا . (٥) ضبط في الأصل : يشفي . بكسر الفاء ، ولو كان هذا لكان لا يشف . بحذف حرف الهمزة عطفاً على المحزوم قبله . (٦) يزول : يتحرك .

عن الأحنف بن قيس رحمه الله قال ، قال لي عمر رضوان الله عليه : يا أحنف ، من كثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، [ومن أكثر من شيء عُرِف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حيلؤه قل ورعُه ، ومن قل ورعه مات قلبه] (١)

لا تله عن أمر وهى منه جانب فيتبعه في الوهى — لاشك — سائرته
إذا طُرف من حبلك انحَلَّ صدره تداعت وشيكاً بانحلالٍ مرائره (٢)
وقال آخر (٣) :

اقض الحوائج ما استطعت ، وكنْ لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفقى يوم قضى فيه الحوائج
كتب بعض الحكماء الى أخ له : أما بعد ، فأجعل القنوع ذخراً تبلى به إلى أن يفتح باب يحسن بك الدخول فيه ؛ فإن الثقة من القانع أن تحذل ، وعون الله سبحانه مع ذي الأمانة . وما أقرب الصنع من الملهوف ! وربما كان الفقر نوعاً من آداب الله عز وجل ، وخيرة في العواقب . والحطوظ مراتب . فلا تعجل على نمرة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة . والمدبر لك أعلم بالوقت الذي تصلح فيه لما توصل [به] (٤) ؛ فتقبحيرته لك في الأمور كلها .
وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله لولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليبتطأ لها تخطه .

(١) ما بين القوسين تكملة الكلام من سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٧٧) ثم بعد ذلك اخبرم في الاصل يبلغ نحوست وورقات ، كما ذكر ذلك العلامة الدكتور يعقوب صروف في مجلة المقطف ، عدد شهر ديسمبر سنة ١٩٠٧ . (٢) مرة الجبل — بكسر الميم وفتح الراء الشدة — طاقته ، وهي المريرة ، وجمعها مرائره . (٣) هو أبو العاتية وانظر ديوانه (ص ٦٢) . (٤) في الاصل واصلح ، بالياء ، ومخفف . . .

قال أبو حازم رحمه الله: رأيت للدينار شيتين: لي ولغيري: فما كان لغيري فلا سبيل إليه، وما كان لي فلو جهدت لم أقدر عليه قبل وقته. فقيم أتعب نفسي؟ قال المدائني: لقي رجلاً راهباً فقال له: يا راهب، كيف ترى الدهر؟ قال: يُخلق الأبدان، ويُجدد الآمال، ويقرب المنية. قال: فما حال أهله؟ قال: من ظفر به تعب، ومن فاتته نصب. قال: فما المعنى؟ قال: قطع الرجاء. قال: فأني الأصحاب آثر وأوفى؟ قال: العمل الصالح والتقوى. قال: فأنيهم أضرب وأردى؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين الحرج؟ قال: سلوك المنهج. قال: وما هو؟ قال: ترك الراحة وبذل الجهد. قال: أوصني، قال: قد فعلت^(١) عن الشعبي قال: قلت لابن هبيرة: عليك بالتؤدة فإنك على رد ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت.

عن العتيبي، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أردشير قال لابنه: يا بني، إن الملك والدين أخوان، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به. الدين أس، والملك حارس؛ فما لم يكن له أس فهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بني، اجعل مرتبتك^(٢) مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن يعنيه ما عنك من أهل العقل^(٣). وعن سعد بن عبد العزيز رحمه الله^(٤) قال: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزاً بغير حق أورثه الله تعالى ذلاً بحق، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم.

(١) أنظر أمالي القالي (٢: ٥٧) وزهر الآداب (٤: ١٤٦) ففي الروايات اختلاف.
(٢) في عيون الأخبار (١٣: ١) وحديثك... (٣) فيه أيضاً «وسرك لمن غناه ما عنك من أرباب العقول...» (٤) كذا في الأصل، ولعله «سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التوحي النبطي» وكان لأهل الشام كلال لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقه والأمانة. كما قال الحاكم، وله ترجمة في التهذيب. وله سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧.

ووصى حكيم ابنه فقال : يا بُنيَّ ، إن المذيرَ لا يُوفِّقُ لطُرُقِ المرَّاشد . فإيَّامَكَ وصحة المديرة ؛ فإنك إن صحَّبتَه علق بك إدماره ، وإن تركته بعد صحبتك إياه تَدَبَّعتْ نفسك آثاره .

وقال الحكيم : من التوفيق حفظُ التجربة .

وقال بعض العلماء : صُنِّ عِفَّتُكَ بالحلم ، ومُروءَتُكَ بالعَفَاف ، وَنَجَدَتِكَ ^(١) بمجانبة الخيلاء ، وجُهدِكَ بالإجمال في الطلب .

كتب حكيم إلى حكيم : مَنْ حاسب نفسه رَجَحَ ، ومن غَفَلَ عنها خَسِرَ ، ومن نظر في العواقب نَجَا ، ومن أطاع هواه ضَلَّ ، ومن لم يحلِّمْ نَدِمَ ، ومن صَبَرَ غَنِمَ ، ومن خاف رَجِمَ ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهِمَ ، ومن فهم عِلِمَ . قال أنوشروان لابنه : يا بُنيَّ ، إن من أخلاق الملوك العزَّ والأَنَفَة . وإنك ستبلى بمدارة أقوام ، وإن سَفَةَ السَّفِيهِ رُبَّمَا تُطْلَعُ ^(٢) منه فإن كَفَاتَه بالسفه فكانت رضىت بما أتى . فاجتنب أن تَحْتَدِيَّ على مثاله ، فإن كان سفهه عندك مذموماً فحقَّ ذَمُّكَ إياه بترك مُعارضته بمثله .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال ، قال لي سفيان رضي الله عنه ^(٣) : يا عطاء ، احذر الناس ، وأنا فاحذري . فلو خالفتُ رجلاً في رُمَانِيَّة ، قال : حامضة ، وقلتُ : حُلوة ؛ أو قال ^(٤) : حُلوة ، وقلتُ : حامضة — لخشيتُ أن يُشَيِّطَ بَدَمِي . ^(٥) أوصى رجل ابنه فقال : إن وصيَّتي مع وصية الله عزَّ وجلَّ لهُجْنَةٌ ، وإن

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل . (٢) كذا بالأصل بالطاء ، وضبطه بتشديدها وكسر اللام . ولعله « تطلع » ، بضم التاء واسكان الطاء وفتح اللام ، يقال « أطلعني فلان » أى أعجلني . ويحتمل أن أصله بالضاد « تضلّع » . ود الضلع ، الميل ، يقال « ضلّع عن الشيء » بالفتح بضم الضلّع . بفتح اللام - ضلعا - باسكان اللام مع فتح الضاد - مال وجنف ، فكانت يقول له : إنك قد تميل عن الحلم عندسفه السفه (٣) في الأصل « عنهما » . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري الامام الثقة الورع ، مات سنة ١٦١ ، وعطاء بن مسلم الخفاف من تلاميذه الراويين عنه ، مات سنة ١٩٦ . (٤) في الأصل « وقال » (٥) أشاط بدمه : قتله وأهدر دمه .

في التذكرة ليقظة ، وعود الخير محمود . وأنا أسترعي لك — بعد وفاتي —
الذي أحسن إليك في حياتي . تحرّ في كل أمرك طاعة الله تنجيك ، وإياك
والأخرى فتردك ^(١) . وابدل لجلّة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم ،
وابدل لسائرهم بشرّك يطبّ ذكرك في أفواههم . وأصلح بكلّ الأدب ^(٢)
لسانك ، واستعمل في إصلاحها بدّتك ؛ فإنّ الأدب أوّل مدلول به على عقلك .
وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال : أصلحوا ألسنتكم ، فإنّ الرجل تنوّه
النائبه فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابّته ، ولا يجد من يعيره لسانه .

قال الصولي : كاتبٌ أباحيفه رحمه الله ^(٣) فأغفلت التاريخ ، فكتب إلي .
وصل كتابك مبهم الأوان ، مظلم البيان ، فأدّى خبراً ما القرب فيه بأولى من
البعد منه . فإذا كتبت — أعزّك الله — فلتكن كتبك موسومةً بالتاريخ ،
لأعرف أذني آثارك وأقرب أخبارك

قال أبو العيناء : سمعت الحسن بن سهل يقول : من أحبّ الازدياد من
النعم فليشكر ، ومن أحبّ المنزلة عند السلطان فليعظه ، ومن أحبّ بقاء عزه
فليتواضع ، ومن أحبّ السلامة فليدّم الحذر .

قال لقمان لابنه : إياك وصاحب السوء ، فانه كالسيف المسلول : يُعجب
منظره ، ويقبح أثره ، ولا يهوننّ عليك من قبّح منظره ورث لاسه ، فإن الله
تعالى إنّما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال .

(١) كذا في الاصل . (٢) كذا في الاصل . وبكل الادب ، والكلام غير متجه ولا واضح .

(٣) ليس أبو حنيفة هذا الامام المشهور بل أرجح جدا أنه أبو حنيفة الدينوري (واسمه احمد بن داود) وهو الكاتب البليغ . جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . والصولي أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب المعروف مؤلف كتاب (أدب الكتاب) . وهو أدرك الدينوري قطعا ، لانه أخذ العلم عن ابي داود السجستاني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٠ والدينوري مات سنة ٢٨٢ او سنة ٢٩٠ . واما الصولي فانه مات سنة ٣٣٥ .

كان قُسَ بن ساعدة يَفِدُّ على قيصَرَ ويزوره ، فقال له : يا قس ، ما أفضلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه . قال : فما أفضلُ العلم ؟ قال : وقوفُ المرء عند علمه . قال : فما أفضلُ المُرُوءة ؟ ^(١) قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما أفضلُ المال ؟ قال ما قُضِيَ به الحق ^(٢) .

لما حضرت أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - الوفاة دعا عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، وقال : اكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة ، في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها ؛ حيث يُؤْمِنُ الكافر ، ويُوَقِّنُ الفاجر ، ويُصدِّقُ الشاكَّ المكذَّب : إني استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، فأني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإيَّاكم خيراً . فإن عدلَ فذلك ظلي به وعلي فيه ، وإن بدَّلَ فلكلِّ امرئ ما اكتسب ، والخيرَ أردتُ ، ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله (وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء : ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله . ^(٣)

رُوي أن عمر - رضوان الله عليه - أوصى ابنه عبدَ الله عند الموت ، فقال : عليك بحِصَالِ الإيمان . قال : وما هنَّ يَا أَبَه ؟ قال : الصَّوْمُ في شدة أيام الصَّيف ، وقتالُ الأعداء بالسيف ، والصَّبْرُ على المصيبة ، وإسْبَاغُ الوضوء في اليوم الثاني ، وتعجيلُ الصلاة في يوم النِّعَم ، وتركُ رَدْعَةِ الخَبَالِ ^(٤) . قال [فقال] : وما رَدْعَةُ الخَبَالِ ؟ قال : شربُ الخمر ^(٥) وقال : إذا قبضتُ فمُصِّنِي ، واقتصدْ

(١) في الأصل : المروءة . (٢) انبأ القائل (٢ : ٢٧) وفيه : الحق . بدل : الحق .

(٣) في إعجاز القرآن للباقلاني (ص ١١٥) وعيون الأخبار (١ : ١٤) مع اختلاف يسير .

(٤) الرَدْعَةُ - يفتح الراء وسكون الدال - وقتحها : الماء والطين والوحل الكثير . أي إن الله جعل

في الخمر فساد الأمور واختلاطها وخيالها (٥) طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦١) والزيادة

بين القوسين منها ، والالفاظ متفقة في الروايتين . والذي يلى هذا مقطوع من خبر آخر في ابن سعد

(ج ٣ ق ١ ص ٢٦٠) مع بعض الخلاف ، والزيادة منه أيضاً .

في الكفن ، ولا تُخرجن معي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس في ، فإن الله تعالى [هو] أعلم بي . وأسرعوا بي في المشي ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قد متموني إلى ما هو خير لي ، وإن كنتُ على غير ذلك كنتم قد أقيمت عن رقابكم شرّاً [يحملونه] .

لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فقال له ^(١) : يا بُني ، أرى داعي الموت لا يُقلىع ، ومن مضي منّا لا يرجع ، ومن بقي فأليه ينزع ، وليس أحد عليه بمُنتنع ^(٢) ؛ وإني أوصيك — يا بُني — بوصية [فاحفظها] : عليك بتقوى الله [العظيم] ، وليكن أولى الأمور بك الشكر لله ^(٣) وحسن النية ^(٤) في السر والعلانية . واعلم بأن الشاكر مُزاد ^(٥) ، والتقوى خيرُ زاد . وكن — يا بُني — كما قال [الحطيئة] :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمْعَ مَالٍ ، وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدُ
وَمَا لَابِدٌ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدُ

ثم قال : يا بُني ، لا تزهدن في معروف ، فإن الدهر ذو صُرُوف ، والأيام ذات نوايب ، على الشاهد والغائب . فكم ^(٦) من راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب قد أصبح ^(٧) مطلوباً مالدیه . وأعلم بأن ^(٨) الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يرى ^(٩) الهوان . وكن كما قال أخو بني الدئل ^(١٠) [أبو الأسود الدؤلي] :

(١) هذه الوصية رواها أبو علي القالي في أماليه (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) وسندين بعض الخلاف بين الروائين ، ونزید ما نرى داعياً لزيادته من رواية القالي بين قوسين (٢) في الأصل . وجمعت هذه الجملة ليست في الأمالي . (٣) في الأمالي شكر الله . (٤) في الأصل حسن الشكر . (٥) في الأمالي . فإن الشكور يزاد . (٦) في الأصل كم . (٧) في الأصل قد كان ، وفي الأمالي . وطالب أصبح ، بخذف قد . (٨) في الأمالي . واعلم أن . (٩) في الأصل برا . (١٠) في الأمالي . كما قال أبو الأسود الدؤلي .

وَعَدُّ (١) مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عَلَيْكَ ، إِذَا مَاجَأَ لِلْخَيْرِ (٢) طَالِبُ
وَأِنْ أَمْرًا (٣) لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْنًا نِقْلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
رَأَيْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ (٤) وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النُّوَائِبُ

ثم قال : يَا بُنَيَّ ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ ، بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ
الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْحُرِّ (٥) الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِهِ (٦) الْبَرِّ ؛ [وَإِنْ أَحْمَدُ بُحْلِ
الْحُرِّ] ، الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ (٧) ، وَكُنْ - يَا بُنَيَّ - كَمَا قَالَ [قَيْسُ بْنُ] الْخَطِيمِ
[الْأَنْصَارِيِّ] :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ (٨) عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَنِينَ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا ، فَإِنَّهُ بَنَتْ (٩) وَتَكَثَّرَ الْحَدِيثَ قَيْنُ
وَإِنْ ضَمَّ الْإِخْوَانَ (١٠) سِرًّا فَإِنِّي كَتَمْتُ لَأَسْرَارِ الْعَشِيرِ (١١) أَمِينَ (١٢)
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا اثْتَمَنَتْهُ مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ مَسْكِينُ
ثم قال : يَا بُنَيَّ ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَنْ الْمَالِ فَلَا تَدْعَ الْحِيلَةَ بِكُلِّ مَكَانٍ (١٣) ؛
فَإِنَّ الْكَرِيمَ مُحْتَمَلٌ ، وَاللَّئِيمَ مَغْتَالٌ (١٤) . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا - :
أَقَلَّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرُمَتْ عِنْدَ الْحَاجَةِ

(١) فِي الْأَمَالِيِّ دَوْعِدْ ، (٢) فِي الْأَمَالِيِّ دَالْعَرَفْ ، (٣) قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى أَوهَامِ الْقَالِي : إِنَّ صَوَابَ انْشَادِهِ وَأَنَّى أَمْرِي . لَا يَنْجِزُ قَوْلُهُ دِيكُنْ هَيْنًا ، مِنْ غَيْرِ جَازِمٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَكْرِيُّ اسْتِنَادَهُ فِي الرَّوَايَةِ ، وَالتَّعْلِيلُ النَّحْوِيُّ لَا يَكْفِي فِي الْحِكْمِ عَلَى رَوَايَةِ الْقَالِي بِالْخَطَأِ . (٤) فِي الْأَمَالِيِّ دَرَأَيْتُ التَّوَا هَذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ ، (٥) فِي الْأَمَالِيِّ دَالْعَرَفْ ، (٦) فِي الْأَمَالِيِّ دَوَجْهْ ، (٧) فِي الْأَصْلِ دَوَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ ، (٨) فِي الْأَصْلِ دَبْسَرِي ، . وَالتَّلَادُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ ، وَسَأَلَنِي : مُخَفَّفَةٌ مِنْ سَأَلَنِي (٩) فِي الْأَصْلِ دَبْنَشَرْ ، وَالثَّ : أَفْشَاءُ السَّرْوِ وَنَشَرُهُ (١٠) فِي الْأَصْلِ دَالْعُقُومُ ، (١١) فِي الْأَصْلِ دَالْعِبَادَةُ . (١٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْأَمَالِيِّ وَلَكِنَّهُ فِيهَا فِي (٢ : ١٧٧) (١٣) فِي الْأَمَالِيِّ دَالْعَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، (١٤) فِي الْأَمَالِيِّ دَالْعَانِ الْكَرِيمُ يَحْتَالُ وَالدُّنْيَا عِيَالٌ ،

طبيعته [وظهرت عند الانقاد نعمته] وكن كما قال الشاعر [ابن خذاف العبدي] :
 [وجدتُ أبي قد آوزته أبوهُ خِلالاً قد تعدُّ منَ المعالي]
 فأكرمُ^(١) ما تكون عليَّ نفسي إذا ما قلُّ في الأزماتِ مالي
 [فتحسنُ سِرِّي ، وأصونُ عِرْضي ويَجعلُ عند أهلِ الرأي حالي]
 فإن نلتُ الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصُصْ بحِفْوَتِي الموالِي
 ثم قال : يا بُنيَّ ، وإن سمعت كلمةً من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ،

[فإنك] إن^(٢) أمضيتها حيلاتها^(٣) ، وقع العيبُ على من قالها . وقد كن
 يقال : إن الأريبَ العاقل هو الفطنُ المتعافل . وكن كما قال حاتم الطائي :

وما من شيمتي شتمُ ابنِ عمي وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِبني
 وكلمةَ حاسدٍ من غيرِ جُرْمٍ سمعتُ ، فقلتُ : مرِّي فانقذيني
 فعابوها عليَّ ولمْ تعينني ولمْ يَعرِّقْ لها يوماً جِبيني
 وذو اللونين^(٤) يلقاني طليقاً وليسَ^(٥) إذا تغيبَ يا تليبي^(٦)
 بصرتُ بعينه فكففتُ عنه^(٧) محافظةً على حَسْبِي ودينِي

ثم قال : يا بُنيَّ ، لا تَوَاسَخِ أَخاً حتى تعاشره وتعرف أمره ، وتنفقَ موارده
 ومصادره ؛ فإذا استطببت العشرة ، ورضيت الخِبرة ، فأخه^(٨) على إقالة العثرة ،
 والمواساة في العُسرة^(٩) . وكن — يا بُنيَّ — كما قال [المقنع] الكِنْدِي :

(١) في الأصل: وأكرم ، (٢) في الأصل: فإن ، (٣) حيلاتها: مقابلتها (٤) في الأصل: وذو الوجهين .
 (٥) في الأصل: ولست ، (٦) قال أبو علي القالي : د ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت ،
 (٧) في الأمالي : د سمعت بعينه فصفت عنه ، ونقل القالي أن في رواية د سمعت بعينه ، بني بالعين
 المعجمة . (٨) قال في الأولى : د نواخ ، والوجه فيها أن الممزة قلبت وأوأ طلباً للتخفيف . وأما
 الماضي فتقول : آخى ، ولا تقول : واخى ، إلا على ضعف ، ورواية الأمالي : د فواخه . . (٩) في الأصل
 : العشرة . .

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّعَ فَعَالَهُمْ ^(١) وَتَقَدَّرَ
فَإِذَا ^(٢) ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالنُّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ ^(٣) - وَلَا مَحَالَةَ - زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْزُدْ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، وإذا أحببتَ حبيباً فلا تُفَرِّطْ ، وإذا أبغضتَ بغيضاً فلا تُشْطِطْ ، فإنه قد قال أمير المؤمنين رضوان الله عليه ^(٤) :

« أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا ^(٥) » . وكن كما قال الشاعر [هُدْبَةُ بْنُ الْخَشِيمِ الْعَذْرَوِيُّ] :

وَكُنْ مَعْقِلًا لِّاخْتِيَرِ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَى ^(٦) فَإِنَّكَ رَاءَ - مَا حَيَّيْتُ ^(٧) - وَسَامِعُ
وَأَحِبِّ - إِذَا أَحْبَبْتَ - حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغِضْ - إِذَا أَبْغَضْتَ - بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْوُدُّ ^(٨) رَاجِعُ
وعليك - يا بُنَيَّ - بصحبة الأخيار وصدق الحديث ، وإليك وصحبة

الأشرار [فإنه عار] . وكن كما قال الدارمي :

صاحب ^(٩) الأخيار وارغب فيهم رَبٌّ مِنْ صَاحِبَتِهِ مِثْلُ الْجَرْبِ
[وَدَعَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ ، وَإِذَا شَاتَمْتَ ، فَاشْتُمُ ذَا حَسَبِ
إِنْ مَنْ شَاتَمَ وَغَدَا كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ]

(١) في الأصل : إخوانهم . . (٢) في الأصل : وإذا . . (٣) في الأصل : دفتى نزل . وإن كان لهذه الرواية أصل فلعل صوابها : دفتى نزل ، بالياء . (٤) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام . وفي الامالي : فإنه قد كان يقال ، (٥) هذه الكلمة وردت أيضا حديثا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا ، والطبراني من حديث ابن عمرو وابن عمر مرفوعا ، والدارقطني والبيهقي والبخاري في الادب المفرد عن علي موقوفا كما هنا . (٦) في الأصل : الاذى . . (٧) في الأصل : ما علمت . . (٨) في الامالي : متى انت . . (٩) في الامالي : اصحب . .

وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكَذِبَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبَ^(١)
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرِضُهُ وَسَمِينُ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
 ثم قال : يا بني ، وإذا آخيت فأخ من يُعَدُّ لنوائبِ الزَّمان . وعليك بذوي
 الألباب الذين تُفَقِّهُهُمْ^(٢) الآداب ، ووثقتهم الأحساب ، فإنهم أطيبُ مُخْتَبَرٍ ،
 وأكرمُ مُخْتَصَرٍ ، وأعذبُ مُقْتَصَرٍ . واحذر إخاء كلِّ جَهُولٍ ، وصُحبة كلِّ
 عَجُولٍ ؛ فإنه لا يَقْفُرُ الزَّوْلَةَ ، وإن عَرَفَ الْعِلَّةَ ، سَرِيعٌ^(٣) غَضَبُهُ ، عَالٍ لَهْبُهُ ،
 إن سأل ألحف ، وإن وعد ألحف ، يرى ما يُعطيك غُرْمًا ، وما يأخذ منك
 غُنْمًا^(٤) ؛ فهو يرضيك ، ما طمع فيك ؛ فإذا يئس من خيرك ، مال إلى غيرك .
 وفي مثله يقول الشاعر^(٥) :

لَا تُوَاخَ - الدَّهْرَ - جِدَّ سَارِضًا مُلْهَبَ^(٦) الشَّرِّ ، قَلِيلَ النِّفْعَةِ
 مَا يَنْلُ مِنْكَ فَأُخْلِ مَقْنَمَ وَيَرَى ظَرْفًا بِهِ أَنْ يَمْنَمَ^(٧)
 يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ تَكَلِّتُهُ أُمُّهُ ، مَا أَطْمَعُ^(٨) !
 ثم قال : يا بني ، مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمان ، وَتَتَبَعَ عَثَرَاتِ الْإِخْوَانِ ، قَطَعَهُ
 صَدِيقُهُ ، وَمَلَّهَ رَفِيقُهُ ، وَاحْتَمَاهُ الْأَهْلُونَ ، وَظَفَرَ بِهِ الشَّامِتُونَ ، وَمَنْ سَارَ فِي الْبِلَادِ
 تَمَرَّ الْمُرَادِ . وَطَالَبُ^(٩) الْكَفَافِ - بِالْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ - : يَعْيشُ حَمِيدًا ، وَيَمُوتُ
 فَقِيدًا . وَقَدْ قَالَ النَّابِغَةُ^(١٠) :

(١) إلى هنا تمت رواية الامالي ، وما بعد ذلك ليس فيها . (٢) في الاصل « تفقتهم » . (٣) في الاصل
 « فسرير » . (٤) في الاصل « رغما » ، وهو غير موافق للمعنى . (٥) هو ابو الاسود الدؤلي .
 والايات في حاشية البحري (ص ٥٨) . (٦) في الحاشية « ظاهر الجهل » . وملهب الشر : شديد ،
 كان شره لمب . والجيس : الدق . والراضع : اللب من قولهم : « رضع الرجل يرضع رضاعة فهو
 رضيع وراضع » . (٧) في الحاشية « ويرى ما عنده ان يمنعه » . (٨) في الحاشية « هيلته امه
 ما احشمه » . (٩) في الاصل « لتشير المرئاد » . طالب ، الخ . (١٠) هذه الايات ذكر بعضها في
 الاطلاق (ج ١٦ ص ٧٨ طبعة الساسي) ونسبت إلى ابي عطية السندي . وفي عيون الاخبار (ج ١ ص
 ٧٤٣) ولم يلسها لشاعر معين .

إِذَا الْمَرْهُ لَمْ يَطْلُبْ ^(١) مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَاهُ الْفَقْرَ ، أَوْ لَمْ ^(٢) الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا ، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرًا
فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْحَمْسِ الْغَنَى ، تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْذَرَا
وَمَا طَلَبُ الْحَاجَاتِ فِي كُلِّ وَجْهٍ ^(٣) مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا مِنْ أَجَدٍّ وَشَمْرًا ^(٤)
وَلَا تَرْضَ ^(٥) مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ ، وَلَا تَتَمِّمْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ مُعْصِرًا ^(٦) ؟
ثُمَّ قَالَ : وَلِيَكُنْ إِخْوَانُكَ وَأَهْلُ بَطَانَتِكَ أُولَى الدِّينِ وَالْعَقَافِ ، وَالْمُرُوءَاتِ
وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانَ الْمَرْءِ يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ ^(٧) بِهَا ، وَلِسَانُهُ
الَّذِي يَصُولُ بِهِ ، وَجَنَاحُهُ الَّذِي يَنْهَضُ بِهِ . فَاصْصَبْ هَؤُلَاءِ ، تَجِدُهُمْ إِخْوَانًا ، وَعَلَى
الْخَيْرِ أَغْوَانًا . وَاجْتَنِبِ الصَّغَارَ الْأَخْطَارَ ، اللَّثَامَ الْأَقْدَارَ ، الَّذِينَ لَا يُحَامُونَ عَلَى
حَسَبِ ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَسَبِ ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَى نَائِبَةٍ ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي عَاقِبَةٍ ؛
فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكَ فِي رَخَاءٍ سَأَلُوكَ ، وَإِنْ رَأَوْكَ فِي شِدَّةٍ أَسْأَلُوكَ ؛ وَلَعَلَّهُمْ أَنْ
يَكُونُوا عَلَيْكَ مَعَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ بِلَا خَدَيْنِ ، كَذِي الشَّمَالِ بِلَا يَمِينِ . وَاخْطِطْ نَفْسَكَ مَعَ
الْأَبْرَارِ ، وَطَهِّرْهَا مِنَ الْفَجَّارِ ، فَالْمَرْءُ يُعْرِفُ بِقَرِينِهِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) :
وَقَارِنَ - إِذَا قَارَنْتَ - حُرًّا ؛ فَإِنَّمَا لَزِينَ وَبُزْرَى بِالْقَى قُرْنَاؤُهُ

(١) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ « لَمْ يَكْسِبْ » . (٢) فِي الْعِيُونِ « لَاقٍ » ، بَدَلُ « لَام » . (٣) فِي الْعِيُونِ
« وَمَا طَلَبَ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنَى » . (٤) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْأَغَانِي ، وَهُوَ فِي
حِمَاةِ الْبَحْرِيِّ وَحْدَهُ (ص ١٢٥) وَنَسَبَهُ لِأَبِي عَطَاءِ السَّنْدِيِّ أَيْضًا ، وَرَوَاتِهِ

« وَمَا يَدْرِكُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنَى * مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مِنْ أَعْدٍ وَثَمَرَا »

(٥) فِي الْعِيُونِ « فَلَا تَرْضَ » (٦) فِي الْأَغَانِي وَالْعِيُونِ « مَنْ كَانَ مُعْصِرًا » (٧) بِكُسْرِ الطَّاءِ
وَبَعْضُهَا ، لَفْتَانِ . (٨) حَقَّقَ أَخِي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ أَنَّ هَذِهِ الْبَيِّنَاتُ لِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ .
وَلَهُ تَرْجُمةٌ مَطْوُوعَةٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ لِلْخَطِيبِ (ج ١ ص ٢٠٢) وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ .

ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الامر [مالم يَرُضْهُ نَصَحَاؤُهُ] (١)
إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حَيَاؤُهُ ولا خَيْرَ في وجهه إذا قلَّ مَأْوُهُ
ثم قال : يَا بُنَيَّ ، قد جمعتُ لك مصالحَ نفسك ، فاستفتح الله بسماع عقلك ؛
وتفهم ما وصفتُ لك بالتجارب ، تحزُّ (٢) صلاح العواقب .

واعلم أن من حاسب نفسه تورَّع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب
نجا ، ومن اعتبر أبصر ، ومن فهم علم ؛ وفي التواني تكون الهلكة ، وفي التأنى
السلامة . وزارع البرِّ يحصد السرور . والقليل مع القناعة في القصد ، خير من
الكثير مع السرف في المذلة . والتقوى نجاة ، والطاعة مُلك ؛ وحليف الصدق
موفق ، وصاحب الكذب مخدول ؛ وصديق الجاهل تعبُّ ، ونديم العاقل
مُعْتَبَط . فإذا جهلتَ فسَلْ ، وإذا ندست فأقلع ، وإذا غضبت فأفسك . ومن
لافاك بالبشر فقد أدَّى إليك الصنيعة ، ومن أقرضك الثناء فأقضه الفضل .

وضع - يَا بُنَيَّ - الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ، ولا تضعن معروفك
عند اللئام فتضيعه ، فإن الكريم يشكرك ويرضدك بالمكافأة ، وإن اللئيم
يحبسُ ذلك حتماً ، ويؤول أمرك معه إلى المذلة . وقد قال الشاعر :

إذا أوليتَ معروفاً لئيماً فعدَّك قد قتلتَ له قتيلاً
فعدُّ - من ذاك - مُعتدراً إليه وقلْ : « إني أتيْتُكَ مُستقيلاً
فإن تغفرْ فمُجترمٌ عظيمٌ وإن عاقبتَ لمَ تظلمَ قتيلاً »
وإن أوليتَ ذلك ذا وفاء فقد أدعته شكراً طويلاً

(١) ما بين القوسين موضعه في الأصل بياض ، ويظهر أن المؤلف كتب بعض البيت ولم يذكر
باقيه فأرجاه حتى يذكره ، ثم بقي في الكتاب من غير إتمام . وقد وجد أخى السيد محمود محمد
شاكر تمة البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٧٦) منسوباً لصلاح بن عبد القدوس .
وفي كتاب (الأدب والمروءة) المطبوع في مجموعة (رسائل البلقاء) (ص ٢١٤) والكتاب منسوب
لصلاح بن جناح ، وقد نسب مؤلفه البيت لنفسه ، وهذا كما يؤيد ما بظن بعض أهل العلم : أن صلاح
بن جناح هو صلاح بن عبد القدوس ، وأمله أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الأوقات خوف الطلاب .
والله أعلم . (٢) في الأصل : تمحوز ، وهو لحن

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة ، قال لولده وأهله : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرحم : فإن تقوى الله تعقب الجنة ؛ وإن صلة الرحم تُنسي الأجل ، وتُشري المال ، وتجمع السمل ، وتكثر العدد وتعمّر الديار ، وتُغزّ الجانب .

وأنها كم عن معصية الله تعالى ، فإن معصية الله تعقب النار ؛ وإن قطعة الرحم تورث الذلّة والقلّة ، وتقلّ العدد ، وتفرّق الجمع ، وتذرّ الديار بلاقع ، وتذهب المال ، وتطمع العدو ، وتبدي العورة .

يا بني ، قومكم قومكم : إنه ليس لكم فضل عليهم ، بل هم أفضل منكم ، إذ فضّلوكم وسودّوكم أوّطوا أعقابكم ، وبلغوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوكم ؛ فإن طلبوا فأطلبوهم ، وإن سألوا فأعطوهم ، وإن لم يسألوا فابتدئوهم ، وإن شتموا فاحتملوهم ، وإن غشوا أبوابكم فلتفتح لهم ولا تغلق دونهم .

يا بني ، إني أحب للرجل منكم أن يكون لفعله الفضل على لسانه ، وأكره للرجل منكم أن يكون لسانه الفضل على فعله .

يا بني ، اتقوا الجواب ، وزلة اللسان : فإني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من زلته وينتفش منها سويّا ، ويزل لسانه فيؤبّقه ويكون فيه هلكته .

يا بني ، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفى بذلك مسألة وتذكّرة بنفسه . يا بني ، ثيابكم على غيركم أجلّ منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أجلّ منها تحتكم .

يا بني ، أحبوا المعروف ، وأنكروا المنكر واجتنبوه ؛ وآثروا الجود على البخل ؛ واصطنعوا العرب وأكرمواهم ، فإن العربي تعدّ العدة فيموت دونك ،

ويشكر لك ، فكيف بالصَّنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها لها وشكره ، والوفاء منه لصاحبها ؟

يَا بَنِيَّ ، سَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ ، واعْرِفُوا أَفْضَلَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ ؛ وَارْحَمُوا صَغِيرَكُمْ وَقَرِّبُوا الطِّفْلَ ، وَأَجْبِرُوا يَتِيمَكُمْ وَعُودُوا عَلَيْهِ بِمَا قَدَرْتُمْ ؛ ثُمَّ خَذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ ، وَتَعَاهَدُوا فَقَرَاءَكُمْ وَحِيرَانَكُمْ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ؛ وَاصْبِرُوا لِلْحَقِّ وَنَوَائِبِ الدُّهُورِ ؛ وَاحْذَرُوا عَارَ غَيْدٍ ؛ وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْأَنَاةِ وَالتَّوَدَّةِ فِي اللَّقَاءِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْأَتَمِّ فِي الْخَدِيعَةِ فِي الْحَرْبِ لَعْدُوَّكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالنَّزَقَ وَالْعَجَلَةَ ، فَإِنَّ الْمَكِيدَةَ وَالْأَنَاةَ وَالْخَدِيعَةَ أَنْفَعُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْقِتَالَ وَالْمَكِيدَةَ مَعَ الصَّبْرِ ، فَإِذَا كَانَ اللَّقَاءُ ، نَزَلَ الْقَضَاءُ الْمُبْرِمُ .
فَإِنْ ظَنِرَ الْمَرْءُ وَقَدْ أَخَذَ بِالْحَزْمِ قَالَ الْقَائِلُ : قَدْ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ قَالَ : مَا ضَمِيعٌ وَلَا فَرْطٌ ، وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ غَالِبٌ .

يَا بَنِيَّ ، الزَّمُوا الْحَزْمَ عَلَى أَيِّ الْحَالِينَ وَقَعَ الْأَمْرُ ؛ وَالزَّمُوا الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ ؛ وَتَوَاصَلُوا وَتَوَازَرُوا وَتَعَاطَفُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُثَبِّتُ الْمَوَدَّةَ ، وَتَحَابُّوا ؛ وَخَذُوا بِمَا أَوْصِيَكُمْ بِهِ بِالْجِدِّ وَالْقُوَّةِ ، وَاتَّقِيَاهُ ، وَاتَّقِ اللَّهَ ، وَتَرَكِ النِّفْلَةَ عَنْهُ ، تَظْفَرُوا بِدُنْيَاكُمْ مَا كُنْتُمْ فِيهَا ، وَأَخَّرْتُمْ إِذَا صَرْتُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

يَا بَنِيَّ ، وَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْدُونَ ^(١) بِهِ أَنْفُسَكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ تَعْلَمُ ^(٢) الْقُرْآنَ وَالسَّنَنَ ، وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ ؛ وَتَأَذَّبُوا بِأَدَبِ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ سَفِكُمْ ؛ وَلَا تُقَاعِدُوا أَهْلَ الدَّعَاةِ ^(٣) وَالرَّيَّةِ ، وَلَا تُخَالِطُوهُمْ ، وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي ذَلِكَ مِنْكُمْ . وَإِنَّا كَمَا وَخَفْنَا فِي مَجَالِسِكُمْ وَكَثْرَةِ كَلَامِكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ صَاحِبُهُ . وَأَذُوا حَقَّ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ «تَبْدُونَ» (٢) فِي الْأَصْلِ «تَعْلَمُ» (٣) فِي الْأَصْلِ «تَقَاعِدُوا» ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ يَفْتَحُ الدَّالَ الْمُهْمَلَةَ وَضَبَطَ فِيهِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ يَفْتَحُ الدَّالَ الْمُهْمَلَةَ

تعالى عليكم ؛ فإني قد أبلغت إليكم في وصيتي ، واتخذت الله حجة عليكم .
وتوفى بمرور الرّوذ بعد ولاية خراسان أربع سنين . وفيه يقول نهار بن
توسعة [التميمي] :

ألا ذهبَ الرّوذُ المُقربُ للفنى وماتَ النّدى والجودُ بعدَ المهلبِ
أقاماً بمرور الرّوذِ رهنَ ثراه (١) وقد غُيباً عن كلِّ شَرْقيٍّ ومَغْرِبِ

قال الشاعر من وصية عبد الملك بن مروان لبيته :

انفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكمُ عندَ البَعِيدِ ، وفي الحُضورِ الشُّهْدِ
بصلاحِ ذاتِ البينِ طُولُ بقائكم ؛ إن مُدَّ في عُمري وإن لم يُمَدِّدِ
فَلِمِثْلِ رَبِّ الدَّهْرِ أُلْفَةُ بَيْنِكُمْ بتواصُلٍ وتَراخُمٍ وتودُّدِ
وأنفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكمُ بتَكرُّمٍ وتَوَسُّعٍ وتَعَمُّدِ (٢)
حَتَّى تَلِينَ جُلُودُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ لِمُسَوِّدٍ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مُسَوِّدِ
إِنَّ القِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعَ فَرَامُهَا بالكُسرِ ذُو بَطْشٍ شَدِيدٍ أَيْدٍ (٣) -
عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ ؛ وَإِنْ هِيَ بَدَّدَتْ فَالوَهْنُ والتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ
وقال آخر :

وَإِذْنُ لِيَدُنُو مِنْكَ مَنْ كَانَ نَائِبًا وَشُبُّ مِنْكَ بَعْضُ اللَّيْنِ وَالْبَذَلِ فِي الْعُدَمِ
تَنَلْ بَارْتِجَاءَ الْقَوْمِ وَالْخُوفِ طَاعَةً فَتَوْصَفَ فِي التَّدْبِيرِ بِالْحَزْمِ وَالْعَزَمِ
وقال آخر :

نَظِيرُكَ لَا تُظْهَرُ عَلَيْهِ تَطَاوُلًا فَتَمَلًّا ضَغْنًا صَدْرُهُ بِالتَّطَاوُلِ

(١) في تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٠) ، روى ضريحه . . . وبقية الآيات هناك (٢) التعمد :

الستر ، يقال : تعمدت فلانا : سترت ما كان منه وغطيته . (٣) الأيد : القوى

ولكن له لن، وأزع - إن كنت راعياً - له الحق وأرم حاله بالنوافل^(١)

وقال آخر :

ولا تهدي من بنيان من قد وجدته^(٢) بنى لك بنياناً، وكن أنت بانيًا

وقال آخر :

ولا تأمن الدهر حراً وترته^(٣) ولا تحسبه^(٤) ليله عندك نائماً

(١) النوافل : جمع نافلة، وهي العطية . (٢) في الاصل : بناء، وهو خطأ في الرسم . (٣) أى جمعت

له عندك نرة وثأراً (٤) في الاصل : ليلة، وما هنا أحسن وأدق في المعنى .

٢ - باب السياسة

من سورة آل عمران : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩])

ومن سورة حم السجدة : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي
عِنْدَ أَحْسَنِ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣٥] وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦]) .

ومن سورة حم عسق : (فَلِلَّذَلِكَ فَادْعُ ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ ، وَظَلِّ أَمْنًا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ،
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ،
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٥]) .

ومن سورة المزمل : (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [٨] رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [٩] وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا [١٠]) .

ومن الأحاديث

١٨ * عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يومٌ من إمامٍ عدلٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، وحدٌ يُقام في الأرض بحقه أذى من مطرٍ أربعين صباحاً ^(١) » .

١٩ * وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « من رَفَقَ بِأُمِّي رَفَقَ اللهُ تَعَالَى بِهِ ، ومن شَقَّ عَلَى أُمِّي شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ ^(٢) » .

٢٠ * وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من الناس أعظم أجراً من وزير صالح مع سلطان يأمره بِذات الله فَيُطِيعَهُ » .

٢١ * وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالي العادل المتواضع ظلُّ الله عز وجل في أرضه ، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حَسَرَهُ اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ ، ومن غَشَّه في نفسه وفي عباد الله خَذَلَهُ اللهُ يومَ القيامة . ويُرَفَعُ للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عملُ ستين صديقاً كُلُّهُمْ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ في نفسه » .

٢٢ * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا — : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ^(٣) » .

(١) الحديث نقله المنذري في الترغيب (٣ : ١٣٠) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والاطوسط واسناد الكبير حسن ، وفي لفظه « من إمام عادل ، بدل عدل ، » (٢) رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٨٢) بلفظ : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فرفق به ، » ونسبه المنذري في الترغيب (٣ : ١٤٠) أيضا للنسائي وأبي عوانة في صحيحه (٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢١٧٤) مطولا ، ونسبه لاحد والترمذي .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة درجة * ٢٣ لا ينالها إلا ثلاثة : إمامٌ عادلٌ ، وذو رَجِمٍ وَصُولٌ ، وذو عِيَالٍ صَبُورٌ . فقال عليٌّ رضوان الله عليه : وما صبر ذي العيال ؟ قال : لا يَمُنُّ على أهله بما أنفق عليهم » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، * ٢٤ عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، قيامٌ ليلتها وصيامُ نهارها . يا أبا هريرة ، جَوْرُ ساعةٍ في حكمٍ أَشَدُّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة ^(١) » .

وعن عبد الله بن مُعَقَّلٍ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله * ٢٥ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عليه مالا يعطي على العُنْفِ ^(٢) » .

وقال زياد بن أبيه : جمال الولاية شدة في غير إفراط ، وإين في غير إهمال . وقال معاوية رحمه الله لعمر بن سعيد : ما بين أن تَمْلِكَ المَلِكَ رَعِيَّتَهُ وبين أن يَمْلِكَهَا إِلَّا الحَزْمُ والتواني .

وعن المدائني قال : قال الوايد بن عبد الملك لأبيه : يا أبة ، ما السياسة ؟ قال : هَيْبَةُ الْخَاصَّةِ مع صدقِ حُبِّهَا ، واقتيادُ قُلُوبِ الْعَامَّةِ بِالْإِنصَافِ لها ، واحتمال هَفَوَاتِ الصَّنَاعِ فَإِنْ شَكَرَهَا أَقْرَبُ لِلْإِيْدِي مِنْهَا ^(٣) .

(١) نقله المنذرى في التريغيب (٣ : ١٣٥) ونسبه إلى الأصهباني ، وأشار إلى أضعفه .

(٢) عبد الله بن مغفل — بضم الميم وفتح النون المعجمة وفتح الفاء المشددة — صحابي معروف . وحديثه هذا رواه أبو داود في سننه (٤ : ٤٠٢) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى البخاري في الأدب المفرد أيضا . ورواه أيضا مسلم في صحيحه (٢ : ٢٨٥) من حديث عائشة . ونسبه السيوطي أيضا لابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي في الشعب عن علي ، وللطبراني عن أبي أمامة ، وللنيزار عن أنس . (٣) قوله ، فإن شكرها ، الخ ، هذه الجملة غير مفهومة ، وهذه القطعة ، وجودة في عيون الأخبار (١ : ١٠) إلى قوله وهفوات الصنائع ، فقط .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : من أراد الله به خيراً جعل الله له وزيراً صديقاً صالحاً ؛ إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ^(١) .

عهد بعض الملوك إلى وصيه فقال : كن بالحق عمولاً قوياً ، وعماً جهلاً سؤولاً ، واخص عن الأمور تنجلاً ^(٢) ، واستبطن ^(٣) أهل التقوى وذوي الأ حساب ، ترن نفسك وتحكم أمرك . وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك أنك فيه مكذوب ، فإنها خدعة تتبعها صرعة . ولا تختص بترك إلا من يكتمه ، ولا تول أمرك إلا من يهيمه ، ولا تتق برجل تنهيه ، ولا تموّد لسانك الخناً وكثرة التآلى ^(٤) ، ولا تكلف نفسك ما لا تقوى عليه ، وإذا هممت بخير فمجله ، وإذا هممت بخلافه فتأن فيه ، وأرحم ترحم .

وعهد آخر إلى وصيه ، فقال : اتق من فوقك ، يتقك من تحتك ؛ وكما تحب أن يفعل بك فافعل برعيتك ، وأنظر كل حسن فالزمه واستكثر من مثله ، وكل قبيح فافرضه ؛ وبالنصحاء يستبين ^(٥) لك ذلك ، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب . ولا تستنصح غاشاً ، ولا تستنص ناصحاً ؛ فربما غش العاقل إذا وثر أوحرم أو كان ضعيف الورع . ولكل طبقة مهنة ، وكل ذى علم بأمر فهو أولى به . وإنما رأيت آفة الملوك في ثلاثة أمور ، فأخبر عنك واحداً وأحكم اثنين - : اتباع الهوى ، وتولية من لا يستحق ، وطي أمور الرعية عن الراعي ، فإنك إن ملكت هواك لم تفعل إلا بالحق ، وإن وليت المستحق كان عوناً لك على ما يجب ، ولم تضم الأمور على يديه . وإذا تناهت إليك الأمور

(١) هكذا نقله المؤلف من كلام عائشة . وقد جاء عنها مناه في حديث مرفوع ، نقله المنذرى في الترغيب

(٢) : (١٦٥) ونسبه لابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . (٣) في الاصل : تنجلى .

(٤) أى اجعلهم بطانة لك . (٥) التالى : الحلف . (٥) في الاصل : يستبين .

من أمور الرعية على حقائقها، عاش الوضع، وحذر الرفيع، وأمسك الظلوم، وأمن المظلوم .
قال كسرى : إني ضبطت ملكي بأني لم أهزل في أمر ولا نهى قط ؛ وأعطيت
للغناء لا للرضى ^(١) ، وعاقبتُ للأدب لا للغضب ، وصدقتهم الوعد والوعيد ،
وعممتُ بالعدل والإنصاف ، وكففتُ يدي عن دماءهم وأموالهم إلا بحقها .
وغضب كسرى على رجل من أصحابه فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ،
فقال له بزرجمهر : إن الملك تودب بالهجران ، ولا تعاقب بالحِرمان .

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان - أميراً عليها - جاء قوم إلى
كاتبه ، فقالوا له : ها هنا أموال قد أُخفيت ، وحقوق قد بطلت . فكتب
الكاتب بذلك رقة إلى الأمير ، فأجابه الأمير في ظهرها : أجر الناس على
دواوينهم ، وما صح من قوانينهم ، وأعلم أي ما وردت الناحية لإحياء الرسوم
الرديّة ، والاستماع من سقاط ^(٢) الرعية ، فلا تركز إلى الفضول ، وتدع الذي
توجيه العقول ، فإنما هي أيام تمضي ، ومدة تنقضي ؛ فإما ذكر جليل ، وإما
خزى طويل . وإياك وقول جرير :

وكنّت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عاراً ^(٣)
وأعمل على أن يكون الدعاء لنا لا علينا .

وقع بعض العمال إلى كسرى قبّاذ في أنطاكية : للملك ، جماعة قد فسدت
نياتهم ، وخبثت ضمائرهم ، وقد هموا بما لم يفعلوا ، وهم غير مأمونين على المملكة ؛

(١) في عيون الاخبار (١٠ : ١) . وأثبت على الغناء لا للهوى .

(٢) جمع ساقط ، وهو اللئيم في حسيه ونفسه . (٣) في الاصل : عبا ، وهو خطأ في الرواية ،

لان القصيدة رائية لجرير ، وهي في ديوانه للطبوع بمصر (١ : ١٢٧ - ١٢٩) وفي النقااض المطبوع

في أوربا (رقم ٤٣ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٥) والرواية فيها : حلت ، بدل : نزلت .

وهم : فلان وفلان وفلان ، فإن رأى الملك أن يعاجلهم فَعَل . فوقع في رقته : إنما أملاكُ الأجساد لا النِّيات ، وأحكمُ بالعدل لا بالرضى ، وأفحصُ عن الأعمال لا عن السرائر .

روي أن الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس أنوشروان ، فقال له : أما تمنع هؤلاء الغلمان ؟ فقال له أنوشروان : إنما يهابنا أعداؤنا .

أوصى الاسكندر صاحب جيش له ، فقال : حبِّبْ إلى العدوِّ الحرب . قال : نعم . قال : فكيف تصنع ؟ قال : إن تَبَتُّوا جَدَدْتُ في قتالهم ، وإذا انهزموا لم أطلبهم . قال : أصَبَّتْ .

وقال قتيبة بن مُسلم : مِلاكُ السلطان الشدة على المريب ، والإغضاء عن الحسن ، ولينُ القول لأهل الفضل .

قال ابن الكلبي : بلغني أنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه سأل كبيراً من كُبراء فارس : أيُّ ملوككم أحمَدُ عندكم ؟ فقال : لأردشير فضيلة السبق في المملكة ، غير أن أخدم سيرة أنوشروان . قال : فأَيُّ أخلاقه كان أغلب عليه ؟ قال : الحلم والأناة ؛ فقال علي رضوان الله عليه : هما توأم^(١) ينتجهما علوُّ الهمة .

وقالت أم جيفويه ملك^(٢) طَخَارِسْتَان لنصر بن سيار : ينبغي للامير

(١) هما توأم ، كقولك : هما توأمان ، كلاهما صحيح . (٢) في الاصل : أم جيمونة - بالجيم والياء والعين المهملة والياء بعد الواو - ملكة ، النخ وهو خطأ صوابه : جيفويه ، بالجيم والياء الموحدة والذين المعجمة . و . د . ملك ، على أنها أم الملك ، لا على أنها الملكة . كما في عيون الاخبار (١ : ١١٠) وقد ذكر اسم ابنها الملك في تاريخ الطبري مراراً كما في فهارسه ، وبين رواية المؤلف هنا ورواية عيون الاخبار خلاف بسيط .

أن يكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفضي إليه سره ، وحصن يابجا إليه ،
إذا فرغ أنجاه ، تعني فرسا جوادا ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن
يخونه ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابتة نائبة حملها ، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت
همه ، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئا يشتهي .

وقال بزرجمهر : عاملوا أحرار الناس بصفو المودة ، وعاملوا العامة بالرغبة
والرهبة ، وعاملوا السئلة بالخافة صراحا ^(١) .

وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكائهم : أي الملك أحزم ؟ قال :
من ملك جدّه هزله ، وقهر لبّه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يحدّعه
رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

وقيل لملك قد زال عنه ملكه : ما الذي سلك ما كنت فيه ؟ قال : دفع
عمل يوم إلى غد ، والتماس عذر بتضييع عمل .

وكتب بعض الحكماء إلى ملك زمانه : لا تستكفّن في مهالك مخدوعا
عن عقله . والمخدوع عن عقله من يبلغ به قدر لا يستحقّه ، وأثيب ثوابا لا يستوجبه .
كتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكائهم : إن الحكماء قد أكتروا في
وصف خلال أسباب الفتن ، فكتب إلي بما ينفشها ويميتها ، فكتب إليه :
تنشئها ضغائن ، وتنتجها أثره وأطاع لم يقمعها دعره ، وجراة عامة ولدها
استخفاف بخاصة ، وأكدها انبساط الألسن بضائر القلوب ، وإشفاق مؤسّر ،
وأمل مؤسّر ، وغفلة متلذذ ، ويقظة محروم . ويُميتها ذلّ مسلوب وعز

(٣) الصراح - بالكسر - والصراح - بالضم - والكسر أفصح : المحض الخالص من كل شيء .
كما في اللسان .

سالب ، ودركُ بَعِيدٍ وموتُ أَمَلٍ ، وَذَهَابَ ذُعْرٌ وَتَمَنَّى رَغْبَ . فكتب إليه : الذي وصفتَ كما وصفتَ . فأني الأمور أدفع لما ذكرت ؟ فكتب إليه : أخذُ العُدَّةَ لما تخافُ حُلُولَهُ ، وإيثارُ الحِدِّ حَتَّى تُبِيدَ الهزلَ ، والعملُ بالعدل في الغضب والرضا .

قال المدائني : لما وليَ زيادُ بن أبيه صَعِدَ المنبر بعد صلاة الظهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها الناس ، إني رأيتُ خِلَالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيها بالنصيحة : رأيتُ إعظامَ ذي الشرف ، وإجلالَ ذي العلم ، وتوقيرَ ذوي الأسنان ، وإني أعاهد الله لا يَأْتِيَنِي شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف له شَرَفُهُ - على ضَعْفِهِ - : إلَّا عاقبته ، ولا يَأْتِيَنِي عالمٌ بجاهلٍ لآحَاهُ ^(١) في علمه لِيُهَيِّجَنَّهُ عليه - : إلَّا عاقبته ^(٢) ، فانما الناس بأعلامهم وذوي أسنانهم . ثم تمثل :

تُهْدَى الْأُمُورُ ^(٣) بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَسْرَارِ تَنْقَادُ لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
قال أبو الحسن المدائني : أوفد زيادُ بن أبيه عُبَيْدَ بن كَعْبَ النَّمِيرِي إلى معاوية ، فقال له معاوية : أخبرني عن زياد؟ قال : يَسْتَعْمِلُ على الخَيْرِ والأمانة ، دون الهوى ، ويعاقبُ على قَدْرِ الذنب ، وَيَسْمُرُ فَيَسْتَحْزِمُ ^(٤) بحديث الليل

(١) أى جادله بغير علم ، كما يفعل كثير من كتاب عصرنا في الصحف والمجلات ، وكما يفعل أكثر الناس في مجالسهم ، يتعرضون لما لا يعلمون ، ويفتون فيما لا يفتقون . بل ومجادلون في دين الله وفي دقائق المسائل من الفقه والاصول والحديث ، ولم يأخذوا منها بحظ ، ويرى كل واحد منهم هواه ديناه ثم يرفض ما لا يوافق هواه . ثم هم يزعمون - ولا يستحيون - أنهم أعلم بها من أهلها .

(٢) لعله سقط من الاصل الحلة الثالثة : أنه لا يأتيه كبير بصغير لم يوقر له سنة إلا عاقبه . كما يفهم من سياق الكلام (٣) البتان للافوه الاودى . ورواية الامالى . نقي الامور ، والقصيدة فيه

(٤) بالزأى ، من الحزم . وفي الاصل لم تعجم الزأى . (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥)

تدبيرَ النهار . قال : أَجَسَنَ ^(١) . فكيف يعمل في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً . قال : فكيف عطاياه ؟ يَمْنَعُ حتى يُبَخِّلَ ، و يُعْطِي حتى يقال جواد . قال : أَحْسَنَ ^(٢) . إن البَدَلَ رَضِيعُ العدل . فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها طَاعَمٌ ، وما فعل من خير فلك وله .

عن المدائني قال : لما هلك معاوية ، وملك ابنه يزيد ، أتته بنو أمية ، فأظهر لهم يَفْظَةً وَتَفَقُّدًا لأُمُورِ الرعية ، حتى بَلَغَ خَسِيسَهَا ، فأعجبهم ماراً أوأ منه ، وظهر على ألسُنِ العامة حَزْمُهُ ، فقال لهم عبدُ الملك بن مروان : مارأيتم منه ؟ فقال أحدهم : أَنَسَانِي معاوية . فقال : وأيُ أموره أَنَسَاكم معاوية ؟ فقال : مِنْ تَفَقُّدِهِ أُمُورَ الرعية ما كان أغفله معاوية . قال : إن معاوية لم يكن يُفْعِلُ مِنَ الْأُمُورِ مُهِمًّا ؛ فهل يتفقد خسيسها ؟ قال : نعم . قال : أَرَزَى بِالْمُهْمِّ ، لأنه إذا استكفى بِالْخَسِيسِ لم تفرغ نَفْسُهُ لِلْمُهْمِّ .

وقالت الحكماء : إِنَّ الْمُلُوكَ حَقِيقُونَ بِاخْتِيَارِ الْأَعْوَانِ فيما يهتمون به من أعمالهم وأُمُورهم ، من غير أن يُكْرِهَ هُوَا عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا ، فإِنَّ الْمُكْرَهَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُبَالَغَةَ فِي الْعَمَلِ .

وقالوا : ينبغي للملك أن يجتنب الشُّكْرَ ، لأنه حارس المملكة ، ومن القبيح أن يحتاج الحارسُ إِلَى مَنْ يَحْرُسُهُ !

وقالوا : إن السلطان إذا كان حارساً ^(٣) وَوُزَرَآؤُهُ وَزَرَآءُ سُوءٍ مَنَعُوا خَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ ، فلم يَحْتَرِ ^(٤) عليه أحد ولم يَدْنُ منه ، وإنما مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَلَامُ الصَّافِي

(١) ضبطت السين في الاصل - في اللوزعين - بالكسر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله حازماً . (٣) كذا في الاصل ، وله وجه بأن يكون أصله

يَحْتَرَى . ثم حذفت المدة تسهيلاً ، وعومل معاملة الفعل المعتل الآخر .

الطيب الذي فيه التماسيح فلا يستطيع أحد - وإن كان ساجداً وكان إلى الماء محتاجاً - أن يدخله ، وإنما حلية الملوك وزينتهم أصعابهم : إن يكثرُوا ويصلحُوا .

قالوا : ويجب على الملوك تعاهدُ عَمَلِهِمْ ، والتفَقُّدُ لأُمُورِهِمْ ، حتى لا يخفى عليهم إحسانُ محسنٍ ، ولا إساءةُ مُسيءٍ . ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرُّوا مُسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك ، تهاونَ المحسن ، واجترأَ المسيء ، وفسدَ الأمر ، وضاع العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يحصنَ دونَ المتهم أسرارَهُ وأُمُورَهُ ، ولا يُدْنِيَهُ من مواضع أسرارِهِ ، ولا من ماءِ الحوض الذي يُعَدُّ لِعُسَلِهِ ، ولا من فرشه ودِثارِهِ ، ولا من كُسُوتِهِ ، ولا من مراكبِهِ ، ولا من سلاحِهِ ، ولا من طعامِهِ وشرابه ، ولا من دُهنِهِ وَطَبِيخِهِ .

وقالوا : إن اللئيمَ الجاهلَ لا يزال ناصحاً حتى يُرْفَعَ إلى المنزلة التي ليس لها بأهلٍ ، فإذا بلغها التمسَ ما فوقها بالفتنِ والخيانة ؛ وإن اللئيمَ لا يخدمُ السلطانَ وينصحُ له إلا عن فرقٍ أو حاجةٍ ، فإذا أُمِنَ وذُهِبَتِ الحاجةُ عادَ إلى جومره ، كذئبِ الكلبِ الذي يُربطُ ليستقيم ، فلا يزال مستقيماً ما دام مربوطاً ، فإذا حُلِّ عَادَ إلى أصلِهِ فاعنَى .

وقالوا : إنما يؤتَى السلطانُ من قبلِ سِتِّ خِلَالِ : الحرمانِ ، والفتنةِ ، والهوى والنظافة ، والزمانِ ، وألحرق . فأما الحرمانُ فأنَّ يُحْرَمَ من الأعوان والنصحاء والسَّاسَةِ^(١) أهلِ الرأي والنجدة والأمانة ، أو يقصد^(٢) بعض من هو كذلك

(١) في الأصل . والسياسة . . (٢) كذا في الأصل ، والمراد أن يحرم من وجود هؤلاء أو يحرم من أن يقصدهم .

منهم . وأما الفتنة فتَحَرَّبُ الناسُ ووقوعُ الحربِ بَيْنَهُمْ . وأما الهوى فالإغرام^(١) بالنساء والدُّعَاةِ والشُّرابِ ، أو بالصَّيد وما أشبه ذلك . وأما الغفظة فإفراطُ الشدَّةِ حتَّى ينبسطَ اللِّسانُ بالشَّتْمِ ، واليدُ بالبطشِ في غير موضعهما . وأما الزَّمانُ فهو ما يصيبُ الناسَ من السَّنينِ والمَوْتَانِ^(٢) ونَقْصِ الثَّمَرَاتِ والفرقِ وأشباه ذلك . وأما الخُرْقُ فإِعْمَالُ الشدَّةِ في مَوْضِعِ اللينِ ، واللينِ في موضعِ الشدَّةِ .

وقالوا : إنَّ الملوكَ إذا وَكَلُوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مُبَاشَرَتُهُ بأنفسهم ضَاعَتْ أُمُورُهُمْ وَدَعَوْا الفَسَادَ إلى أنفُسِهِمْ .

وقالوا : إذا ضَيَّعَ الملكُ الفُرْصَةَ ، وَتَرَكَ عَنِ الحِيلَةِ ، وَأَفَرَ مِنَ التَّحَرُّزِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِنَفْسِهِ - : فهناك من سَدَّدَ إِلَيْهِ سَهْمَهُ وَجَدَّ عَوْرَتَهُ واضحةً ، ومقاتلَهُ باديةً . وينبغي أن تكونَ الملوكُ أَغْلَبَ^(٣) على الدِّينِ من المدَّعِينِ لَهُ ؛ ويَحْذَرُوا مُبَادَرَةَ السُّفْلِ^(٤) إِيَّاهُمْ إلى دراسةِ الدِّينِ وتأويلِهِ والتَّفَقُّهِ فِيهِ ، لِئَلَّا يَحْدُثَ فِي النِّاسِ رِيَّاسَاتٌ مُسْتَسْرِرةٌ فِي مَنْ قَدِصَفَرُوا قُدْرَهُ مِنْ سَفْلِ الرِّعْيَةِ وَحَشَوِ الْعَامَّةِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ رَئِيسُ دِينٍ وَرَئِيسُ مُلْكٍ إِلَّا أَنْتَزَعَ الرَّئِيسُ فِي الدِّينِ مَا فِي يَدِ الرَّئِيسِ مِنَ الْمُلْكِ .

وقالوا : إذا عَرَفَ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي الرَّأْيِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْهِيبَةِ وَالْمَالِ وَالتَّبَعِ فَلْيَضْرَعْهُ ، وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ .

وقالوا : ينبغي لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ الْإِذْنَ لِلْعَامَّةِ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَرَوْهُ هَابُوا ، وَإِذَا

(١) مصدر قياسي ، فعله « أغم » ، بالبناء للمجهول ، يقال : أغم بالشئ غراماً ، أي أولع به .

(٢) الموتان - بضم الميم بوزن « بطلان » أو بفتحها مع سكون الواو - : الموت الكثير الوقوع .

أو الموت يقع في المال والماشية . وأما الموتان - بفتح الميم والواو معا - : فهو الموت . (٣) ضبطت

في الاصل بضم الباء ، وهو خطأ . (٤) ضبط في الاصل بكسر السين ، وهو خطأ

رأوه كثيراً هان عليهم ؛ كما أن الأسد يهابه كل من رآه ، إلا الرعاة ، فإنهم من كثرة ما يرونه قد هان عليهم .

وقيل : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها ، وخير الملوك ما أشبه النسر حوله الجيف ، لا ما أشبه الجيفة حولها النسور .

وقال أبرويز لابنه : استكثر القليل مما تأخذ ، واستقل الكثير مما تُعطي ؛ وأعلم أن قرة أعين الكرام في الإعطاء ، وقرة أعين اللئام في الأخذ . والمالك إذا كان على رأس الكرماء فهو جدير أن يُعطي ما وجد ، ويمتنع من الأخذ ما استطاع .

وقال أيضاً : املك الرعية بالإحسان إليها ، تظفر بالحجة منها ، فإن ذلك بإحسانك أدوم منه باعترافك ، وليس الملك ملك الأبدان . وأعلم أن الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل . وقال الحكيم : إذا تناصرت عليك الخصوم فلن يدفع ذلك غير الله سبحانه ، ثم عزّم لا يشوبه وهن ، وصدق لا يطعم فيه التكذيب ، ومضاه لا يقارنه الشك ، وصبر لا يختانه جزع ، ونية لا يتقسمها عجز .

وقال الحكيم : يجب على الملك الفاضل أن يحصن عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعطاءه من السرف ، وصرامته من العنف ، وحياءه من البلادة ، وحلمه من التهاون ، وإمضاءه من العجلة ، وعقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل الحقوق ، وصمته من العبي ، واستثنائه من البدأ ، وخلواته من الإصاعة ، وعزماته من الأجاجة ، وأناته من الملاة ، وفرحاته من البطر ، وروعاته من الاستسلام .

وقالت حكاء الهند : الملك إذا لم يقبل من نصحائه ما ينقل عليه مما ينصحون^(١) له به — : لم يحمّد غيب أمره ، كالليل الذي يدع ما يصف له الطبيب ويعود إلى استعمال ما يشتهي ، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة — : أخطأ الرأي ، وأزاد مرضاً ، وأحتمل وزراً .

وقالت حكاء الهند : الملوك ثلاثة : حازمان وعاجز . فأحد الحازمين : من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش ، ولم يذهب قلبه شماعاً^(٢) ، ولم يغي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة . والثاني — وهو أحزم من هذا — : ذو العدة^(٣) الذي يعرف الأمر متقدماً قبل وقوعه فيعظمه إعظامه^(٤) ، ويحتال له حيلته ، كأنه رأي عين ، فيجسم الداء قبل أن يبتلى^(٥) به ، ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز : فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه . وقالت الحكاء : الطمانينة مقرونة بالمضار ، والحذر مقرون بالنجاة . ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه .

وقالوا : من أخذ بالحزم وقدم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده — : كان أحمد رأياً وأظهر عذراً ممن عمل بالتفريط ، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد .

(١) في الاصل ، ينتصحون ، وهو خطأ ، لأن قولهم : انتصح فلان ، مطاوع ، نصح ، أى : قبل النصيحة ، وقولهم : انتصحت فلانا ، معناه : اتخذته لي نصيحاً . ومنه قولهم : لا أريد منك نصيحاً ولا انتصاحاً ، أى لا أريد منك أن تنصحنى ولا أن تتخذنى نصيحاً . قاله في اللسان .

(٢) بفتح الشين المعجمة أى : انتشر رأيه فلم يتجه لأمـر حزم . وضبط في الاصل بضم الشين ، وهو خطأ . (٣) بضم العين المهملة وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وضبط في الاصل بكسر العين وفتح الدال ، وهو خطأ . (٤) ضبط في الاصل بضم الميم ، وهو خطأ . (٥) رسم في الاصل ، ببتلا ، بالالف .

فليس على العاقل النظرُ في القَدَرِ الذي لا يدري ما يأتيه منه ، وما ينصرف عنه ؛ ولـيكن عليه العمل بالحزم في أمره ومحاسبة نفسه في ذلك .

وقال الحكماء : الحازم من لم يَشْغَلْهُ البَطَرُ بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقالوا : الحزم : الحذرُ عند الأَمْنِ . والعاقل مَنْ حَذَرَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّ فِيهِمَا مَكَمَّنَ الْآفَاتِ .

وقالوا : إِيَّاكَ أَنْ يُطْمِعَكَ الْإِغْتِرَارُ : بالتهاون بالعدوَّ الضعيف ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ مِنَ الْعَدُوِّ [القوي] ^(١) — : أَحْرَى بِالظَّفَرِ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ الْمُعْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ .

وقالت الحكماء : العجز عجزان : عجز عن طلب الأمر وقد أمكن ، والحِدْثُ في طلبه وقد فات .

وقالت الحكماء : مَنْ كَانَتْ فِيهِ ثَلَاثُ خِلَالٍ لَمْ يَسْتَقِمَّ لَهُ أَمْرٌ : التَّوَانِي فِي الْعَمَلِ ، وَالتَّضْيِيعُ لِلْفُرْصِ ، وَالتَّصَدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ .

وقد قيل : أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَقَلُّ قَلْبُهَا : الْمَرَضُ ، وَالنَّارُ ، وَالْدِّينُ ، وَالْعِدَاوَةُ .

وقالوا : إِنْ الْعَاقِلُ وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ — : فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ .

كَمَا أَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ التَّرْيَاقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرِبَ السِّمَّ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .

(١) زيادة ضرورية لصحة المعنى وتعامه .

وقالوا : احذر معاداة الدليل ، فرما شَرِقَ العزيز بالدَّابَّةِ (١) .

وقالت الحكماء : لا تَنَمَّ عن عدوك ، فإنه غير نائِمٍ عنك ، ولا تتغافل عنه ، فإنه غير متغافل عن تَنَمُّعِ عثرائك ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يرى أن بحياتك يكون موته ، وبغناك يكون فقره ، وبقوتك يكون ضعفه ؟ !

وقد قال مؤلف الكتاب :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الضَّعِيفِ عِدَاوَةً فالنار يحرقُ جمرها وشرارها
وَأَحْذَرْ مَدَاجَاةَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ إِنَّ الْعِدَاوَةَ لَيْسَ تَخْبُوُ (٢) نَارُهَا
وقال العربي :

لِلَّهِ دَرْكٌ ، مَا تَظُنُّ بَثْأً حَرَّانٌ (٣) لَيْسَ عَنِ التِّرَاتِ (٤) بِرَاقِدٌ !
أَيَقْظَتُهُ - وَرَقَدَتْ عَنْهُ - وَلَمْ يَنْمِ حَذَقًا عَلَيْكَ ، وَكَيْفَ نَوْمُ الْحَاقِدِ ؟ !
إِنْ تُسْكِنِ الْأَيَّامُ مِنْكَ (٥) - وَعَلَيْهَا يَوْمًا - يَكِلُ لَكَ بِالصُّوَاعِ (٦) الزَّائِدِ
وقالت الحكماء : إياك والثقة بعدوك إذا صالحك وأظهر لك غاية النصيحة ، فإنَّ صَلَاحَ الْعَدُوِّ لَا يُسْكِنُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُغْتَرَّبُ بِهِ ؛ فَإِنْ الْمَاءُ لَوْ أُسْخِنَ فَأُطِيلَ إِسْعَاغُهُ لَمْ يَنْعَمْ ذَلِكَ مِنْ إِطْفَاءِ النَّارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا صَاحِبُ الْعَدُوِّ الْمَصَالِحِ كصاحب حِيَةٍ يَحْمِلُهَا فِي كَمَةٍ .

وقالوا : إِذَا أَحْدَثَ لَكَ عَدُوُّكَ صِدَاقَةً — لَعَلَّ الْجَانَّةُ إِلَى ذَلِكَ — فَبَعْدَ

(١) في الاصل : بالدَّابَّةِ ، وهو تصحيف (٢) رسم في الاصل : نخبوا . تألف بعد الواو
(٣) حران : أى عطشان يحترق القلب من الظمأ . (٤) الترات : بتاء مع كسر الاولى - جمع
« نرة » كالونر ، وهو النار . وفي الاصل : الترات . وضبط فيه بضم التاء في اوله وبالثاء الثلاثة في
آخره ، وهو خطأ (٥) في الاصل : فيك ، (٦) بضم الصاد المهملة : مكيال من المسكائل

زوال تلك العلة ترجع العداوة إلى ما كانت عليه؛ كالماء الذي يُطلى إسفغانه ، فإذا رُفع عن النار عاد بارداً .

وقالوا : إن الأحقادَ مخوفةٌ حيث كانت ، وأشدّها ما كان في أنفس الملوك ؛ فإن الملوك يدينون بالانتقام ، ويرون الطلبَ بالوترِ مكرمةً . فلا ينبغي للعاقل أن يفتّرَ بسُكون الحقد ، فإنما مثله في القلب — مالم يجدْ محرّاً — مثلُ الجرّ المسكون مالم يجدْ حطباءً . ولا يزال الحقد يتطّلع إلى العلل كما تبغى النار الحطب ؛ فإذا وجد علةً استعرَ استعار النار ، فلا يُطفئُ ماءً ولا كلامٌ ولا لينٌ ولا رفقٌ ولا خضوعٌ ولا تصرّعٌ ، ولا شيءٌ دون الأنفسِ .

وقد قيل : أحرز الملوك من لم يلتبس الأمر بالقتال ، وهو يجد إلى غير القتال سبيلاً ، لأن النفقة في القتال من الأنفسِ ؛ وسائرُ الأشياءِ إنما النفقة فيها من الأموال والقول .

وقلوا : أضعف حيل الحرب اللقاء . وصريعة اللين والمسكر أشدُّ استئصالاً للعدوِّ من صريعة المكابرة . والحازم إذا نابه الأمر العظيم المفضّع^(١) الذي يخاف منه الجائحة المخوفة على نفسه وقومه — لم يزعج من شدّة يصير عليها ، لما يرجو^(٢) من حميد عاقبتها ، ولم يجدْ لذلك مساً ، ولم يشمخ بنفسه عن الخضوع لمن هو دونه ، حتى يبلغ حاجته ومقصوده ، وهو حامدٌ لغيب أمره ، لما كان من رأيه وحسن اصطبارِه .
وقال الشاعر^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهُوَآنَ فَأُولَاهُ هَوَانًا ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْ أَمِيرُهُ^(٤)

(١) في الأصل : المفضّع ، بالضاد ، وهو خطأ . (٢) رسم في الأصل : يرجوا ، بالتلفيد

الواو . (٣) نسبة أبو تمام في الحاسة لأوس بن حنّاء . انظر التبريزي (ج ٢ ص ١٠١) .

(٤) جمع : أسرة ، وهي : ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذي أنت قادره^(١)
وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة وصمم إذا أيقنت أنك فاقره^(٢)

كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر : « إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي
جنسك ، وأوتيت فضيلة الرئاسة عليهم ، فمما تُشرف به رئاستك وتزيدها
نبلاً - : أن تستصليح العامة ، لتكون رأساً لخيار محودين ، لا لشرار
مذمومين . ورئاسة الاغتصاب - وإن كانت تؤذم لحصال شتى - فإن أول
ما فيها [من] المذمة أنها تحط قدر الرئاسة . وذلك : أن الناس في سلطان
الغاصب كالعبيد لا كالأحرار ، ورئاسة الأحرار أشرف من رئاسة العبيد ، ومن
تخير رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كن تخير رعي البهائم على رعي الناس ،
وهو يظن أنه قد أصاب وغيم . فحال الغاصب - فيما يتركب من الغصب -
هذه الحال : لأنه يطلب محل الملك وشرفه ، وليس شيء أبعد من شرف الملك
من الاغتصاب ، لأن الغاصب في شكل المولى ، والملك في شكل الأب
اللطيف . ومما يضع قدر الرئاسة ما كان يصنع ملك فارس : فإنه كان يُسمي
أباه وكل أخيه من رعيته : « عبيداً » . والرئاسة على الأحرار والأفاضل خير من

(١) قال التبريزي : « أي قادر فيه » فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح ، لأن الظرف إذا
أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفاً ، يعني تخذف الجار مع تقديره وإرادته . (٢) أي كسر فقار
ظهره . يقال : « فقرته الفاقة » أي كسرت فقار ظهره . والمراد هنا إذا أيقنت أنك متصر عليه بما
يكف عنك عادته . ورواية الجملة :

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

و « عاقره » ، يعني : قاتله ، وأصل المقر القطع .

(٣) سقطت الكلمتان الأصل ، وزيادتهما ضرورة في الكلام

التسلط على العبيد وإن كثروا ؛ وهي عند الناس جميعاً أولى ، ولا سيما لذوي
الفهم والأخطار . وأنت حقيق أن تسأل سخيمة ^(١) العامة ، بما تُدَيِّقُهُم مِنْ
رفقِ تدبيرك ، وتضعهُ عنهم من مكروه العُنفِ والخصاصة ^(٢) ؛ فإن العبيد إذا
عُرِضُوا على المُشترين لا يسألون عن يسارهم وجاههم ، وإنما يسألون عن أخلاقهم ،
وهل فيهم فظاظة ؟ فالأحرار أجدر أن يتعرفوا ذلك ، وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك
في السلطان ؛ ولذلك ما يصيرون ^(٣) إلى خلعه والوثوب عليه . وإذا ظهرت على فئة
فضع من أوزار الحرب وأوزار الغضب ، لأنهم في تلك الحال كانوا عدوًّا ، وفي
هذه الحال صاروا خوًّا . فقد ينبغي أن تبدلهم من الغضب رحمةً وعطفًا . وقد
ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار الغضب ، فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا
ضعيفاً قصيراً ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان . ومن كبر
الهمة أن يكون الملك متعطفًا على الناس ، فإنه بالعطف والرحمة ينبل ويبعد
صيته . وأنا أعرفك على هذا المذهب ، ولكنني لا آمن أن تتواني ^(٤) فيه ، مما
جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة ؛ فإن كثيراً من الناس يشيرون
— إذا استشيروا — بغير ما يشاء كل المشار عليه ، بل بما يشاء كلهم ، وليس بما
يُنْتَفَعُ به في الأمر الحادث ، ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم . وأنا أحب لك
أن تقتدي برأي أسندوس حيث يقول : إن فعل الخير في الجملة أفضل من
فعل الشر ، ومن يستطيع أن يغلب الشر بالخير دون الشر ، فهي أشرف الفلكيتين ؛
لأن الفلكية بالشر جلدة ^(٥) ، والغلبة بالخير فضيلة . وأعلم أنه قد أمكنك أن تؤدع

(١) السخيمة : الضئيلة والحقدة . (٢) الخصاصة — بفتح الخاء المعجمة — : الفقر وسوء الحال والخلّة

والحاجة . (٣) كذا في الأصل ، ويصح المعنى بأن نكون . ما ، مصدرية . (٤) رسم في الأصل

« تتوانى ، بالألف . (٥) بفتح الحيم واللام ، أى قوة . وضبط في الأصل بإسكان اللام ، وهو

خطأ ، لأن الجلد ، هو القوي . والمقصود هنا الوصف لا الموصوف .

الناسَ مِنْ حُسْنِ أَثَرِكَ مَا يُنْشَرُ ذِكْرُهُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ ، وَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ
 الدهرِ — : فَافْتَرِصْ ^(١) ذَلِكَ فِي أَوَانِهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ :
 الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ ، وَالَّذِي يُحِبُّونَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلِينُ الْجَانِبِ . فَاجْمَعْ الْأَمْرَيْنِ ،
 تَسْتَجْمِعْ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ ، وَتُحِبُّهُمْ مِنْكَ . وَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يُطِيبُ
 قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْقَادُونَ لِلْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ انْقِيَادِهِمْ بِالْبَطْشِ .
 وَلَا تَحْسِبْ ^(٢) أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ ، بَلْ يَزِيدُهُ نُبْلًا : أَنْ تَنْطِقَ بِالْخَيْرِ
 إِذْ أَنْتَ عَلَى الشَّرِّ قَادِرٌ . وَأَعْلَمْ أَنَّ التَّوَدُّدَ مِنَ الضَّعِيفِ يُعَدُّ مَلَقًا ، وَالتَّوَدُّدُ
 مِنَ الْقَوِيِّ يُعَدُّ تَوَاضَعًا وَكِبَرُ هِمَّةٍ ؛ فَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَوَدَّدَ إِلَى الْعَامَّةِ لِمَحْضِ
 لَكَ مَحَبَّتِهِمْ ، وَتَنَالَ الطَّاعَةَ مِنْهُمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتُخْلِقُ
 الْأَفْعَالَ ، وَتَمْحُو الْأَثَارَ ، وَتَقِيمُ الذِّكْرَ ، إِلَّا مَا رَسَخَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، لِمَحَبَّةٍ
 تَتَوَارَثُهَا الْأَعْقَابُ . فاجْتَهِدْ أَنْ نَظْفِرَ بِالذِّكْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، بَأَنْ تُودِعَ قُلُوبَ
 النَّاسِ مَحَبَّةً يَبْقَى بِهَا ذِكْرُ مَنْاقِبِكَ ، وَشَرَفُ مَسَاعِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُدَبِّرِ أَنْ
 يَتَخَذَ الرِّعِيَةَ مَالًا وَقَنْيَةً ^(٣) ، وَلَكِنْ يَتَّخِذْهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا . وَلَا تَرْغَبْ
 فِي السَّكْرَامَةِ الَّتِي تَنَالُهَا مِنَ الْعَامَّةِ كَرَاهًا ، وَلَكِنْ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثَرِ
 وَصَوَابِ التَّدِيرِ .

قيل : بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك آخر ، فكتب إليه : « قد
 بكت من حسن السياسة ما لم يبكته ملك ، فأفدني : ما الذي بكتك ؟ » فكتب

(١) افترص الفرصة : اغتصبها . (٢) يجوز فتح السين وكسرهما ، والكسر أجود للفتن .

(٣) القنية — بكسر القاف واسكان النون وفتح الباء — : مال يتخذه الرجل لنفسه لا للتجارة .
 وفي الأصل : قينة ، بتقديم الباء على النون ، وهو خطأ .

إليه : « لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعيد ، واستكفيت للكفاية ، وأثبتت على الفناء لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبهها مقت ، وودا لم يشبه كذب ، وعممت بالقوت ، ومنعت الفضول » (١) .

قيل : لما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض قال لأرسطاطاليس : اخرج معي ؛ قال : قد نحل بدني ، وضعفت عن الحركة ، فلا تز عيبي . قال : فأوصني في عمالي خاصة . قال : انظر من كان منهم له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج .

عن عوانة قال : قال زياد بن أبيه : ما غلبي معاوية في شيء من أمر السياسة إلا في شيء واحد ، وذلك : أني استعملت رجلاً على دس ميسان ، فكسر الخراج ولحق بمعاوية ، فكتب إليه أسأله أن يبعثه إلي ، فكتب إلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنه ليس ينبغي لثلي ومثلك أن نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة : أن نشدد جميعاً فنخرجهم » (٢) ، أو نلين جميعاً فنمزجهم ؛ ولكن تكون أنت تلي الفظاظاة والفرطة ، وأكون أنا ألي الرافة والرحمة ؛ فإذا هرب هارب من باب ، وجد باباً فدخل فيه . والسلام » .

قال بعض الحكماء : منازل الرأي أربعة : التقدم في الأمر قبل حلوله ؛ فإن قصر فيه فالجد عند وقوعه ، فإن قصر عن ذلك فالسعي في التخلص منه ، فإن قصر فيه فليس إلا بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الرأي .
روي أن بعض ملوك الفرس سأل حكيماً من حكمائهم : ما شيء يعز به

(١) أنظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠) وأنظر (ص ٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) بالهاء المهملة ، من المخرج .

السلطان ؟ قال : الطاعة . قال : فما سببُ الطاعة ؟ قال : التَّوَدُّدُ إلى الخاصَّةِ ،
والعَدْلُ على العامَّةِ . قال : فما صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : الرفقُ بالرعيَّةِ ، وأخذُ الحقِّ
منهم في غير مشقَّة ، وأداؤه إليهم عند أوانه ، وسدُّ الفُرُوجِ ، وأمنُ السُّبُلِ ،
وإنصافُ المظلوم من الظالم ، وأن لا يُفْرِطَ التَّوَيُّ على الضَّعيف . قال : فما
صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : وزراؤه أُصوله ؛ فإن هم فسَدُوا فسَدَ وإن صَلَحُوا صَلَحَ .
قال : فأيَّةُ خَصَلَةٍ تكون في الْمَلِكِ أُنْفَعُ ؟ قال : صِدْقُ النِّيَّةِ .

وقال بعض الحكماء : لا تُصَغِّرْ أمرَ عدوِّ تحاربه ؛ فإنك إن ظفرتَ به لم
تُحَمِّدْ ، وإن عجزتَ عنه لم تُعَذِّرْ .

وقال الحكيم : يجبُ على السُّلْطَانِ أن يعمل بثلاثِ خِصال : تأخير العقوبة
في سلطانِ الغضب ، وتعجيلِ مكافأةِ الْمُحْسِنِ ، والعملُ بالإناءِ فيما يحدثُ ؛ فإن
له في تأخير العقوبة إمكانَ العفو ، وفي تعجيلِ المكافأة بالإحسان المسارعة
في الطاعة من الرعيَّة ، وفي الإناءِ أنفاسَ الرَّأيِ وَأَنْصَاحِ الصَّوابِ .

وقال أبو شروان : الناسُ ثلاثُ طبقاتٍ ، تَسُوسُهُمْ ثلاثُ سياساتٍ :
طبقةٌ من خاصَّةِ الأبرار ، تسوسهم بِالْعَظْفِ واللِّينِ والإِحْسَانِ ، وطبقةٌ من خاصَّةِ
الأشرار ، تسوسهم بِالْمَنْظِلَةِ والشَّدَّةِ ، وطبقةٌ — وهم العامَّةُ — تسوسهم بِاللِّينِ
والشَّدَّةِ ، لئلاَّ تُخْرِجَهُمْ ^(١) الشَّدَّةُ ولا يبطرَهُمُ اللِّينُ .

رُويَ أَنَّ مَلِكاً من ملوكِ الْبَنِي أَوْصَى من يخلفُهُ من بعده ، فقال : أَوْصِيكَ
بِقُوَى اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَقَيَّهَ يَهْدِكَ وَيَكْفِكَ وَيَرْضَ عَنْكَ ، وَتَقِي يَرْضَ رَبُّ

(١) بالخاء المهملة ، من الحرج .

عن عَبْدِ يُرْضِهِ . وَأَمْرُكَ أَنْ لَا نَجْعَلَ فِيهَا تَخَافُ فِيهِ الْفَوْتُ ؛ فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مَذْمُومَةٌ .
وإذا شككت في أمرٍ فساوِر من ينصح لك ، وإن اتهمت فاستبدل ، وإذا
استكفيت فاختر ، وإذا قلت فاصدق ، وإذا وعدت فأنجز ، وإذا أوءدت
في حقٍ فأنفذ . وأعلم أنك إن ضبطت حاشيتك ضبطت قاصيتك .

وأوصى ملك من ملوك حمير أخاه ، فقال : لا تتجاوز بالأمور حدودها ،
ولا يكن الإفراط من شأنك في تكالي ولا نوال ؛ فإنه في النوال يُجحف ويُكثر
فيه عليك ، وفي التكال ما يؤثرك ويُحنيقُ عليك ويُغضبك . وإذا أنكرت
نفسك فأمسك وغالب هواك ، فإنه أضرُّ ما اتبعت ، واعمل بالحق فإنه لا يضيق
معه شيء ، ولا يتعب منه عاقل ، ولا يتعقب منه تبعه . وليكن خوفُ بطانتك
منك أشدَّ من أمنهم بك .

وقال الحكيم : ما استؤمن على العزم بمثل مجانبة الهوى .

وقال آخر : من جعل ملكه خادماً لدينه آتقاده كل سلطان ، ومن جعل
دينه خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان .

وقال آخر : من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك ، وتذسى النعمة منك ؛
وتفطن^(١) للرغبة إليك ، وتتفاني^(٢) عن الجناية عليك .

وقال آخر : ما أقيح منع الإحسان مع حسن الإمكان .

وقال آخر : كن بعيد الهمم إذا طلبت ، كريم الظفر إذا غلبت ، جميل
العفو إذا قدرت ، كثير الشكر إذا ظهرت .

(١) فطن : من باب فرح ولصر وكرم ، كما في القاموس . (٢) رسم في الأصل ، تنفابا ، بالألف

وقال الآخر : أحسن إلى من كان له قُدْمة^(١) في الأصل ، وسابقة في الفضل .
ولا يُزْهَدْ نَكَّ فيه سوء الحالة منه ، وإدبار الدولة عنه ، فإنك لا تحلو^(٢) - في
اصطناعك له وإحسانك إليه - : من نفس حُرْقٍ تَمْلِكُ رِقَّها ، أو مَكْرُمةٍ حَسَنَةٍ
تُوَفِّي حَقَّها ، فإن الدنيا تجبر كما تكسر ، والدولة تُقْبِل كما تُدْبِر .

وقال آخر : بالرأي تَصْلُحُ الرعية ، وبالعدل تَمْلِكُ البرية^(٣) .

وقال آخر : من ظَلَمَ يَدِيًا ظَلَمَ أَوْلَادَهُ ، ومن أفسد أمره أفسد معادته .
وقال آخر : أفضلُ الملوك من أحسن في فعله ونيتته ، وعدل في جنده
ورعيته^(٤) ؛ وأعظمُ الملوك من ملك نفسه وبسط عدله .

وقال آخر : سلطانُ السوء يُخِفُ البريَّ ويصطنعُ الدنيَّ .

وقال الحكيم : ليكن مرجعُك إلى الحق ، ومنزِعُك إلى الصدق . فالحقُّ
أقوى مُعين ، والصدقُ أفضلُ قرين .

وقال : استعن على العدل بخلَّتَيْن : قِلَّةِ الطمع ، وشدةِ الورع .

وقال آخر : لا تعودن نفسك إلا ما يكتبُ لك أجره ، ويحسنُ عنك نشره .

وقال آخر : ارفق بإخوانك ، واكفهم غرْبَ لسانك ، فطعنُ اللسانِ أشدُّ
من طعنِ السَّنانِ ، وجرحُ الكلامِ أصعبُ من جرحِ الحسام .

قال العتَّابي : مما يُعِينُ على العدلِ اصطناعُ من يُؤثِرُ التقى ، واطِّراحُ من
يَقْبَلُ الرِّشا ، وأستكفاءُ مَنْ يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ ، واستخلافُ مَنْ يُشْفِقُ على الرعية .
وقال أردشير : حقيقٌ على كلِّ ملكٍ أن يتفقَّدَ وزيره ونديمه وحاجبه

(١) القدم - بفتح القاف والدال - والقدمة - بضم القاف وإسكان الدال - : السابقة في الامر .
يقال : د فلان قدم صدق ، أى أثرة حسنة . قاله في اللسان . وضبطت «قدمة» في الأصل بفتح
الدال ولم نجد ما يؤيده . (٢) كبت في الأصل «تخلوا» ، (٣) انظر (ص ٥٦)

وكتابه : فإن وزيره قوامٌ مُلكه ، ونديمه بيانٌ معرفته ^(١) ، وكتابه وكيلٌ معرفته ^(٢) ، وحاجبه برهانٌ سياسته .

وقال بهرام جور : لاشئ أضر بالملك من استخبار من لا يصدق إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

وقال أبرويز : من أعتمد على كفاة السوء ما ينجو من رأي فاسد ، وظن كاذب ، وعدو غالب . وإن مما يعود بنصح الولاة ويؤمنهم غدر الكفاة - : ربهم ^(٣) لسالف النعم ، وحفظهم لواجب الدّم ، وتعققهم عن أموال الخدم ، وتصرفهم على شرط الكرم . فن خافه وزيره ساء تدبيره ، ومن طمع في أموال عماله الجأهم إلى اقتطاع أمواله .

وقال الحكيم : بالراعي تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية . ومن مال إلى الحق ، مال إليه الخلق . ومن سل سيف العدوان ، سلب عز السلطان . ومن أحسن الملكة ، أمن الملكة . وأفضل الملوك من أحسن في فعله ونيتيه ، وعدل في جنده ورعيته . ^(٤)

قال الحكيم : الأدب أدبان : أدب شريعة ، وأدب سياسة . فأدب الشريعة ما انتهى إلى قضاء ^(٥) الفرض ، وأدب السياسة ما أعان على عمارة الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل ، الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ، وصالح الرعية ، وكال المزية ، لأن من ترك الفرض ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض ظلم غيره .

(١) كذا في الاصل ، والمعنى غير واضح (٢) أى نريتهم ، يقال : « رب ولده ، بمعنى رياه .

(٣) (انظر ص ٥٥) (٤) كتب في الاصل « قضى ،

وقال أفلاطون : بالعدل ثباتُ الأشياء ، وبالجور زوالُها ، لأن المعتدل هو الذي لا يزول .

وقال الإسكندر : لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً ، فقد قيل : إنَّ العدول لا يخافون الله تعالى ، أي : لا خوف عليهم منه ، إذ^(١) اتبعوا رضاه وانتهوا إلى أمره .

وقال ذيوجانس للإسكندر : أيها الملك ، عليك بالاعتدال في الأمور ، فإن الزيادة عيبٌ ، والنقصان عجزٌ .

وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند : أيماً أفضل : العدلُ أو الشجاعةُ ؟ قالوا : إذا استعملَ العدلُ استغنيَ عن الشجاعة .

وقال بزرجمهر : العدلُ هو ميزان الباري جلَّ وعزَّ ، وذلك هو مبرأ^(٢) من كل زيغ وميل .

وقيل لأردشير : مَنْ الذي لا يخاف^(٣) أحداً ؟ قال : الذي لا يخافه أحدٌ . فمن عدلَ في حكمه وكفَّ عن ظلمه — نصره الحقُّ ، وأطاعه الخلقُ ، وملك القلوب ، وأمن الحروب . وإنَّ أولَ العدلِ أن يبدأ الإنسان بنفسه ، فيلزمها كلَّ خلةٍ زكيةٍ ، وخصلةٍ مرضيةٍ ، ومذهبٍ سديدٍ ، ومكسبٍ حميدٍ ، ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً .

وقال أفلاطون : من بدأ بنفسه أدرك سياسة الناس .
وقال : أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم .

(١) في الأصل : إذا ، ولكن ، إذ ، أنسب للمعنى وأدق (٢) رسم في الأصل : مبرا .

(٣) في الأصل : يخافه ، وهو خطأ واضح

وقال أرسطاطاليس: أَصْلَحْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، يَكُنِ النَّاسُ تَبَعًا لَكَ .
وقال بزرجمهر: مِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَوِزَرَ مَنْ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَيَسْتَبْطِنَ مَنْ
يَحْفَظُ سِرَّهُ .

وقال أبرويز: أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَعْتمِدُ فِي أُمُورِهِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمَلُ خَيْرَهُ،
وَلَا يَأْمَنُ شَرَّهُ .

وقال الحكيم: مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ، اسْتَفَى عَنْ أَعْوَانِهِ .
وقال: لِأَنَّ تَحْسِينَ وَتُكْفَرَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِي، وَتُشْكَرَ . فَمَنْ أَحْسَنَ
فِي نَفْسِهِ بَدَأَ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَى نَفْسِهِ أَعْتَدَى .

وقال الحكيم: مَنْ أَحَبَّ نَفْسَهُ اجْتَنَبَ الْإِتْمَامَ، وَمَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ
رَحِمَ الْإِيْتَامَ .

وقال: إِذَا بُنِيَ الْمُلْكُ عَلَى قَوَاعِدِ الْعَدْلِ — أَوْ دُعِيَ بِدَوَائِمِ الْعَدْلِ —
وَحُصِّنَ بِدَوَامِ الشُّكْرِ، وَحُرِّسَ بِأَعْمَالِ الْبَصَرِ —: نَصَرَ اللَّهُ وَالِيَهُ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ،
وَعَصَّدَهُ بِالْقَدَرِ، وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ. فَأَعْدِلْ فِيمَا وَلَيْتَ، وَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَ،
يُمِدَّكَ الْخَالِقُ، وَيُوَدِّكَ الْخَلَائِقُ .

وقال الحكيم: حَاجَةُ السُّلْطَانِ إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهِ، أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى صَلَاحِ
رَعِيَّتِهِ . وفائده في إحسان سيرته، أعظم من فائده في ثبات وطأته . لأنه إذا
أصلح نفسه صَاحَتْ^(١) رَعِيَّتُهُ، وإذا أحسن سيرته ثَبَّتَتْ وَطْأَتُهُ، ثُمَّ يَبْقَى لَهُ
جَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ وَالذِّكْرُ، وَيَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ جَزِيلُ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ . لأنَّ السُّلْطَانَ
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْحَاكِمُ فِي حُدُودِ دِينِهِ وَفَرَضِهِ، قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ،

(١) الانفتح فيه فتح اللام، وضبط في الأصل بضمها، وهو لغة .

وأشركه في سُلْطانه ، وَنَدَبَهُ لِرعايةِ خلقه ، وَنَصَبَهُ لِنُصْرَةِ حقّه . فَإِنْ أَطَاعَهُ
في أوامره ونواهيه تَكَفَّلَ بنصره ، وَإِنْ عَصَاهُ فِيهِمَا وَكَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ .

وقال الحكيم : مَنْ مَلَكَهُ اللهُ مِنْ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ، وَأَثَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ
وَعِبَادِهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ وَمَكَانَهُ — : لِحَقِيقٍ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ
الْأَمَانَةَ ، وَيُخْلِصَ الدِّينَ ، وَيُجَمِّلَ السَّيْرَةَ ، وَيُحَسِّنَ السَّرِيرَةَ ، وَيَجْعَلَ الْحَقَّ
دَأْبَهُ الْمَعْهُودَ ، وَالْأَجَرَ غَرَضَهُ الْمَقْصُودَ ، فَالظُّلْمُ يُزِلُّ الْقَدَمَ ، وَيُزِيلُ النَّعَمَ ،
وَيَجْلِبُ النَّقَمَ ، وَيُهْلِكُ الْأُمَّمَ .

وقال: مَنْ أَبْلَى جِدَّتَهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأَفْنَى مُدَّتَهُ فِي طَاعَتِكَ — : فَارْعَ ذِمَامَهُ
فِي حَيَاتِهِ ، وَتَكَفَّلْ أَيْتَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ . فَإِنَّ الْوَفَاءَ لَكَ : يَقْدَرُ الرَّجَاءُ فِيكَ .

أَفِضْ عَلَى جَبِيَّتِكَ سِنْبَ عَطَائِكَ ، وَأَصْرِفْ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ عَنَائِكَ
وإِرْعَائِكَ ^(١) ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْأَنْفَةِ وَالْحَمِيَّةِ ، وَحِفْظِ ^(٢) الْحَوْزَةِ وَالرَّعِيَّةِ ، وَسَيُوفِ
الْمَلِكِ ، وَحِصُونِ الْمَالِكِ وَالْبُلْدَانِ ، وَأَوْثَقِ الْأَصْحَابِ وَالْأَعْوَانِ ، بِهِمْ تُدْفَعُ الْعَوَادِي
وَتُقَهَّرُ الْأَعَادِي ، وَيُزَالُ الْخَلَلُ ، وَيُضْبَطُ الْعَمَلُ . قُوَّةُ ضَعِيفِهِمْ يَقْوَى أَمْرُكَ ، وَأَغْنَى
فَقِيرِهِمْ يَشُدُّ أَرْكَكَ ، وَامْنَحْهُمْ قَبْلَ الْفَرَضِ ، وَاخْتَبِرْهُمْ عِنْدَ الْعَرَضِ ، وَلَا تُثَبِّتْ
مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَى الْكَمِيِّ الَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَلَا يَجْنُبُ لَدَى الْمَيْبِجَاءِ .
فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمْ قُوَّةُ الْعُدَّةِ ، لَا كَثْرَةُ الْعِدَّةِ . وَإِنْ أَصَابَ أَحَدَهُمْ فِي وَقْعٍ
تَنْدُبُهُ لَهَا ، أَوْ خَمَلَةٍ تَبَزَّرُ فِيهَا ، مَا يُعْطِلُهُ عَنِ الْقَاءِ ، وَيُؤَخِّرُهُ عَنِ الْكِفَاءِ — :

(١) أُرْعَى عَلَيْهِ : أَبْقِيَ ، وَالْإِرْعَاءُ الْإِبْقَاءُ عَلَى أَخِيكَ . قَالَهُ فِي اللِّسَانِ (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ
وَحِفْظُ ، بِاسْكَانِ الْفَاءِ مَعَ كَسْرِ الْحَاءِ ، وَلَوْ كَانَ « وَحِفْظُهُ » ، بَفَتْحِهَا - جَمْعُ حَافِظٍ - مَرْفُوعاً لَكَانَ
أَحْسَنَ وَأَرْجَحَ

فَلَا تَمْنَحْ أَسْمَهُ ، وَلَا تَمْنَعْ رَسْمَهُ . وَإِنْ قُتِلَ فِي طَاعَتِكَ ، وَاتَّشَّهَدَتْ رَايَتُكَ - :
فَاكْفُلْ بَنِيهِ ، وَذُبْ عَنْ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ،
وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ بَذْلَ الْمُهْجِ وَالْأَرْوَاحِ فِي نُصْرَةِ دَوْلَتِكَ وَدَعْوَتِكَ .

وقال الحكيم : مَنْ أْبْرَمَ الْأَمْرَ بِلَا تَدْبِيرٍ ، صَيَّرَهُ الدَّهْرُ إِلَى تَدْمِيرٍ . وَمَنْ
أَخْلَدَ إِلَى التَّوَانِي ، حَصَلَ عَلَى الْأَمَانِي . وَزَوَالُ الدُّوَلِ ، بِاضْطِنَاعِ السُّفُلِ .
وقال الحكيم : الصَّبْرُ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ وَتَجْتَوِيهِ ^(١) ، يُؤَدِّيكَ إِلَى مَا تَحِبُّهُ
وَتَشْتَهِيهِ .

وقال : مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسَالَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ
بِمَصَادِمَةِ الْمِحَنِ .

وقال : مَنْ أَعْجَبَتْهُ آرَاؤُهُ ، غَلَبَتْهُ أَعْدَاؤُهُ . وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ ، كَذَبَ
تَقْدِيرُهُ . وَمَنْ جَهِلَ مَوَاطِيءَ قَدَمِهِ ، عَثَرَ بِدَوَاعِي نَدَمِهِ .

وقال : مَنْ أَتَمَّ النَّصِيحَ ، الْإِشَارَةُ بِالصُّلَحِ . وَمِنْ أَضَرَّ الْقَدْرَ ، الْإِشَارَةُ ^(٢) بِالشَّرِّ .
وقال : مَنْ اسْتَصْلَحَ عَدُوَّهُ زَادَ فِي عَدَدِهِ . وَمَنْ اسْتَفْسَدَ صَدِيقَهُ نَقَصَ مِنْ

عَدَدِهِ .

وقال : لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخِيَرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ .

وقال : لَا تَفْتَحْ بَابًا يُغْنِيكَ سَدُّهُ ، وَلَا تَرْمِ سَهْمًا ، يُعْجِزُكَ رَدُّهُ ، وَلَا
تُفْسِدَنَّ أَمْرًا يُغْنِيكَ إِصْلَاحُهُ ، وَلَا تُفْلِقْ بَابًا يُعْجِزُكَ افْتِتَاحُهُ .

وقال : الْكَسْلُ يَمْنَعُ مِنَ الطَّلَبِ ، وَالْفُسْلُ يَدْفَعُ إِلَى الْعَطَبِ . وَمِنْ حَقِّ

(١) أي تكرهه . (٢) كذا بالأصل ، ولو كان « الاشارة » ، بالذال ، لكان أحسن وأبعد .

الْعَاقِلُ أَنْ يَضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عَقْلَ الْحُكَمَاءِ ، وَيُدِيمَ
الِاسْتِرْشَادَ ، بِتَرْكِ الْاسْتِبْدَادِ ، فَالرَّأْيُ الْقَدْ رُبَّمَا زَلَّ ، وَالْعَقْلُ الْقَدْ رُبَّمَا ضَلَّ .

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَزْمِ وَالِاحْتِرَاسِ ، وَبَنَى عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ — : زَالَ عَنْهُ
الْعِزُّ ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْعِجْزُ ، وَصَارَ مِنْ يَوْمِهِ فِي نَحْسٍ ، وَمِنْ غَدِهِ فِي لَبْسٍ .
تَاجُ الْمَلِكِ وَحِصْنُهُ إِنْصَافُهُ ، وَسِلَاحُهُ كِفَايَتُهُ ، وَمَالُهُ رَعِيَّتُهُ .

إِذَا أَنْشَأْتَ حَرْبًا فَأَرْهَبْهَا ^(١) ، وَإِذَا أَوْقَدْتَ نَارًا فَأَجْبِهَا ، وَاسْتَعْمَلْ
فِي الضَّعْفَاءِ حُسْنَ الْحِرَاسَةِ ، وَاسْتَعْمَلْ فِي الْأَقْوِيَاءِ حُكْمَ السِّيَاسَةِ ، فَمَنْ لَمْ تَقْمَعْهُ
بِسِيَاسَتِكَ ، أَطْمَعْتَهُ فِي رِيَاسَتِكَ ، وَعُدَّ أضعفَ أَعْدَائِكَ قُوِيًّا ، وَأَجْبَنَ أَعْدَادِكَ
جَرِيًّا تُكْفَى الْغِيْلَةَ ^(٢) ، وَتَأْمَنَ الْحِيلَةَ .

مَنْ اسْتَعَانَ بِصِغَارِ رَجَالِهِ ، عَلَى كِبَارِ أَعْمَالِهِ — : ضَيَّعَ الْعَمَلَ ، وَأَوْقَعَ الْخَلَلَ .
الْخَطَأُ مَعَ الْعَجَلَةِ ، وَالصَّوَابُ مَعَ التَّوَدُّةِ ^(٣) ، فَقَوِّضْ كُلَّ أَمْرٍ إِلَى أَهْلِهِ ،
وَاثْبُدْ فِي عَقْدِهِ وَحَلِّهِ ، تَأْمَنِ الزَّلَلَ وَتَبْلُغِ الْأَمَلَ .

الشَّرَكَةُ فِي الرَّأْيِ تُؤَدِّي إِلَى صَوَابِهِ ، وَالشَّرَكَةُ فِي الْمَلِكِ تُؤَدِّي إِلَى اضْطِرَابِهِ .
أَغْنَى الْأَغْنِيَاءَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرِصِ أَسِيرًا ، وَأَجَلُّ الْأُمَرَاءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ الْهُوِيِّ
عَلَيْهِ أَمِيرًا . فَمَنْ حَقَّ السَّائِسُ أَنْ يَسُوسَ نَفْسَهُ قَبْلَ جُنْدِهِ ، وَيَقْهَرَ هَوَاهُ
قَبْلَ جِدِّهِ .

مَنْ جَدَّ فِي حَرْبِ عَدُوِّهِ وَقِتَالِهِ ، وَاحْتَالَ فِي قَتْلِهِ وَاسْتِنْصَالِهِ — : يَشْفُلُ

(١) أَرْمَحِ الْغَارَ : اثَارَهُ . (٢) الْغِيْلَةُ - بِكَسْرِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةُ - : الْخَدِيعَةُ وَالْإِغْوِيلُ .

(٣) كَبَّتْ فِي الْأَمَلِ : التَّوَدُّةُ ، بِوَاوَيْنِ وَضُبُعَتْ بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِ الْوَاوِ ، وَلَمْ أَرْ لِهَذَا دَلِيلًا مِنْ
كُتُبِ اللُّغَةِ . وَالصَّوَابُ ضَمُّ التَّاءِ وَفَتْحُ الْمَعْمُوزَةِ .

بذلك قلبه ، ويُسَخِّطُ رَبَّهُ ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَيُكِدُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَرِجَالَهُ ، م
يكون من أمره على غرر ، ومن حربته على خطر . ولو استعطفه بلطف مقالته ،
واستصلحه بحسن فعاله ، واتخذته ولياً صفيّاً يُشاركه في الخير والشر ، ويساهمه
في النفع والضرر ، ويعضده في الأحداث والحوادث ، وينجده على الأضداد
والأعداء — : لكان أصاح له في دينه ودنياه ، وأعوذ عليه في بدنه وعقباه .
لَا تَصْطَنِعْ ^(١) مَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ ، وَلَا تَسْتَنْصَحْ مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ مَنْ
لَأَصْلَ لَهُ يَفْشُ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ ،
وذلك مما يعزُّ توقُّيه ، ويفوت تداركه وتلافيه .

وَإِذَا وَلَّيْتَ قَوْلَ الْمَلِكِ الْوَلِيَّ الَّذِي يُحْسِنُ كِفَايَتَهُ غِنَاؤُهُ ^(٢) ، وَيُجَمِّلُ رِعَايَتَهُ
وَفَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرَهَا ، وَيَعْرِفُ مَوَارِدَ الْأَعْمَالِ وَمَصَادِرَهَا .
فَالْوَلَاةُ أَرْكَانُ الْمَلِكِ ، وَخَزَانُ الْمَلِكِ ، وَحِصُونُ الدَّوْلَةِ ، وَعُيُونُ الدَّعْوَةِ ،
وَبِهِمْ تَسْتَقِيمُ الْأَعْمَالُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ ، وَيَقْوَى ^(٣) السُّلْطَانُ ، وَتَعْمُرُ الْبُلْدَانُ .
فَإِنْ اسْتَقَامُوا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ ، وَإِنْ اضْطَرَبُوا اضْطَرَبَ الْجُمْهُورُ .

وَأَمَّا مَنْ يَتَّصِلُ بِنَفْسِكَ ، أَوْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْكَ — : فَادِّمْ لَهُ بِشْرَكَ
وَإِقْبَالَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِ بَرَكَ وَإِفْضَالَكَ . فَتَكُونُ قَدْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ، وَأَمِنْتَ
جَانِبَهُ ، وَوَلَّيْتَ الْعَمَلَ مَنْ يُقِيمُ مِثْلَهُ ، وَيُزِيلُ خِلَافَهُ ، وَيَجْنِيكَ ثَمَارَهُ ،
ويكفيك انتشاره .

وَقَالُوا : الْأُمُورُ الَّتِي يَشْرَفُ ^(٤) بِهَا الْمَلِكُ ثَلَاثَةٌ : سَنَ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ ،

(١) في الأصل . صطنع ، بالياء وهو تحريف (٢) النقي - غنى المال - بكسر النين وبالقصر .

وقد يمد فتفتح النين أو تكسر ، كما في كتب اللغة . (٣) في الأصل . وتقوى ، وهو خطأ واضح

(٤) في الأصل . تشرف ، وضبط بتشديد الراء المفتوحة ، وهو خطأ

وَفَتْحُ الْفُتُوحِ الْمَذْكُورَةِ ، وَعِمَارَةُ الْبُلْدَانِ الْمُعْطَلَةِ .

العفو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ، ولا يقصد بحد ، ولا ينقض سنة ، ولا يؤلّد جرأة . فأما الذنب الذي يرتكب عمداً ، ويوجب جرأة^(١) : - فاحتمال له ترخيص في الذنوب ، والتجاوز عنه إبطال للحدود ، وذلك مما لا تحتمله السياسة ، ولا تطلقه الشريعة . فلا يكون عفوك وتجاوزك وحملك وإغضاؤك سبباً للجرأة عليك ، وعلة للإساءة إليك . فإن الناس رجالان : عاقل يستغني بالعدل والتأنيب ، وجاهل يخرج إلى الضرب والتأديب ، فمن عفا عمن^(٢) يستوجب العقوبة ، كمن عاقب من يستوجب المشوبة .

إذا عَقَدْتَ فَأَحْكِمْ ، وإذا دَبَّرْتَ فَأَبْرِمْ ، وإذا قُلْتَ فَاصْدُقْ ، وإذا فعلتَ فَارْزُقْ . ولا تُسْكَفِ إِلَّا الْكُفَاةَ النَّصَحَاءَ ، ولا تَسْتَبْطِنِ إِلَّا الثِّقَاتِ الْأُمْنَاءَ . وإذا اسْتَسْكَفْتَهُمْ شُفْلَاءَ ، أو وَايَيْتَهُمْ أَمْرَاءَ - : فأحسن الثقة بهم ، وأكّد الحجة عليهم ، ولا تهمهم فيه ، ولا تعارضهم في تولىه ، ما لم يعدلوا^(٣) عن نصح وأمانة ، ولم يقصروا عن ضبط وكفاية . فإن رأيت منهم عُذْرًا^(٤) ، أو تَبَيَّنْتَ منهم عَجْزًا - : فاستبدل بهم ، واستوف مالك عليهم ، ولا تقلّد منهم أحداً ، ولا تعتمد عليهم أبداً . فمن عارض مع الاستقلال والأمانة ، قبض كفاته وعُمّاله . ومن قلّد مع العجز والخيانة ، ضيع ماله وأعماله .

تَجَرَّعَ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِلَى أَنْ تَجِدَ الْفُرْصَةَ ، فإذا وجدتها فانهزها قبل

(١) يقال : جرؤ يجرؤ جرأة - بضم الجيم وإسكان الراء وفتح الميمزة من غير مد ، وجرأة - بالمد وفتح الجيم (٢) رسمت في الأصل « عن من » ، (٣) بالدال المهملة ، وكتب في الأصل بالمعجمة وهو خطأ . (٤) كذا ضبط بالأصل ، ولو كان « غدرا » ، بالنون المعجمة والدال المهملة - : لكان أقرب وأحسن .

أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَمِينَهُ الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَوْلٌ تَقْلِبُهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا ^(١)
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

تَفَقَّدَ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَكْثُرُ شِكَاكُهُ ^(٢) ،
 وَتَشْتَدُّ شَوْكَتُهُ . وَعَالِجُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضُلَ ^(٣) دَاوُهُ ، وَيَصْعَبُ دَوَاؤُهُ . فَكُلُّ
 أَمْرٍ لَا يُدَاوَى قَبْلَ أَنْ يَفْضُلَ ^(٤) ، وَلَا يُدَبَّرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجَلَ — : يَعْجِزُ
 عَنْهُ مُدَاوِيهِ ، وَيَصْعَبُ تَدَارُكُهُ وَتَلَافِيهِ . وَلَا تَشْعَلْ نَفْسَكَ بِإِصْلَاحِ مَا بَعْدَ
 عَمَلِكَ ، حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا قَرُبَ مِنْكَ .

اعْلَمْ أَنَّ السَّمَايَةَ نَارٌ ، وَقُبُولَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا دَنَاءَةٌ ، وَالثَّقَّةَ بِأَهْلِهَا غِبَاوَةٌ . لِأَنَّ
 الَّذِي يَحْمِلُ السَّاعِيَ عَلَى سَعَايَتِهِ قَلَّةُ وَرَعٍ ، أَوْ شِدَّةُ طَمَعٍ ، أَوْ لُؤْمُ طَبْعٍ ، أَوْ طَلَبُ
 نَفْعٍ . فَأَعْرِضْ عَنِ السُّعَاةِ ، وَعُدْهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعُدَاةِ ، لَا تَهْمُ يَفْسُدُونَ دِينَكَ ،
 وَيَزِيلُونَ يَقِينَكَ ، وَيَنْقُضُونَ عَهْدَكَ وَنَيْتَكَ ، وَيُخْنِقُونَ خَدَمَكَ ^(٥) وَرَعِيَّتَكَ ،
 وَيَحْمِلُونَكَ عَلَى اكْتِسَابِ الْآثَامِ ، وَيَعْرِضُونَكَ لِاجْتِلَابِ الْمَلَامِ .

وَأَعْتَمِدْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَةِ ، وَفِي قِتَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْحِمِيَةِ ، وَلَا تَبَاشِرْ
 الْحَرْبَ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو فِي ذَلِكَ مِنْ مُلْكٍ تُخَاطِرُ بِهِ ، أَوْ هَلَكٍ تُبَادِرُ إِلَيْهِ .
 وَلِتَكُنْ مُشَاوِرُكَ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفَكْرِ ، وَأَعْوَنُ عَلَى الذِّكْرِ ، ثُمَّ
 شَاوِرُ فِي أَمْرِكَ مَنْ تَثِقَ بِعَقْلِهِ وَوَدَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَتَهْدِمُهَا » . بِالتَّاءِ . وَهُوَ خَطَأٌ (٢) الشُّكَّةُ - بِكسر الشين المعجمة : السِّلَاحُ .

(٣) كَتَبَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي الْأَصْلِ « يَعْظُلُ » بِالظَّاءِ الْمُجْمَعَةِ . وَلَمَّا عَلِيَ لَفْظُ مَنْ يَقْلِبُ الْعُضَادَ ظَاهِرًا مُطْلَقًا -
 فَبَاعِدَا الْقُرْآنَ . وَانْظُرِ الْمَزْهَرَ لِلْسِّيَوِيِّ (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ طَبْعَةُ بُولَاق) (٤) فِي الْأَصْلِ

« خَذَكَ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ لَا مَعْنَى لَهُ .

أَيُّ مُلِكٍ أَحْسَنَ إِلَى كُفَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ عَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضَيْتِهِ ، اسْتَفْنَى عَنْ جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ نَفَذَ فِي مُلْكِهِ حُكْمُ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي دَوْلَتِهِ حُكْمُ الْأَعْدَاءِ . وَأَيُّ مُلِكٍ مَلَكَتْهُ حَاشِيَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ، اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنْبَابُهُ . وَأَيُّ مُلِكٍ عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ دَارِهِ وَدَانِيَتِهِ ، عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ أَوْتَاطَارِهِ وَقَاصِيَتِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ ، ثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَطْأَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَضْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ لَا يَزُولُ مَعَهَا مُلْكٌ : حِفْظُ الدِّينِ . وَاسْتِكْفَاءُ الْأَمِينِ . وَتَقْدِيمُ الْحَزْمِ . وَإِنْضَاءُ الْعَزْمِ .
وَأَرْبَعَةٌ لَا يَثْبُتُ مَعَهَا مُلْكٌ : غَشُّ الْوَزِيرِ . وَسُوءُ التَّدْبِيرِ . وَخُبْنُ النِّيَّةِ . وَظُلْمُ الرَّعِيَّةِ .

أَرْبَعَةٌ تُؤَلِّدُ الْمَحَبَّةَ : حُسْنُ الْبَشْرِ . وَبَذْلُ الْبِرِّ . وَقَصْدُ الْوِفَاقِ . وَتَرْكُ النِّفَاقِ .

أَرْبَعَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْكَرَمِ : بَذْلُ النَّدَى . وَكَفُّ الْأَذَى . وَتَعْجِيلُ الْمَشُوبَةِ . وَتَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ .

أَرْبَعَةٌ يَزُولُنَّ بِأَرْبَعَةٍ : النِّعْمَةُ بِالْكَفْرَانِ . وَالْقُدْرَةُ بِالْعُدُونِ . وَالِدَوْلَةُ بِالْإِغْفَالِ . وَالْحِظْوَةُ ^(١) بِالْإِدْلَالِ .

أَرْبَعَةٌ تُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ الرَّأْيِ : طَوْلُ الْفِكْرِ . وَحِفْظُ السِّرِّ . وَفَرَطُ الْأَجْتِهَادِ . وَتَرْكُ الْأُسْتِدَادِ .

أَرْبَعَةٌ تُوصِلُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الصَّبْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِ . وَالْجِدُّ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

(١) بكسر الحاء وبضمها لفتان .

وَالزُّهْدُ إِلَى التَّقَى . وَالنَّاعَةُ إِلَى الْغَى .

أَرْبَعَةٌ لَا تَسْتَعْنِي عَنْ أَرْبَعَةٍ : الرِّعْيَةُ عَنْ السِّيَاسَةِ . وَالْجَيْشُ عَنْ الْقَادَةِ .
وَالرَّأْيُ عَنْ الْأُسْتَاذَةِ . وَالْعَزْمُ عَنْ الْأَسْتِخَارَةِ .

وَمَنْ أَمِنَ الْمَكَائِدَ ، لَقِيَ الشَّدَائِدَ . وَمَنْ أَمِنَ الْمَكْرَ ، لَقِيَ الشَّرَّ .
لَا تَقْطَعْ قَرِيبًا وَإِنْ كَفَرَ . وَلَا تَأْنَنْ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ .
ضَعْفُ (١) النَّظَرِ يُورِثُ الْعِثَارَ ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ يُورِثُ الدَّمَارَ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِمَصْعُومَةَ بِنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي عُمَرَ بْنَ
الْحَطَّابِ ؟ فَقَالَ : كَانَ طَالِمًا بِرَعِيَّتِهِ ، عَادِلًا فِي تَضْيِيقَتِهِ ، عَارِيًا مِنَ الْكِبَرِ ،
قَبُولًا لِلْعُذْرِ ، سَهْلًا لِلْحِجَابِ ، مَصُونًا الْبَابَ ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَفِيقًا
بِالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ لِلْقَرِيبِ ، وَلَا جَافٍ لِلْغَرِيبِ .

دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : حَوَادِثُ
الدَّهْرِ ، وَخِذْلَانُ الصَّبْرِ . قَالَ : فَمِنْدَنَا دَرَكٌ مَا قَصَدْتَ لَهُ ، فَأَمِدْنَا شَيْئًا .
قَالَ : إِذَا كُرَّ حَسَرَاتِ التَّفْرِيطِ تَلَدَّ (٢) الْحَزْمُ ، وَالْحَظُّ مَصَارِعَ الْهَزْلِ تَوَنَّرَ
الْحَيْدُ ، وَأَلْقَى خَطَرَاتِ الْهَوَى تَذَكَّرَ عَوَاقِبَهَا . إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ نَبِّهَكَ مِنْ
رَقْدَتِكَ ، وَأَظْهَرَ لَكَ مَا كَانَ أُسْتَتَرَ عَنْكَ ، فَلَا حِينَ (٣) أَحْيَيْنُ مِنْ سَلَامَةٍ
مَعَ تَضْيِيعِ ، وَلَا عَدُوًّا أَقْتُلُ (٤) مِنْ أَمْنِ الْأَغْتِرَارِ ، وَلَا تَخْذُلَ أَخْذَلُ مِنْ

(١) الضعف : بضم الضاد وفتحها لفتان ، وردت بهما القراءات الصحيحة في القرآن .

(٢) في الاصل : بلد ، وهو خطأ ، و لئ ، يمدى بالياء ، يقال : لذ به ، ويتمدى بنفسه ، يقال :
لذت الشيء ، بكسر الدال ، أى وجدته لذيداً (٣) الحين - بفتح الحاء المهملة - : الملاك .

(٤) في الاصل : اقبل ، بالياء . وهو خطأ ، والجملة بكل حال غير واضحة ، ولو كانت : ولا عدو
أقتل من أمن مع اغترار ، لكان معناها جيداً .

رأيي ينتجته قدره (١).

قال الحكيم : إذا استبدَّ الملكُ برأيه عميت عليه المرآة .
قال الحكيم : الحازمُ فيما أشكلَ عليه من الرأيِ ونيلُ الذي أضلَّ جوهرة
فجمع ماحولَ منقَطِها من التُّرابِ فنخله حتى وجدها . كذلك الحازمُ يجمعُ
أصنافَ الرأيِ في الأمرِ المُشكِلي ثم يُخلِّصُهُ ويُستقِطُ بعضه حتى يحصلَ منه
الرأيُ الخالصُ .

وذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران ١٥٩]) .

قال أبو الحسن عليُّ بنُ محمد الصَّغاني في كتاب « الفرائد والقلائد » (٢)
في الاستعانة على حُسنِ السَّياسة : آفةُ الملوكِ سوءُ السَّيرة . وآفةُ الوزراءِ خبثُ
السَّريرة . وآفةُ الجُنْدِ مخالفةُ القمادة . وآفةُ الرعيَّةِ مخالفةُ الطاعة . وآفةُ
الزُّعماءِ ضنْفُ السَّياسة . وآفةُ العلماءِ حبُّ الرِّياسة . وآفةُ القضاةِ شِدَّةُ
الطَّعَمِ . وآفةُ المدوِّلِ قِلَّةُ الورع . وآفةُ المدلِّ مِيلُ الوِلاية . وآفةُ الملكِ
تضادُّ (٣) الحُكماءِ . وآفةُ الحروبِ إضاعةُ الحِزمِ . وآفةُ القويِّ استضعافُ الخِصمِ .
وقال : الحِزمُ أسدٌ (٤) الآراءِ ، والغفلةُ أخطرُ الأعداءِ . ومن قعدَ عن حيلته
أقامتهُ الشَّدائدُ ، ومن نامَ عن عدوِّه أنهتتهُ (٥) المسكائدُ . ومن سالمَ الناسَ

(١) كذا رسمت بالأصل ، ينتجته ، ولا معنى لها ، وهي خطأ واضح ، وقد حاولت أنا وإخى السيد محمود محمد شاكر أن نجد تصحيحاً أو تحريفاً لهذا الرسم بنفع مع المعنى ، أو نجد هذه الجملة في كتب أخرى - فلم نصل فيها إلى شيء ، ولعل غيرنا واجدها . (٢) لم أجِد لهذا الكتاب ولا لمؤلفه ذكراً في شيء مما بين يديّ من المراجع . (٣) أصلها : تضاد ، بالأدغام ، وفك الإدغام لغة معروفة (٤) في الأصل : أشد ، بالشين المعجمة ، والمهمة أصح وأجود . (٥) في الأصل : أنهتته ، بتقديم الهاء على الباء ، وهو خطأ .

سَلِمَ ، وَمَنْ قَدَّمَ الْحَزْمَ غَمٍ . وَمَنْ لَزِمَ الْحِلْمَ لَمْ يَقْدَمِ السَّلْمَ . وَمَنْ ضَعَفَ رَأْيَهُ
قَوِيَّ ضِدُّهُ ، وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ أَهْلَكَهُ جِدُّهُ ^(١) . وَالْفِرَّةُ ^(٢) ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ،
وَالْتَجَرِبَةُ مِرْآةُ الْعَقْلِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْفُصَّةِ ، يُؤَدِّي ^(٣) إِلَى الْفُرْصَةِ . وَمَنْ
اسْتَرَشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَنْجَدَ ضَعِيفًا ذَلَّ . وَمَنْ ضَلَّ مُشِيرُهُ قَلَّ نَصِيرُهُ .
وَالْأَنَاءُ حُسْنٌ ، وَالتَّوَدُّدُ يُمْنٌ . مَنْ نَامَ عَنْ نُصْرَةِ وَلِيِّهِ ، انْتَبَهَ بِوَطْأَةِ ^(٤)
عَدُوِّهِ . وَمَنْ دَامَ كَسَلُهُ ، خَابَ أَمَلُهُ . وَالْعَجُولُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ مَلَكَ ، وَالْمُتَثَبُّ
مُصِيبٌ ، وَإِنْ هَلَكَ . وَمَنْ بَانَ عَجْزُهُ ، زَالَ عِزُّهُ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ، خَفَّتْ
وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَعِلَّةُ الْأَمْنِ ، سَوْءُ الظَّنِّ . وَمِنْ أَمَارَةِ الْخِذْلَانِ ، مُعَادَاةُ
الْإِخْوَانِ . وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِقْبَالِ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ . وَمَنْ كَثُرَتْ خِفَاتُهُ ،
قَلَّتْ آفَتُهُ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ ، أَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . وَأَسْتَفْسَادُ الصَّدِيقِ ، مِنْ
عَدَمِ التَّوْفِيقِ . وَالرَّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، سَلِمَ مِنَ النِّوَائِبِ .
وَفَضِيلَةُ السُّلْطَانِ ، عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ .

مَنْ اسْتَحْلَى مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، اسْتَمَرَّ مَلَفَاةُ الْقِتَالِ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ
مَا سَاءَ . مَنْ خَانَهُ الْوَزِيرُ ، فَاتَهُ التَّدْبِيرُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ ، أَحْكَمَ أَمْرَهُ . وَمَنْ
كَثُرَ اعْتِبَارُهُ ، قَلَّ عِثَارُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِالزَّأْيِ اعْتَلى مَنَارُهُ . وَمِنْ أَحْكَامِ التَّجَارِبِ ،
أَحْمَدُ ^(٥) الْعَوَاقِبِ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْجِدِّ حُسْنُ الْجِدِّ ^(٦) . وَزَوَالُ الدُّوَلِ ،

(١) ضبط في الاصل بفتح الحيم ، والصواب كسرهما ، بمعنى الاجتهاد (٢) بكسر النون
المعجمة ، بمعنى الغرر ، وضبط في الاصل بضمها ، وهو خطأ . (٣) في الاصل « نودي »
ولا معنى لها هنا (٤) رسم في الاصل « بوطية » (٥) أى وجد العواقب حميدة ، يقال :
« أتيت موضع كذا فأحمدته ، أى صادفته محموداً موافقاً » ، و « أحمد الأرض » ، صادفها حميدة .
(٦) الجِدُّ : الاول بفتح الحيم بمعنى البخت والحظوة ، والثانية بكسرهما بمعنى الاجتهاد .

باصطناع السُّنُل^(١) . القليلُ مع التدبُّير ، أبقى من الكثير مع التبذير . عزيمة الصبر ، تُطْفِئُ نارَ الشرِّ ، فإن الصبرَ طلى ما نكرهه وتحتويه ، يُؤَدِّيكَ إلى ماتحبه وتشميه . مَنْ وَثِقَ بِإِحْسَانِكَ ، أَشْفَقَ عَلَى سُلْطَانِكَ .

إذا استشرتَ الجاهلَ ، اختارَكَ الباطلُ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِجَاهِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسْلَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ بِمُضَادَّةِ الْحَيِّ . وَمَنْ اقْتَحَمَ الْأُمُورَ ، لَقِيَ الْمَحْذُورَ . وَمَنْ تَرَكَ مَا يَنْبَغِيهِ ، ائْتَحَنَ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ^(٢) . وَمَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي الْعُقُولِ ، فَازَ بِدِرْكِ الْمَأْمُولِ . وَمَنْ اسْتَشَارَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، سَلَكَ سَبِيلَ الصَّوَابِ . وَمَنْ ضَيَّعَ أَمْرَهُ ضَيَّعَ كُلَّ أَمْرٍ ، وَمَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ جَهِلَ كُلَّ قَدْرٍ . وَالْحَاظِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُعْلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ . وَمَنْ طَابَ مَا لَا يَكُونُ طَالَبَهُ تَعَبُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخَبِيرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ . وَإِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ الْجُمْهُورُ — : فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْعُقَلَاءِ ، وَأَفْزَعْ إِلَى اسْتِشَارَةِ النَّصَحَاءِ ، وَلَا تَأْتَفْ مِنَ الْاسْتِشْرَادِ ، وَلَا تَسْتَكْفِ مِنَ الْاسْتِمْدَادِ ، فَلَنْ^(٣) تَسْأَلَ وَتَسَلَّمَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْدَمَ . وَمَنْ نَصَحَكَ فَلَا تَسْتَبِدْ بِهِ ، وَمَنْ وَعَظَكَ فَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْهُ ، فَمَنْ نَصَحَكَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَمَنْ وَعَظَكَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيْدِيَ بِأَصَابِعِهَا ، وَالْمُلُوكَ بِصَنَائِعِهَا ، فَلَا يَفْرُكَ كِبَرُ الْجِسْمِ ، مَنْ صَغُرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طُولُ الْقَامَةِ ، مَنْ قَصُرَ فِي السَّكِينَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الدُّرَّةَ عَلَى صِفْرِهَا — : أَعْوَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا .

(١) انظر (ص ٦٠) (٢) ضبط في الاصل بضم الياء وهو خطأ . (٣) رسم في الاصل ، فليْن ،

وَأَعْلَمُ أَنْ سَبَبَ هَلَاكِ الْمُلُوكِ وَالْمَالِكِ أَطْرَاحُ ذَوِي الْفَضَائِلِ ، وَاصْطِنَاعُ
ذَوِي الْوَسَائِلِ ، وَالِاسْتِخْفَافُ بِعِظَةِ النَّاصِحِ ، وَالِاغْتِرَارُ بِتَرْكِ الْمَادِحِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ عَمَالَ الْوُلَاةِ بِمَنْزِلَةِ سِلَاحِهِمْ فِي الْقِتَالِ ، وَسَهَامِهِمْ فِي النَّضَالِ .
وَمَنْ وَلِيَ الْمُلْكَ بِلَا كُفَاةٍ ، كَمَنْ لَقِيَ الْحَرْبَ بِلَا حِمَاةٍ . وَمَا يُدِيمُ لَكَ نُصْحَهُمْ
وَوَفَاءَهُمْ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْكَ وَدَّعَهُمْ وَوَلَاءَهُمْ : قَلَّةُ الطَّمَعِ فِيهِمْ ، وَحَسَنُ الْمَقَابَلَةِ لِمَسَاعِيهِمْ .
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَمِعْتَ مِنْهُمْ فِي ذَرَّةٍ ، طَمِعُوا مِنْكَ فِي بُدْرَةٍ ، وَإِنْ ارْتَبَعْتَ
مِنْ رِفْقِهِمْ ^(١) دِينَارًا ، اقْتَطَعُوا مِنْ مُلْكِكَ قَنْطَارًا ، ثُمَّ أَسَاءُوا الْقَوْلَ فِيكَ ،
وَأَنْكَرُوا بَيْضَ صَنَائِمِكَ وَأَيَادِيكَ . وَإِذَا اصْطَنَعْتَ فَاصْطَنَعَ مَنْ يَنْزِعُ إِلَى أَصْلٍ
وَأُبُوَّةٍ ، وَيَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ وَمُرُوءَةٍ ، فَإِنْ الْأَصْلُ وَالْأُبُوَّةُ تَمْنَعَانِهِ مِنَ الْفَدَرِ
وَالْخِيَانَةِ ، وَالْعَقْلُ وَالْمُرُوءَةُ يَمْنَعَانِهِ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ ، فَإِنْ كُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى
أَصْلِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَمُودُ إِلَى طَبْعِهِ .

وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : الْمَلِكُ كَالْبَحْرِ الْأَعْظَمِ : تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْأَنْهَارُ الصَّغَارُ ، فَإِنْ
كَانَ عَذْبًا عَذُبَتْ ، وَإِنْ كَانَ مِلْحًا مَلَحَتْ .

وَقَالُوا : مَهْمَا كَانَ فِي الْمَلِكِ فَانِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ :
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا لَمْ يُرْجَ ، أَوْ تَوَعَّدَ
بَشَرًا لَمْ يُخَفَ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ ،
وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالنَّاصِحَةِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ
حَدِيدًا — مَعَ الْقَدْرِ ^(٢) — هَلَكَتِ الرِّعْيَةُ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا ، فَإِنَّهُ

(١) الرِّفْقُ - بِكسر الراء وإسكان الفاء — هُوَ : مَا ارْتَفَقَتْ وَانْفَعَتْ بِهِ ، كَالرِّفْقِ : بِكسر الميم

مَعَ فَتْحِ الْفَاءِ ، أَوْ بَفَتْحِ الْمِيمِ مَعَ كسر الْفَاءِ ، أَوْ مَعَ فَتْحِهَا ، لَفَاتِ ثَلَاثٌ . (٢) يَجُوزُ فِي الدَّالِ

الْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثُ ، وَمِنْهَا الْقُدْرَةُ وَكَأَنَّ فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

إن كان حسوداً لم يُشَرِّفْ أحداً ، ولا يَصْلُحُ الناسُ إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إن كان جباناً اجترأ^(١) عليه عدوّه ، وضاعت ثُغُورُهُ .
وقالوا : لا ينبغي للملك أن يكون جائراً ، ومن عنده يُلْتَمَسُ العَدْلُ .
ولا سفيهاً ، ومن عنده يُلْتَمَسُ الحِلْمُ . ولا غَضُوباً ، لأنَّ القُدْرَةَ مِنْ وراء حاجته . ولا كَذُوباً ، لأنه ليس يَقْدِرُ أَحَدٌ على استكراهه على ما لا يريد .
ولا حقوداً ، لأنَّ قُدْرَهُ قَدْ جَلَّ عن المُكَافَأَةِ .

وقالوا : أفضلُ الملوك مَنْ بقي بِالْعَدْلِ ذِكْرُهُ ، واستَمْلَى منه مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ .
وقالوا : مَنْ مَلَكَ فَقَدْ اسْتَوْفَى مِنْ رعاياه وشريعته أُجْرَتَهُ^(٢) ، وهو التَّمَلُّكُ ،
وبقي عليه ما يَجِبُ لها من الخدمة ، وهو إقامةُ السُّنَنِ والدينِ ، والعَدْلُ على الرعية ، ومنعُ مَنْ قَوِيَ فيها عَمَّنْ ضَعُفَ منها .

أيُّ^(٣) مَلِكٍ أَحْسَنَ إلى كُفَاتِهِ وأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ .
وإذا عَدَلَ في حُكْمِهِ وقَضِيَّتِهِ ، اسْتَفْنَى عن جُنْدِهِ ورَعِيَّتِهِ . وأيُّ مَلِكٍ نَفَذَ في مُلْكِهِ حُكْمَ النِّسَاءِ ، نَفَذَ في دَوْلَتِهِ حُكْمَ الأَعْدَاءِ . وأيُّ مَلِكٍ مَلَكَ كَتَنَهُ حاشيته وأصحابه ، اضْطَرَبَتْ عليه أُمُورُهُ وأسبابُهُ . وأيُّ مَلِكٍ خَفَتْ وِطَانَتُهُ على أهل الفساد ، ثَقُلَتْ عليه وِطَاةُ الأَعْدَاءِ والأَضْدَادِ^(٤) .

إذا بُنِيَ المَلِكُ على قواعد العَدْلِ ، ودَعَا عِظَمَ العقلِ ، وحُصِّنَ بِدَوَامِ الشُّكْرِ ،

(١) رسم في الاصل . اجترأ ، وهو جائز بتسهيل الميمزة . (٢) ضبط في الاصل بضم التاء ،

وهو لحن . (٣) ضبط في الاصل بفتح اليا ، وهو لحن . (٤) تقدمت هذه القطعة في

وَحُرْمَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ - : نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ، وَعَصَدَهُ بِالْقَدَرِ ،
وَسَلَّمَهُ مَعَ الْغَيْرِ .

وقالت الحكماء : السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرضه ، قد خصه الله تعالى بإحسانه ، وأشركه في سلطانه ، ونذبه لرعاية
خلقه ، ونصبه لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل نصره ^(١) ،
وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

ويجب على السلطان أن لا يلبس في تضييع حق ذي الحق ، ووضع
منزلة ذي المروءة ، وأن يستدرك رأيه في صلاح ذلك ، ولا يفرضه أن يرى
من صاحبه - المفعول ذلك به - رضى . فإن الناس في ذلك رجلان : رجل
أصل طباعه الشراسة ، فهو كالحية التي لو وطئها الواطئ فلم تلدغه - : لم يكن
جديراً أن يفرضه ذلك منها فيعود لو طئها ثانية . ورجل أصل طباعه السهولة ،
فهو كالصندل البارد الذي إذا فُرِط في حركه عماد حاراً ^(٢) مؤذياً .

وقالوا : قلوب الرعية خزانة ملكها ^(٣) ، فما استودعها من شيء فليعلم
أنه فيها . وإنما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب ، فإن غلب الناس على
ذات أيديهم فلن يقدر أن يغلبهم على قلوبهم .

وقالت الحكماء : عمود الدنيا وصلاح الدين : في مملكة عادلة ، وسلطان
ورع قوي ، ورعية طائعة .

قلت : أذكرني قول الحكيم : « إنما سلطان الملك على الأجساد دون

(١) كذا في الأصل : والمتصور عليه ، تكفل بكذا ، فاما أن يكون ما هنا على حذف الحافض ،

أو يكون الفعل متضمناً معنى فعل آخر نحو كفل ، أو ضمن ، . (٢) في الأصل : حراً .

(٣) ضبط في الأصل بضم الميم ، وفتحها أنسب للمعنى والسياق .

القلوب « أُمراً شَهِدَتْهُ بِمَصْرَ في سنةٍ سَبعٍ وأربعين وخمس مائة ، وَهُوَ : أَنْ رَسُولَ مَلِكِ الحَبْشَةِ وَكِتَابَهُ وَصَلَ إِلَى المَلِكِ العَادِلِ « أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّلَارِ ^(١) » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ البَطْرُكَ بِمَصْرَ أَنْ يَعْزِلَ بِطْرُكَ الحَبْشَةِ — وَتِلْكَ الْبِلَادُ كُلُّهَا مَرْدُودَةً إِلَى نَظَرِ بَطْرُكِ مَصْرَ — فَأَمَرَ المَلِكُ العَادِلُ بِإِحْضَارِ البَطْرُكِ ، فَحَضَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَرَأَيْتُ شَيْخًا نَحِيفًا مُصَفَّرًا ، فَأَدْنَاهُ حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ بَابِ المَجْلِسِ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَنْعَرَفَ فَخَاسَ عَلَى دَكَلٍ ^(٢) فِي الدَّارِ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُ : مَلِكُ الحَبْشَةِ قَدْ شَكَأَ مِنَ البَطْرُكِ الَّذِي يَتَوَلَّى بِلَادَهُ ، وَسَأَلَنِي فِي التَّقَدُّمِ إِلَيْكَ بِعَزْلِهِ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا وَلَّيْتَهُ حَتَّى اخْتَبَرْتَهُ ، وَرَأَيْتَهُ يَصْلُحُ النَّامُوسَ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَمَا ظَهَرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا يُوجِبُ عَزْلَهُ ، وَلَا يَسْغُنِي فِي دِينِي أَنْ أَعْمَلَ فِيهِ بِغَيْرِ الْوَاجِبِ ، وَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَعْزِلَهُ . فَاعْتَاطَ المَلِكُ العَادِلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَمَرَ بِاعْتِقَالِهِ ، فَاعْتَقَلَ يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ أُنْفَذَ إِلَيْهِ — وَأَنَا حَاضِرٌ — يَقُولُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ عَزْلِ هَذَا البَطْرُكِ لِأَجْلِ سُؤَالِ مَلِكِ الحَبْشَةِ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا عِنْدِي جَوَابٌ غَيْرُ مَا قُلْتُهُ لَكَ ، وَحُكْمُكَ وَقُدْرَتُكَ إِنَّمَا هِيَ عَلَى الجِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَمَّا دِينِي فَمَا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَاللَّهُ مَا أَعْزَلَهُ وَلَوْ نَأْنِي كُلُّ مَكْرُوهِ . فَأَمَرَ المَلِكُ العَادِلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِإِطْلَاقِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى مَلِكِ الحَبْشَةِ .

رَجَعَ القَوْلُ إِلَى السِّيَاسَةِ .

(١) أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي ابْنِ خُلْكَانَ (ج ١ ص ٤٦٧ — ٤٦٩) (٢) الذَّلَكَةُ — بَفَتْحِ الدَّالِ وَالْكَافِ — : الطَّيْنُ الرَّقِيقُ ، وَلَمَلَهُ اسْتَعْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الِلهْجَاتِ الْعَامِيَةِ بِمَحْذُوفِ التَّاءِ الْآخِرَةِ لِشَيْءٍ مِمَّا يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِنَاءً مِنَ الطَّيْنِ .

قال الحكيم : اعلم أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِينٍ ، وَمَلِكُ حَزْمٍ ، وَمَلِكُ هَوَى . فأمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، كَانَ ^(١) دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ - : أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلُمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخَطِ ، وَلَنْ يَفُزَّ طَعْنٌ مَعَ حَزْمٍ الْقَوِي . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوَى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ الدَّهْرِ .

وقال الحكيم : أَمْرٌ ^(٢) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا رَأْيَان : رَأْيٌ يُقَوِّي سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ . وَرَأْيُ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا فِي التَّبَدُّلَةِ ، وَأَوَّلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ ، وَرَأْيُ التَّرْتِيبِ أَخْضَرُهَا حُلَاوَةً ^(٣) ، وَأَكْثَرُهَا أَعْوَانًا ، مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ .
وقال الشاعر :

رُكُوبُكَ الْهَوْلَ مَا أَيْقَنْتَ فُرُصَتَهُ جَهْلٌ ، وَرَأْيُكَ بِالْإِفْعَامِ تَفْرِيرُ
فَاعْمَلْ صَوَابًا تَجِدْ بِالْحَزْمِ مَأْثَرَةً فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ !

(١) كذا في الأصل ، ولعله سقط حرف الواو من « وكان » ، أو لعل الجملة الاتية مفسرة للجملة قبلها في قوله « إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ » . (٢) أى أحكم ، يقال : « فلان أمر عقداً من فلان » أى أحكم أمراً منه ، ولعل أصله من « المرة » بكسر الميم وتشديد الراء ، وهى القوة (٣) أى أن حلاوته حاضرة قريبة .

وقال آخر :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَاذُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسَيِّئًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُتْرَةٍ أَخَاكَ أَخَاكَ اللَّيْبَ النَّصِيحَا
فَرُبَّمَا فَرَجٌ ^(١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدَوْا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَاحِبَا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرْيَحَا

وقال آخر :

تَهْدِي الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جَاهَلُهُمْ سَادُوا ^(٢)



(٢) البيتان سبقا في (ص ٤٠)

(١) في الأصل دفرج ، بالحاء المهملة ، وهو خطأ

٣ - باب الكرم

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٥٤]).

ومنها: (مَثَلٌ^(١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٦٢]).

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَمِمْوْا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧] الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]).

ومنها: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِسْكُمْ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢]).
ومن سورة آل عمران: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) في الاصل ، ومثله ، ومور خطاً مخالف للثلاثة ،

فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] .

ومن سورة النساء : (إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٣٦]
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧]) .

ومن سورة إبراهيم ^(١) : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ
وَلَا خِلَالَ [٣١]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَدْرًا [١٠٠]) .

ومن سورة سبأ : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢)
وَيَقْدِرْ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٣٩]) .

ومن سورة يس : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ؟ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ [٤٧]) .

ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ،
وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا بُؤْسَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ [٣٦] إِنْ
يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ ^(٣) تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْفَانَكُمْ [٣٧] فَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ

(١) في الأصل « ومن سورة الرعد ، وهو خطأ . (٢) في الأصل لم يذكر قوله « من عباده »
وهو سهو من النسخ . (٣) وضع الكاتب في الأصل على الفاء نقطتين فصارت قافا ، وهو خطأ .

تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [٣٨] .

ومن سورة الحديد : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٠]) .

ومنها : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [٢٣] الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [٢٤]) .

ومن سورة التغابن : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرَ الْأَنْفُسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٦]) .

ومن الأحاديث

عن علي بن زيد بن جُدعان^(٣) قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ٢٦ »

(١) سها الناسخ عن كتابة لفظ الجلالة في الاصل . (٢) كتب في الاصل : مختار ، وهو خطأ مخالف للتلاوة ، ويظهر أن الناسخ لم يكن يحفظ القرآن . (٣) بضم الجيم وإسكان الدال المهملة وبالعين المهملة ايضاً ، وكتب في الاصل بالعين المعجمة وهو خطأ .

لِيُحِبَّ [أَنْ] ^(١) يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَا كَلَّهِ وَمَشْرَبَهُ ^(٢) .
وعن ابن جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُحِبُّ الْبَيْتَ * ٢٧
الْخِصْبَ ^(٣) » .

وعن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ^(٤) .

وعن شهر بن حوشبٍ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعٌ ^(٥) فَقَدْ
كَمَلَ ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ : إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلَالًا ، وَذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ يَوْضَعُ ،
وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَحُمِدَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ .

وعن جابر بن عبد الله رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ * ٢٨
شَرًّا أَنْ يَتَسَخَّطَ مَا قَرَّبَ إِلَيْهِ ^(٧) » .

(١) كلمة « أَنْ » سقطت من الأصل خطأ . (٢) علي بن زيد هذا من صفار التابعين ،
خديثه مرسل ، وقد نسب في كشف الخفا (ج ١ ص ٢٤٧) لابن أبي الدنيا من رواية
علي بن زيد . ولكن ورد الحديث من طرق أخرى أصح ، فرواه الترمذي (ج ٢ ص ١٣٤)
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » ،
وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه الحاكم في المستدرك من حديثه أيضاً (ج ٤ ص ١٢٠) وصححه
هو والدعي ، وهو صحيح الإسناد . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ١٨٢ برقم ٦٧٠٨) .
وكذلك رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (ج ٢ ص ٣١١ برقم ٨٠٩٢) (٣) ذكره
السيوطي في الجامع الصغير (برقم ١٨٩٨) بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخِصْبَ » ، ونسبه
لابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معطلاً ، أي سقط منه راويان ، لأن ابن جريج
- بضم الجيم وفتح الراء وآخره جيم - يروي عن التابعين ، فسقط من إسناد الحديث التابعي
والصحابي ، وبذلك كان هذا الحديث ضعيفاً . (٤) هكذا ذكره المؤلف من كلام ابن عمر ،
وقد جاء بهذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ، نقله السيوطي في الجامع
الصغير (برقم ٢١٢) ونسبه إسناد أبي يعلى وصحيح ابن حبان وشعب الإيمان للبيهقي والخاتمة للضياء
المقدس ، وأشار إلى صحته . ونسبه صاحب كشف الخفا (ج ١ ص ٥٢) لابن ماجه ، ولم أجده فيه .
(٥) في الأصل « أربعا » وهو خطأ . (٦) كل : بفتح الميم أو ضمها ، وفيها لفة ثالثة
بالكسر أيضاً . (٧) نسب السيوطي في الجامع الصغير (برقم ٦٢٣٩) لابن أبي الدنيا في قرى
الضيف وأبي الحسين بن بشران في أماليه . وأشار إلى أنه حديث ضعيف . ونسبه المنذرى في
الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٤) إلى أبي يعلى .

وقال جابر رحمه الله : هَلَاكُ بِالرَّجُلِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَحْتَقِرُ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ لَهُ ، وَهَلَاكُ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُرَّبَ إِلَيْهِمْ ^(١) .

وعن الأَصْمَعِيِّ عن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسٍ الْعَابِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَدَّمَنَا إِلَيْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ تَمْرَةً حَمْرَاءَ ، وَقَالَ : هَذَا الْجَهْدُ ^(٢) مِنْ أَخِيكُمْ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وقال الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : ثَلَاثٌ لَيْسَ فِيهِنَّ أَنْتَظَرُ : الْجَنَازَةُ ^(٣) إِذَا وَجَدْتَ مَنْ يَحْمِلُهَا ، وَالْأَيِّمُ ^(٤) إِذَا أَصَبْتَ لَهَا كُفُوًا ، وَالضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ لَمْ يَنْتَظَرُ لَهُ الْكُلْفَةُ .

وعن بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُوقِيِّ ^(٥) رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : إِذَا أَتَاكَ الضَّيْفُ فَلَا تَنْتَظِرْ بِهِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ وَتَمْنَعُهُ مَا عِنْدَكَ ، قَدِّمْ لَهُ مَا حَضَرَ ، وَانْتَظِرْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تُرِيدُ مِنْ إِكْرَامِهِ .

وقال أَبُو خَلْدَةَ ^(٦) : دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدَ بْنِ سِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَا وَعَبِيدُ اللَّهِ ^(٧) بَنُ عَوْنٍ فَقَالَ : مَا أَدْرِي مَا أَتُحِفُّكُمْ ؟ كُلُّكُمْ مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ خَيْرٌ وَلَحْمٌ ، وَلَكِنْ

(١) نقله المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٤) من حديث جابر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن حديث . ونسبه لمسند أحد بن حنبل والطبراني (٢) بضم الحيم ، بمعنى الطائفة ، ويجوز فتح الحيم بهذا المعنى في لغة (٣) بفتح الحيم وكسر ها ، لغتان (٤) الأيتم - يفتح الهمزة وكسر الية المشددة - : من النساء هي التي لا زوج لها ، بكرا كانت أم ثيباً ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وأما من الرجال فهو الذي لا امرأة له . (٥) في الأصل ، المدني ، بالدال ووضعت فوق الميم ضمة ، وهو خطأ ، صوابه « المرزقي » ، بالزاي مع ضم الميم ، وبكر هذا من التابعين العابد بن التقات . (٦) خلد : بفتح الخاء المعجمة وإسكان اللام ، وأبو خلدة هذا اسمه ، خالد بن دينار ، وهو تابعي يروي عن ابن سيرين . وفي الأصل ، أبو كلد ، بالكاف بدل الخاء ، وهو خطأ . (٧) في الأصل ، عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، بل هو عبد الله بن عون بن أربطان المرزقي . يروي عن محمد بن سيرين وأخيه أس بن سيرين والحسن البصري ، وعن غيرهم من التابعين .

سَأَطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أَرَاهُ فِي بَيْتِكُمْ ، فَبَاءَ بِشَهَادَةٍ ^(١) ، فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ وَيُثْقِنَا .

وَعَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ ^(٢) قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا أَصْحَابَهُ قَامَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا أَصْنَعُوا بِالْقُرَى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ السَّنَةِ أَنْ . ٢٩ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ ^(٣) » .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ وَغَدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى النَّبِيِّ . ٣٠ ﷺ قَامَ يَخْدُمُهُمْ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ ^(٤) » .

وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (ضَيْفِ إِزْرِهِمُ الْمُكْرِمِينَ) [الذَّارِيَاتُ ٢٤] قَالَ : خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ ^(٥) .

عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جِئْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبَيْتِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَعَشَيْنَا جَاءَ الْفَلَامُ بِالطَّاسْتِ ، فَوَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيِ أَنَسٍ ، فَأَخَذَهُ أَنَسٌ ، وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَرَدَّ ذَنْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ثَابِتُ ، إِذَا دَخَلْتَ

(١) بضم الشين وفتحها ، واحدة ، الشهد ، بالضم والفتح أيضاً ، وهو السمل ما دام لم يعصر من شحمه . وقيل : السمل مطلقاً . (٢) في الأصل : وعن الأعمش بن خيثمة ، وهو خطأ ، إذ لا يوجد من يسمى هكذا ، وإنما الأعمش هو سليمان بن مهران الإمام المشهور ، وشيخه هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي التميمي . (٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَنِ (ج ٢ ص ١٦٨) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جَدًّا . (٤) لم أجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ ، إِلَّا أَنَّ الْفَزَارِيَّ نَقَلَهُ فِي الْأَحْيَاءِ (ج ٢ ص ١٧) وَلَمْ يَبَيِّنِ الْحَافِظُ الْمَرَاقي مِنْ أَخْرَجِهِ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَجِدْهُ . (٥) انظر تفسير الطبري (ج ٢٦ ص ١٢٨) والدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ١١٤)

على أخيك المسلم فأكرمك فأقبل كرامته: حَيْثُ أَجْسَكَ فَاجْلِسْ ، وما قَدَّمْ
إليك فَكُلْ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِنَّمَا يُكْرِمُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

٣١ * وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ
فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلِيهِ ، وَلَا يَرْفَعْ يَدَيْهِ وَإِنْ شَبِعَ ، وَلْيَعْذُرْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ
يُخْجِلُ جَلِيسَهُ » . التَّعْذِيرُ : التَّقْصِيرُ . (٢)

وكان بعضُ السلفِ رضي الله عنهم يقول : مُؤَاكَلَةُ الْأَسْخِيَاءِ دَوَاءٌ ،
وَمُؤَاكَلَةُ الْبُخْلَاءِ دَاءٌ .

ورُوِيَ : الْخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُطْعَمُ فِيهِ الطَّعَامُ مِنَ السَّبِيلِ إِلَى
مُسْتَقَرٍّ (٣) .

٣٢ * وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله : « أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُقْسِي السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ
تَعْرِفْ (٤) » .

٣٣ * وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ
فِي الْجَنَّةِ ، حَمٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنْ كُلُّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَمٌّ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مِنَ الْجَوَادِّ ، وَمَنْ الْبَخِيلُ ؟

(١) نقل مثل هذه الحكاية الغزالي في الاحياء (ج ٢ ص ٧) (٢) الحديث رواه ابن ماجه
(ج ٢ ص ١٦٠) بأطول من هذا ، وإسناده ضعيف . ومعنى التعذير : أن يأكل قليلا لئلا يخجل
من يأكل معه بقيامه قبله . (٣) جاء هذا المعنى في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ، بلفظ : « الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع من الشقرة إلى سنام البعير » ، نقله المنذرى
في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٩) من حديث جابر ونسبه لآبي الشيخ ، ونقله أيضا (ج ٢ ص ٢٤٢)
من حديث ابن عباس ونسبه لابن ماجه ، ومن حديث أنس ونسبه لابن أبي الدنيا . (٤) رواه
البخاري ومسلم والنسائي بلفظ : « وتقرأ السلام » .

قال : الجوادُ من جادَ بحقوق الله في ماله ، والبخل من منَعَ حقوقَ الله تعالى وبخلَ على ربه . وليس الجوادُ من أخذَ حرَّاماً وأنفقَ إنشراحاً^(١) .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ السَّخِيَّ * ٣٤ قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ . وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . وَأَكْبَرُ الدَّاءِ الْبُخْلُ »^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا * ٣٥ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ »^(٣) .

رَفَعَ الْوَاقِدِيُّ رحمه الله إلى المأمون رُقْعَةً يذكُرُ فِيهَا كَثْرَةَ الدِّينِ وَقِلَّةَ صَبْرِهِ عَلَيْهِ . فَوَقَعَ فِيهَا الْمَأْمُونُ : أَنْتَ رَجُلٌ فَيْكَ خَلْتَانِ : السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ . فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ مَا فِي يَدَيْكَ ، وَالْحَيَاءُ مَنَعَكَ مِنْ إِبْلَاغِنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْتُكَ بِمَائَةِ أَلْفٍ ، فَإِنْ كُنْتَ أَصَبْتَ إِرَادَتَكَ فَازِدَ فِي بَسْطِ يَدِكَ^(٤) وَإِنْ لَمْ

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) وقال : « رواه الأصهباني وهو غريب ،

(٢) رواه الترمذى في السنن (ج ١ ص ٣٥٠) وقال : « حديث غريب ، ونسبه السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٤٨٠٤) للبيهقى في شعب الإيمان من حديث جابر ، والطبراني في المعجم الأوسط من حديث عائشة ، وأشار إلى ضعفه . والسكامة الأخيرة في الحديث . وأكبر الداء البخل ، لم أجدها في هذه الروايات . ولكن ورد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر ما في الرجل شح حالى وجبن خلقه » ، رواه أبو ملوكة وابن جابر في صحيحه ، نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٦) (٣) نقله السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٢٩٧٤) ونسبه للبيهقى في شعب الإيمان ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ولكن فيه « فالسقاء والسماحة » بدل « وحسن الخلق » ، والمعنى واحد . (٤) في الأصل هنا زيادة « وإن لم أصب إرادتك فازد بسط يدك » ، وهي زيادة خطأ من النسخ ، ومنها غير صحيح

أَصِيبُ إِرَادَتِكَ فَيَجْنَابُكَ عَلَى نَفْسِكَ . وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي — إِذْ كُنْتَ عَلَى قِضَاءِ الرَّشِيدِ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِفْتَاحَ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ يَأْزُاءُ الْعَرْشِ ، يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى قَدَرٍ نَفَقَتِهِمْ ، فَمَنْ قَلَّ قُلُّهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كُثْرُهُ » . فقال الواقدي : فَلَمَّا كَرِهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُعْجِبَ إِلَيَّ مِنَ الْجَائِزَةِ .

٣٧ * وعن جابر بن عبد الله رحمه الله قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ ؟ فقال : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ » .

وعن الحُمَيْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مِنَ الْبَيْنِ ، وَمَعَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَقَامَ حَتَّى فَرَّقَهَا كُلِّهَا . ٣٨ * وعن أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ أَطْلَعَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ عَلَى كِذْبَةٍ ، فَقَالَ : لَوْلَا سَخَاةُ فَيْكِ وَمِقْلُ اللَّهِ ^(١) عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ ^(٢) » .

وقال : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ لَا تَقْتُلَ السَّامِرِيَّ ، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ .

وقيل للحسن بن علي رضوان الله عليهما : مِنَ الْجَوَادُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا لَرَأَى عَلَى ذَنْبِهِ بَعْدَ ذَلِكَ حُقُوقًا .

وقال أبو الحسن المدائني : تَحْمَلُ الْهَذِيلُ بْنُ زُفَرٍ بْنُ الْحَارِثِ دِيكَاتٍ

(١) ومقل : بفتح الواو وكسر الميم : أي أحبك الله . (٢) قوله . من وافد قوم ، أرجح أنها زيادة من الناسخ خطأ ، فلها لا موضع لها في الكلام ، وقد ذكر الحديث في النهاية وفي اللسان في مادة (وم ق) ولم يذكر فيه هذه الزيادة ، أو لعل الأصل : نبالك من وافد قوم ،

قَوْمِهِ ، فَأَتَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَصَابَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ ! فَقَالَ : حَاجَتَكَ ؟ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ فِي الدِّيَّاتِ الَّتِي تَحْمَلُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ الدِّيَّاتِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا ^(١) .

وَدَعَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَجَّامًا لِيُسَوِّيَ مِنْ شَارِبِهِ ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ لَا تُدْنُّوْا فِدَتِي عَلَيْكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رُبَّ رَجُلٍ فَأَجْرٌ فِي دِينِهِ ، أَخْرَقَ ^(٣) فِي مَعِيشَتِهِ — : يَدْخُلُ بِسَمَاحَةِ الْجَنَّةِ .

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ كِلَابٍ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُرِيدُ الشَّامَ ، فَأَلْبَجَاهُ الْمَطَرُ إِلَى أَبِياتٍ ، فَإِذَا قُبَّةٌ حَمْرَاءُ فَبْنَاهَا رَجُلٌ يُنَادِي : الذَّرَى الذَّرَى ^(٤) ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَنْخَنَّا فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ ، وَحُطُّوا عَنْ رَوَاحِلِنَا ، ثُمَّ أَتَى بِحُزُورٍ فَفَتَحَهَا ، فَبِئْسَتْ فِي شِوَاءٍ وَقَدِيدٍ ^(٥) وَتَحَدَّثَ مَعَنَا مِنَ اللَّيْلِ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ عَنِ الْقُبَّةِ ^(٦) ، وَسَأَلَنَا عَنْ مَبِيتِنَا ؟

(١) انظر القصة مختصرة في عيون الأخبار (ج ٢ ص ١٢٤) . وقد أشير إليها إشارة في نقائص جرير والفرزدق : أنظر فهارس النقائص في اسم (المذيل بن زفر) . (٢) الدائق — بفتح النون وكسرها — : سدس درهم ، واشتق منه دقق ، أي استقصى في الحساب حتى يحاسب على الصغير والناقص ، وهو كناية عن البخل والشح . قال في اللسان : وأهل العراق يقولون : فلان مدق إذا كان يداق النظر في معاملاته ونفقته ويستقصي . (٣) الأخرق : الجاهل ، والمراد هنا الذي لا يحسن تدبير أمور معاشه (٤) الذرى : الكثر ، يعني : ما كثر — من الرجم الباردة أو غيرها — من حائط أو شجر أو نحو ذلك . (٥) القديد — بدالين — : اللحم الجفّف . وفي الأصل : وقدير ، بالراء وهو خطأ . (٦) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : وقف ببدا عن القبة ، أو نحو هذا .

وَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَنِي بِحَزُونٍ فَمَقَرَهَا ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ :
كُلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ طَرِيًّا ، فَإِنَّا لَا نَطْعِمُ الضَّيْفَ غَائِبًا ^(١) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
فَدَعَوْتُ بِشُوبٍ فُجِلْتُ فِيهِ زَعْفَرَانًا وَصَرَزْتُ فِي طَرَفٍ مِنْهُ مَائَةٌ دِينَارٍ ، ثُمَّ
بَعَثْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبَلَهُ
مَنِّي ، فَأَبَى ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا وَوَدَّعْتُهُ أَمَرْتُ فَأَلْقَيْتُ الثُّوبَ بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَمَضَيْنَا .
فَإِنَّا لِلنَّسِيرِ إِذْ لَحِقْنَا عَلَى فَرَسٍ مُشْرِعًا رُمَحُهُ ^(٢) ، قَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَالثُّوبُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَاحَ بِنَا : أَغْنَوْا عَنِّي هَذَا ^(٣) ، وَبِذِهِ إِلَيْنَا ، وَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ :
وَإِذَا أَخَذْتُ ثُوبًا مَا أُعْطِيْتُهُ فَكَفَى ^(٤) بِذَلِكَ لَنَا لِيَلِي تَكْدِيرًا
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ
يُضَارَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَتَنِي وَجُوهَ قَرِيشٍ ، فَقَالَ :
يَقُولُ لَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ : تَعَدَّوْا عِنْدِي الْيَوْمَ . فَأَتَوُهُ فَمَلِئْتُ عَلَيْهِ الدَّارَ ، فَقَالَ :
مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعَ الرَّجُلُ ، وَعَرَفَ مَا أَرَادَ . فَأَمَرَ بِالْبَابِ فَأُغْلِقَ ،
وَأَرْسَلَ إِلَى السُّوقِ فَنَجَّى بِالْفَاكِهِةِ ، وَأَرْسَلَ قَوْمًا فَذَبَحُوا وَخَبَزُوا وَشَوَوْا ، فَلَمَّ
يَنْقُضُ أَكْلَهُمُ الْفَاكِهِةَ حَتَّى جَاءَ الطَّعَامُ ، وَكَانَ فِيهَا أَنَاهُمْ مِنَ الْفَاكِهِةِ الْأَنْزُجِ
وَالصَّلُ ، قَالَ : فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَوْ كَلَانِي : أَمْوَجُودُ
هَذَا كَلَّمَا أَرَدْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمَّا تَعَدَّدْنَا هَؤُلَاءِ ^(٦) فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) الغائب — بتشديد الباء — : اللحم البائت ، يقال : دَغِبَ الطَّعَامُ وَالتَّمْرُ فَهُوَ غَائِبٌ : بَاتَ لَيْلَةً ، فَسَدَ أَوَّلُ بَقْعَدِهِ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّحْمَ . (٢) اشترع الرمح : سَدَدَهُ . (٣) أَيْ : أَصْرَفُوهَا عَنِّي وَكُفُّوهَا ، يُقَالُ : دَأَغْنِ عَنِّي شَرَكًا ، عَلَى هَذَا اللَّغْوِ . (٤) كَتَبَ فِي الْأَصْلِ وَكَفَّفَا . (٥) لَمْ أَعْرِفْ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ ، هَذَا (٦) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ هَاوِلَايَ ، وَوَضَعَ عَلَى الْوَاوِ فَتَحَةً ، وَهُوَ خَطَأٌ غَرِيبٌ .

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ ^(١) حَجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيان ، فلما آنصرف مرَّ بالمدينة ، فقال الحسينُ بنُ عليٍّ لأخيه الحسن - رحمهما الله - : لا تَلْقَهُ ولا تُسَلِّمَ عليه . فلما خرج معاوية رحمه الله ، قال الحسن : يا أخِي ، إنَّ علينا دينًا ولا بُدَّ لي أنْ أذهبَ إليه ، فلحقهُ بِثَنِيَةِ النُّولِ ^(٢) ، وهو مُنْحَدِرٌ عَلَى الوادِي ، فَسَلَّمَ عليه وأخبرهُ بِدِينِهِ ، فمَرُّوا بِبُخْتِيٍّ ^(٣) عليه ثمانون ألفَ دينار ، وهو يَضْلَعُ ^(٤) وَهُمْ يَزُجُّونَهُ ^(٥) ، فقال معاوية : ما هذا ؟ قالوا : أَعْيى ^(٦) وعليه المال ، ونحن نَزُجُّهُ لِيَلْحَقَ ، فقال : أَصْرَفُوهُ إلى أبي محمد ^(٧) ، فدفعهُ إليه وعليه ثمانون ألفَ دينار . قال : لما قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ ^(٨) - رحمهما الله - مِنْ العِراقِ القَدَمَةَ الأولى مرَّ بالمدينة ليلاً ، فجاوَزَها ونزلَ البَيْدَاءَ ، فبلغَ عبدَ الله بنَ جعفرٍ وعاصمَ بنَ عُمَرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنهم ما صَنَعَ مِنْ ذلك ، فَالْتَمَقَا في صلاةِ الصُّبْحِ في المسجد ، فقال أحدهما لصاحبه : هل لك بِنائِفِيهِ ، فلا يُنَجِّيهِ مِنَّا ما فَعَلَ ؟ فركبَا إليه ، حتَّى أَتَيَاهُ بالبَيْدَاءِ خَلْفَ الشَّجَرَةِ إلى مَكَّةَ ، فوجدَا فُسْطَاطًا مضروبًا وَقَدْ فُرِشَ ، فقبلَ لهما : أنْزِلَا حتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمَا ، فَأَتَاهُمَا يَمِشِي ، حتَّى دخلَ عليهما الفُسْطَاط ، فَسَلَّمَ عليهما وحيَّاهُمَا ، ثُمَّ قال لَهُ عبدُ الله بنُ جعفر : إِنَّهُ قد بلغنَا خبرٌ وأرَدْنَا أنْ نُلقِيَهُ إِلَيْكَ لتَكُونَ مِنْهُ على عِلْمٍ : إنَّ أَخاكَ عبدَ الله بنَ

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مات سنة ٢٣٦
(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح النون ، ولم أجده هذه التثنية في شيء مما بين يدي من المصادر
(٣) هي الأبل الحراسانية
(٤) أي يدفعونه ويسوقونه ، ويجوز إسكان الزاي وتخفيف الجيم ، يقال : دحى الشيء - بالتضعيف - وأزجده ، بمعنى . (٦) رسمت في الأصل دأعياء (٧) الحسن بن علي عليه السلام يكنى أبا محمد (٨) هو مصعب بن الزبير بن العوام ، كان والياً على العراق لأخيه عبد الله بن الزبير ، ثم قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٢

الزبير لا يضع عبد الله بن أبي فروة^(١) من لسانه ، فجعل عليه : لننظره الله به ليقطعن يده وليأتين على ما وراء ظهره ، فخذ حذرَكَ ، فإنما يريد قتلك . فأمر مصعبُ براحتين فرُحِلتا^(٢) ، ثم قال : عليّ بعبد الله بن أبي فروة ، فأتاه عبد الله بن أبي فروة ، فقال له : إنه بلغني أن أمير المؤمنين عليك غضبان ، ولا قرار على غضبه ، فقرأت عليك إلا ركبت وعونُ معك من أعوانك هاتين الراحتين ، ثم مضيت حتى تدفع يدك في يده ، ثم لا يسألك^(٣) عن شيء إلا صدقته عنه ، أركب ، فركب ومضى لوجهه . ثم أقبل مصعبُ على عبد الله بن جعفر وعلى عاصم ، فقال : كافي بكما التقيتا في المسجد ، فذكرتما مروري بالمدينة ليلاً ، ثم تجاوزتها ولم أنزل بها ، غير صلاة صلّيتها في مسجد رسول الله ﷺ ، وقلتما : لا ندعه ، ولنغيظنه ؟ والله ما يغني من أمير المؤمنين شيء ، وما عندنا إلا السمع والطاعة ، ولكي اعتذر إليكما : إنه كتب إليّ يأمرني أن أطوي المدينة فلا أجعلها منزلاً حتى يكون منزلي البيداء ، ثم لا أريها^(٤) حتى يأتيني أمره ، فلم أجاوز ما أمرني به ، وما أجعل حقوقكم وما يجب لكم علي ، يا عاصم ، احتكم وسل ما شئت . فجعل عاصم يقول كذا وكذا ، حتى ذكر الفلة والماشية والرقيق وما يحتاج إليه الإنسان ، فقال : قوم هذا ، قال : عشرين ألف دينار ، قال : هي لك ، قال : وصلتك رحم أبها الأمير . ثم أقبل على عبد الله بن جعفر وقال : هي لك وضعفها ، فقال له عبد الله : ما منعك أن

(١) له ذكر في الاغانى مع مصعب بن الزبير (ج ٢ ص ٢٨٠) طبعة دار الكتب ، ومع نصيب وعبد العزيز بن مروان (ج ١ ص ٢٢٠) (٢) الرحلة من الابل : البير القوى على الاسفاره ورحل البير وارحمه : جعل عليه الرجل — باسكان الحاء المهملة — (٣) رسم في الاصل . بسلك . (٤) أى : لا ابرحها ، يقال : رام يريم ، إذا برح .

تَحَكَّمْتَنِي كَمَا حَكَمْتَ صَاحِبِي ؟ قَالَ : أَنَا أَعْرِفُ سِرَّكَ ! وَلَكَ فِي هَذَا مَنَعٌ ! قَالَ : أَمَا لَوْ فَقَلْتُ لَأَخْرَجْتُكَ صِفْرًا ، أَوْ لَأَلْحَقْتُكَ عَجْرًا ! فَأَمَرَ لَهَا بِالْمَالِ وَأَنْصَرَفَا .

قال : قَدِيمَ الْمَغِيرَةِ بْنُ خَنْسَاءَ — أَظُنُّهُ «ابن حَبْنَاء» — (١) — على طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ (٢) يَطْلُبُ صِلَتَهُ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَجَرِي يَأْقُوتُ فِي دُرْجٍ (٣) ، فقال : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : عَشْرَةُ آلَافٍ (٤) ، أَوْ هَذَانِ الْحَجَرَانِ ؟ فقال : مَا كُنْتُ لِأَخْتَارَ الْحِجَارَةَ عَلَى الدِّرَاهِمِ ! فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ (٥) دَرَاهِمٍ فقال : إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَتَبَعَتْ أَحَدَ (٥) الْحَجَرَيْنِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ (٦) ، فقال الْمَغِيرَةُ :

أَرَى النَّاسَ عَاضُوا ثَمَ غَاضُوا (٧) وَلَا أَرَى نَبِيَّ خَلْفَ إِلَّا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِيَنْ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدٍ وَقَالَ مَصْعَبٌ : قَدِيمَ الرَّاعِي (٨) عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ

(١) الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ : شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَ «حَبْنَاء» ، لَقَبٌ غَلِبَ عَلَى أَبِيهِ ، حَبِيرِ بْنِ عَمْرٍو ، وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا ، قَدَّمَ الْمَغِيرَةُ بْنُ خَنْسَاءَ عَلَى أَطْلَحَ بْنِ حَسَا طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، وَهُوَ كَلَامٌ مُضْطَرَبٌ . وَلَعَلَّ النَّاسَ رَأَى فِي الْأَصْلِ «بَنَ خَنْسَاءَ» ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْحَحَهُ بِمَا ظَنَّهُ مِنْ أَنَّهُ «ابن حَبْنَاء» ، فَلَمْ يَحْسَنْ التَّصْحِيحَ ، إِذْ وَضَعَ ظَنَّهُ بِعِدْ كَلِمَةٍ ، عَلَى ، فَاتَّبَعَهُ الْأَمْرُ ، وَإِنْ كَانَ ظَنُّهُ قَدْ صَدَقَ فِي أَنَّ الصَّوَابَ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ ، وَلِلْمَغِيرَةِ هَذَا تَرْجُمةٌ فِي الْأَغْنَى (ج ١١ ص ١٠٦-١٠٧ طبعه الساسي) وَالْحَبْرُ الَّذِي هُنَا مَرْوِيٌّ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَالَفَةِ . (٢) طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ : طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَشْجَوَادِ الْمَشْهُورِينَ ، لَهُ تَرْجُمةٌ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (ج ١٧ ص ١٧) وَفِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ (ج ٧ ص ٦٥-٦٦) وَالْقِصَّةُ فِيهِ أَيْضًا (٣) الدَّرَجُ : سَفْطٌ صَغِيرٌ (٤) كَتَبَ فِي الْمَوْضُوعَيْنِ «أَلْف» وَهُوَ خَطَأٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ «إِحْدَى» ، وَهُوَ خَطَأٌ (٦) الَّذِي فِي الْأَغْنَى : أَنَّهُ خَيْرُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ وَأَنَّهُ اخْتَارَ الدَّرَاهِمَ ثُمَّ سَأَلَهُ حَجْرًا فَوَجَدَ لَهُ فَبَاعَهُ بِمِائَتِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . (٧) وَرِوَايَةُ الْأَغْنَى : «أَرَى النَّاسَ قَدْ مَلُوا الْفُعَالَ وَلَا أَرَى ، أَلْحَ» ، وَرِوَايَةُ ابْنِ عَسَاكِرَ : «قَدْ مَرَوْا الْفُعَالَ» ، وَهُوَ أَوْ بَعْنَى كَرِهُوا (٨) الرَّاعِي هُوَ : عَيْدُ بْنُ حَصِينٍ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَنْدَلِ الْبَصْرِيِّ ، لَقَبُ بِالرَّاعِي لِكَثْرَةِ وَصْفِهِ الْأَبْلَ وَجُودَةِ نَمَتِ إِبَاهَا ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْلُوفٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي الْقَائِضِ ، وَلَهُ تَرْجُمةٌ فِي الْأَغْنَى (ج ٢٠ ص ١٦٨-١٧٤) وَهُوَ الَّذِي هَجَّاهُ جَبْرِيرٌ بِقَصِيدَتِهِ الدَّامِغَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مِنْهَا

فَنَضَّ الطَّرْفَ أَنْكَ مِنْ نَمِيرٍ * فَلَا كَمَا بَلَغْتَ وَلَا كَلَابَا

وَلَهُ تَرْجُمةٌ أَيْضًا فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ (ص ٢٤٦-٢٤٨ طبع ليدن)

بن أبي العيص^(١)، فَأَنشَدَهُ مَدِيحَهُ، فقال له: حاجتك؟ قال: ثلاثة آلاف^(٢) دينار، فأمر له بها. فقال: حاجة أخرى. قال: ماهي؟ قال: تُرَحِّلْنِي السَّاعَةَ، فَرَحَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فقال:

وَأَنْصَاهُ^(٣) أَنْخَنَ^(٤) إِلَى سَعِيدٍ طُرُوقًا نَمَّ عَجَلْنِ ابْتِكَارًا
حَمِدَنَ مَزَارَهُ وَرَضِينَ مِنْهُ^(٥) عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةَ ضِمَارًا^(٦)

قال أبو الحسن المدائني: لَقِيَ أَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ سَعِيدَ بْنَ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ^(٧) رضي الله عنهم — وَقَدْ وُلَّاهُ مُعَاوِيَةُ خُرَاسَانَ، وَأَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ — فرأى خِباءً مَضْرُوبًا رِثًا، فقال: لمن هذا؟ قالوا: لسعيد بن عثمان بن عفان، يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَنَشَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتَ أَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ وَإِلَى خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ؟! أَجَبَلُ طَرِيقَكَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَكْتَبُ إِلَى وَكِيلِي يُجَهِّزُكَ. فَكَتَبَ إِلَى وَكِيلِهِ النَّاصِحِ: أَنْ أَعْطِيَهُ عَشْرِينَ أَلْفًا وَعَشْرِينَ عَبْدًا وَعَشْرِينَ بَرْدُونًا وَعَشْرِينَ بَعِيرًا وَعَشْرِينَ طَيْلَسَانًا. فَظَنَّ سَعِيدُ^(٨) بِنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ

(١) سعيد هذا له ترجمة في ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٠ - ١٥١) وجده عتاب بن أسيد هو الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين خروجه إلى غزوة حنين، واقره أبو بكر، فلم يزل عليها واليا إلى أن مات، رضى الله عنه. (٢) في الاصل ثلاثة آلاف، (٣) جمع نضو — بكسر النون وإسكان الضاد — وهو البعير المهزول. (٤) في الاغاني ونحن، وما هناصح وأجود، وهو الموافق لما في ابن عساكر. (٥) في الاغاني ولقين منه، وكذلك في ابن عساكر (٦) العدة: الوعد، والضمار — بكسر الضاد —: العائب الذي لا يرجي، فإذا رجي فليس بضمار، من أضمرت الشيء إذا غيبته. قاله أبو عبيد فيما نقله عنه في اللسان، (٧) ابن أبي بكره هو عبيد الله، وكان من الاجواد المشهورين، وله ترجمة في طبقات ابن سعد، وسعيد بن عثمان ولاه معاوية خراسان لما خاف ان يمارض يزيد بن معاوية في الخلافة بعده، والنظر ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٧) (٨) في الاصل سعيدا، وضبط بالنصب، وهو خطأ.

رحمه الله أنه يهزأ به ، فدخل البصرة ، فنزل على مولى لعثمان بن عفان رحمه الله ، وقال : إن ابن بكره قد كتب إلى وكيله بشيء ، أفتراه يُنفذ ما كتب به ؟ فأرسل إلى وكيله ، فأعطاه الكتاب ، فقال : أجلني جمعة ، فأجله ، فاتاه بما في الكتاب . ثم قال له سليم : ألك حاجة ؟ فقال له سعيد : ولو كانت لي حاجة كنت تنفّضها ؟ قال : أمّا في مثل ما أعطاك مولاي ما كنت لأفعل ، فقال سعيد : ما أدري أيكما أكرم ؟ ! .

عن سليمان بن عياش قال : قال إبراهيم بن هشام — وكان في مال له قريباً من أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة : — هل لكم أن أُخَلَّ أبا عبيدة ^(١) بن عبد الله ؟ ! فركب إليه في سبعين راكباً ، وأبو عبيدة ^(٢) بماله بالفرش ^(٣) ، فوافاه قبل طلوع الشمس ، فقال له : أصالحك الله ، أنزل بنا ، قال : لسنّا نزل ، ولكن عجل لنا ما حضر ، فوافاهم بسبعين رأساً قد شويت من الليل ، ففاظه ما رأى من تعجيل ذلك عليه ، فأنصرف ولم يأكل عنده شيئاً .

قال أبو الحسن المدائني : قال عبد الله بن عباس رحمه الله : لقد رأيت من عبد الله بن عامر ^(٤) منظرًا وددت أني كنت فعلته ! كنّا في الربيع في المسجد ،

(١) في الاصل في الموضعين ، عبيد الله . وهو خطأ ، صوابه ما هنا ، لأن ابن عبد الله بن زمة بن الاسود بن المطلب — اسمه « أبو عبيدة » . كافي التهذيب (ج ٥ ص ٢١٨ — ٢١٩) وكذا في الاغانى (ج ١٢ ص ١٦٢ و ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٥١) ولكن وقع اسم جده في الاغانى « ربيعة » ، وهو خطأ أيضاً ، صوابه « زمة » . (٢) بفتح الفاء وإسكان الراء وآخره شين معجمة ، وهو مكان قريب من « ملل » ، بفتح الميم واللام وآخره لام ثانية ، وهو في الطريق بين المدينة وبدر ، وكان أبو عبيدة ينزل في هذا الموضع ، وله قصة في معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ٣٦٠ — ٣٦١) (٣) هو عبد الله بن عامر بن كربز — بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي — وكان عبد الله من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً .

فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ فَتَقَوَّضَتْ الْحِلَقُ^(١)، فَدَعَا ابْنُ عَامِرٍ بِطَيَالِسَةٍ، فَأَلْقَى عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ جُلْسَانِهِ طَيَالِسَةً مَطْبِقًا، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَجَلَّتْ، فَقَالَ: قَوْمُوا بِهَا. قَالَ مَصْعَبُ الزَّيْرِيِّ: حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ قُلُ: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَيْنٍ^(٢)، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ عداوةٌ، وَكَانَ لِقَيْسٍ عَلَى النَّاسِ دَبْنٌ كَثِيرٌ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَدْعُوكُمْ قَيْسٌ، فَخَضِرُهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَأَخَذَ صَكَكَ كَمَا كَانَتْ عِنْدَهُ بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: هَذِهِ لَكُمْ، فَتَوَزَّعُوا بِبَيْنِكُمْ. قَالَ: وَبَاعَ ثَابِتُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دَارَ الشَّقَاقِ مِنْ مِقَاتِلِ بْنِ مِقَاتِلٍ^(٣) بِنَفْسِيْنِهِ^(٤)، ثُمَّ تَقَاضَاهُ، فَلَزِمَهُ فِي مَسْجِدِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٥)، فَرَأَى عُبَيْدُ اللَّهِ مِقَاتِلًا، فَقَالَ لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ؟ قَالَ: أَرِمَنِي ابْنُكَ، قُلْ: بِمِ؟ قَالَ: بِشَمَنِ دَارِ الشَّقَاقِ^(٦)، قَالَ: يَا ثَابِتُ، مَا وَجَدْتَ مُحْسِنًا لِرُءُوسِكَ^(٧) إِلَّا دَارِي؟ ادْفَعْ إِلَيْهِ صَكَكَ وَأَعَوِّضْكَ، فَعَوَّضَهُ عَنْهَا.

(١) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام، جمع حلقه، وفي الأصل فتقوضت، بالفاء، الحلق، بالخاء المعجمة، وهو تصحيف (٢) يعني بعين واحدة، ولم أجد ذكر هذا في ترجمة قيس في الكتب، وكان قيس أحد الفضلاء الجلة من دهاة العرب، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وله في الكرم أخبار ماثورة، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت»، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وله ترجمة حافلة في ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٧٧) وفي الاستيعاب وأسد القابة والاصابة والتذهيب وغيرها. (٣) في الأصل «وأباع»، وهو خطأ. وثابت هو ابن عبيد الله بن أبي بكر، والحنكابة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٣٧) ولكن فيه «دار الصفاق من مقاتل بن مسمع». (٤) في الأصل «بنسية» بتشديد الياء وحذف الهزة، وهو جائز تسهلاً. (٥) في عيون الأخبار «فلزمه في دار أبيه»، وهو أصح، لما سيأتى من قول عبيد الله «ما وجدت مجلساً لرؤوسك إلا داري». (٦) في عيون الأخبار «الصفاق»، (٧) في الأصل «ما وجدت» وضبطت التاء بالضم - مجلساً لرؤوسك إلا داري، وهو خطأ واضح، صححه من عيون الأخبار

كان الحزینُ السکنانی^(١) مع قوم من أهل المدينة یقامر، ففُرمَ ثیابُهُ ، فكان عُرْیا نًا فی جانب البیت ، وكانوا بالعقیق ، فبینناهم كذلك إذ أقبل عبدُ الله بنُ جعفر رضي الله عنهما ، فقال الحزینُ : أعطونی ثوبًا حتى ألقاهُ ، فلعلَّهُ یُخلفُ عَلَیَّ ثیابی ، فما أَمِنُوهُ حَتَّى تَبِعَهُ رَجُلٌ بِمُسْكِ بِطَرَفِ رِداءٍ أَعَارُوهُ^(٢) إِيَّاهُ ، فقال له : أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتَهُ : عَلَیْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرٍ

قال : وعلیك السلام ، فقال :

فَأَنْتَ الْمَهْدَبُ مِنْ هَاشِمٍ وَفِي الْبَيْتِ مِنْهُ الَّذِي يُذَكِّرُ

فقال : كَذَبْتَ ! ذاك رسولُ الله ﷺ ، فقال :

فَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ وَقَدْ عَضِّي زَمَنٌ مُنْكَرٌ

قال : فثیابی لك بها ، وانصَرَفَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ ، وبعثَ إِلَیْهِ بثیابه التي كانت علیه .

قال أبو الحسن المدائني : كان لبيدُ بنُ ربيعة^(٣) لا یمرُّ به یومٌ إِلَّا أراقَ فیهِ دَمًا ، وكان یفعلُ ذلك إذا هبَّتِ الرِّیاح ، ورُبَّمَا ذَبَحَ العَنَاقَ إذا أَضَاقَ ، فصعدَ الولیدُ بنُ عُقْبَةَ المنبرِ وقد هبَّتِ الرِّیاح ، فقال : أَعینوا أبا عقیلٍ علی مُرُوءَتِهِ ، وبعثَ إِلَیْهِ بمائةِ ناقةٍ ، فلما جاءتهُ قال لا بُنْتَه : أجبیه عَنِّي ، وكان لبيدٌ قد تركَ قولَ الشعرِ ، فقالت ابنتُهُ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا

(١) الحزین : لقب غلبَ علیه ، واسمه عمرو بن عید بن وهب بن مالك ، وهو من شعراء

الدولة الاموية ، وله ترجمة كبيرة في الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤ - ٨٥)

(٢) في الاصل : طارود ، باءون همزة ، وهو خطأ (٣) لبيد هو الشاعر المخضرم الصحابي

المشهور ، له ترجمة حافلة في الاغانى (ج ١٤ ص ٩٠ - ٩٨) وهذه القصة هناك (ص ٩٤ - ٩٥)

طَوِيلَ الْبَاعِ أَبَيْضَ عَشِيمًا^(١) أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدًا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاَهَا وَأَطْعَمْنَا^(٢) الثَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ وَظَنَّنِي يَا بَنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا
فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا لَبِيدُ : أَحْسَنْتِ ، لَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتِ ! فَقَالَتْ : إِنْ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحَى
مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ ، قَالَ : وَأَنْتِ فِي هَذِهِ أَشْعُرُ .

قال : خرج عبدُ الرحمن بنُ هشام في بعض طرقه ، ثم أنصرف على طريق
الكوفة ، فرأى بالوليد بن عُقْبَةَ ، فلما صار بقَصْرِ ابنِ مُقَاتِلِ^(٣) أَنْفَضَ^(٤) مِنْ
الزَّادِ ، فَبَعَثَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بِرَاحِلَتَيْنِ ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْكُوفَةَ ، وَمَضَى عَلَى
طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَقَالَ : إِنَّا أَرْمَلْنَا مِنَ الزَّادِ ، فَأَبْعَثْ إِلَيْنَا مِنْ زَادِ الْعِرَاقِ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَيْهِمَا سِتِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

قال أبو الحسن المدائني : بلغني أَنَّ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ خُرَاسَانَ ، وَمَعَهُ
مَرَزُبَانُ مَرُورِ الرَّوْذِ ، فَلَمَّا صَارَ بِأَصْبَهَانَ^(٥) بَعَثَ إِلَى وَالِيهَا خَالِدِ بْنِ وَرْقَاءَ

(١) فِي الْأَصْلِ : عَشِيمٌ ، وَضَبَطَ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْحَنُ . (٢) فِي الْأَغَانِي « فَأَطْعَمْنَا »
(٣) قَصْرُ ابْنِ مُقَاتِلٍ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا قَصْرَ مُقَاتِلٍ ، وَدَقِيقُ ابْنِ مُقَاتِلٍ ، كَانَ بَيْنَ عَيْنِ التَّرِ
وَالشَّامِ . وَعَيْنُ التَّرِ بِلَدَةِ قَرْيَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ . وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مُقَاتِلِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ لَعْلَبَةَ ، وَانْظُرْ
السَّكَلَامَ عَلَيْهِ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (ج ٧ ص ١١١) وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الْأَغَانِي (ج ٢ ص ٤٠) وَج ١٠
ص ٢٨) وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ (ج ٤ ص ١٣٧) وَج ٦ ص ٢٣١ وَج ٧ ص ٢٢٢ وَج ٩ ص ١٨
وَج ١٠ ص ٣٦) (٤) بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ ، يُقَالُ : دَانَفَضَ الْقَوْمَ ، نَفَذَ زَادَهُمْ وَطَعَامَهُمْ ،
مِثْلُ « أَرْمَلُوا » ، وَفِي الْحَدِيثِ « كُنَّا فِي سَفَرٍ فَأَنْفَضْنَا ، أَيِ فَنَى زَادَنَا » كَأَنَّهُمْ نَفَضُوا زَادَهُمْ لِحُلُولِهِمْ ،
وَهُوَ مِثْلُ « أَقْفَرُ وَأَرْمَلُ » ، وَالْأَسْمُ « التَّفَاضُ » ، بَضْمُ التَّوْنِ . قَالَهُ فِي اللِّسَانِ . (٥) بِفَتْحِ
الْمُهْمَلَةِ وَبِكَسْرِهَا .

الرياحي^(١) : أن أبعت إلينا من شَهِدٍ بلادك . فنظر خالد فوجدَ في بيتِ المال سبع مائة ألف درهم ، فأمر بحملها إليه ، وكتب إليه : إنني قد بعنتُ إليك بجميع ما كان عندي من الشَهِد ، ولو حَضَرَنِي أَكْثَرُ مِنْهُ لَبَعَنْتُ [إِلَيْكَ] بِهِ . فقال أَلْمَرْزُبَانُ : لستُ أعجبُ مِنْ قَدَرِ المال ، ولكنْ مِنْ بَعْثِهِ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ! قال ابن عائشة : كان طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بْنِ عَوْفٍ جَوَادًا ، وَوَلِيَّ الْمَدِينَةِ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ قُرَيْشٍ فِيهِ :

يَا طَلْحُ أَنْتَ أَخُو الدُّدَى وَعَقِيدُهُ إِنَّ الدُّدَى إِنْ مَاتَ طَلْحَةُ مَاتَا^(٣)

إِنَّ الْفَعَالَ إِلَيْكَ أَطْلَقَ رَحْلَهُ فَبَحِثْتُ بِتٍّ مِنَ الْمَنَازِلِ بَاتَا

قال : وَقَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ مَاتَ طَلْحَةُ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَنْتُمْ أَذَلُّ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : غَلَبَكُمْ الْمَوْتُ عَلَى طَلْحَةَ ! .

قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِي : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ نُوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ نَبِيِّ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، لَهُ قَدَرٌ وَخَطَرٌ ، لَمْ يُسَمَّ لِي — : رَهْقُهُ^(٤) دَيْنٌ ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ نَخْلٍ وَزَرْعٍ ، فَخَافَ أَنْ يُبْكَاعَ مَالُهُ عَلَيْهِ ، فَشَخَّصَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَرِيدَ السَّكُوفَةَ ، يَعْمِدُ^(٥) خَالِدَ

(١) في الأصل : الرياحي ، وهو خطأ ، بل هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، بالحاء المهملة ، وله ترجمة في ابن عساكر (ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) وذكر في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٥٣ و ٢٦٨) وفي الأملال (ج ٢ ص ٧٩) وفي عيون الأخبار (ج ٢ ص ٩٤)

(٢) في الأصل : عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، لأن ابن عبيد الله هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الصحابي المشهور ، المعروف بطلحة الفياض ، وأما هذا فإنه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري التابعي ابن أخي عبد الرحمن بن عوف وهو المشهور باسم طلحة التدي وكلاهما من الطلحات المعروفين بالجلود والكرم (٣) عقيده : بمعنى جليفه ، وهذا البيت ذكره ابن عساكر في ترجمة طلحة (ج ٧ ص ٦٩ - ٧١) وسببه للفردق (٤) يكسر الماء ، أى غشيه وأدركه ، وفي الحديث : فان رهِق سَيِّدَهُ دِينَ ، أى لزمه أداؤه وضيَّقَ عَلَيْهِ . قاله في اللسان .

(٥) عمد - من باب ضرب - يعمد بضم عينه وبالحرف ، يقال : عمد ، وعمد إليه وعمدله ، بمعنى قصد

بن عبد الله القسري - وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبرئ
من قدم عليه من قريش - فخرج الرجل إليه ، وأعد له الهدايا من طرف
المدينة ، فسار حتى قدم فيداً ^(١) فأصبح بها ، فنظر إلى فسطاطٍ عنده جماعة ،
فسأل عنه ؟ ف قيل له : الحكم بن المطلب بن حنطب ^(٢) ، فلبس نعليه ثم خرج
حتى دخل عليه ، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ، وأجلسه في صدر فراشه ،
ثم سأل عن مخرجه ؟ فأخبره بدينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله
القسري ، فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك
إلى إتيانك ، فمضى معه حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث
معه ساعة ثم قال : إن منزلنا أخضر عُدّة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، فأقسمت
عليك إلا قمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هديتك نصيباً ، فقام معه ،
وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها فحملت إلى منزله ، وجعل الرجل يستحي
أن يمنعه شيئاً منها ، حتى صار معه إلى منزله ، فدعا بالعداء فتعدى ^(٣) ، وأمر
بالهدايا ففتحت ، فأكل منها هو ومن حضر ، ثم أمر ببقيتها فرفع إلى
خزانتته ، وقام الناس . ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب

(١) قال باقوت في المعجم : « بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة » . (٢) حنطب : بوزن
جعفر ، كما ضبطه النووي في تهذيب الاسماء وصاحب القاموس . والحكم هذا هو ابن المطلب بن عبد الله
بن المطلب بن حنطب ، وكان من سادة قريش ووجوها ، وكان بمدحاً ، وكان من ابر الناس بأبيه
وله ترجمة في تمجيد النعمة (ص ١٠١) ونقل ان رجلاً من اهل منبج - بفتح الميم وإسكان التون
وكسر الباء وبعد ها جيم - قال : « جاورنا الحكم بن المطلب بنير مال فأغنانا كلنا . فقيل : كيف كان ذلك
قال : علمنا مكارم الاخلاق فعاد غنيا على فقيرنا فاستغنوا كلهم » . ونقل في الامالي نحو هذه الحكاية
(ج ٢ ص ٢١٦) وله ترجمة أخرى مطولة في تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٠ - ٤٠٤) وفيه
القصة التي نقلها المؤلف هنا (٣) رسم في الاصل « فتعدا » ، بالالف

إِلَيْكَ^(١) رَحِمًا وَمَنْزِلًا ، وَهَذَا هُنَا مَالٌ لِلْفَارِسِينَ أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، لَيْسَ عَلَيْكَ فِيهِ مَنَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، يُقَضَى بِهَدْيِكَ . ثُمَّ دَعَا بِكَيْسٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دِينَارًا ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْخَطْوَةَ ، فَانْصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ مُصَاحِبًا^(٣) مَحْفُوظًا . فَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَدْعُو^(٤) وَيُشْكِرُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ الْحَكَمُ مَعَهُ لِيُشِيعَهُ ، فَسَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَسْكَأَنِّي بِزَوْجَتِكَ قَدْ قَالَتْ لَكَ : أَيْنَ طَرَائِفُ الْعِرَاقِ ؟ أَمَا كَانَ لَنَا مَعَكَ نَصِيبٌ ؟ ! ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا جَعَلْتُ لَهَا هَذِهِ عِوَضًا عَنْ هَذَا الْإِرَاقِ . وَوَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ .

قَالَ مُصْعَبُ^(٥) : كَانَ الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ أَيْرٍ النَّاسِ بِأَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ - الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يُحِبُّ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ « الْحَارِثُ » حُبًّا شَدِيدًا مُفْرِطًا ، وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْجَمَالِ وَالْفَرَاةِ ، فَاشْتَرَاهَا الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهَا بِجَالٍ عَظِيمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا - وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً عِنْدَهُمْ - : دَعِهَا عِنْدَنَا حَتَّى نُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهَا ، ثُمَّ نَزُفْهَا إِلَيْكَ بِمَا تَسْتَأْهِلُ الْجَارِيَةَ مِنَّا ، فَإِنَّمَا هِيَ لَنَا وَلَدٌ . فَتَرَكَهَا عِنْدَهُمْ حَتَّى أَصْلَحُوا حَالَهَا ، ثُمَّ نَقَلُوهَا كَمَا تَزُفُّ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا ، وَتَهَيَّأَ الْحَكَمُ بِأَجْمَلِ ثِيَابِهِ وَتَطْيِيبٍ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ ، ثُمَّ بَدَأَ بِأَبِيهِ لِيَرَاهُ فِي تِلْكَ

(١) فِي الْأَصْلِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) فِي الْأَصْلِ دِينَارٌ ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِكسرها ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّحَابَةُ - بِكسر الصاد - مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِكَ : صَاحَبَكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ صَحَابَتِكَ ، وَنَقُولُ لِلرَّجُلِ عِنْدَ التَّوَدُّعِ : مَعَانِي مَصَاحِبًا ، أَوْ : مَعَانٍ مَصَاحِبٍ ، بِالتَّحْصِينِ أَوْ بِالرَّفْعِ . وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (٤) رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ : يَدْعُو ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ (٥) هَذِهِ الْحِكَايَةُ عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ أَيْضًا

الهيئةَ وَيَدْعُوهُ - تَبَرُّكَ كَمَا بَدَعَتْهُ - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمَطْلَبِ
أَخُوهُ . فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ لِي حَاجَةً . قَالَ :
مَا تَقُولُ يَا أَبَهٗ ؟ ١٩ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ ، فَمَرُّنِي بِمَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : تَهَبُ جَارِيَتَكَ
هَذِهِ لِلْحَارِثِ أَخِيكَ ، وَتُعْطِيهِ ثِيَابَكَ هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ ، وَتُطَيِّبُهُ مِنْ طِيْبِكَ ،
وَتَدَعُهُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ ، فَإِنِّي لَا أَشْكُ أَنْ نَفْسَهُ قَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهَا !
فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : لِمَ تُكَدِّرُ عَلَيَّ أَخِي وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ ؟ ! وَذَهَبَ يُرِيدُ
يَخْلِفُ . فَبَدَّرَهُ ^(١) الْحَكَمُ ، فَقَالَ : هِيَ حُرَّةٌ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ أَبِي ،
فَإِنْ قُرَّةَ عَيْنٍ أَسْرُؤُ إِلَيَّ ^(٢) مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ . وَخَلَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهَا ،
وَطَيَّبَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ !

قال : وكان الحكمُ بعدَ حالِهِ هذه قد تَخَلَّى ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَزِمَ الثُّغُورَ ،
حَتَّى مَاتَ بِالشَّامِ بِمَنْبِجَ ^(٤) . وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ
عَوْفِ الزُّهْرِيَّةِ .

وفي الْحَكَمِ يَقُولُ ابْنُ هَرْمَةَ ^(٥) :

مَاذَا بِمَنْبِجَ لَوْ تَنْبِشُ مَقَابِرُهَا مَنِ الْمُقَدَّمُ ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ ؟

(١) أى بادره ، وفي الأصل ، فندره ، بالتون ، وهو خطأ . لأن كلمة ندره لا تصلح في هذا المعنى
(٢) في الأصل ، إليه ، وهو خطأ ظاهر (٣) رسم في الأصل ، تخلا ، بالالف وبدون نقط .
(٤) بفتح الميم وإسكان التون وكسر الباء الموحدة وآخرها جيم : بلدة قديمة بينها وبين الفرات ثلاثة
فراخ وبينها وبين حلب عشرة فراخ ، ومنها البحرى الشاعر المشهور وله فيها أملاك . كما قال باقوت .
(٥) هرمه : بفتح الميم وإسكان الزاء . وابن هرمه اسمه ، ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمه ،
وهو شاعر مشهور ، له ترجمة في الأغاني (ج ٤ ص ١٠١ — ١١٤) وفي تاريخ بغداد (ج ٦ ص
١٢٧ — ١٣١) (٦) في الأصل ، من التهدم ، وصححناه من ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٢)
وفيه أيضا ، لو ننشر قبورهم ، في آخر الشطر الاول .

سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ : « مَا فَعَلَا ؟ » فَقُلْتُ : « إِنَّمَا مَا نَمَعَ الْحَكِيمُ » (١) .
قال مصعب الزُّبيري : وحدثني عبدُ الله بنُ مصعب قال : خرج عُبَيْدُ اللَّهِ
بنُ عَبَّاسٍ - رحمهما الله - يريد مُعَاوِيَةَ ، فَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ وَهُوَ فِي أَرْضِ قَفْرِ
لَيْلًا ، فَرَفَعَتْ لَهُ نَارٌ ، فَقَالَ لِفَلَامِهِ مِقْسَمٌ (٢) : أَقْصِدْ بِنَا النَّارَ ، فَأَتَاهَا ، فَذَا شَيْخٌ
مَعَهُ أَهْلُهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ أَعْظَمَهُ ، وَقَالَ
لَا مَرَأَتَهُ : إِنْ كَانَ هَذَا قَرَشِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنْ كَانَ يَمَانِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي
آكَلِ الْمُرَارِ (٣) ، فَهَيَّئْ لَنَا عَنْزَكَ أَقْضِي بِهَا ذِمَّتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : إِذَا
تَمَوْتُ ابْنَتِي مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ الشَّيْخُ : الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْأَوْثَمِ (٤) ، فَأَخَذَ
الشَّفْرَةَ وَقَامَ إِلَى الْعَنْزِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَرَيْنَتَا (٥) لَا تُوقِظِي بُنْيَةَ (٦) إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَجِبَ عَلَيْهِ
وَتَنْزِعَ الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ أَبْغِضُ بِهِذَا وَبِذَا إِلَيْهِ
فَذَبَحَهَا ، وَحَدَّثَ عُبَيْدُ اللَّهِ حَتَّى تَضِجَتْ ، فَأَكَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْهَا وَبَاتَ
لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا قَرُبَ الرَّحِيلُ قَالَ لِمِقْسَمٍ : كَمْ مَعَكَ مِنْ نَفَقَتِنَا ؟ قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ
دِينَارٍ ، قَالَ : أَلْقِهَا إِلَى الشَّيْخِ ، قَالَ مِقْسَمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ

(١) فِي ابْنِ عَسَاكَرٍ :

سَالُوا عَنِ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ أَيْنَ هُمَا * فَقِيلَ : إِنَّمَا مَا نَمَعَ الْحَكِيمُ
و« سَالُوا » أَصْلُهَا ، سَأَلُوا ، وَسَهْلَتِ الْمِزَّةُ (٢) مِقْسَمٌ : بَكَسَرَ الِيمَ وَإِسْكَانَ الْقَافِ وَفَتْحَ السِّينِ ،
وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ مَرَارًا بِكَسْرِ السِّينِ ، وَفِي بَعْضِ الْمَرَاتِ بِكَسْرِ مَا مَعِ الِيمِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) الْمُرَارُ
- بِضْمِ الِيمِ - شَجَرٌ مَرٌّ ، وَبَنُو آكَلِ الْمُرَارِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَكَلَ الْمُرَارُ هُوَ الْجِدُّ الْأَعْلَى لِامْرِئِ
الْقَيْسِ . وَفِي الْأَصْلِ « آكَلَى الْمُرَارَ » ، بِلَفْظِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي الْأَصْلِ « الْوُثْمُ » .
وَضَبَطَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) أَيُّ « يَا قَرَيْنَتِي » ، بِحَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ . وَفِي الْأَصْلِ
« يَا قَرَيْنَتَا » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، صَحِيحُهُمَا مِنْ (رِسَالَةِ الْكُرَمَاءِ) لِلْمُسْكِرِيِّ ، وَاسْمُهَا الصَّحِيحُ (فَضْلُ الْعَطَاءِ
عَلَى الْمَسْرُوعِ) وَلَكِنْ فِيهَا « قَرِينَةٌ » ، بِغَيْرِ الْفَاءِ (٦) فِي الْأَصْلِ « أَيْه » ، وَهُوَ خَطَأٌ

تَضِفَ (١) لَهُ ثَمَنَ عَزْرِهِ ، وَاللَّهُ مَا يَعْرِفُكَ ، وَلَا يَذَرِي مَنْ أَنْتَ ! ! قَالَ :
لَكِنِّي أَتَعْرِفُ نَفْسِي ، وَأَدْرِي مَنْ أَنَا ! هَذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرُ هَذِهِ
الْعِزِّ ، كَجَادٍ لَنَا بِهَا وَهُوَ لَا يَعْرِفُنَا ، فَخَرَجَ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَأَعْطَيْنَاهُ بَعْضَ دُنْيَانَا ،
فَهُوَ أَجْوَدُ مِنَّا (٢) ! وَسَارَ عُبَيْدُ اللَّهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، وَقَضَى حَوَائِجَهُ ،
فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : يَا مِقْسَمُ ، مُرَّ بِنَا عَلَى الشَّيْخِ نَنْظُرَ كَيْفَ حَالُهُ (٣) ، فَإِذَا إِبِلٌ
عَظِيمَةٌ ، وَأَنْشَدَهُ الشَّيْخُ شِعْرًا قَالَ فِيهِ :

تَوَسَّيْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً	عَلَيْهِ وَقُلْتُ : أَلَمْ يَمِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَالَا فَمِنْ آلِ الْأَمْرَارِ فَأَيُّهُمْ	مُلُوكُ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ خَضَارِمٍ (٤)
فَقُمْتُ إِلَى عَزْرِ بَقِيَّةِ أَغْزُرٍ	فَأَذْبَحَهَا فِعْلَ أَمْرِي غَيْرِ عَاتِمٍ (٥)
فَقَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ	تُسَاوِي عَنَّا فِي غَيْرِ خَمْسِ دَرَاهِمٍ (٦)
فَقُلْتُ لِعِرْسِي فِي الْخِلَاءِ - وَصَبِيَّتِي :	أَأَلْحَقُ هَذَا أَوْ هُوَ أَضْفَاكُ حَالَمْ ! ؟
فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا ، بَلِ الْحَقُّ هَذِهِ	يَخْبُ بِهَا أَرُّ كِبَانُ وَسَطِ الْمَوَائِمِ
بِخَمْسِ مِائِينَ مِنْ دَنَانِيرٍ عَوَّضَتْ	مِنْ الْعِزِّ ، مَا جَادَتْ بِهَا كَفُّ حَاتِمِ

(١) في الأصل : يَضِفُ ، وضبط بفتح الياء وكسر العين ، وهو خطأ (٢) نقل في القند
الفرید (ج ١ ص ١١٦ طبع بولاق) حكاية صغيرة نحو هذه عن يزيد بن المهلب ، وأن ابنه أنكر
عليه إعطاء أعرابية ثمانمائة درهم في عزه وقال له : إنها لا تعرفك ، ويرضيا اليسير ! ، فقال يزيد :
« إن كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي » ، وإن كان يرضيها اليسير فانا لا أَرْضَى إِلَّا بِالْكَثِيرِ ،
(٣) ضبط في الأصل : حاله ، بالنصب ، وهو لحن (٤) في رسالة الكرماء : « ملوك وأبناء الملوك الأكارم » ،
(٥) أي غير مبطل ، يقال : عَمِ عن الشيء ، وأَعَمَّ وعَمَّ - بالتضعيف - أي أَبْطَأَ ، (٦) هكذا
رسم في الأصل من غير نقط ، ولم نجد البيت في شيء مما بين أيدينا من المصادر (٧) تسهيل همزة
« اشفاك » لضرورة الشعر ، وإن لم يكن ما قبلها ساكناً . وانظر كتاب « الضرائر » ، للعلامة الألويسي
طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤١ (من ١٢٧) (٨) رسمت في الأصل : ما بين ،

[فلماً ^(١)] أَرْتَحِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ سَارَ الشَّيْخُ فِي الرَّبِّ الَّذِي صَنَعَ عُبَيْدُ اللَّهِ ،
[وبلغ ^(٢)] ذلك معاوية ، فقال : لِلَّهِ عُبَيْدُ اللَّهِ ! مِنْ أَيِّ بَيْضَةٍ خَرَجَ ، وَمِنْ
أَيِّ غُشٍّ دَرَجَ ! وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ فَعَلَاتِهِ !!

أَذْكَرَ كَرَّيْ قَوْلُ مِقْسَمِ مَوْلَى ^(٣) عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — :
شَيْئًا جَرَى لِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْكُرْمِ . قُلْتُ يَوْمًا لِمُؤَدِّي — الشَّيْخِ الْعَالِمِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمُنِيرَةِ ^(٤) : — يَا شَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
لَوْ رَكِبْتَ حِصَانًا ، وَلَبِسْتَ كُرْزًا غَدَاً ^(٥) وَأَعْتَقْتَ رُمْحًا ، وَوَقَفْتَ فِي طَرِيقِ
مَسْجِدِ الْقَاضِي — وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ يَدْخُلُونَ مِنْ هُنَا لِقَاتِلَانَا — لَسَكُنْتَ تَرْدُهُمْ
وَتَعْنَهُمْ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا كَانُوا يَجُورُونَ كُلَّهُمْ ! قُلْتُ : كَانُوا يُبْصِرُونَ
هَيْكَلَكَ — وَمَا يَعْرِفُونَكَ — فَيَخَافُونَ مِنْكَ ! قَالَ : سَبَّحَانَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ يَعْرِفُونِي
أَنَا مَا أَرْفُ نَفْسِي !! ^(٦)

قَالَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو جَهْضَمَ — شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْأَعْبَرِ — عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مَرَّةً مِنَ الْعِرَاقِ ، فَمَرَّ
بِنَا فِي مَنَازِلِنَا ، وَنَحْنُ بِالْجَبَّانَةِ ، فَإِذَا شَابٌّ مِنَ الْحَيِّ قَدْ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) الكلمتان ضاعتا في التصوير الفوتوغرافي للأصل ، وزدناهما لتوقف المعنى عليهما (٢) في الأصل
« قولي » ، وهو خطأ . (٣) هومن أهل كفرطابهم نزل حصن شيزر - حصن أسرة المؤلف - وله ترجمة
في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٤) . ولكن ذكر فيها أنه توفي سنة ٤٠٣ ، وهو خطأ لأن المؤلف -
أسامة - ولد سنة ٤٨٨ ، والصواب أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ كما في بنية الوعاة (ص ١٢٤)
وكشف الظنون (ج ١ ص ١٨٦ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٦١٢ طبعة الاسلطة سنة ١٣١١) (٤) كلمة
فارسية - معربة - وهي سترة سمبكة تقوم مقام الدرع في القتال . فسرها بذلك الأستاذ (فليب حتى) في
تعليقه على كتاب (الاعتبار) للمؤلف (ص ٤٦) . وفي الأصل هنا « ولست كزاغندا ورعاً » ، وزيادة
كلمة « ورعاً » ، خطأ (٥) هذه الحكاية رواها المؤلف أيضاً في كتاب (الاعتبار) (ص ٨٠ طبعة
جامعة برانستون سنة ١٩٣٠)

رآه قال : أباحتهم ، فذاك أبي وأمي ، طعام حاضر ، فلو نزلت^(١) له ١٩ فنزل ، قال : وأُمَّهُ تَخْبِرُ ، فقام إلى دَاجِنَةٍ له فذبحها ، وقال لأخيه : آكشطُ جِلْدَهَا ، ودخل عبید الله منزله ، فجاءه يبساط ، وما جعل تحته فراش ولا مُصْلًى ، إلا أنه أتاه بمرقعة^(٢) فاتكا^(٣) عليها ، وجلس أصحابه ، وسليحت الشاة ، وجعلت في التنور ، وأخرج الخبر حاراً ففتته ، ثم كدر^(٤) عليه السمّن ، ثم علاه بالسمن على الشاة ، ثم جاء بالجفنة يحملها حتى وضعا بين يديه ، فقال عبید الله : ما أكلت قط طعاماً أطيب من هذا ، ثم دعا بتمر برني^(٥) وزُبد ، فأكل ، ثم توضأ^(٦) وركب . فقلت : ويحك ! ما صنعت ! أمثل عبید الله يدخل منزلك ثم أجاسته على يساط ١٩ فقال : قد علم أني لم آله تذكّرة ، وإني أتيتُهُ بما عندي ، وقد ذبحت له فلانة الداجنة . قال : فأقمنا يومين ، ثم جاء رسوله فدعاه ، فقال له : والله ما زلت مُعجّباً بك ! ثم سرّني إلقاؤك^(٧) الحِشمة فيما بيني وبينك ، وقد رأيتُ أمراً غمّني ، خذ هذه الحِشمة آلاف^(٨) درهم فابتع بها سواراً لا يبتك ، وهذه الثلاثون ألف درهم فأقم بها وجهك ، وهذه الحِشمة آلاف^(٩) درهم فأبن بها دارك ، وهذه خمسون جريباً^(٩) قد أمرتُ لك بها . قال أبو جهضم : فحدثني أبي قال : فرأيتُهُ بعد ذلك وإنه لمن رجال بني تميم يساراً وفضلاً وهيبة .

(١) ضبط في الأصل بضم التاء ، وهو خطأ واضح (٢) بكسر الميم ، وهي المتكا والمخدة . وضبطت في الأصل بفتح الميم وكسر القاف وجعل آخره هاء ، وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل « فايي » وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، والمراد مفهوم ، والكلمة تحتاج إلى بحث . (٥) بفتح الباء وإسكان الراء ، وهو ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . قاله في اللسان . (٦) رسم في الأصل « نوضي » بالياء . (٧) كتب في الأصل « إلراك » (٨) في الأصل « الف » في الموضعين (٩) كذا في الأصل ولكنّه فيه بدون إعجام .

عن الهيثم عن صالح بن حسان قال : قدِمَ عبدُ الرحمن بنُ خالد بنِ يزيد بنِ معاوية بن أبي سفيان رحمه الله ، وكان رجلاً فقيهاً فاضلاً مؤسراً كثيرَ الغزو والحج ، أعطى حتى بلغت عطاياه قواعِدَ المسجد ، قال : فبينما هو يوماً يقفدى ^(١) حيثُ فرغَ من غدائه - : إذ استأذن عليه رجلٌ مكفوفٌ من بني فهر ، تقوده أمةٌ سوداء ، فقال : يا غلام ، طعامك ، فأقبلَ يا كلُّ معهُ كأنه لم يأكل شيئاً ، ثم قال : حاجتك ، قال : حفظك الله ، شيخٌ من بني فهر ، لي أربعُ بناتٍ ، ليس لي ولا لهنَّ إلا الأُمةُ السوداء ، فإن خدَمَتني أضرتَّ ذلكَ بهنَّ ، وإن خدَمَتهنَّ أضرتَّ ذلكَ بي ، والله ما أصبحتُ أملكُ شيئاً ، فانظرُ في حاجتي وصلِّك الله ، فأقبلَ يعتدِرُ إليه : ويذُكرُ مسيرَهُ ومن يأتيهِ من قومه وما يتكلف ، فقلنا : يُعطيه خمسةَ دنانير ، فإن أعطاهُ عشرةً فذلك كثير ! فقال : يا غلام ، أعطه أربعَ مائة دينار ، وأخدم كلَّ ابنةٍ لهُ خادماً ، وأعطه قنطراً ، وأجرِ عليه مِن مالنا بالسُّقيا كذا وكذا وسقاً مِن تمر . فلما نهَضَ الشيخ قيلَ له : يرْحَمُكَ اللهُ ! اعتذرتَ إليه فقلنا : يعطيه خمسَ دنانير فإن زاده أعطاه عشرةَ دنانير ! فقال : إي والله ! لأن يكونَ فعلي أحسنَ من قولي أحبُّ إليَّ من أن يكونَ قولي أحسنَ مِن فعلي !!

وعن صالح بن حسان قال : لما قدم سليمان بنُ عبد الملك المدينة أهدى له خارجةُ بن زيد بن ثابتٍ رحمه الله ألفَ عِرْقٍ موزٍ ، وألفَ قرعةَ عسلٍ أبيض ، وألفَ شاةٍ ، ومائةَ أوزةٍ ، وألفَ دجاجةٍ ، ومائةَ جَزْوِرٍ ، فقال له سليمان :

يا خَارجةُ ، أَجَحَفْتَ بِنَفْسِكَ ، وما كُنْتَ تَصْنَعُ بهذا في مثل هذا الموضع ؟ !
 فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدِمْتَ بَلَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلْتَ فِي بَيْتِ
 مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ ، فَأَنْتَ ضَيْفٌ ، وَإِنَّمَا هَذَا قِرَى . قال : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ !
 هذا أَجَحَفُ بَيْنِي وَمَخْزُومٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ . قال صالح : فقال سليمان : هذا وَأَيْكُمْ
 الشُّؤْدُدُ ؟ رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ - فَسَمَى كُلِّ مَا ^(١) أَهْدَى لَهُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ -
 ثُمَّ سَأَلَ : مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ ؟ فقال : خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، قال : أَقْضُوها
 عَنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ أَلْفٍ ^(٢) دِينَارٍ ، وَهَلَكَ خَارجةُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، حِينَ صَدَرَ
 سُلَيْمَانُ عَنِ الْحِجْجِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ .

عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ الْأَغْرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لَا يَتَقَدَّمُ
 مِنْ سَفَرٍ فَيَصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَّا كَسَا ^(٣) أَهْلَ الْمَسْجِدِ وَوَصَلَهُمْ ، قَالَ : وَكَانَتْ لِي
 عَلَى رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقاضاهُ ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي
 شَيْءٌ ، وَلَكِنْ الْأَشْعَثُ قَدْ قَدِمَ الْيَوْمَ ، وَمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَطُّ فَصَلَّى الْفَجْرَ فِي
 الْمَسْجِدِ - : إِلَّا كَسَا ^(٣) وَوَصَلَ ، فَأَخْضَرْنَا بِالْفِدَاةِ فَصَلَّ مَعَنَا ، فَإِنِّي لَأَرْجُو
 أَنْ تَأْخُذَ مَالَكَ . قَالَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُمُ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا سَكَمَ الْإِمَامُ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :
 أَيُّهَا الْقَوْمُ ، أَقِيمُوا فِي صُفُوفِكُمْ . ثُمَّ أُعْطِيَ كُلَّ رَجُلٍ حُلَّةً وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ
 فَقَالَ : فَجَاءَنِي الرَّجُلُ فَأَعْطَانِي الْخَمْسَ مِائَةَ دِرْهَمٍ الَّتِي دَفَعْتُ إِلَيْهِ ، وَأَعْطَيْتُ أَنَا
 خَمْسَ مِائَةِ أُخْرَى لِنَفْسِي . فَأَنْصَرَفْتُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ .

(١) كَبَّ فِي الْأَصْلِ ، فَسَمَّا كُلَّمَا . (٢) فِي الْأَصْلِ ، أَلْفٌ . (٣) رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ
 دَكَاةً ، بِالْيَاءِ .

وعن أبي المجالد الجهمي قال : كان زيد بن وهب^(١) إذا خرج عطاؤه لم يدع أحداً من كبار أهل ربيعة إلا كساه ثوباً ، ويهب لمن كان صغيراً درهما . فلو الله ما رأيت ألفي درهم أعظم بركة من ألفي درهم زيد بن وهب . وذلك : أن القبيلة يظلمون فرحين من ثياب وطعام ودرهم الصغير والكبير . وقدم على مخلد^(٢) بن يزيد بن المهلب رجل قد كان زاره فأجاره وقضى حوائجه ، فلما عاد قال له مخلد : ألم تكن أنيتنما فأجزناك ؟ قال : نعم . قال : فأردك ؟ قال : قول الكميت فيك :

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى^(٣) ثم عدت له فعادا
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثى الوسادا
فأضعف له مخلد ما كان أعطاه .

عن إسماعيل بن عبد الله قال : قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل ، فكان يغشاه مع أبيه ، ثم فقده ، فقال له : ما فعل ابنك ؟ فقال : توفي - أصلح الله الأمير - بعد أن زوجته وأصدقته . فأمر له خالد بديّة ابنه وصداقه . فقال الراعي :

وديت ابن راعي الأبل إذ حان يومه وشق له قبراً بأرضك لأحد
وقد كان مات الجود حتى نعشته^(٤) وذكيت نار الجود والجود حامد

(١) زيد بن وهب هو الجهمي التابعي ، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورحل إليه ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق . وله ترجمة في التهذيب (ج ٣ ص ٤٢٧) والاصابة (ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧) وتاريخ بغداد للخطيب (ج ٨ ص ٤٤٠ - ٤٤٢) وأما أبو المجالد الجهمي فلم يعرفه ، وأظن أنه جرّاد بن عمرو المذكور في أسانيد الطبري في التاريخ مراراً .
(٢) بفتح الميم وإسكان الحاء ، وبذلك ضبط في عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية (ج ٢ ص ١٥٠) وضبط فيه أيضاً (ج ١ ص ٢٢٦) بتشديد اللام المفتوحة ، وهو خطأ .
٣) المواضع في الأصل : أعطاه ، بالالف .

(٤) يقال : د نعشه ينعش - بفتح العين فهما - نعشاً بإسكانها : أي تداركه من هلكة ، ويقال : الربيع ينعش الناس : يعيشهم ويخصمهم .

فَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ^(١) وَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى إِذَا مَاتَ خَالِدٌ
قال المدائني : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - رضوان الله
عليهم - حجاجاً ، ففأنتهم أنقأهم ، فجاجوا وعطشوا ، فرأوا بجوز في خيابة
لها ، فقالوا : هل من شراب ؟ قالت : نعم . فأنأخوا إليها ، وليس لها إلا
شوية ، فقالت : احتلبوها وامتدقوا لبنها^(٢) ، ففعلوا . وقالوا : هل من
طعام ؟ قالت : لا ، إلا هي ، فليذبحها أحدكم حتى أصنعها لكم ، فذبحها
أحدُهم ، فشوت وأكلوا ، وقالوا عندها حتى أبردوا^(٣) . ثم قالوا : نحن
نفر من قريش ، نريد هذا الوجه ، فاذا أنصرفنا سلمين فالعبي بنا ، فأنأ
صانعون بك خيراً . ثم رحلوا وأقبل زوجها ، فقالت : سمعت ؟ ! فقال : لم أسمع !
وخبرته الخبر ، فأحال عليها ضرباً^(٤) فشجها ، ثم قال : تذبحين عذري
لأعبد لا تدرين من هم ، ثم يقولون : نفر من قريش ؟ ! ثم ضرب الدهر
ضرباًته ، واضطرته الحاجة إلى أن دخلت هي وزوجها المدينة ، فررت المعجوز
يوماً تسوق حماراً لها تنقل عليه البعرة^(٥) تبينه - : إذ أبصرها الحسن بن علي
- رضوان الله عليهما - فعرفها ، فأمر من أتاهُ بها ، فقال : أنعز فيني ؟ قالت :
لا ، فدكر لها العنز ، فقالت : بأبي وأمي ، إنك لآنت هو ؟ ! قال : نعم ،
قال : أنما لقيمت صاحبيك ؟ قالت : لا ، فأمر من اشتري لها من شاء

(١) ضبط في الأصل ، أب ، بفتح الحزة وضم الباء ، و غائب ، بالجر ، وهو خطأ فيهما .
(٢) مذاق اللبن - بالذال المعجمة - مزجه بالماء . (٣) قالوا : من التبلولة ، وهي النوم في
الظهيرة ، ومضارعه : يقبل ، بفتح اوله . وأبردوا : أي دخلوا في آخر النهار . (٤) أحال -
بالحاء المهملة - : بمعنى أقبل ، قال في اللسان : وأحال عليه بالسوط بضربه : أي أقبل ، وأحلت
عليه بالكلام : أقبلت عليه ، (٥) باسكان العين وبفتحة

الصَّدَقَةُ أَلْفَ شَاةٍ وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولٍ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَ عَمَّا فَعَلَ الْحَسَنُ ؟ فَأَعْطَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَسَأَلَ عَمَّا أُعْطِيَاهَا ؟ فَأَضَعَهُمَا لَهَا ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأْتُ بِي لَأَتَعَبْتُهُمَا . فَانصَرَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

قال أبو الحسن المدائني : كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ^(١) مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَكَانَ يَصِلُهُ وَيَقْضِي دَيْنَهُ ، فَجَاءَتْ صِلَةَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَحْجِي ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ^(١) غَائِبٌ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِدُنْحَا ^(٢) غَلَامَةً فَخَبَأَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) صِلَتَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَهَا ، وَقَالَ :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - نَفْسِي فِدَاؤُهُ - رَجَعْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدَاهُ ^(٣) وَنَائِلٍ وَإِنْ غِيبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلْوَدِّ حَافِظًا وَلَمْ يَكُ عَنِّي بِالْمَغِيبِ بِغَافِلٍ تَدَارَكَنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لِدِي الْحَقْدِ وَالشَّانِ ^(٤) مِنْنِي مَقَاتِلِي حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلٍ

(١) عبيد الله ، بالتصغير ، وفي الأصل ، عبد الله ، بالتكبير ، وهو خلاف الصحيح كما نص عليه الفيروزبادي في القاموس . وقيس الرقيات سمي هكذا لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن مرقية ، فنسب إليهن ، هذا قول الاصمعي ، وقيل : إنه كان يشب بعدة نساء بهذا الاسم ، وقيل : كانت له عدة جدات أسماؤهن كذلك ، ولعبيد الله هذا ترجمة حادثة في الاغانى (ج ٤ ، ص ١٠٤ - ١٦٦) (٢) بديح - بالذال والحاء المهملتين بوزن زير - وكان يقال له « بديح الملبح » وهو مولى عبد الله بن جعفر ، وله ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ، ص ٩ - ١٠) (٣) هكذا في الأصل ، وهو جائز على لغة من يلزم المثنى الالف ر - لشتان : الغرض ، ويجوز فتح التون الاولى وإسكانها ،

وقري: بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شَنْآنٌ قَوْمٍ ﴾

قال محمد بن سلام : قيل لعبد العزيز بن مروان : المتوكلُ الليثي^(١) شاعرٌ مضّرٌ بالباب ، فأذن له . فلما قام بين يديه أرتج عليه ، وكان عبد العزيز مهيباً ، فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، عظمت في عيني وملأت صدري ، فاخترت مني ما كنت قلت . فنكس عبد العزيز ينكس بقضيبه الأرض . فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، حَضَرَني بيتان ، قال : هاتهما ، فقال :
 فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ نَشَرُهُ عَيْقُ^(٢) مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمُ^(٣)
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حَسِينَ يَبْتَسِمُ
 فَأَمَرَ لَهُ بِمَنْدِيلٍ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ^(٤) دَرَاهِمٍ فَأَلْقَاهَا فِيهِ ، وَدَعَا
 بِعَبْدَنِي ، وَقَالَ : اخْتَرْ أَيُّهُمَا شِئْتَ ، فَقَالَ : هَذَا وَسَيِّئٌ جَسِيمٌ وَبِهِ عَوَارٌ^(٥) ،
 وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ ، قَالَ : فَعَلَيْنَا تَرُدُّ الْعَوَارَ ؟! خُذْهُمَا جَمِيعاً وَالْمَنْدِيلَ بِمَا فِيهِ .
 قُلْتُ : سَمِعْتُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَأَمَهُمَا مِنْ مُجَلَّةِ أَيْبَاتٍ لِلْفَرْزَدَقِ بْنِ
 غَالِبٍ^(٦) .

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل ، ويكنى أبا جهمة ، وهو من شعراء الإسلام من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وأنه يزيد ومدهجها ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٢٧ - ٤١) .
 (٢) النسر - باسكان الشين - : الریح الطيبة . والعق - بكسر الباء - اللاصق . وفي رواية لسان العرب (ج ٥ ص ٣٢٠) : ریحها عق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤) وفي رواية عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٤) : ریحها عق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٥) (٣) الاروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجمارة والفضل والسؤدد ، وقيل : هو الجليل الذي يروعك حسنه ويعجيك اذا رأته . والعرين : الانف . (٤) في الاصل : ألف ، (٥) العوار - بفتح العين - : العيب (٦) البيت الاول نسبة في اللسان (ج ٥ ص ٣٢٠) للفردق في مدح زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وكذلك اشتهر هذان البيتان عند الادباء ضمن قصيدة الفردق . وقد ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٩٤) ولم ينسهما لاحد . وقد ذكر في الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤ - ٧٦) مثل هذه القصة التي هنا بين الحزبين السكاني الشاعر وبين عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ونسب فيها البيتين للحزبين ، ثم قال : والناس يروون هذين البيتين للفردق في ابياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن [علي بن] ابي طالب عليه السلام التي اولها :

قال أبو الحسن المدائني : قام رجلٌ إلى أسدِ بنِ عبد الله فسأله ، فأعزَّضَ عنه ، فقال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْأَلُكَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، قال : فَمَا يَدْعُوكَ إِلَى مَسْئَلَتِي إِذَا ؟ قال : رَأَيْتُكَ تُحِبُّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ ، فَأُحِبُّبْتُ أَنْ تُحِبَّنِي ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ (١) دَرَاهِمَ (٢) .

كَانَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ (٣) يَقُولُ : إِنَّمَا يَسْتَلُّنِي رَجُلَانِ : كَرِيمٌ أُحْتَاجُ ، فَأَنَا أَحَقُّ مَنْ سَدَّ خَلَّتَهُ ، وَسَتَرَ مَا هُوَ فِيهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى خَصَاصَتِهِ . وَإِنَّمَا لَنِيْمٌ أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ عَرَضِي .

وَمَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عُبَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ عَنْ عِبَادَتِهِ . فَسَأَلَ عَنْهُمْ ؟ فَقِيلَ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى (٤) اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْهُ . فَكُسِرَتْ دَرَجَتُهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ (٥) .

عَنْ حُسَيْنِ الْخَادِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي لَيْثُ الطَّلَوِيلُ (٦) قَالَ : كُنْتُ فِي مَوْكَبٍ

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته * والبيت يعرفه والحل والحرم وهو غلط ممن رواه ، وليس هذا البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ليس لاحد . . . (١) كتب في الأصل . ألف ، (٢) نقل في العقد الفريد نحو هذه الحكاية عن خالد القسري (ج ١ ص ٩٥) ، وخالد هو أخو أسد بن عبد الله القسري . (٣) أمية بن خارجة هو الفزاري ، وهو أحد أجواد العرب المعروفين . وانظر الامال (ج ٢ ص ٧٠) ونسبه مذكور في ترجمة ابن مالك بن اسماء في الاغانى (ج ١٦ ص ٤٠) والكلمة التي نقلت عنه هنا نقل نحوها في العقد الفريد (ج ١ ص ٨٥ - ٨٦) ولكن فيه . وقالت اسماء بنت خارجة ، وهو خطأ من المصحح ، ظن أن . أمية ، امرأة ، وهذا الاسم مما سمى به العرب الرجال والنساء . (٤) رويت في الأصل . اخرا ، بالالف (٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩) و (ص ١٢) من هذا الكتاب . (٦) حسين الخادم : هو خادم الرشيد . وليث الطويل : هو مولى المهدي ولما ذكر في مواضع من تاريخ الطبري . انظر الفهارس

يَزِيدُ بْنُ مَرْيَدٍ^(١) الشَّيْبَانِي وَهُوَ يَدُورُ فِي بَرِّيَّةِ الرَّقَّةِ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ كَتَبِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا صَارَ غَيْرَ بِعَمِيدٍ عَقَلَ نَاقَتَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يُوجِفُ^(٢) حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مَا خَطَبُكَ أَيُّهَا الْأَعْرَابِيُّ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، لَمْ تَسْأَلْنِي عَنِ الْخُطْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنِ الْأَسْمِ وَالذَّنَبِ وَالسَّبَبِ وَالْبَلَدِ ؟ قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ ، إِذَا سَأَلْتُكَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَفْتُكَ ، فَقَدْ صَارَتْ الْمَعْرِفَةُ شَافِعَةً لَكَ فِي حَاجَتِكَ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا يَخْضُرُنِي شَفِيعٌ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ مَاءٍ وَجَهْكَ ، فَمَا خَطَبُكَ يَا أَعْرَابِيُّ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، دِينَ قَادِحٍ . وَقَفَرُ فَاضِحٌ . قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ ، وَمَا بَلَغَ مِنْ دِينِكَ الْقَادِحِ وَقَفَرِكَ الْفَاضِحِ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، الدِّينُ الْقَادِحُ : خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، أَخَذَهَا فِي سَنِينَ سَفِيَةٍ ، فَوَصَلْتُ بِهَا الْأَرْحَامَ ، وَأَطْعَمْتُ بِهَا الطَّعَامَ ، ابْتِغَاءً لِأَجْرِ ، وَاصْتِغَابَ الشُّكْرِ ، حَتَّى أَجَلَّتْنِي عَنِ الْبَلَدِ الرَّحْبِ ، وَحَمَلْتَنِي عَلَى الْمَسَلِّكَ الصَّعْبِ ، وَأَمَّا الْفَقْرُ الْفَاضِحُ : فَاغْتَرَبْتُ وَأَنْفَرْتُ ، وَوَحْدَانِيَّةٌ وَعِيَالٌ كَثِيرَةٌ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ مَصُونَاتٍ ، طَالَمَا صُنَّتِهِنَّ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ، فَهَدَمَهُنَّ الدَّهْرُ ، وَكَشَفَهُنَّ الْفَقْرُ ، بَعْدَ عَزٍّ وَأَمْتِنَاعٍ ، وَخَدَمٍ وَاتِّبَاعٍ ، وَظُلْفٍ

(١) - يزيد : بفتح اليم وإسكان الزاي ، كما ضبطه الذهبي في المشبه ، وضبط في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٨) بكسر اليم ، وهو خطأ ، ويزيد هذا مشهور في كتب الادب والتاريخ ، وقيل فيه مرثية جيدة أولها :

أحق إنه أودى يزيد * تبين لها الناعي المشيد

وهي في الاغانى (ج ١٨ ص ١١٦ - ١١٧) وقد نسبها لابي موسى التيمي ، ونسبها القاضي في الامالي (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) لمسلم بن الوليد ، وحكى قولاً آخر أنها للتيمي ، وهي موجودة في ديوان مسلم ابن الوليد (ص ٢٠ - ٢١ طبعة مصر)

(٢) - الوجف - بإسكان الجيم - : سرعة السير ، وأوجف دابته : إذا حشا على الاسراع

وكرّاع^(١)، أفناه الضيف والسيف، فأقبلت أجرهن من الصّصححان^(٢) حفاة عراة جياعا، كلما عثرت إحداهن هتفت باسمك: «يا يزيد» حتى نزلت بهن في هذا الشعب - وأومى^(٣) يده إلى الجبل - ثم أتيتك، أيها الأمير، ولي فيهن بنية صغيرة، وقد قالت في الأمير أياتا، وحملتنيها إليه، وأقسمت عليّ بحقة أن أنسده إياها، فقال يزيد: ما قالت الصّبيّة؟ قال: هي التي تقول:

ليس ينبغي حوادث الدهر عنا وخطوب الزمان إلا يزيد
سيدّ أجمعت عليه معدّ فله في أمورها الإقليد
ملك يُرتجى نداءه ويخشى بأسه في الوغى، قريب بعيد
لا يُجير الملوک منه طريداً وإذا ما أجاز عزّ الطريد
فدع الصّصححان وأقصّد يزيداً فلنّا في جواره ما نريد

قال: فقال يزيد: إبي والله يا أعرابي، إن لك ولها في جوارنا ما تريد، هل يقضي دينك ويسدّ فقرك عشرة آلاف^(٤) درهم؟ قال: لا والله - أصلح الله الأمير - ولا مثلها^(٥)، قال: هي لك عندي، وللجارية مثلها، ثم صرّفه معه إلى داره، وأمر له بثمانين ألف درهم.

وعن حسين الخادم، قال: بينا أنا ذات يوم في مسجد الرّحبة^(٦) في يوم

(١) الظلف: ظفر الحيوان المجتر، نحو البقرة والشاة والظبي، ويطاق الظلف على ذات الظلف نفسها مجازاً، وقد ورد ذلك في الحديث، قاله في اللسان، وهو المراد هنا، والكرّاع يراد به هنا الأبل.

(٢) الصّصححان: الأرض الجرداء المستوية، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء.

(٣) أومى: لغة في «أوما» بالهمز، وتسهيل الممزات كثير عند العرب، قل في اللسان: وقد جاءت في الحديث غير مهموزة على لغة من قال في قرأت: قريت. (ج ٢٠ ص ٢٩٧)

(٤) كتبت في الأصل «الف»، (٥) كذا في الأصل، ولعل الضواب «ولا مثلاً»، أو «ولا مثلها».

ليصح الكلام ويستقيم. (٦) الرّحبة - باسكان الحاء المهملة - هي رحبة مالك بن طوق بن غناب التغلبي. كذلك نسبها الفيروزبادي في القاموس والسماعي في الانساب وبقوت في معجم البلدان.

جُمعة ، والناسُ بين راحٍ وساجِدٍ من بعدِ صَلَاةِ الظُّهرِ ، إذْ مَثَلَ بنَ يَدَيَّ غلامٌ أعْرَاجِي حَسَنُ الوجهِ حَدَثُ السِّنِّ فِي أَطْيارِ خَلْقَةٍ ، كالْقَضِيبِ الذَّابِلِ ، يُقَلِّبُ فِي فَكِّهِ لِسَانًا أَيْنَ من الصُّبْحِ ، وأَحْلَى من الشُّهدِ ، فَكانَ في بَعْضِ ما سَمِعْتُهُ مِنْهُ :

« أَيُّها النَّاسُ ، إِنَّ الْفَقْرَ أَقامَنِي لَدَيْكُمْ مَقامَ الْمُذْنِبِ الْبِكَمِ ، وَقَدْ أَنْفَلَقَ عَلَيَّ فِيهِ بابُ الشُّكْرِ ، فَافتَحُوا لي بابَ العَذْرِ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ :

كَأَنَّ فَقِيرًا حِينَ يَغْدُو ^(١) لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَفِرُّ مِنْ مَنِ اللَّئَامِ نُفُورَ الْوَحْشِ مِنْ زَيْبِ الْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ هَذَا الْمَلِكَ السَّيِّدَ ، الَّذِي زَيَّنَتْهُ أَعْمَالُهُ ، وَشَرَّفَتْهُ أَحْوالُهُ ، فَفَرَّجَنِي بَوَّابَهُ وَتَنَكَّرَ لِي حُجَّابَهُ ، فَخَرَجْتُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى عَامَّتِكُمْ مُلْتَمِسًا مِنْكُمْ رَجُلًا عَرَبِيًّا تَقِيًّا نَقِيًّا هَبْرَزيًّا ^(٢) يَكُونُ سَبَبًا لِي إِلَيْهِ .

قالَ حَسِينُ الْخَادِمِ : وَكانَ إِلى جَانِبِي يَزِيدُ بْنُ حُلُوانَ الْقَنَّانِي ^(٣) ، فَقَالَ : يَا أَبَا خَالِدٍ مَا أَرَى هَذَا الْأَعْرَاجِيَّ قَصَدَ غَيْرَكَ ، وَلَا أَرَادَ سِوَاكَ ، فَصَدَّقُ ظَنَّهُ ،

(ج ٤ ص ١٣٦) وسَيَأْتِي أَنَّ الْقِصَّةَ مَعَ امِيرِها طُوقَ بْنِ مالِكٍ ، فَلَمَّا إِنْ يَكُونُ ابْنُهُ ، وَإِنَّمَا إِنْ يَكُونُ الاسمُ خَطَأً ، وَتَكُونُ الرِّحَةُ مَفْسُوبَةً لَطُوقَ بْنِ مالِكٍ ، وَقَدْ لَسَّها إِلَيْهِ الطَّبْرِي فِي التَّارِيخِ (ج ٢ ص ١٠٧) وَهَذِهِ الرِّحَةُ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ فِي أَطْرافِ الْجَزِيرَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ ، وَلَمْ أَجِدْ لِمَالِكِ بْنِ طُوقٍ تَرْجُمَةً ، وَأَنَا أَرْجِحُ أَنَّهَا نُسِبَتْ إِلَيْهِ ، وَلَعَلَّ طُوقًا — الَّذِي ذَكَرْنا — يَكُونُ ابْنًا لِمَالِكٍ ، فَتَنْسَبُ الرِّحَةُ إِلَيْهِ كَمَا تَنْسَبُ إِلَى أَبِيهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ : يَفْدُوا ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) الْمَبْرُزِيُّ — بِكسرِ الْماءِ وَالرَّاءِ وَالزَّايِ وَبَعْدَ الْماءِ بَاءٌ سَاكِنَةٌ — : الْمَقْدَامُ ، وَقِيلَ : « رَجُلٌ هَبْرَزي » : أَيُّ جَبِيلٍ وَسِيمٍ ، وَقِيلَ : نَافَذٌ . وَضَطَّتِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ الْماءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) هَكَذَا رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ بِالْقَافِ وَبِئُونَيْنِ قَدْ صَحَّ الرِّسْمُ فَتَحَتِ الْقَافُ كَمَا ضَطَّهُ الذَّهْمِيُّ فِي الْمَشْبَهَةِ ، وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ هَذَا الرَّجُلَ وَلَمْ أَجْزَمْ بِنُسْبَتِهِ هَهُنَا .

وَأَبْلُغْ بِهِ أُمْنِيَّتَهُ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، انْهَضْ بِنَا ، فَنَهَضَ وَنَهَضَتْ
وَالْأَعْرَابِيُّ ثَالِثُنَا ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ طَوْقٍ بْنِ مَالِكٍ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَأَنشَدَهُ
الْأَعْرَابِيُّ :

يَا طَوْقُ ، إِنَّ الزَّمَانَ حَارَّ نَبِيٍّ وَكُنْتُ فِي إِخْوَةٍ وَأُخْوَالٍ
وَفِي رِجَالٍ مِثْلِ الْبُدُورِ وَفِي قَوْمٍ إِلَى ثَرْوَةٍ وَأُمُومَالٍ
فَلَمْ تَزَلْ بِي مُرُوفُهُ وَبِهِمْ تَنْقُلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ
فَأَسْتَلَبَ الْمَالَ مِنْ يَدَيَّ وَعَدَا عَلَى رِجَالِي عَدُوَّ رِيَالٍ ^(١)
حَتَّى دُعِيتُ « الْغَرِيبَ فِي آلِ * أَرْضِ الْمَسْكِينِ » بَعْدَ كَثْرَةِ أَمْوَالٍ
فَقُلْتُ : مَنْ لِي وَلِلزَّمَانِ ؟ وَمَنْ يَصْدُقُ ظَنِّي بِهِ وَأَمَالِي ؟
فَقَبِلَ : طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ مَلِكِ النَّاسِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ وَالْجَالِي ^(٢)
طَوْقُ إِذَا عَادَ وَاسْتَعَاذَ بِهِ السَّمْلَهُوفُ أَضْحَى بِمَوْضِعِ الْوَالِي
فَجِئْتُ يَا طَوْقُ عَائِدًا بِكَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَسُوءِ أَعْمَالِي

قال : فضحك طوقٌ ، وقال : يا أعرابي ، أما شرُّ زمانك فقد بدا لنا من
قبيح حالتك ، فما سوء أعمالك ؟ قال : أصلح الله الأمير ، الغزبة ^(٣) والغزبة ، فقال
طوقٌ : نكدٌ وشؤمٌ ، ثم أمر له بجائزة وجارية وخلعٍ ودابةٍ ، وأنصرف إلى
أهله على أحسن حالٍ .

(١) الرِّيَالُ والرِّيَالُ - بالهمز وبترك الهمز - : من أسماء الأسد والذئب .

(٢) الجَالِي : التَّازِحُ عن وطنه ، ومنه قيل لأهل الدِّمةِ الرِّجَالِيَّةُ ، لأن عمر رضى الله عنه أحلامهم
عن جزيرة العرب فسموا رِجَالِيَّةً ، ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ، ثم لزم كل من أزمته الجزية من
أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلو عن أوطانهم . قاله في اللسان . (٣) الغزبة هي الجزية

قال عبد الله بن المعتز :

لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ وَلَمْ تَرُدَّ ^(١) أَلْفًا مُخَرَّجًا لِحَيَاتِهِمْ
بَادِرُ مَجُودِكَ بَادِرُ قَبْلِ عَائِقَةٍ فَإِنْ وَغَدَ أَلْفَتِي عِنْدِي مِنَ الْلُومِ ^(٢)
لَمَّا أَحْتَضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حَضَرَهُ
الْمَاشِثِيُّونَ ، وَأَطَافَ ^(٣) بِهِ غَرَمَاوَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَنَا
أُضْمِنُ مَا عَلَيْهِ ، قَالُوا : لَا نُرِيدُ ، دَعْ مَا لَنَا يَكُونُ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَتَحِبُّ أَنْ أُضْمِنَهُ لَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ أَقْضِيَهُ
وَأَنْتَ حَيٌّ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ . قَالَ : فَانْصَرَفَ إِلَى مَالٍ كَانَ عِنْدَهُ ، أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ
مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَحُولَ هَذَا الْمَالَ وَأُضْمِنَهُ ؟ ! فَقَضَاهُ ،
فَلَمَّا أَسْرَعَ فِيهِ أَنَاهُ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : إِنَّ مَرْوَانَ قَدْ تُوُفِيَ ، وَأَوْصَى :
أَنَّهُ قَدْ أَوْدَعَكَ مَالًا وَأَنَّهُ قَدْ سَوَّغَكَ إِيَّاهُ .

دَخَلَ طَرِمَّاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّلَاطِي ^(٤) عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي بَعْضَ شِعْرِكَ ، فَأَنشَدَهُ ^(٥) :

وَشَيْبَتِي مَا لَا أَزَالُ ^(٦) مُنَاهِضًا بَغِيرِ غِنَى أَسْمُو بِهِ وَأُبُوعُ ^(٧)

(١) في الأصل « ولا ترد » وصححه من ديوان ابن المعتز طبعة بيروت سنة ١٣٣٢ ، والبيان من

قصيدة هناك (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) (٢) يريد « اللوم » وسهل المذمة مراعاة للروى

(٣) طاف وأطاف بالشيء : استدار وجهه من نواحيه . (٤) الطرماح - بكسر الطاء والراء

وتشديد الميم - شاعر كبيره النظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (ص ٢٧١ - ٢٧٤)

وانظر فيه أيضا المودة بينه وبين الكهيت بن يزيد (ص ٣٦٩) . والطرماح في اللغة : الطويل أو المرتفع .

وللشاعر أيضا ترجمة في الأغاني (ج ١٠ ص ١٤٨ - ١٥٣) وهذه القصة هناك (ج ١٠ ص ١٥٢)

ولكن ذكر أنه دخل على عبد الله القسري ، وأنا أظن أن ما هنا أصح

(٥) هذه الايات من قصيدة طويلة للطرماح ، في ديوانه المطبوع بأوروبا سنة ١١٢٧ (رقم ٣٤

ص ١٥٠ - ١٥١) (٦) هكذا في الديوان والأغاني ، وفي الأصل « أن لا أزال » وهو يوافق

رواية الملاحظ في البيان والتبيين طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٥١ (ج ٣ ص ١٢٠)

(٧) باع بماله يبيع : بسط به باعه . وهذا الشطر نقل شارح الديوان أنه بروى : « بغير ثرى أزو »

وإن رجال المال أضحوا ومالهم لهم عند أبواب الملوك شفيح
أُمخترمي ريب المنون ولم أنل من المال (١) ما أعصى به وأطيع ١٩
فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال له : أعصِ الآن وأطع (٢) .

كان علي بن عيسى ضامن أعمال الخراج والضيايع فبقيت عليه بقية
مبلغها أربعون ألف دينار ، فألح المأمون في اقتضاها إياها ومطالبته بها ، إلى
أن قال لعلي بن صالح حاجبه : طالب علي بن عيسى بما بقي عليه ، وأنظره
ثلاثاً فإن أخصر المال قبل اقتضاها ، وإلا أضربه بالسياط حتى يؤدّيها أو
يتلف . فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيساً من نفسه ، إذ كان
لا يعرف وجهاً يخلصه من المال . فقال له كاتبه : لو عرجت على غسان بن
عباد (٣) وخبرته خبرك لرجوت لك أن يعينك على أمرك . فقال له : على

به وأبوع ، وأنه يردى أيضاً : « بغير قوى أنزو به وأبوع » ثم قال : « ولعل الأخير تصحيف للاول ، وهذا الأخير هو الموافق لرواية الملاحظ في البيان . والبيت كله في رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٦٩) :

لقد خفت أن ألقى الناياء ولم أنل من المال ما أسمو به وأبوع

وجعل شارح الديوان هذا النص رواية أخرى في البيت الثالث - لا الاول - ولكننا نرى أنه أصح
في أن يكون رواية أخرى للبيت الاول . وكلمة « أسمو » رسمت في الاصل بالف بعد الواو

(١) في الأصل : « من الامر » وصححه من الديوان والاغاني والبيان ، لأن هذا المعنى أعلى وأدق
وأنسب للكلام (٢) في الاغاني : « فأمر له بعشرين ألف درهم » ، وقال : « امض الآن فاعص وأطع » .

(٣) غسان بن عباد بن أبي الفرج هذا كان يتولى خراسان للمأمون ، وكذلك ولي له السند ، انظر
تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ٢٢١ و ٢٤٠ و ٢٧٩ - ٢٨٢) ، والاغاني (ج ١٤ ص ٢٠ - ٢٧) و « غسان »

يجوز صرفه ويجوز منعه من الصرف كما نص عليه الزبيدي في شرح القاموس مادة (غ س ن)
ومادة (غ س ن) لأنه إن كان من المادة الاولى كانت الالف والنون زائدتان ، فيمنع . وإن كان

من الثانية كانتا غير زائدين ، فيصرف . قال في اللسان (ج ٨ ص ٢٤) « إن كان فعلان فهو من
هذا الباب » ، وإن كان فملاً فهو من باب النون ، ثم ذكره أيضاً في باب النون . وأما ابن دريد فانه

جعل في الاشتقاق (ص ٢٥٩) من مادة (غ س ن) فاعتبر النون أصلية ، ولم يذكر قولاً آخر .
وقال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٠ ص ٨٦) « الاشتهر ترك صرف غسان » ، وقيل :

بصرف ، « ويرجع النع من الصرف الروايات الصحيحة المنقولة بالدقة والافتان في كتب السنة ، فقد

ما بيني وبينه؟ فقال: نعم، فإن الرجل أَرْجِي كَرِيمٌ. فَحَمَلَتْهُ الْحَالُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا عَلَى قَبُولِ ذَلِكَ مِنْ كَاتِبِهِ. فَدَخَلَ إِلَى غَسَّانٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَتَلَقَّاهُ بِالْجَمِيلِ وَوَفَّاهُ حَقَّهُ. فَقَالَ لَهُ: الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا يُوجِبُ مَا أَسَدَيْتَهُ مِنْ تَكْرِمَةٍ. فَقَالَ: ذَلِكَ بِمِثْلِ تَقَعُّ الْمُنَافَسَةِ عَلَيْهِ وَالْمُضَايَقَةِ فِيهِ، وَالَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ نَحْنُ عَلَيْهِ بِحَالَتِهِ، وَلَدُ خَوْلِكَ دَارِي حُرْمَةٍ تُوجِبُ لَكَ بُلُوغَ مَا رَجَوْتَهُ عِنْدِي، فَاذْكُرْ إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ. فَقَصَّ عَلَيْهِ كَاتِبَةُ الْقِصَّةِ. فَقَالَ: أَرْجُو^(١) أَنْ يَكْفِيكَهُ اللَّهُ. وَلَمْ يَزِدْهُ شَيْئًا. فَهَضَّ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ آيسًا مِنْ خَيْرِهِ، نَادِمًا عَلَى قَصْدِهِ لَهُ. وَقَالَ لِكَاتِبِهِ: مَا أَفَدْتَنِي بِقَصْدِ غَسَّانٍ وَدُخُولِي عَلَيْهِ إِلَّا تَعْجِيلَ الشَّمَاتَةِ وَالْمُهْوَانِ، وَعَسَاهُ يَجِدُ بِذَلِكَ السَّبِيلَ إِلَى التَّشْفِي بِي. فَلَمْ يَصِلْ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى إِلَى دَارِهِ حَتَّى حَضَرَ إِلَيْهِ كَاتِبُ غَسَّانٍ وَمَعَهُ الْمَالُ عَلَى الْبِقَالِ، وَبِأَعْنِ سَلَامَةٍ. وَقَالَ: قَدْ حَضَرَ [الْمَالُ]^(٢) فَتَقَدَّمَ بِتَسْلِيمِهِ، وَبَكَرَ إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَدٍ. فَبَكَرَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى فَوَجَدَ غَسَّانًا قَدْ سَبَقَهُ إِلَى الدَّارِ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ وَمِثْلُ^(٣) بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ لِعَلِّيَّ بْنِ عَيْسَى بِحَضْرَتِكَ حُرْمَةٍ وَخِدْمَةٍ وَسَالِفٍ أَصْلٍ، وَلَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ إِحْسَانٌ وَهُوَ وَلِيُّ رَبِّهِ وَحِفْظُهُ، وَقَدْ لَحِقَهُ مِنَ الْخُسْرَانِ وَالْجَانِحَةِ^(٤) فِي ضَمَانِهِ مَا قَدْ تَعَارَفَهُ

جاء ذكر (غسان) في حديث عمر رضي الله عنه — في قصة إيلاء النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه — رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، وَضَبَطَهُ (غسان) بِالْمَعْنَى مِنَ الصَّرْفِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ رَوَايَاتِهِ. انْظُرْ صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَالطَّبْعَةَ السُّلْطَانِيَّةَ بِبُيُوتِ سَنَةِ ١٣١١ هـ، وَهِيَ الَّتِي صَحَّحَتْ عَلَى النُّسخَةِ الْيُونَانِيَّةِ (ج ٢ ص ١٣٤ وَج ٦ ص ١٥٧ وَج ٧ ص ٢٩ وَ ١٥٢) وَكَذَلِكَ ضَبَطَ فِي نُسْخَةِ مَخْطُوطَةٍ مِنْهُ عِنْدِي، وَهِيَ مَقْرُونَةٌ عَلَى أَحَدِ الْخَطَائِلِ بِمِيزَانٍ وَتَارِيخٍ كَتَبَهَا سَنَةَ ٨٢٤ هـ فِي (ص ٢٢٤)

(١) رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ أَرْجَوَا، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ (٢) زِيَادَةُ ضَرُورَةِ السَّكَّامِ، وَسَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ خَطَا (٣) مِثْلُ — بَقِيَ النَّاسُ وَبَضْعُهَا — مِثْلُ — بِالضَّمِّ فَقَطْ — مَثَلًا: قَامَ مُتَضَاعِفًا

(٤) الْجَانِحَةُ: الشَّدَّةُ الَّتِي تَحْتَاجُ الْمَالَ.

الناس ، وخرج أمرؤ المؤمنين بالشَّدِّ عليه في المطالبة ، وتوَعَّدَهُ مِنْ ضَرْبِ
السيَّاطِ بما يُتلفُ نفسه — : ما أطارَ عقله ، وأذهلَ لَبَّهُ ، وأدهشه عن الاضطراب
في الخلاصِ ^(١) ، والاحتِيالِ فيما عليه ، مع قُدْرَتِهِ على ذلك . فانْ رَأَى
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسَفِّعَنِي فِيهِ بَعْضُ مَا عَلَيْهِ ، فَهِيَ صَدِيعَةٌ يُجَدِّدُهَا عِنْدِي
وَيَحْمَرُّسُ بِهَا قَدِيمَ إِحْسَانِهِ ، وَيَضَافُ وَجُوبَ الشُّكْرِ بِهَا ، وَالْإِعْتِدَادَ
بِسُبُوحِ النِّعَةِ فِيهَا ^(٢) . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ إِلَى حِطَّةِ النِّصْفِ مَا عَلَيْهِ ، وَاقْتَصَرَ مِنْهُ
عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ غَسَّانٌ : عَلَى أَنْ يُجَدِّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
الْغَمَانَ ، وَيُشَرِّفَهُ بِجَلْعِ تَقْوَى ^(٣) نَفْسِهِ ، وَتَرْهِفُ عَزَمِهِ ، وَيَعْرِفُ بِهَا
مَكَانَ الرِّضَى عَنْهُ . فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ : فَيَأْذَنُ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فِي حَمْلِ الدَّوَاةِ إِلَى حَضْرَتِهِ ، لِيُوقَعَ بِمَا رَأَاهُ مِنْ هَذَا الْإِنْعَامِ ، فَيَسْقَى شَرْفُ حَمَلِهَا
عَلِيٍّ وَعَلَى عَقِيٍّ مِنْ بَعْدِي ؟ فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَحَمَلَ الدَّوَاةَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ لَهُ
الْمَأْمُونُ بِمَا آتَمَسَ ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بِالْخَلْعِ وَالتَّرْقِيعِ بِيَدِهِ . فَلَمَّا حَصَلَ فِي
دَارِهِ حَمَلَ مِنَ الْمَالِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَعَادَ مَا بَقِيَ عَلَى غَسَّانٍ ، وَشَكَرَهُ عَلَى
جَمِيلِهِ . فَقَالَ غَسَّانُ ، لِكَاتِبِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى : كَأَنَّنِي شَفَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيُعِيدَ إِلَيَّ الْمَالَ ؟ ! لَمْ أَسْتَحِطَّهُ ^(٤) ذَلِكَ إِلَّا لِيَتَوَفَّرَ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ ، وَلَيْسَ يَعُودُ
إِلَى مَنْزِلِي مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا . وَأَعَادَ الْمَالَ عَلَيْهِ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ صَلَاحِ
مَا بَيْنَهُمَا ، وَعَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى قَدَرَ مَا فَعَلَهُ مَعَهُ غَسَّانُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ
بِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ .

(١) الاضطراب : الحركة . (٢) سبغت النعمة : انتسعت ، وبابه ، دخل .

(٣) في الاصل وقوى ، (٤) ضبطت في الاصل بضم الطاء .

رُوي : أن عبد الله بن عباس أتى الحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال : إن أخي وأخاك^(١) قد أسرع في ماله إسرَاعاً قد خِفْتُ على نَفَادِهِ ، وله صَبِيَّةٌ قد خِفْتُ أن يدَعَهُمْ عَالَةً ، وقد عَاتَبْتُهُ في ذلك مراراً ، ولا أَرَاهُ يُقْلِعُ ولا يَبْرُعُ ، وأرجو أن يكون لكما مُطِيعاً ، وإن قولكما عنده مقبولٌ ، فلو عَاتَبْتُمَاهُ ؟ فقالا : نفعلُ ، فصارا إليه ، فلما دخلا وجداه يُطْعِمُ الناسَ ، وإذا جُزُرٌ تُنَحَرُ . فقال أحدهما لصاحبه : هذا بعضُ ما شكاهُ عبدُ الله . ثم صارا إليه ، فاستقبلَهُما وأسهلَ لهما عن فِرَاشِهِ^(٢) ، ولَقِيَهُمَا بالإجلال والإعظام . وقالا : أتيناك في حاجة . فقال : الحوائجُ بعدَ الفداء ، قالا : فهاتِ ، قال : ما كنتُ لأَغْدِيكما بِنَحِيرَةٍ^(٣) لغيركما . فاجْتَبَسَهُمَا حتى نَحَرَ لهما ، فلما طَعِمَا وفَرَغَا صألَهُما عن حاجتِهِما ؟ فقالا : إن أخانا وأخاك عبدُ الله أتاانا فسالنا مُعَاتَبَتَكَ على إسرَافِكَ في مالِكَ ، وقد رأينا بعضَ ما شكاهُ وَلَكَ بَنُونَ ، وأسأنا نَأْمَنُ عليهم الضَّيْعَةَ بعدَكَ . فقال : ما لِقَوْلِكما عندي مَرَدٌّ ، ولا لي عَمَّا تأمراني به مَدْفَعٌ ، لَكِنِّي أُخْبِرُكما بِقَصِّي ، وأرُدُّ الأمرُ إليكما ، فما أُمِرْتُماني به أتيتُهُ ، وما نَهَيْتُماني عنه وَقِفْتُ عنده . فقالا : هاتِ . فقال : إنَّ اللهَ تبارك وتعالى عودَني عادةً جميلةً ، فعودُتُها عبادَهُ ، ولستُ آمِنُ إن قَطَعْتُ عادتي عن عبادِهِ أن يقطعَ عادَتَهُ عَنِّي . فقالا : لا نَأْمُرُكَ في هذا بشيءٍ . وقاما فانصرفا حامدين لا مَرَّةً^(٤) .

(١) يريد به عبيد الله بن عباس (٢) أسهل الرجل : إذا نزل من الجبل إلى السهل . فكأنه استعاره هنا للنزول عن الفراش . (٣) الناقة المنحورة يقال لها « نحيرة » (٤) في القيد الفريد (ج ١ ص ٨٢) مختصر لهذه القصة . وانظر قصة أخرى نحوها في المحاسن والمساوي (ج ١ ص ١٤٥ — ١٤٦) طبعة مصر .

قَدِمَ عَيْبَةُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ فُسْوَةٍ ^(١) عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ^(٢) الْبَصْرَةِ
— وَهُوَ وَالِيهَا — فَأَغْلَلَ الْغِلْمَانُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ ^(٣) :

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الصَّرِّ ذَنْبًا قَفْرَةً غَرَّانِ ^(٤)
فَبِتَّ وَصَبْرُ ^(٥) الشَّتَاءِ يَلْفُنِي وَقَدْ مَسَّ رَدُّ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا أَخْضَرُوا ^(٦) قِرْوِي وَلَا أَعْتَدَرُوا مِنْ عُصْرَةٍ ^(٧) بِلِسَانِ
فَلَمَّا بَلَغَ شَعْرُهُ ابْنَ عَامِرٍ أَقْسَمَ : « لَا يُغْلِقُ لَهُ بَابٌ » فَكَانَتْ أَبْوَابُهُ
تَكْبِيْتُ مُفْتُوحَةً .

قال الحَكِيمُ : الْجُودُ خِلْقَةٌ أَثَرَتْ ^(٨) غُذُوبَةً لَذَّةَ الثَّنَاءِ عَلَى لَذَّةِ الْمَالِ ،
وَهُوَ مِنْ أَمَّهَاتِ الْمَحَاسِنِ ، وَمِنْ الْكَرَمِ بِسَبِيلٍ خَاصَّةٍ ، وَبِمَكَانٍ رَفِيعٍ مِنَ
الْقُلُوبِ .

(١) عَيْبَةُ — : بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَبِابْنِ وَنُونٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : قَتِيبةٌ ، وَهُوَ خَطَأً . وَابْنُ فُسْوَةٍ — : بفتح
الفاء وإسكان السين ، وَهُوَ لَقَبٌ لِهَذَا الشَّاعِرِ ، وَلَيْسَ لِقَابُ أَبِيهِ . وَابْنُ فُسْوَةٍ هَذَا شَاعِرٌ قَدِيمٌ مَقْلٌ ،
غَيْرُ مَعْدُودٍ فِي الْفُجُولِ ، وَنَحْضَرُ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، هَجَاهُ خَبِيثٌ السَّارِ بِذِيهِ . كَمَا وَصَفَهُ صَاحِبُ
الْأَنْغَالِي ، وَهُوَ تَرْجَمَةٌ عَنْهُ (ج ١٩ ص ١٤٣ - ١٤٦) (٢) ابْنُ عَامِرٍ هُوَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ
بَنُ كَرِيزٍ ، الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ ، وَابْنُ فُسْوَةٍ مَعَهُ قِصَّةٌ أُخْرَى فِي الْأَنْغَالِي (٣) هَذِهِ الْآيَاتُ اثْنَلَاثَةٌ
نَقَلَهَا ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْحِمَاةِ (ص ١٢١ طبع المند) وَنَسَبَهَا لِأَعْرَابِيٍّ — لَمْ يَسْمَعْ — بِهَجْوِ عَبْدِ اللَّهِ
بَنِ عَامِرٍ بَنِ كَرِيزٍ . وَنَقَلَتْ أَيْضًا فِي كِتَابِ مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي الْمَجْهُولِ مَوْأَفَهُ الْمَطْبُوعُ فِي الْجَوَانِبِ (ص ٢٤)
(٤) النَّضْوُ — بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ — الدَّابَّةُ الَّتِي أَهْرَظَتْهَا الْأَسْفَارُ وَأَذْهَبَتْ لَحْمَهَا .
وَالصَّرُّ — بِكَسْرِ الضَّادِ الْمَهْمَلَةِ — شِدَّةُ الْبَرْدِ . وَالْغَرْتُ : الْجَائِعُ . وَفِي الْأَصْلِ : دَبْنًا ، بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ
وَالْيَاءِ وَالنُّونِ ، وَهُوَ تَصْجِيفٌ ، وَالصَّوَابُ : ذَنْبًا ، مَثْقُوبٌ . وَذَنْبٌ . وَالشَّطْرُ الْآخِرُ مِنَ الْبَيْتِ رَوَاهُ
ابْنُ الشَّجَرِيِّ : « مِنْ الْجُبُوعِ ذَنْبًا قَفْرَةً هَامَانٌ » (٥) الصَّبْرُ : الْبَرْدُ ، وَقِيلَ الرِّيحُ الْبَارِدُ
فِي غَيْمٍ ، وَهَذَا أَنْسَبُ هُنَا . وَفِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « وَقَفْتُ ، بِدَلِّ ، فَبِتَّ » (٦) فِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ
« وَلَا عَرَضُوا » . (٧) فِي الْأَصْلِ : عَنْ عُسْرَةٍ ، وَصِيحَتُهُ مِنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ وَمَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي
(٨) بِعَنْ : آثَرَتْ وَفَضَلَتْ وَاسْتَخَارَتْ . يَقُولُ : أَمْرٌ أَنْ يَقْدَلَ كَذَا . بِفَتْحِ الْمَخْرَجَةِ — مِنْ غَيْرِ مَدٍّ —
مَعَ فَتْحِ التَّاءِ أَوْ كَسْرِهَا ، وَآثَرَتْ بِالْمَدِّ مَعَ فَتْحِ التَّاءِ فَقَطْ — : بِمَعْنَى فَضَّلَ وَقَدَّمَ .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي : (١)

يَأْبَنَةُ (٢) عَبْدُ اللَّهِ وَأَبْنَةُ (٣) مَالِكٍ

وَيَأْبَنَةُ (٢) ذِي الْبُرْدَيْنِ (٤) وَالْفَرَسِ النَّهْدِ (٥)

إِذَا مَا صَنَعْتَ (٦) الرَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا ، فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ (٧) وَحَدِي

(١) هذه الايات ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٨٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى ، وذكرها أبو تمام في الحماسة (ج ٢ ص ٢٧١ طبعة المطبعة الجاللية سنة ١٣٣٤) وجعلها أربعة آيات ، وانظر شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٠٠ طبع بولاق) . وذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ٣ ص ٢٦٣) وجعلها خمسة آيات . وذكرها الاسلوبي في بلوغ الأرب (ج ١ ص ٧٥) كالحماسة ، ولعله نقلها عنها . وفي رواياتهم اختلاف . ولم تذكر في ديوان حاتم المطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وفي المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ ولم ينسبها أحد من هؤلاء لحاتم ، إلا التبريزي في شرح الحماسة ، فله هو الذي نسبها له . ثم قلده في ذلك الاسلوبي والاستاذ احمد زكي العدوي في تصحيح عيون الاخبار ، والاستاذ حسن السندوي في تصحيح البيان والتبيين . والتحقيق أنها من قول قيس بن عاصم المقرئ الصحابي سيد أهل الوبر . نسبها له المبرد في الكامل (ج ١ ص ٢٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٨) والاغاني (ج ١٢ ص ١٤٤) وانظر شرح المرصفي على الكامل (ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) رسم في الأصل في الموضعين ، يابنت ، (٣) رسم في الأصل ، يابنت ،

(٤) البردان : ثوبان . وذو البردين : هو عامر بن أحيدر بن بهدلة ، كما ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٠٠) وابن فضل الله المحبي في حفي الجنتين (ص ١٥٦) قل التبريزي : وهذه الايات لحاتم الطائي ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بذو البردين عامر بن أحيدر — بالصغير — بن بهدلة ، وكان من حديث البردين ، الخ ، ثم ذكر سبب تلقيه بذلك . ولكن لم يذكر الصلة بين ماوية امرأة حاتم وبين عامر ، وهذا خطأ من التبريزي ، فاعلم يخاطب قيس بن عاصم امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين ، عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لامها ، ذى البردين ، وهو عامر بن أحيدر ، كما قال أستاذنا المرصفي في شرح الكامل . وقد وقع في الأصل ، ذى الحدين ، بالخاء المهملة بدل ، ذى البردين ، وهو أضعف ، وصوابه ، ذى الجدين ، بالجيم . وكذلك رواه التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٧) ولم ينسبها لحاتم ولا لغيره ، وهو خطأ ثان منه ، فإن ذا الجدين لقب لشخصين آخرين كما في كتاب المحبي . والرواية الصحيحة ، ذى البردين ، كما بينا آنفا . (٥) الفرس النهد : الجسم المشرف القوي . وفي جميع الروايات الأخرى التي أشرنا إليها : ، الفرس الورد ، بفتح الواو ، وهو ما كان لونه أحر يضرب إلى صفرة . ويوصف الأسد بذلك أيضا . (٦) في البيان وفي عيون الاخبار ، عملت ، وماهنا موافق للحماسة . (٧) بضم الكاف واللام ، فعل مضارع . أو بكسر الكاف وفتح اللام ، اسم فاعل . وفي عيون الاخبار ، غير آكله .

بَعِيداً قَصِيّاً أَوْ قَرِيْباً^(١) ، فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه - في ترك المال للوراث :

يَا آمِينَ الْأَقْدَارِ بَادِرُ صَرْفَهَا وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّ^(٢)

خُذْ مِنْ تَرَائِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرْكَائِكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ^(٣)

الْمَالُ - مَالُ الْمَرْءِ - : مَا قُضِيَتْ^(٤) بِهِ الشَّهَوَاتُ أَوْ دُعِيََتْ بِهِ الْأَخْدَاتُ

ما كَانَ مِنْهُ فَاضِلاً عَنْ قُوَّتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ^(٥)

وقال أعرابي من بني أسد :

يَقُولُونَ : « ثَمَرٌ مَا اسْتَطَعْتُ » وَإِنَّمَا لُورَاثِهِ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَلِسِبُهُ

فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ وَخَالَسَهُ وَارْتَأَى شَجِيحاً وَدَهْرًا تَعْتَرِيهِ نَوَائِبُهُ^(٦)

يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمَسْعُودِي^(٧) :

(١) ما هنا موافق لرواية عيون الاخبار . وفي البيان ، كريماً قصياً ، وفي الحاشية ، أخا طارفاً أوجار بيت ،

(٢) بكسر الهاء المهملة وبالمثلثين ، جمع حثب : أى سريع . وهو الذي في ديوان الشريف (ص ١٧٨)

وفي الأصل ، حثب ، بالحاء المعجمة والباء الموحدة جمع حثب ، وهو تصحيف ، والمعنى عليه غير

جيد . (٣) في الأصل ، الأحداث والوراث ، وصححناه . من الديوان . وبعد هذا البيت

آخران هناك (٤) في الديوان ، ما بلغت ، (٥) القصيدة في الديوان ١٢ بيتاً

(٦) لم أجد نسبة هذين البيتين . ولكن وجد أخى السيد محمود محمد شاكر بيتين آخرين لهما

بهذين شبه ، نقلهما الراغب الاصبهاني في محاضرات الادباء (ج ١ ص ٢٥٢) ونسبهما لابي الشيص

محمد بن عبد الله بن رزين وقيل : محمد بن رزين ، وهما :

يقول الفتي ثمرت مالي وإِنَّمَا لُورَاثُهُ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَلِسِبُهُ

يَحْسَبُ فِيهِ نَفْسَهُ بِحَيَاتِهِ وَيَتْرَكُ نَهَايَ لَاحِقَاتِهِ

وأبو الشيص له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٢٥ - ٥٢٦) وتاريخ بغداد (ج ٥ ص ٤٠١)

والاغانى (ج ١٥ ص ١٠٤ - ١٠٦) (٧) المسعودي : هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

مسعود ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، توفي سنة ٩٩ ، وكان شاعراً عبيداً ، وقد قيل له في

ذلك فقال : « أرايتم الصدور إذا لم ينفث أليس يموت ؟ » أنظر طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٥)

والبيان والتبيين (ج ١ ص ٢٧٩ وج ٢ ص ٧٧) والبيتان اللذان هنا فيه أيضاً (ج ٢ ص ١٢٦) .

وللمسعودي ترجمة جيدة في الاغانى (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٠)

إِنَّ الْكَرَامَ مُنَاهِبُ لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ - فَنَاهِبُ
أَخْلِفَ وَأَنْلِفَ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَرَ عَنْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ
كَانَ يُقَالُ : إِنَّمَا نَلَقَى مَا أَسْلَفْنَا ، وَلَا نَلَقَى مَا خَلَفْنَا .

رُوي : أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا ثَقُلَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ - : بَكَى عَلَيْهِ وَلَدُهُ . فَقَالَ لَهُمْ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا ، وَجُدْتُمْ عَلَيْهِ
بِالْمَكَا ، وَتَرَكَ لَكُمْ مَا كَسَبَ ، وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ ، فَأَسْوَأَ حَالِ هِشَامٍ
إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ .

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَإِلَّا فَلَا مَالُ إِنْ أَنْتَ مُتْنَا
شَقِيتَ بِهِ نَحْنُ خَلَقْتَهُ لِنَفْرِكَ ، بَعْدًا وَسُخْطًا وَمَقَتًا
فَجَادُوا وَعَلَيْكَ بِزُورِ الْبُسْكَاءِ وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ بِأَقْدَاجِ جَمْعَتَا
وَأَوْهَبْتَهُمْ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ^(١) وَخَلَوْتَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا^(٢)

يُقَالُ : مَالُ الْمَيِّتِ يُعْزَى وَرَثَتُهُ عَنْهُ .

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ^(٣) :

بَقِيتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لَوَرِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي : مَا بَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ ؟ !

(١) فِي اللِّسَانِ : أَوْهَبَ لَكَ الشَّيْءَ - بِالضَّبِّ : أَعَدَّهُ . . . وَأَوْهَبَ الشَّيْءَ - بِالرَّفْعِ - إِذَا كَانَ
مَعْدًا عِنْدَ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَأْتِي لِإِزْمَا وَمَتَعِدِيَا لِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، وَهَذَا جُمْلَةٌ مَتَعِدِيَا لِمَفْعُولَيْنِ ، وَلَمْ أَحِجِدْ
نَقْلًا فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ - فَمَا أَرَى - غَيْرَ مَتَمِّعٍ . (٢) رَسَمَ فِي الْأَسْلَسِ : كَلِمَةً

(٣) فِي مُحَاضَرَاتِ الْأَدْبَاءِ (ج ١ ص ٢٥٢) الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى ، وَلَمْ يَنْسِبْهَا لِشَاعِرٍ مَعِينٍ . وَنَقَلَهَا
فِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ (ج ١ ص ٢٩١) وَلَنْسَبَهَا لِأَبِي الْمَتَاهِبَةِ ، وَهِيَ فِي دُبُونِهِ (ص ٢١٧ طَبْعَةُ بَيْرُوتِ سَنَةِ
١٨٨٦) . وَأَمَّا الْبَيْتُ الرَّابِعُ فَلَمْ أَجِدْهُ .

أَلْعَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ^(١) فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ^(٢) بِكَ الْحَالُ؟
 مَلُّوا أَلْبُكَاءَ فَمَا يَسْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ^(٣) فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالِ
 وَلَتَنَّهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلَتْ لَهُمْ وَأَدْبَرَتْ عَنْكَ، وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ
 عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا
 تُخَلِّفُ مَالَكَ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ
 فِيهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ .
 وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : تُوِّفِي زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ . قَالَ : لَسْكَنَهَا لَا تَتْرُكُهَا .

بَعَثَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةَ^(٤) الْجُرُهمِيَّ -
 وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ^(٥) - فَقَالَ لَهُ : مَا أَدْرَاكَ كَيْفَ ؟ فَقَالَ : أَدْرَكْتُ يَوْمًا شَبِيهَا

(١) فِي الْعَقْدِ تَسْرُهُمْ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) فِي الْعَقْدِ وَالِدِيَّانِ ، دَارَتْ ،
 (٣) فِي الْأَصْلِ ، الْقَوْلُ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ هَكَذَا ، يَقُولُونَ : وَكَثُرَ الْقَيْلُ وَالْقَالُ ،
 (٤) شَرِيَّةٌ : بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، بِوَزْنِ عَطِيَّةٍ ، كَمَا ضَبَطَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَصَابَةِ (ج ٥ ص ١٠٢)
 وَفِي الْأَصْلِ لَمْ تَعْجَمِ الشَّيْنُ كَمَا كَثُرَ الْكُتَابَةُ الْقَدِيمَةُ . (٥) عُبَيْدُ بْنُ شَرِيَّةٍ : زَعَمُوا أَنَّهُ عَاشَ
 ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَذَكَرَهُ
 ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٣ ص ٣٥١) وَنَقَلَ قِطْعَةً مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَصَابَةِ
 فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ - أَيِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَوْهُ - وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
 الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٣٥ فِي كِتَابِ (الْمُعَمَّرِينَ) وَنَقَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَطْوَلَةً (ص ٣٩ - ٤١ طَبْعَةُ الْخَانِجِي
 سَنَةَ ١٣٢٢) وَكَذَلِكَ نَقَلَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ هَذِهِ الْقِصَّةَ (ج ٢ ص ٣٠٥) . وَالْخَوَّارِيُّ فِي دُرَّةِ
 الْفَوَاصِلِ (ص ٢٣ طَبْعَةُ الْجَوَابِ) . وَفِي رَوَايَاتِهِمْ اخْتِلَافٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ فِي الْآيَاتِ الْإِسْمِيَّةِ . وَقَدْ نَقَلَ
 الْآيَاتِ فِي الْأَمَالِيِّ (ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) وَلَمْ يَنْسِبْهَا لِشَاعِرٍ مُعَيَّنٍ . وَنَقَلَهَا صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ
 (ج ٥ ص ٣٨٠) . وَنَقَلَ أَيْضًا الْبَيْتَ الثَّلَاثَ وَحْدَهُ (ج ٤ ص ٣٣٤) وَفِي كِتَابِ الْفَهْرَسْتِ لِمُحَمَّدِ
 بْنِ إِسْحَاقَ الْبَدِيمِ (ص ١٣٢ طَبْعَةُ مِصْرَ سَنَةَ ١٣٤٨) كَلَامٌ بِشَأْنِ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ وَنَسَبَ لَهُ كِتَابًا مَوْفُوعًا .
 وَبَيَّنَّا كِتَابَ اسْمِهِ (أَخْبَارُ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ فِي أَخْبَارِ الْبَنِينَ وَأَشْعَارِهَا) كُلَّهُ قِصَّةً وَاحِدَةً : أَنَّ مَعَاوِيَةَ أَحْضَرَهُ
 مِنَ الْبَنِينَ وَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ الْمَاضِينَ ؟ فَجَاءَ بِأَقْوَالٍ مَخْتَرَعَةٍ لِأَصْلِهَا . وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ فِي حَيْدَر
 أَبَادَ سَنَةَ ١٣٤٧ ذِي الْقَعْدَةِ فِي مَلِكُوتِ حَمِيرٍ (الْمَسْبُوبُ كَذِبًا لَوَهَّبَ بِنُ مَبْنِيهِ ، وَأَنَا أَجْزَمُ أَنَّ

بيوم قبلة ، وليلة شبية بأختها ، ومولوداً يولد ، وحيّاً يموت . قال : أخبرني بأعجب ما رأيت . قال : حضرت جنازة فذكرت الموت واليلى ، فخنقنتي العبرة فقلت مُتمثلاً :

يا قلبُ إنك في أسماء مفرورُ فاذكرْ ، وهل ينفعنك اليومَ تذْكيرُ ؟
 فاستقدر^(١) الله خيراً وأرضين به فبينما العُسرُ إذ دارت مياسيرُ
 وبينما المرء في الأحياء مُقتبطاً^(٢) إذ صار في القبرِ تعفوه ألا عاصيرُ^(٣)
 حتى كأن لم يكن إلا تذْكرُهُ والدَّهرُ - أيتما حال - دَهاريرُ^(٤)
 يَبْكي الغريبُ عليه ليس يعرفُهُ وذو قرابته في الحَيِّ مَسْرورُ
 فقال لي رجلٌ من أهل الجنازة : أتدري لِمَ هذا الشعرُ ؟ قلت : لا .
 قال : هو لهذا المدفون ، وأنت غريبٌ تبكي عليه ، وقرابته الذين يرثونه
 مَسْرورون !

وقيل : هذا الشعرُ لجبلّة بن الحارث . وقيل : الميتُ عثمان بن أبيبد
 العذري^(٥) .

هذه الحكايات المنسوبة لعبد بن شربة أخبار موضوعة مكذوبة ، فإنها لم تأت باسناد من الاسانيد التي يثق بها رجال الحديث ، ولعلها من أفاعيل هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكذاب الوضاع . بل يغلب على ظني أن عبداً نفسه شخص خيالي لم يوجد قط . وإنما جاء ذكره على السنة القصص والوضايع .
 (١) في الأصل : استقدر ، بحذف الفاء ، وفي جميع الروايات بآتيها ، ماعدا أسد الغابة فإن فيه « استرتق » ، وبحذف الفاء . (٢) بفتح الباء وبكسرهما كما نص عليه في اللسان ، ولكنه نقل عن الجوهري أن الرواية في هذا البيت بكسر الباء . ثم إن صاحب اللسان روى هذه الكلمة في الموضعين « مفتبط ، بالرفع وكذلك في درة النواص . وفي سائر الروايات بالنصب .

(٣) رواية صاحب اللسان في الموضعين ، إذا هو الرمس تعفوه الأعاير ، ورواية المعمر بن عبيون الأخبار والأمالي : إذ صار في الرمس . (٤) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ، ولا واحد له . وقيل : مفردة دهر ، وقيل : دهور . وقولهم : « دهر دهارير ، أي شديد ، كقولهم : ليلة ليلاء » ، وقال الزمخشري : « الدهارير تصاريف الدهور ونوائبه » ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه . (٥) هكذا في الأصل . والذي في (المعمرين) أن الجنازة

ما أحسن ما اعتذر حاتمُ بنُ عبدِ الله الطائيُّ عن كرمه من قصيدة له : (١)
 أمأويَّ ما يُغني الثَّراءُ عن الفُتَى إذا حشرجت يوماً (٢) وضاقَ بها الصَّدْرُ
 أمأويَّ إنَّ يُصْبِحَ صَدَايَ (٣) بِقَفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَالًا لَدَيَّ وَلَا حَمْرُ
 أَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَائِرِي (٤) وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَحَلْتُ بِهِ صِفْرُ
 ومثله قول الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتَ بِلَيْلٍ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِالْيَا أَثَوَابِي
 هَلْ تَخْمِشَنَ إِبْلِيَّ عَلَيَّ وَجُوهَهَا ؟ أَمْ هَلْ تُشَدُّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ ؟
 أَأَصْرُهَا وَبَنَى عُمِّي سَاغِبٌ ؟ ! لَسَكَفَاكَ مِنْ إِبْنَةِ عَلِيٍّ وَعَاَبِ (٥)
 سأل رجلُ الحسنَ بنَ عليٍّ — رضوان الله عليهما — حاجةً ، فقال له :
 يا هذا ، حقُّ سُؤْلِكَ إِيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ ، ومعرفةً فتي ما يَجِبُ لَكَ تَكْبِيرُ عَلِيٍّ ،
 وَيَدِي تَعْجَزُ عَنْ نَيْلِكَ (٦) مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَالسَّكْثَرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ ،

رجل من عذرة اسمه « حرث بن جبلة » . وقال في اللسان (ج . ص ٢٨٠) : « أنشد أبو عمرو
 بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن بري : هو لغير — بكسر العين المهملة وإسكان الهمزة
 المثلثة وفتح الياء المثناة التحتية ثم راء — بن لبيد العذري ، قال : وقيل : وهو لحرث بن جبلة
 العذري . ثم حكى نحو هذا في (ج ٩ ص ٢٢٤) ولكنه قال : « عش » ، يضم العين المهملة وتشديد
 الشين المعجمة . بن لبيد العذري . وقال الحزيري : « غير بن لبيد » ، وقيل عثمان بن لبيد ، وفي كتاب
 العمرين ان الميت حرث بن جبلة .

(١) هذه الايات من قصيدة له في ديوانه (ص ٣٩ طبعة لندن و ١١٨ طبعة مصر) وماوية هي زوج
 حاتم ، وانظر الامالي (ج ٣ ص ١٥٢) والاغاني (ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠٢) والمقد الفريد (ج ١
 ص ١٠٩) (٢) في الديوان : « إذا حشرجت نفس » ، وما هنا موافق للاغاني والمقد (٣) المراد
 بالصدى هنا البدن والجثة ، كما في اللسان (٤) رواية الديوان : « نرى أن ما أهلكك لم يك ضربي » ،
 ورواية الاغاني والمقد : « نرى أن ما أنفقت لم يك ضربي » ، (٥) هذه الايات لضمرة بن ضمرة
 النهشلي ، ورواها عنه أبو زيد الانصاري في كتاب النوادر وشرحها (ص ٢ - ٤ طبعة بيروت) وهي عنده
 أربعة ايات . ورواها عنه القالي في الامالي وشرحها ايضا (ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠) وهي عنده خمسة
 (٦) نال : يتعدى للمعول واحد بنفسه ، ويتعدى للمعولين أيضا بنفسه ، فيكون بمعنى « نال » ، كما
 في اللسان .

وما في مَلَكَتِي وَفَالَا لِشُكْرِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ ، وَرَفَعْتَ عَنِّي مَوْوَنَةً
الْأَحْتِيَالَ وَالْأَهْتَامَ لِمَا أَنْكَلْتُ مِنْ وَاجِبِكَ — : فَعَلْتُ . فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ،
أَقْبِلُ الْقَلِيلَ ، وَأَشْكُرُ الْعَظِيمَةَ ، وَأَعْذُرُ عَلَى الْمَنْعِ . فَدَعَا الْحَسَنُ — رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ — وَكَيْلَهُ ، وَجَعَلَ يَحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا ثُمَّ قَالَ : هَاتِ الْفَاضِلَ مِنَ
الثَّلَاثَةِ أَلْفِ دَرَاهِمَ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ الْخَمْسُ مِائَةَ دِينَارٍ ؟
قَالَ : هِيَ عِنْدِي ، قَالَ : أَحْضِرْهَا ، فَأَحْضَرْتُ ، فَدَفَعَ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ إِلَى
الرَّجُلِ . وَقَالَ : هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا ، فَأَتَاهُ بِحَمَالَيْنِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمُ الْحَسَنُ —
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — رِكَاءَهُ لِكِرَامِي الْحَمَلِ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَ عِنْدَنَا
دَرَاهِمٌ ، فَقَالَ : لَكِنِّي أَرْجُو ^(١) أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَجْرٌ عَظِيمٌ .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُشَكِّدِ عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ ^(٢) — وَكَانَتْ تَخْدُمُ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — قَالَتْ : بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى خَالَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — : فِي غِرَارَتَيْنِ ثَمَانِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ^(٣) ، فَدَعَتْ بِطَبِيقٍ فَجَعَلَتْ
تَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، حَتَّى فَرِغَ ، فَلَمَّا أُمْسَتْ قَالَتْ : يَا جَارِيَةُ ، هَاتِي فُطُورِي ^(٤) ،
فَجَاءَتْ بِمُحْبِزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ : مَا اسْتَطَعْتَ — فِيمَا قَسَمْتَ الْيَوْمَ —
أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا بِدَرَاهِمِ لَحْمًا نَفْطِرُ عَلَيْهِ ؟ ! فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ نَبِيَّ ^(٥) لَفَعَلْتُ !

(١) رَحِمَتْ فِي الْأَصْلِ : أَرْجَوَا ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) بَفَتْحِ الْفَاءِ الْمَجْمُوعَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ . كَمَا
ضَبَطَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُقْبَةِ ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بَضَمِ الْفَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَأُمُّ ذَرَّةَ : هِيَ مَوْلَاةُ
عَائِشَةَ ، وَلَهَا نَرْجَةٌ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٨ ص ٣٥٧) وَفِي التَّهْذِيبِ (ج ١٢ ص ٤٦٧) . وَهَذَا
الْأَثَرُ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (ج ٨ ص ٢٤٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْحَاسَنِ (ج ١ ص ١٤٤)
(٣) مَقْدَارُ الْمَالِ هُنَا مِثْلُ مَا فِي كِتَابِ الْحَاسَنِ . وَالَّذِي عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : بِمِثْلِ فِي غِرَارَتَيْنِ يَكُونُ مِائَةَ أَلْفٍ .
(٤) لِأَنَّهَا كَانَتْ صَائِمَةً ، كَأَنَّهَا وَاضِحٌ ، وَكَأَنَّهَا بِذَلِكَ فِي الطَّبَقَاتِ وَالْحَاسَنِ (٥) بِإِثْبَاتِ الْبَاءِ بَعْدَ التَّاءِ .
وَكَذَلِكَ هُوَ فِي ابْنِ سَعْدٍ . أَذْكَرُنِي ، بِإِثْبَاتِهَا أَيْضًا ، وَهِيَ لَفَةٌ جَائِزَةٌ . قَالَ الرُّضِّيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ
(ج ٢ ص ١٠ طَبْعَةُ الْأَسْتَاثَةِ سَنَةِ ١٢٧٠) : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ نَدَحْتُ الْبَاءَ تَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْمَاءِ . قَالَ :

يُرَوَّى : أَنَّهُ كَانَ لِعُمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ — رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا — خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ يَوْمًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ : قَدْ تَهَيَّأَ مَالُكَ فَاقْبِضْهُ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هُوَ لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَعُونَةٌ عَلَى مُرُوءَةِ تِلْكَ .
خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَنْزِلَهُ ، وَهُوَ وَحْدَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ مِنْ تَقِيْفٍ فَشَى إِلَى جَانِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : سَلَامَتُكَ وَفَلَاحُكَ ، رَأَيْتُكَ تَمْشِي وَحْدَكَ فَقُلْتُ : « أَقِيكَ بِنَفْسِي وَأَعُوذُ بِاللَّهِ إِنْ طَارَ بِجَنَاحِكَ مَكْرُوهٌ » فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ ، وَمَشَى مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِأَلْفِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَى الْغُلَامِ ، وَقَالَ : اسْتَنْفِقْ هَذِهِ ، فَنِعْمَ مَا أَذَبَكَ أَهْلُكَ .

قِيلَ : اشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ^(١) دَارَهُ الَّتِي فِي السُّوقِ ^(٢) بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بُكَاءَ آلِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا لِهَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : يَبْكُونَ مِنْ أَجْلِ دَارِهِمْ . قَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنْتِهِمْ ^(٣) فَأَعْلِمَهُمْ أَنَّ الْمَالَ وَالِدَارَ لَهُمْ جَمِيعًا .

رَمَيْتِهِ فَأَقْصَدَتْ * وَمَا أَخْطَأَتْ الرَّمِيَّةَ

وَنَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْحِزَانَةِ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَابْنَ جَنِيٍّ اسْتَشْهَدَا بِهِ عَلَى أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَلْحَقُ نَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْهَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذِهِ الْيَاءُ مَبْتُوَلَةٌ مِنْ إِشْبَاعِ حُرُوكَةِ النَّاءِ ، وَلَيْسَتْ ضَمِيرًا .
(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ هُوَ ابْنُ خَالِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَخَالِدٌ أَخُو عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا « أُرْوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ رَبِيعَةَ » . انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٣ ق ١ ص ٢٦) وَالْأَغَانِي (ج ١ ص ١٠) وَسَمَاعُهَا فِي الْأَغَانِي « أُرْوَى بِنْتُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا مَرَّةً أُخْرَى عَلَى عَلَى الصَّوَابِ (ج ١ ص ١٤٨) . وَانْظُرِ التَّهْذِيبَ (ج ٥ ص ٢٧٢) . وَخَالِدٌ هَذَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ .
(٢) هَذِهِ الدَّارُ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي مَوْطَأِ مَالِكٍ (ج ٣ ص ١٥١) طَبْعُ الْحَجَلِيِّ بِعَمْرٍ سَنَةِ ١٣٤٣) وَانْظُرْ شَرْحَ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوْطَأِ (ج ٤ ص ٢٤١) طَبْعُ الْخَيْرِيَّةِ سَنَةِ ١٣١٠) وَمَوْطَأُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (ص ٣٩٦ طَبْعُ الْمُنَدِّ) (٣) رَسْمٌ فِي الْأَصْلِ دَاهِمٌ ، بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ .

عن الحسن بن خضِر قال : لما أفضتِ الخِلافةُ إلى نبي العباس اختفتُ رجالٌ من بني أُميّة ، وكان فيمن اختفى إبراهيمُ بنُ سليمان بن عبد الملك ، حتّى أخذَ له داوودُ بنُ العباس أماناً ، وكان إبراهيمُ رجلاً عالماً حَدِيثاً ^(١) ، فخصَّ بأبي العباس ، فقال له يوماً : حدثني عن ما مرَّ بك في اختفائك ؟ قال : كنتُ - يا أمير المؤمنين - مخْتَفِياً بالحِيرة ، في منزلٍ شارعٍ عن الصحراء ^(٢) ، فبينما أنا على ظهرِ بيتٍ اذ نظرتُ إلى أعلامٍ سودٍ قد خرجت من الكوفةِ تريدُ الحيرة ، فوقع في رُوعي ^(٣) أنها تريدُني ، فخرجتُ من الدارِ مُتَنَكِّراً ، حتّى أتيتُ الكوفةَ ، ولا أعرفُ بها أحداً اختفى عنده ، فبقيتُ مُتَلَدِّداً ^(٤) ، فإذا ببابٍ كبيرٍ ورجبةٍ واسعةٍ ، فدخلتُ فيها ، فإذا رجلٌ وسيمٌ الهيئَةِ على فرسٍ قد دخل الرحبةَ ، ومعه جماعةٌ من غلمانِهِ وأتباعِهِ ، فقال : مَنْ أنتَ ؟ وما حاجتكُ ؟ فقلتُ : رجلٌ مُخْتَفٍ يخافُ على دَمِهِ ، استجارَ بمنزلك . فأدخلني منزلهُ ، ثم صيّرني في حُجرةٍ تلي حُرْمَهُ ^(٥) ، وكنتُ عنده فيما أحبُّ من مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ وملبَسٍ ، ولا يسألني عن شيءٍ من حالي ، إلا أنه يركبُ في كلِّ يومٍ رَكْبَةً . فقلتُ له يوماً : أراك تُدْمِنُ الرُّكوبَ ، ففيم ذلك ؟ فقال : إن إبراهيمَ بنَ سليمان قتلَ أيَّ صَبْرًا ، وقد بلغني أنه مُخْتَفٍ ، وأنا أطلبُهُ لِأَذْرِكَ منه نأري ! فكثُرَ - والله - تَعَجُّبِي ، إذ سَأَلَنِي القَدْرُ إلى حَتْنِي ، في منزلٍ مَنْ يَطْلُبُ دَمِي ! وكرهتُ الحَيَاةَ . فسألتُ الرجلَ عن اسمِهِ واسمِ أبيهِ ؟ فخبّرني . فعرفتُ أنَّ

(١) يفتح الحاء وكسر الدال أو ضمها ، ويجوز كسر الحاء مع إسكان الدال ، وكلها بمعنى واحد : أي كثير الحديث حسن السبابة له . كما في اللسان (٢) كذا في الاصل ، والصواب أن يقول : شارع إلى الصحراء ، أي مفض إليها . (٣) بضم الراء . (٤) التلدد : أن يختار فيلتفت يمنة ويسرة . (٥) حرم الرجل - بضم الحاء وفتح الراء - : عياله ونساؤه وما يحمي . كما في اللسان .

الحبر صحيح ، وأنا قتلتُ أباهُ صبراً . قلتُ : يا هذا ، قد وجب عليَّ حقُّكَ ،
ومن حقِّكَ عليَّ أن أدلَّكَ على خصمِكَ ، وأقربَ عليك الخطوة . قال : وما ذاك ؟
قلتُ : أنا إبراهيمُ بنُ سليمانَ قاتلُ أبيكَ ، فخذُ بئارك ! فقال : إني أخيبُكَ
رجلاً قد مضى^(١) الاختفاء ، فأحبُّ الموتَ . فقلتُ : بل الحقُّ ما قلتُ لك ،
أنا قتلتُهُ يومَ كذا وكذا ، بسببِ كذا وكذا . فلما عرَّفَ صدقي أريدُ^(٢) وجههُ
واحمَرَّتْ عيناهُ ، وأطرقَ ملياً ، ثم قال : أمَّا أنتَ فسَتَلقَى أبي فياخذُ بئاره
منك ، وأمَّا أنا فغَيْرُ مُخَفِّرٍ ذمِّي ، فاخرجْ عني ، فلكستُ آمَنُ نفسي عليك !
وأعطاني ألفَ دينارٍ . فأخذتُها وخرجتُ مِنْ عنده . فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتهُ
بعدَ أميرِ المؤمنين .

قال القاضي أبو عليَّ المحسنُ بن أبي القاسمِ عليَّ بن محمد التتوخي^(٣)

(١) يقال مضى ، و.أضه ، أي أحرقه وشق عليه (٢) يقال : أريد وجهه ، بالياء ،
و « أريد ، بالميم : أي تغير وتلون (٣) في الاصل : قال القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن
ابن علي التتوخي ، وهو خطأ من وجهين : فأولاً ذكر « عبد المحسن » غير صحيح ، بل هو « المحسن »
بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة . وثانياً إن « أبا القاسم علي بن المحسن » ليس المقصود
هنا والمقول عنه ، وإنما المقول عنه أبوه « أبو علي المحسن بن علي » صاحب كتاب « الفرج بعد
الشدة » المطبوع بمطبعة الملal بمصر سنة ١١٠٣ ، وسيأتي بعد أوراق خطأ آخر للمؤلف في كنية هذا
الرجل فيقول عنه « أبو الحسين » ، والقصة الآتية موجودة فيه (ج ٢ ص ٢ - ٤) ، والمحسن هذا
هو الذي يروي عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغني ، وأمّا ابنه « أبو القاسم علي بن المحسن » فإنه لم يدرك
أبا الفرج ، لأنه ولد سنة ٣٦٥ ، وأبو الفرج مات سنة ٣٥٦ . وانظر ترجمة « المحسن » في قيمة
الدهر (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) وفي ياقوت (ج ٦
ص ٢٥١ - ٢٦٧) وانظر ترجمة أبيه « أبي القاسم علي بن محمد » في القيمة (ج ٢ ص ١٥٥ - ١١٥)
وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٤٧) وفي ياقوت (ج ٥ ص ٣٢٢ - ٣٤٧) . وانظر أيضاً
ترجمة حفيده « أبي القاسم علي بن المحسن » وهو ابن مؤلف « الفرج بعد الشدة » في ياقوت (ج ٥
ص ٣٠١ - ٣٠٩) . وقد راجعنا القصة الآتية على كتاب « الفرج بعد الشدة » فوجدنا بينهما بعض

رحمه الله : حدثني أبو الفرج [المعروف بـ] الإصبهاني [إملاء] مِنْ حِفْظِهِ
[وأنا أسمع] ، قال : قرأتُ في بعض أخبار الأوائِل : أَنَّ الإسكندرَ لما انتهى
إلى [بلد] الصَّين ، وَنَازَلَ مَلِكَهَا ^(١) : أَنَاهُ حَاجِبُهُ ، وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ
شَطْرُهُ ، فَقَالَ لَهُ : رَسُولُ مَلِكِ الصَّينِ بِالْبَابِ يَسْتَاذِنُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : أَتَذَنُّ
لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يُخْلِسَنِي فَلْيَفْعَلْ .
فَأَمَرَ الإسكندرُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ بِالْانْصِرَافِ ، وَبَقِيَ حَاجِبُهُ ^(٢) ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ :
إِنَّ الَّذِي جِئْتُ لَهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْمَعَهُ غَيْرُكَ ، فَأَمَرَ بِتَفْتِيشِهِ ، فَفُتِّشَ ، فَلَمْ
يُوجَدْ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ السَّلَاحِ . فَوَضَعَ الإسكندرُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفًا مُجَرَّدًا ، وَقَالَ لَهُ :
قِفْ مَكَانَكَ ، وَقُلْ مَا شِئْتَ . ثُمَّ أَخْرَجَ كُلَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا خَلَا الْمَكَانَ
قَالَ لَهُ الرَّسُولُ : إِنِّي أَنَا مَلِكُ الصَّينِ ، لَا رَسُولُهُ ، وَتَدَّ حَضْرَتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا
تُرِيدُهُ ؟ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُمْكِنُ الْاِتِّقَادُ إِلَيْهِ [ولو] عَلَى أَصْغَرِ الْوُجُوهِ — :
أَجَبْتُ إِلَيْهِ ، وَغَدِيتُ أَنَا وَأَنْتَ عَنِ الْحَرْبِ . فَقَالَ لَهُ الإسكندرُ : وَمَا أَثْنَكَ
مِنِّي ؟ فَقَالَ : لِعِلْمِي بِأَنَّكَ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ ، وَلَا
مُطَالَبَةٌ بِدُخُلِ ^(٣) ، وَأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الصَّينِ مَتَى قَتَلْتَنِي لَا يُسْلِمُونَ إِلَيْكَ
مُلْكَهُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْنَهُمْ عَدَمُهُمْ إِيَّايَ أَنْ يَنْصِبُوا الْأَنْفُسَ مِلْكًا غَيْرِي ، ثُمَّ
تَنَسَّبُ أَنْتَ إِلَى غَيْرِ الْحَمِيدِ وَضِدَّ الْحَزْمِ . فَأَطْرَقَ الإسكندرُ مَفْكَرًا فِي مَقَالَتِهِ ،
وَعَلِمَ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : الَّذِي أُرِيدُ مِنْكَ ارْتِفَاعُ مُلْكِكَ ^(٤) ثَلَاثَ

الخلافاً ، فإِذَا وَجَدْنَاهُ زَائِدًا هَذَا دَنَاهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ ، وَلَمْ نَشْرُ إِلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ
الْمُلَامَةِ ، وَنَشِيرُ إِلَيْهَا بِالرَّوَايَةِ الْآخَرَى (١) فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى . وَنَزَلَ عَلَى مَلِكِهَا ، وَهِيَ
أَنْسَبُ لِبَاقِ الْقِصَّةِ (٢) فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى . فَأَمَرَ الإسكندرُ أَنْ يَنْصَرَفُوا فَانْصَرَفُوا
وَبَقِيَ خَاصَتُهُ ، وَأَنَا أَرْجَحُ أَنَّ كَلِمَةَ « خَاصَتُهُ » مُصَحَّفَةٌ عَنْ « حَاجِبِهِ » (٣) الذَّحَلُ — بِالذَّالِ
الْمَعْجَمَةِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ — النَّارُ (٤) بَعْضُ رِبْعِ الزَّرْعِ .

سنتين عاجلاً ، ونصف ارتفاعه في كل سنة . قال : هل غير ذلك ؟ قال : لا .
 قال : قد أجبتك . قل : فكيف تكون^(١) حالك حينئذ ؟ قال : أكون قتيلاً
 أوّل محارب ، وأكّلة^(٢) أوّل مفترس . قال : فان قنعت منك بارتفاع سنتين ،
 كيف يكون حالك ؟ قال : أصالح - إذا لم يمت - مما تقدّم ذكره^(٣) . قال : فان
 قضيت منك بارتفاع سنة واحدة ؟ قال : يكون ذلك [مضراً بي و] مذهباً لجميع
 لذاتي . قال : فان اقتصرت منك على السدس ؟ قال : يكون السدس موفراً ،
 والباقي لجيشي وأسباب الملك^(٤) . قال : قد اقتصرت على هذا . فشكره
 وأنصرف . فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين ، حتى طبّق الأرض
 وأحاط بجيش الإسكندر ، حتى خافوا الهلكة ، وتوآب أصحابه فركبوا
 [الخيل] واستعدّوا للحرب . فبيناهم كذلك إذ ظهر ملك الصين عليه
 التاج . فلما رأى الإسكندر ترّجل . فقال له الإسكندر : أغدرت ؟ قال : لا
 والله . قال : فما هذا الجيش ؟ قال : أرذت أن أعليك أني لم أطعك من قلة ،
 ولا من ضعف وإين^(٥) ، [وأنت] ترى [هذا] الجيش ، وما غاب عنك
 أكثر ، لكني رأيت العالم الأثير^(٦) مقبلاً عليك ، ممكناً لك ، فعلمت أنه من
 حارب العالم الأثير^(٦) غلب ، فأرذت طاعته بطاعتك ، والذلة لأمره بالذلة
 لك^(٧) . فقال الإسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيني

(١) في الأصل ، يكون ، وما اختارناه أصح . (٢) بضم الميم وفتحها . (٣) في الرواية
 الأخرى : . قال : يكون أصلح مما كانت وأفسح في اللغة . (٤) في الرواية الأخرى : . قال :
 فان قنعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك ؟ قال : يكون الثلث موفراً ، والباقي لجيشي وأسباب
 الملك . . (٥) في الرواية الأخرى : ولا ضعف ولا عجز . . (٦) كذا في الأصل في الموضعين
 وفي الرواية الأخرى : العالم الأكبر . . (٧) في الرواية الأخرى : والتذلل له بالتذلل لك .

وبينك أحداً يستحقُّ التفضيلَ والوصفَ بالمقلِّ غيرَكَ ، رقدَ أغفيتكَ مِنْ جميعِ ما أَرَدْتُهُ مِنْكَ ، وأنا مُنْصَرِفٌ عَنْكَ . فقال مَلِكُ الصِّينِ : أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَخْشَرُ . فلما أَنْصَرَفَ الإسْكَندَرُ أَتَبَعَهُ مَلِكُ الصِّينِ مِنَ الْهَدَايا وَالْأَطَافِ بضعفٍ ما كانَ قَرَّرَ مَعَهُ (١) .

قلتُ : قد جَرَى في مُدَّتِي ما يشا كلَّ حديثِ الإسْكَندَرِ ، وأنا مُورِدُهُ .
وذلك : أنَ الإِفْرَنْجَ — خَذَلَهُمُ اللهُ — لما خَرَجُوا في سَنَةِ تَسمينَ وأَربَعَ مائةَ ، وَفَتَحُوا أَنْطَاكِيةَ (٢) ، وقَهَرُوا أَهْلَ الشَّامِ — تَدَاخَلَهُمُ الطَّمَعُ ، وَحَدَّ ثَنُهُمْ نُفُوسُهُمْ بِمَلِكِ بَغْدَادَ وَبِلَادِ الشَّرْقِ ، فَخَشِدُوا وَجَمَعُوا وَسَارُوا يَرِيدُونَ الْبِلَادَ ، وَصَاحِبُ الْمَوْصِلِ في ذَلِكَ الْوَقْتُ حَكَمَش (٣) ، فَجَمَعَ أُمَرَاءَ التُّرْكَ كَمَا نِ الْأَرْتَقِيَةِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَاقْبَحَهُمْ عَلَى الْخَابُورِ فَكَسَرَهُمْ ، وَأَسَرَ مَنْ يَقْدُمُهُمْ (٤) : الْمَلِكَ بَغْدُويْنَ الْبَرُونِسَ (٥) وَجُوسَلِينَ (٦) ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى قَلْعَةِ جَنْبَرِ ، (٧) إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ شَهَابِ الدِّينِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ (٨) أَوْدَعَهُمْ عِنْدَهُ ، وَعَادَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْإِفْرَنْجِ

- (١) في الرواية الأخرى : من الهدايا والتحف بأضعاف ما كان ، فردّه عليه الإسْكَندَرُ .
(٢) أَنْطَاكِية : بتخفيف الياء المفتوحة . وأخذها الإفرنج من المسلمين في سنة ٤٩١ بخلاف ما يوهمه كلام المؤلف . وهو يده الحروب الصليبية المعروفة . انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٢٥٨) وتاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ١٩-٢٠) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١١٢) وما بعدها طبعة المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١ .
وتاريخ الحروب الصليبية لسيد علي الحريزي (ص ١٨ طبع سنة ١٣١٢) (٣) هو من الأمراء السلجوقية وهذا الاسم في الأصل كما ترى ، بالحاء المهملة وفي آخره الشين المعجمة ، وقد ذكر مرارا في ابن خلدون بالحيم وآخره سين مهملة (ج ٥ ص ٢٩ — ٤١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٤ وغير ذلك) وذكر بالحيم والشين المعجمة في أبي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١٤٢ — ١٤٣) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) .
(٤) أي يتقدمهم . (٥) في الأصل « البرونس » وصححناه من كتاب الاعتبار للمؤلف (ص ١١٨ — ١١٩) وأشار الأستاذ فليب حتى في تمليفاته (ص ٨١) إلى أن بغدوين ، نريب Baldwin وفي (ص ١١٩) إلى أن البرونس ، نريب Prince واسم بغدوين ، ذكر في ابن خلدون مراراً بغدوين ، بالالف (ج ٥ ص ١٥٢ وغيرها) (٦) أشار الأستاذ فليب (ص ٩٠) إلى أنه نريب Joscelin (٧) هي قلعة على الفرات ، انظر معجم البلدان (٨) هو مالك بن سالم بن مالك ، وهو صديق لوالده المؤلف . انظر الاعتبار (ص ١٢٠)

إلى بلادهم ، ومقدمهم ميمون^(١) صاحب أنطاكية ، فركب في البحر وسار إلى
بلادهم ، يستنجد بالإفرنج ويخشد ويرجع ، فمات قبل ذلك ، ومات حكرمش
صاحب الموصل ، وأقطع السلطان الموصل جاولي سقاوي^(٢) ، فعزم على الفزاة ،
وتوجه إلى الشام ، فوصل قلعة جبر ، وطلب أسارى الإفرنج الذين عند صاحبها ،
فقال : هم بحكمك ، قال : اقطع عليهم مالا يشترى به أنفسهم ، فتحدث معهم
شهاب الدين ، وقرر عليهم مائة ألف دينار ، وعرف جاولي بذلك ، فقال :
أنفذ لي جوسلين ، فلما حضر عنده قال : قطعتم على أنفسكم مائة ألف دينار ؟
قال : نعم ، قال : تشتهي أهب لك عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : ما يُنكر
لمثلك أن يوهب^(٤) عشرة آلاف^(٣) دينار ! قال : تشتهي أن أوهب^(٤) لك
عشرين ألف دينار ؟ قال : ما يصلح للملك مثلك أن يتلأهى بمثلي ! قال : والله
ما تلاهيت بك ، ولو أردت أن آخذ منك المال ما أبصرتك ولا تحدث معك ،
وأنا أطلقكم وأخلي لكم المال كله ، لي ، لي حاجة ، تقضوها لي ؟ قال :
ما هي ؟ قال : صاحب أنطاكية وصاحب حلب أعدائي ، أريدكم تعينوني على

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه لعريب Bohemond (٢) هو من الأمراء
الأتراك . واسمه قد ورد في كتب التاريخ بألفاظ مختلفة ، فورد هنا كما ترى ، وجاء في ابن الأثير
(ج ١٠ ص ١٣٢) وابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) ، جاولي سقاو ، بقال ووابن . وجاء في
بي القلاء (ج ٢ ص ٢٢١) ، جاولي سقاو ، وهذا تحريف عن الذي قبله فيما أرى . وجاء في
ابن خلدون (ج ٥ ص ٢٢) ، جاولي ، فقط ووصفه بأنه غلام تركي . وجاء فيه (ج ٥ ص ١٦٤)
جاولي من سكاو ، وأظن أن زيادة « ن » خطأ مطبعي ، لأنه جاء بعد ذلك بأسطر في نفس
الصحيفة جاولي سكاو ، (٢) في الأصل « ألف » في الموضعين (٤) كذا في الأصل
في الموضعين ، وهو تعبير عامي ، صحته فيهما : « يهب » ، « أهب » ، وفي القصة كثير من تعبير العامة .

قتالهم . وكان صاحب أنطاكية : دَنْكِرِي (١) ، وصاحب حلب : الملك رضوان (٢) ، فقال جوسلين : غَضِي وَنَجْتَمِعُ - فَارِسُنَا وَرَاجِلُنَا - وَنَصِلَاكَ نُقَاتِلُ مَعَكَ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَأَطْلِقَهُمْ ، فَمَضَوْا ، حَشَدُوا وَجَمَعُوا ، وَوَصَلُوا إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَسَارَ - هُوَ وَهُمْ - إِلَى لِقَاءِ عَسْكَرِ حَلَبٍ وَعَسْكَرِ أَنْطَاكِيَّةَ ، حَتَّى اتَّفَقُوا ، فَدَفَعَنِي مَنْ حَضَرَ حَرَبَهُمْ قَالَ : كَانَ وَقَعُ السُّيُوفِ بَيْنَهُمْ - يَعْنِي الْإِفْرَنْجِ - كَوَقَعِ النَّوَسِ فِي الْحَطَبِ ، فَكَثَّرَهُمْ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَّةَ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمِينَ (٣) فَطَارَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الْإِفْرَنْجُ فَأَمِيرٌ مِنْ فُرْسَانِهِمْ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَجَاؤُوا إِلَى عِنْدِ دَنْكِرِي صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ ثَانِي يَوْمِ أَسْرِهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ تَعْمَلُ بِنَا ؟ قَالَ : أَحْمِلْكُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، أَحْبِسْكُمْ ، قَالُوا : وَاللَّهِ مَا فِينَا مِنْ يَتِيمٍ وَلَا يَتِيمَةٍ ، وَلَا يَتِيمَةٍ ، نَحْنُ عُرَاةٌ ، مَا مَعَنَا نِيَابٌ وَلَا نَفَقَةٌ وَلَا فُرُشٌ نَنَامُ فِيهَا ، وَلَا مَعَنَا غِلْمَانٌ يَخْدُمُونَا ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلُونَ ؟ قَالُوا : نُخَلِّينَا نَغْضِي إِلَى بُيُوتِنَا نَعْمَلُ شُعْلَنَا وَنَجِيهِ إِلَى الْحَبْسِ ، قَالَ : امْضُوا ، فَمَضَوْا ، أَحْضَرُوا غِلْمَانَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَفُرُشَهُمْ ، وَوَصَلُوا إِلَى عِنْدِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَحَبَسَهُمْ إِلَى حِينَ تَسَهَّلَ خَلَاصُهُمْ .

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي (٤) عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمُهَذَلِي قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٥) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَطِيبَةَ الشَّاعِرَ (٦) مِنْ حَبْسِهِ قَالَ

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Tancred (٢) هو الملك رضوان ابن تاج الدولة نقش - بتأين مضمومتين ثم شين معجمة - انظر الاعتبار (ص ٥٣) (٣) كذا في الأصل ، وهو لحن ، صحته ، فأما المسلمون ، (٤) هذه القطعة في الأغاني (ج ١٥ ص ٥٥ - ٥٦) ويشير إلى الاختلاف الروايتين ، وما تزيده بين قوسين فهو من هناك . (٥) ليس في الأغاني قوله ، أمير المؤمنين ، (٦) ليس في الأغاني كلمة ، الشاعر ، . والخطبة : لقب ، واسمه ، جرول بن أوس بن مالك ، وهو من غول الشعراء ونقدهمهم ونصحائهم ، متصرف

له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي إلى علقمة بن علاثة ^(١) كتاباً لأقصده به ،
فقد منعتني التَّكسُّبَ بشعري . قال : لا أفعل . قيل له : يا أمير المؤمنين ، وما
عليك من ذلك ؟ [إن] علقمة ليس بِعَامِلِكَ فَتَخْشَى أَنْ تَأْتِمَ ، وإنما هو
رجلٌ من المسلمين ، فَتَشْفَعُ ^(٢) له إليه . فكتب له بما أراد ، فضى الخطيئةُ
بالكتاب ، فصادفَ علقمةَ قد ماتَ والناسُ يَنْصَرِفُونَ ^(٣) عَنْ قَبْرِهِ . فوقفَ
عليه ثم أنشدَ [قوله] ^(٤) :

لَعَمْرِي لَنِمَّ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحُورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتُهُ الْخَبَائِلُ
فَإِنْ تَعْنِي لَا أَمَلٌ ^(٥) حَيَاتِي ، وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ ^(٦) بَيْنِي - لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا - وَبَيْنَ الْغَفَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

فقال له ابنه : كم ظننت أن عاقمة يعطيت ؟ قال : مائة ناقة ، [قال : فلك مائة
ناقة] ^(٧) تَتَّبِعُهَا مائةٌ مِنْ أَوْلَادِهَا . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا .

وعن القَعْدَمِيِّ ^(٨) قال : لَزِمَ يَزِيدَ بْنِ مُفَرَّغٍ ^(٩) غُرْمَاوُهُ بَدَيْتِي لَهُمْ . فقال

في جميع فنون الشعر ، كما قال صاحب الأغاني ، وله عنده ترجمة حافلة (ج ٢ ص ٤١ - ٥١)

وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ١٨٠ - ١٨٧)

(١) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن ثلاب العامري . وله ترجمة في الإصابة
(ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) وذكر بعض القصص التي هنا . (٢) في الأغاني : تشفع ، (٣) في الأغاني
: منصرفون ، (٤) هذه الأبيات من قصيدة خطوبة في ديوان الخطيئة (ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة
التقدم بمصر سنة ١٣٢٢) وفي الأبيات تقديم وتأخير هما في الديوان . (٥) باب : تعب ، وفي الأصل
والديوان : أملك ، بالكاف ، وما هنا موافق للأغاني ، وهو الصواب (٦) في الديوان : فإكان ،
(٧) هذه الزيادة سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الصحيح ، وهي ثابتة أيضا في الإصابة

(٨) اسم : الوليد بن هشام بن قحزم ، نسب إلى جده . (٩) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ،
ومفرغ - بكسر الراء - لقب به جده لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن ، فشربه حتى فرغه !
فلقب بذلك . انظر الأغاني (ج ٧ ص ٢) في ترجمة حفيده السيد الحميري ، وليزيد هذا ترجمة
في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٩ - ٢١٢) والأغاني (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٢) . وهذه القصة
هناك (ص ٧٢ - ٧٣) وما وضعاها بين قوسين فهو زيادة منه .

لهم : انطلقوا فنجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف [من عنده]
 فيروني فيقصوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إماماً عمر^(١) بن عبيد الله
 ابن مغمّر ، وإماماً طلحة الطلحات . فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أعتدك هاهنا ؟
 قال^(٢) : غرمانى هؤلاء ، لزموني بدين لهم علي ، قال : وكم هو ؟ قل : سبعمون
 ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف^(٣) درهم . ثم خرج الآخر طلى الأثر ، فسأله
 عما سأله عنه صاحبه^(٤) ؟ فقال : هل خرج أحد قبلي ؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال :
 فما صنع ؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف^(٥) درهم ، قال : فلي مثله . وجعل الناس
 يخرجون ، ففهم من يضمن ألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين
 ألفاً . وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكر رحمته الله ، فلم يخرج حتى غربت
 الشمس ، فخرج مبكراً ، فلم يره^(٦) ، حتى كاد يبلغ بيته . فقيل له : إنك
 مررت بابن مفرغ ملزوماً ، وقد مر به الأشراف فضمنوا عنه ، فقال :
 وأسوأ تأته^(٧) ! إني لخائف أن يظن بي أني تقافلت عنه . وكرراً رجلاً فوجده
 قاعداً ، فقال : أبا عثمان ، ما أجلسك^(٨) هاهنا ؟ قال : غرمانى هؤلاء ، يلزموني ،
 قل : وكم عليك ؟ قل : سبعمون ألفاً ، قال : وكم ضمن عنك ؟ قال : أربعون
 ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعلي دينك أجمع . فقال فيه :

(١) في الأصل : عمرو ، وهو خطأ . وعمر هذا من الأجواد المشهورين ، مدحه العجاج بارجوزة
 طويلة ، انظرها في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ١٥ - ٢١ طبعة برلين سنة ١٩٠٣) ، وكان
 زوجاً لمالقة بنت طلحة أجمل أهل زمانها . انظر ابن سعد (ج ٨ ص ٢٢) ، والاعاني
 (ج ١٠ ص ٥١ - ٦٠) (٢) زاد النسخ هنا بحاشية الأصل كلمة تقرأ : يا عمار ، أو : يا عثمان ،
 وهي زيادة خطأ لا معنى لها . (٣) كتب في الأصل : ألف ، (٤) في الاعاني « فسأله كما سأل
 صاحبه » (٥) في الاعاني « فلم يره يخرج » وزيادة « يخرج » ليس لها معنى هنا .
 كتب في الأصل « وأسوأ تأته » (٦) في الاعاني « ما يجلسك » (٨) في الأصل
 : غرمانى .

لَوْ شِئْتُ أَنْ تَغْنِيَ^(١) وَلَمْ تَنْصَبِي عِشْتَ بِأَسْبَابِ الْجَوَادِ الَّذِي لَا يَخْتِمُ الْأُمُورَ بِالْعَاتِمِ
 مِنْ كَفِّ بَهْلُولٍ^(٢) لَهُ غُرَّةٌ^(٣) مَا إِنْ لَعِنَ عَادَاهُ مِنْ عَارِمِ نَكَبَاؤُهَا^(٤) فِي الزَّمَنِ الْعَارِمِ^(٥)
 وَالْأَفَاصِلُ الْخَطَّةُ يَوْمَ اللَّحَا^(٦) لِلْأَمْرِ - عِنْدَ الْكُرْبَةِ - الْإِلَازِمِ جَاوَزَتْهُ - حِينًا - فَأَحْمَدَتْهُ
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ شَامِتٍ أَخْزَيْتَهُ^(٧) يَوْمًا وَمِنْ ظَالِمٍ أَذَقْتَهُ الْمَوْتَ عَلَى غِرَّةٍ بِأَبْيَضَ ذِي^(٨) رَوْنَقٍ صَارِمِ
 رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - الْمَعْرُوفِ بِصَرِيحِ الْفَوَائِي^(٩) -

قال : كنتُ يوماً جالساً في دُكَّانِ خِيَاطٍ بِإِزَاءِ مَنْزِلِي ، إِذْ رَأَيْتُ طَارِقاً بِيَابِي ،
 فَقَمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ صَدِيقٌ لِي مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ ، قَدْ قَدِمَ مِنْ قَمٍّ^(١٠) ، فَسَرَرْتُ بِهِ .

(١) بالعين والنون ، من الغنى بمعنى اليسار ، وفي الأصل بالعين المهملة . وفي الأغاني « لم تغني » وهو خطأ ، ومناه غير صحيح . والنصب : التعب (٢) البهلول من الرجال : الضحاك ، وقيل : العزيز الجامع لكل خير (٣) في الأصل دعه ، غير مضبوط ، وصححه من الأغاني (٤) حاردت - بتقديم الراء على الدال - يقال : حاردت السنة إذا قل ماؤها ومطرها . . . والنكباء كل ريح انحرقت ووقعت بين رحمين وهي تهلك المال وتحبس الفطر . قاله في اللسان (٥) العارم - بالعين والراء - الشديد (٦) اللحا - بكسر اللام - أصله : اللحاء ، بالمد ، أى الملاحة ، يقال : لاحى الرجل ملاحة ولحاء : شائمة ، وحذف المهذبة من أجل الوزن . وفي الأغاني : اللجا ، بالميم وهو تصحيف لا معنى له هنا . (٧) بالحاء والزاي المعجمتين ، وفي الأصل : أحربته ، بالطاء والراء للمهملتين . (٨) في الأصل : ذو ، وهو لحن . (٩) ترجمة مسلم بن الوليد في الأغاني ، وقد سقطت من النسخ المطبوعة ، ولكنها وجدت في أوروبا في جزء غامض مخطوط منه ، وطبعت في آخر ديوانه المطبوع ببلدين سنة ١٨٧٥ (ص ٢٢٨ - ٢٦٢) وهذه القصة هناك (ص ٢٢٢ - ٢٣٥) ومن الغريب أنه أشير إلى هذه الترجمة في فهراس الأغاني طبعة الساتني وذكرت أرقام صفحاتها في الديوان ، في حين أن الترجمة لم تطبع في الكتاب !! (١٠) بضم القاف وتشديد الميم ، بلدة معروفة . وفي الأصل : قر ، بزيادة الراء في آخره ، وهو خطأ .

وكان إنساناً لطم وجهي ، لم يكن عندي درهمٌ واحدٌ أنفقه عليه ! فقامتُ فسَلَّتُ عليه ، وأدخلتهُ منزلي . وأخذتُ خُفَيْنِ كانا لي أتَجَمَّلُ بهما ، فدفعتُهما إلى جاريتي ، وكتبتُ معها رقعةً إلى بعض معارفني في السوق ، وأسأله أن يبيعهما ويشتريَ [لي] لحماً وخبزاً بشي سمَّيته له . فمَضَّتِ الجاريةُ ، وعادتُ إليَّ ، وقد اشترى كلَّ ما ^(١) ذكرتهُ له ، وقد باعَ الخفَّ بتسعة دراهم ، وكانها إنما جاءتني بخُفَيْنِ جديدين . فقعدتُ أنا وضييفي نطبخ ، فسألتُ جاراً لي أن يُسْقِينَا قارورةً نبيذٍ ، فوجهَ بها إليَّ ، وأمرتُ الجاريةَ أن تُغْلِقَ بابَ الدار ، [مخافةً طارقٍ يجي ، فيَشْرُكُنَا فيما نحن فيه ، ليبقى لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف] . فأنا لَجَّالِسانِ نطبخُ إذ طَرَقَ طارقٌ ألبابَ ، فقلتُ للجارية : انظري مَنْ هذا ؟ فنظرتُ في شِقِّ الباب ^(٢) فإذا رجلٌ عليه سَوَادٌ وشَاشِيَّةٌ وَمِنْطَقَةٌ ، ومعه سَـكْرِيٌّ ، فخبَّرتُني بموضعه ، فأنكرتُ أمري ، ثم رَجَعْتُ إلى نفسي ، فقلت : لستُ بصاحب دِعارَةٍ ^(٣) ، ولالسلطان عليَّ سبيلٌ . ففتحتُ البابَ وخرجتُ إليه ، فنزلَ عن دابَّته ، وقال : أنتَ مسلمٌ بنُ الوليد ؟ قلت : نعم . قال : كيف لي بمعرفتك ؟ ! قلتُ : الذي دَلَّكَ على منزلي يُصَحِّحُ لَكَ معرفتي ! فقال لغلامه : امضِ إلى الخِيَّاطِ فسَلِّهُ عنه . ففضى فسأله عني ، فقال : نعم ، هو مسلمٌ بنُ الوليد . فأخرج إليَّ كتاباً من خُفٍّ ، قال : هذا كتابُ الأميرِ يزيدَ بنِ مَزِيدٍ إليَّ [يأمرُني] ألاَّ أَفْضُهُ إلَّا عندَ لقائِكَ . فاذا فيه : « إذا لقيتَ مسلمَ بنَ الوليد فادفعْ إليه هذه العشرة

(١) في الأصل : كلماء . (٢) في الأغاني : من شق الباب . (٣) الساكري : الأمير ، معرب

(٤) بالذال المهملة المفتوحة ، ويجوز كسرهما . وهي : الفساد والفسر والفجور . وفي الأصل : ذفارة ،

بالذال المعجمة ، وهي نسخة في الأغاني نقلت بحاشيته . وقد ضبطت الكلمة في الأصل بفتح الذال

وكسر العين ، وهو خطأ غريب .

آلاف^(١) درهم التي أنفذتها ، تكون له في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف^(٢) درهم لتنفقته ، ليتحمل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والعشرة ، ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وأزددت فيه وفي الشراب ، واشتريت غاكهة ، وأنسعت ، ووهبت لضيفي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ، ثم مازات معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد [بن مزيد] ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابيه ، فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبر الحاجب بأنه [قد] خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسي جالس ، وعلى رأسه رصيفة يدها غلاف مرق ، ويده [هو] امرأة ومشط^(٣) يسرح [به] لحيته ، فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، ثلة ذات اليد ، قال : فأنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي جئت بها^(٤) :
أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ^(٥) وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعَذَالِ فِي الْعَذَلِ^(٦)
هَاجَ الْبُسْكَاءُ عَلَى^(٧) الْأَعْيُنِ الطَّمُوجِ هَوَى

مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوَدِّيعٍ وَمُرْتَحَلٍ^(٧)

أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أَرْمَى بِأَسْهُمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

(١) في الأصل ، ألف . (٢) يجوز في الميم الحركات الثلاث . (٣) في الأغانى ، قصيدتي التي مدحت بها ، وهي : . ثم إن الأغانى لم يذكر الأبيات كما هنا ، بل قال : « أجرت جبل خليع ، البيت ، فلما صرت فيها إلى قولي : لا يبق الطيب ، البيت ، وهذه القصيدة ٧٩ بيتاً في ديوان مسلم (ص ٢ - ٢٠ طبع ليدن ٥٨ - ١٢ طبع مصر) وفي مذهب الأغانى (ج ٨ ص ٥ - ٦) وذكر صاحب الأغانى بعضها في موضع آخر (ج ١١ ص ٦ - ١٠) (٤) « الصبا » : رسم في الأصل بالياء ، و « غزل » : ضبط فيه بالضم ، وكل خطأ . (٥) في الأصل « عن عذلى » ، وهو موافق للأغانى (ج ١١ ص ١) وصححه من الديوان (٦) في الأصل « رد البكاء عن العين » وصححه من الديوان والأغانى (٧) في الديوان والأغانى والمذهب ، ومحملة ، بفتح الميم الثانية ومما دوافق الرواية أشهر إلى في حاشية الديوان طبع ليدن .

مِمَّا جَنَتْ^(١) لِي وَإِنْ كَانَتْ مَنِيَّ^(٢) صَدَقَتْ
صَبَابَةً خُلِسَ التَّسْلِيمُ بِالْقُبَلِ^(٣)

فَلَمَّا صِرْتُ [فِيهَا] إِلَى قَوْلِي :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍّ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(٤) كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ^(٥) لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى^(٦) عَلَى عَجَلٍ
لَا يَمُوقُ الطَّيْبُ خَدْيَهُ وَمُفْرِقَهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ
- : وَضَعَ الْمَرَأَةَ فِي غِلَافِهَا ، وَقَالَ لِلجَارِيَةِ : انْصَرِي ، فَقَدْ حَرَّمَ مُسْلِمٌ عَلَيْنَا
الطَّيْبَ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، قَالَ لِي : يَا مُسْلِمَ ، أَتَدْرِي مَا الَّذِي حَدَّثَنِي عَلَى
أَنْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي . فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مِنْذُ
لَيَالٍ أَعْمَزُ رَجُلِيهِ إِذْ قَالَ لِي : يَا يَزِيدُ ، مَنْ الْقَاتِلُ فَيْكَ^(٧) :

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ^(٨) وَالْهَامَا
كَالدَّهْرِ لَا يَنْثَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسُ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا سُحَّانَ اللَّهِ ! [إِنَّكَ لَمَقِيمٌ عَلَى
أَعْرَابَيْتِكَ ، يَقَالُ فَيْكَ مِثْلُ هَذَا الشَّعْرِ] وَلَا تَدْرِي مَنْ قَاتِلُهُ ؟ ! [فَسَأَلْتُ

(١) في الديوان والمهذب، مما جنى لي، وما هنا موافق لرواية بحاشية الديوان (٢) دمنى، بالنون، وفي الأصل دمنى، بالتاء وهو تصحيف قبيح (٣) في الديوان والمهذب، بالمقل، جمع ومقاة . والمعنى على الروايتين مستقيم . (٤) الرهج : الفبار . ورواية الديوان والمهذب، واليوم ذو رهج . . وما هنا موافق للإغني (ج ١١ ص ٩) والشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠) . (٥) مضاعفة : ضبقت في الأصل بالنصب، وهو ملن . (٦) رسمت في الأصل : يدعا ، بالالف . وفي ابن قتيبة بدلما ، بؤنى . (٧) البتان الاتيان من قصيدة في الديوان ٢٧ بيتا (ص ٥١ - ٥٨ ليدن و٧٨ - ٨٠ مصر) ولم يذكر في الإغني مع القصة . (٨) في الأصل : الأحياء ، . وصححه من الديوان . وقوله ، فبخترم ، هي رواية أشير إليها بحاشيته ، والأصل فيه ، فبخترق .

عن قائله [فأخبرتُ أنك أنتَ هُوَ ، فقمُ حتى أدخلَكَ على الرشيد^(١)] . فاعلمتُ
حتى خرج عليَّ الإذنُ ، [فأذن لي] . فدخلتُ على الرشيد ، وأنشدته مالي فيه
من الشعر ، فأمر لي بمائتي^(٢) ألف درهم . فلما انصرفتُ إلى يزيدَ أمر لي بمائة
ألف وتسعين ألف درهم ، وقال : لا يجوز [لي] أن أعطيكَ مثلَ ما أعطاك أمير
المؤمنين . واقطمني إقطاعاتِ تَبْلُغُ غَلَّتْهَا مائتي ألف درهم .
قال مُسلم : ثم أَفْضَتُ في الأمور بعدَ ذلك إلى أن أغضبني ، فهجوته ،
فشكاني إلى الرشيد ، فدعاني ، فقال : أتبيئني عِرْضَ يزيدَ ؟ قلتُ : نعم ،
يا أمير المؤمنين . فقال [لي]^(٣) : بِكُمْ ؟ فقلتُ : برغيفٍ ! فغضبَ حتى خِفْتُهُ
على نفسي ، وقال : قد كنتُ أرى أن أشتريه منك بمالٍ جسيمٍ ، فلستُ أَفْعَلُ
ولا كرامةً ، فقد علمتُ إحسانَه إليك ، أنا نَفِيٌّ^(٤) عن أبي ، والله ثم والله^(٥)
لئن بَلَغني أنك هَجَوْتَهُ لَأَنْزِعَنَّ لسانَكَ من بين فكَّيكَ . فأمسكتُ عنه بعدَ
ذلك ، وما ذكرته بخيرٍ ولا بِشَرٍّ .

رَوَى أبو الفرج الأصبهاني عن عمرو بن بانه^(٦) قال : ركبْتُ يوماً إلى دار
صالح بن الرشيد ، فأَجْتَرْتُ بِمَعْمَدِ بن جعفر بن موسى الهادي ، وكان مُعَاقِرًا
لِلصَّبُوحِ ، فَأَلْفَيْتُهُ في ذلك اليوم خاليًا منه ، فسألته عن السبب^(٧) في تعطيله إياه ؟

(١) في الاغانى : على أمير المؤمنين ، (٢) في الاصل : بمائتين ألف ، وهو لحن .
(٣) كل ما سبق بين قوسين في هذه القصة فهو من رواية الاغانى المذكورة في آخر ديوان مسلم .
(٤) نفي الشيء : جحد ، وهو نفي منه ، فعمل بمعنى مفعول . وفي الاغانى : وأنا نفي ، بزيادة حرف
المطف . (٥) في الاصل : ثم والله والله ، وهو غير جيد ، وما هنا عن الاغانى
(٦) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف ، ونسب إلى أمه « بانه القحطية » وهو
أحد المغنين المشهورين ، له ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ص ٥٠ - ٥٣) والقصة الاتية في الاغانى
(ج ١٨ ص ٦١ - ٦٢) (٧) في الاصل : في السبب ، (وهو جحد) من الاغانى .

فقال : نَبْرَانُ عَلِيٍّ غَضِبِي ^(١) — يعني جارية كانت ^(٢) لبعض النخاسين ببغداد ، وكانت إحدى الحُسَيْنَات ، وكانت بارعةَ الجمال ، ظريفةَ اللسان ، وكان قد أَفْرَطَ في حبِّها ، حتى عُرِفَ بها ^(٣) . — فقلتُ له : ما تُحِبُّ ؟ قال : تَجْعَلُ طَرِيقَكَ عَلَى مَوْلَاهَا ، فانه سيخرجُها ^(٤) إليك ، فاذا فعل دفعتَ رُقْعَتِي هذه إليها ، ودفع لي رُقْعَةً فيها ^(٥) :

« صَنِيعَتِ عَهْدَ فَتَى لِمَهْدِكَ حَافِظٍ فِي حِفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَائِتٍ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِسْلَةٍ إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّمًا يُذْذِرِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ أَسْفَاوْ بَعَجَبٍ مِنْ جُودِ ^(٦) دُمُوعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ ^(٧) وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ فَيُحْسِنُ وَجْهَكَ لِأَحْسَنِ صَنِيعِكَ »

قلتُ له : [نعم] أنا أَتَحَمَّلُ هذه الرسالة ، وكرامةً ، طلى ما فيها ، حفظاً لروحك عليك ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَمَادَى بِكَ هذا الأمرُ . فَأَخَذْتُ الرُقْعَةَ ، وجعلتُ طريقي طلى منزل النخاس ، فبعثتُ للجارية ^(٨) : اخرجي ، فخرجتْ ، فدفعتُ إليها الرُقْعَةَ ، وأخبرتها بخبري ، فضحكتْ ، وَرَجَعْتُ ^(٩) إلى الموضع الذي خرجتُ منه ، فجلستُ جَلَسَةً خفيفةً ، ثم إذا بها قد وافقتني ومعه رُقْعَةٌ فيها :

(١) رسم في الأصل : غضبا ، بالالف . (٢) كلمة ، كانت ، ليست في الأغاني (٣) في الأغاني « حتى عرف به » (٤) في الأغاني ، فانه يستخرجها ، وما هنا أحسن (٥) هذه الأبيات ذكرها بهذه الرواية في الأغاني قبل القصة ، ولسببها لابي عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى يتنقل في طائفة بنت عمر بن حفص ، ثم نقل القصة وذكر فيها البيت الاول والرابع فقط ، والرابع ذكره باختلاف في أوله مما هنا كما سيأتي . (٦) في الأصل : جملده ، وصححناه من الأغاني . (٧) هكذا هو هنا وفي الأغاني ، ورأى أخى السيد محمود محمد شاكر أن الوجه أن يكون الصواب : إن تفتنيه ، من الفتنة ليكون القول متسقاً مع باقي البيت ، وهو رأى جيد . وذكر الأغاني الشطر الاول في أثناء القصة بلفظ : « إن سمته أن تذهي بفؤاده » (٨) في الأغاني ، فبعثت إلى الجارية ، وما هنا أصح . (٩) ضبط في الأصل بكسر الجيم ، وهو خطأ .

« وَمَا زِلْتُ تُقْصِنِي ^(١) وَتُفْرِي بِي أَلَدَى
وَتَهْجُرُنِي حَتَّى مَرَنْتَ عَلَى الْهَجْرِ ^(٢)
وَتَقَطَعُ أَسْبَابِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
فَكَيْفَ تَرَى - يَا مَالِكِي - فِي الْهَوَى صَبْرِي !
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي : أَيْأَسًا تَصْبِرِي
عَلَى الْهَجْرِ ؟ أَمْ حَدَا التَّصَبُّرُ ^(٣) ؟ لَا أَدْرِي ! »

قال : فأخذت الرقعة منها ، وأوصلتها إليه ، وصيرتُ إلى منزلٍ لي ^(٤) ،
فصنعتُ في شعر ^(٥) محمد بن جعفرٍ لَحْنًا ، وفي شعرها ^(٦) لَحْنًا . ثم سرتُ إلى
الأمير صالح بن الرشيد ، فعرفته ما كان من خبري ، وغنيتهُ الصَّوْتَيْنِ . فأمرَ
بإسراج دَوَّابِهِ ، فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَى النَّخْلِ - مَوْلَى نِيرَانَ -
فَأَبْرَحْنَا حَتَّى أَشْتَرَاهَا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ^(٧) دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ،
فَوَهَبَهَا لَهُ . فَأَقَمْنَا يَوْمَنَا عِنْدَهُ .

قال القاضي أبو عليٍّ الْمَحْسَنُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيٍّ ^(٨) التَّنُوخِيُّ : خرج
رجلان من المدينة ، يُرِيدَانِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ ، لِلْوَفَادَةِ عَلَيْهِ : أَحَدُهُمَا
مِنْ وَلَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْآخَرُ مِنْ ثَقِيفٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِلًا
بِالْعَرِاقِ لِعُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَأَقْبَلَا يَسِيرَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَا بِنَاحِيَةِ

(١) في الاغاني « تعصيني ، بالعين ، وهو تصعيف (٢) في الاغاني « من المجر ، وهو خطف »
(٢) في الاغاني « أم جد البصرة » (٣) في الاغاني « إلى منزلي ، وهو أحسن »
(٤) في الاغاني « في بيتي ، وهو مطابق لروايته القصة ، إذ روى فيها بيتين فقط »
(٥) في الاغاني « في أبياتها » (٦) في الاصل « ألف » (٧) في الاصل « أبو الحسين علي
بن عبد المحسن التنوخي ، وهو خطأ . انظر (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) . والنقصة الآتية لم أجدها
في كتاب (الفرج بعد الشدة) ولها من كتاب آخر للتنوخي .

البصرة قال الأنصاري للثقي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : عرضة ، قال :
نُدَيْخُ رَوَّاحِلِنَا وَنَتَوَضَّيْ (١) ونصلي ركعتين ، نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا عَلَى
مَا قَضَى مِنْ سَفَرِنَا . قال له : نَعَمْ ، هذا الرَّأْيُ الَّذِي لَا يُرَدُّ . قال : ففعلنا . ثم
أَلْتَفَتَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى الثَّقَفِيِّ . فقال له : يَا خَاطِفِي ، مَا رَأَيْكَ ؟ قال : وَأَيُّ
مَوْضِعِ رَأْيٍ هَذَا ؟ قَضَيْتُ سَفَرِي ، وَأَنْصَيْتُ بَدَنِي (٢) ، وَأَنْعَمْتُ رَاحِلَتِي ،
وَلَا مُؤَمِّلَ دُونَ ابْنِ عَامِرٍ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ رَأْيٍ غَيْرِ هَذَا ؟ قال : نَعَمْ ، إِنِّي لَمَّا
صَلَيْتُ فَكَّرْتُ ، فَاسْتَخَيْتُ مِنْ رَبِّي أَنْ يَرَانِي طَالِبَ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ .
ثم قال : اللَّهُمَّ رَازِقَ ابْنِ عَامِرٍ أَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ . ثم وَلَّى رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ .
وَدَخَلَ الثَّقَفِيُّ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكُتِبَ (٣) عَلَى بَابِ ابْنِ عَامِرٍ أَيَّامًا ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ
دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِخَبَرِهَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ :
أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّ ابْنَ جَابِرٍ خَرَجَ مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا كَانَ مِنْهُمَا . فَبَكَى ابْنُ عَامِرٍ ،
وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالُوا أَشْرًا وَلَا بَطَرًا ، وَلَكِنْ رَأَى تَجَرِي الرِّزْقِ وَتَخْرُجُ النِّعْمَةُ ،
فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ . ثم أَمَرَ الثَّقَفِيُّ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ (٤) وَكِسْوَةٍ (٥) وَطُرْفٍ ، وَأَضْعَفَ ذَلِكَ لِلْأَنْصَارِيِّ ، فَخَرَجَ الثَّقَفِيُّ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَمَامَةُ مَا سَعَى الْحَرِيسُ بِزَائِدٍ فَتَيْلَاءٌ وَلَا عَجَزُ الضَّعِيفِ بِضَائِرٍ
خَرَجْنَا جَمِيعًا مِنْ مَسَاقِطِ رُوسِنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرٍ
فَلَمَّا أَنْغْنَا النَّاعِجَاتِ (٦) بِبَابِهِ تَأَخَّرَ عَنِّي الْيَتْرَبِيُّ ابْنُ جَابِرٍ

(١) أصلها : تَوَضَّأَ ، وسهلت الهمزة . (٢) أى أهزلت جسمي ، مجاز من الانضاء في الابل .

(٣) بفتح الكاف أو بضمها . (٤) في الأصل : ألف . (٥) بضم الكاف أو بكسرهما .

(٦) الناعجات : الابل الخفاف البرية . وقيل : الحسان الاوان .

وَقَالَ: « سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ الْيَوْمَ لِلخَلْقِ قَاهِرٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيَ الْعِرَاقَ ابْنُ عَامِرٍ
لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو^(١) لِسَدِّ مَفَاقِرِي »
فَلَمَّا رَأَى أَنِّي قَالْتُ: « أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ؟ » وَحَنُّ كَمَا حَنَّتْ عِرَابُ الْأَبَاعِرِ
فَأَضَعَفَ عَبْدُ اللَّهِ - إِذْ غَابَ - حَظَّهُ^(٢)
عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْحِرْصِ فَاعْرِ^(٣)

قال الشافعي رحمه الله: لا أزال أحب حماد بن أبي سليمان^(٤)، لشيء بلغني عنه: أنه كان يوماً راكباً حماراً له، فخره كهُ، فانقطع زره^(٥) له، فرأى على خياط، فأراد أن ينزل، فسرى زره، فأخرج له صرة فيها عشرة دنانير، فسلمها إلى الخياط، واعتذر إليه من قتلها.

قال الحميدي: قدِم الشافعي رحمه الله من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف^(٦) دينار، فضرَبَ خِباءَهُ في موضع خارج عن مكة، ونثر الدنانير على ثوب، ثم أقبل على كل من دخل عليه، يقبض قبضة ويعطيه، حتى صلى الظهر، ونقض الثوب وليس عليه شيء^(٧).

عن الأصمعي^(٨) قال: قدِم وفد على [أمير المؤمنين] هشام بن عبد الملك،

(١) في الأصل: أرجوا، بالف بعد الواو (٢) ضبط في الأصل بالرفع، وهو لحن.
(٣) أي فاتح فيه، بمالعة في الوصف بشدة الطمع (٤) هو الفقيه الكوفي، له ترجمة في التهذيب (ج ٢ ص ١٦ - ١٨) وابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١ - ٢٢٢) (٥) في الأصل: زراً، بالنصب، وهو لحن. (٦) في الأصل: ألف. (٧) انظر تهذيب الأسماء للنووي (ج ١ ص ٥٧ الطبعة النيرية) و ترجمة الشافعي للحافظ ابن حجر المدة (توالي التأسيس) طبع بولاق سنة ١٣٠١ (ص ٦٨) (٨) هذه القصة في الأمالي للقالبي (ج ١ ص ١٤٧) والزيادات التي هنا بين قوسين نقلناها منه.

وفيه رجلٌ من قريش ، يقال له : اسمعيلُ بنُ [أبي] الجهم^(١) ؛ وكان أكبرَهم سنًا ، وأفضلَهم رأيًا ودِلْمًا ، فقام متوكِّئًا على عصا^(٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ خطباءَ قريشٍ قد قالت [فيك] فأطنبتُ ، وأننتُ عليك فأحسنتُ ، والله ما بلغَ قائلُهم قَدْرَكَ ، ولا أحصى مُشْنِيهِمْ فضلكَ ، أفتأذنُ لي في الكلام ؟ قال : فتكلَّم . قال : فأوجِزُ أمْ أطنِبُ ؟ قال : بل أوجِزُ . قال : تَوَلَّاكَ اللهُ — يا أمير المؤمنين — بالحُسنى ، وزينتكَ بالتَّقوى^(٣) ، وجمع لك خيرَ الآخرةِ والأولى ، إن لي حوائجَ فأذكرها^(٤) ؟ قال : نعم ، قال : كبرتَ سنِّي ، وضعفتَ قواي ، واشتدَّت حاجتي ، فإن رأى أميرُ المؤمنين أن يجبرَ كسريَ وينفيَ فقرِي — : ففعل^(٥) . فقال : يا بنَ [أبي] الجهم ، وما يجبرُ كسركَ وينفيَ فقرَكَ ؟ قال : ألفُ دينارٍ وألفُ دينارٍ وألفُ دينارٍ ، قال : هيئاتُ يا بنَ [أبي] الجهم ! بيتُ المال لا يَحْتَمِلُ هذا . قال : كأنك آليتَ — يا أمير المؤمنين — أن لا تقضيَ لي حاجةً مقامي هذا ؟ قال : فآلفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أقضي بها دينًا قد فدحتُ سَمْلُهُ^(٦) ، وأرهقي أهله^(٧) . قل : نِعَم المسالكُ أسلكتُها ، دينًا قضيتَ ، وأمانةً أدَّيتَ ، وألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أزوجُ بها مَنْ أدركَ مِن وَلَدِي ، فأشدُّ بهم عَضْدِي ، ويكثرُ بهم عَدْدِي . قال : ولا بأسَ ،

(١) في الأصل : اسمعيل بن الجهم ، ولم نجد لهذا الرجل ذكرًا في غير هذا الموضع

(٢) كتب في الأصل : عصى . (٣) في الإمالي : بالتقوى . (٤) في الإمالي

، فأذكرها . (٥) كلمة : فعل ، ليست في الإمالي (٦) فدحه الأمر أو الحل : أنقله

(٧) أرقه الرجل : أي أدركه أو أعجله

غَضَضْتُ^(١) طَرْفًا ، وَحَصَنْتَ فَرْجًا ، وَأَكْثَرْتَ نَسْلًا^(٢) ، وَأَلْفُ دِينَارٍ لِمَاذَا ؟
 قَالَ : أَشْتَرِي بِهَا أَرْضًا أُعَوِّدُ بِهَا^(٣) عَلَى وَلَدِي ، وَيَفْضُلُ فَضْلُهَا عَلَى ذَوِي قَرَابَاتِي .
 قَالَ : وَلَا بَأْسَ ، أَرَدْتَ ذُخْرًا ، وَرَجَوْتَ أَجْرًا ، وَوَصَلْتَ رَحِمًا ، قَدْ أَمَرْنَاكَ
 بِهَا . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَجَزَاكَ اللَّهُ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — وَالرَّحِمَ
 خَيْرًا . فَقَالَ هِشَامُ : تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَطَفَ فِي سُؤَالٍ ، وَلَا أَرْفَقَ فِي مَقَالٍ —
 مِنْهُ^(٤) ، هَكَذَا فَلْيَكُنِ الْقُرْشِيُّ .

(١) فِي الْأَمَالِ ، أَغْضَضْتُ ، بَزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ (٢) فِي الْأَمَالِ ، وَأَمَرْتُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ الْمُسَدَّدَةِ .
 وَهِيَ بِمَعْنَى : أَكْثَرْتُ ، انْظُرِ اللَّسَانَ وَمُفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ . (٣) فِي الْأَمَالِ ، أُعَوِّدُ بِفَضْلِهَا ،
 (٤) فِي الْأَمَالِ ، فِي مَقَالٍ مِنْ هَذَا .



٤ - باب الشجاعة^(١)

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ^(٢) فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ . كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [١٩١] فَإِنْ أَنتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٢] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ^(٣) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]) .

ومنها: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٢١٦]) .

ومنها: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ . فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٤) مَعَهُ

(١) بعد إتمام (باب الكرم) وجدت نسخة أخرى من الكتاب في دار الكتب المصرية ، وهي جديدة ، وأسفلها في المقدمة إن شاء الله . وبدأت المظافة عليها من أول (باب الشجاعة) . وأشار إلى النسخة الأصلية التي طبعا عنها بكلمة ، الاصل ، كما مضى ، وأشار إلى النسخة الجديدة بحرف (ح) وإليهما مما بقول ، الاصلين ، . (٢) في الأصلين : يقتلونكم ، وهو خطأ من النسخ (٣) ضبط في الأصل بالنصب ، وهو خطأ (٤) في الأصل لم يذكر كلمة « آمنوا » وهو سهو من النسخ

قَالُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٢٤٩] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٢٥٠] فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ [٢٥١] .

ومن سورة آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ^(١) : لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ . وَاللَّهُ يُخْبِي وَيُخْفِي . وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٦] وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [١٥٧] وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ^(٢) اللَّهِ تَجْتَمِعُونَ [١٥٨]) .

ومنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا . بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠] يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) [١٧١]) .
ومن سورة النساء : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

(١) رسمت في الأصلين بالالف ، وهو مخالف لرسم المصحف . (٢) كتب في الأصلين

« لا إله » وهو خطأ (٣) في الأصلين « المحسنين » وهو خلاف التلاوة

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يُقْلَبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا [٧٥] . الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ . فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ^(١) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا [٧٦] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً . وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَوْ قُلْنَا مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلَمُونَ فَتِيلًا [٧٧] أَيْنَمَا ^(٢) تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ ^(٣) الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ هُوَ ^(٤) الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا [٧٨] .

ومنها : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ، إِنْ تَكُونُوا تَأْمِنُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمِنُونَ كَمَا تَأْمِنُونَ ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٠٤]) .

(١) في الأصلين « الشياطين » وهو خلاف التلاوة (٢) كتب في الأصلين « ابن ما » وهو خلاف رسم المصحف (٣) كتب في الأصلين « يدرك » بادغام المكاف الأولى في الثانية في الكتابة ، وهو خطأ ومخالف لرسم المصحف (٤) كتب في الأصلين « فاهولاء » وهو خلاف رسم المصحف .

ومن سورة الأنفال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ : أَنِّي مُبْدِئُكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ [٩] وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ^(١) وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِندِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُواْ هُمُ الْأَذْبَارَ [١٥] وَمَنْ يُولَهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبَشِّرَ الْمَصِيرُ [١٦]) .
ومنها : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ . نِعِمَّ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ [٤٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٥] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٤٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ . إِن يَكُن مِّنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ^(٣) لَا يَفْقَهُونَ [٦٥] الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا . فَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦]) .

(١) زاد الكتاتيب في الأصلين : أكرم ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين : والرسول .

وهو خلاف الثلاثة (٣) في الأصلين : أنهم قوماً ، وهو خطأ غريب

ومن سورة التوبة : (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ! أَنْتُمْ خَشَوْهُمْ ۚ ۱٢) فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣] قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [١٤] وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ^(١) ، وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٥] .

ومنها : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [٢٩]) .

ومنها : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى . وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٤٠]) أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ^(٢) وَغَاظِ عَلَيْهِمْ . وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ [٧٣]) .

ومنها : (إِنْ اللَّهُ أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةُ : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي

(١) في الأصلين . قلوبكم ، وهو خلاف التلاوة . (٢) نبي التاسخا في الأصلين ان يكتبوا

كلمة « والمنافقين »

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ^(١) وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١١١] النَّاسُ يَتَاجَدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّاعُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ آلا مِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ ^(٢)
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعَافِطُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٢] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ،
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]) .

ومن سورة الحج : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [٣٩] الَّذِينَ ^(٣) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ
وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَاللَّهُ ^(٤) عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٧٧] وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ
أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ،
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٧٨]) .

(١) نسياً أيضاً كلمة به . (٢) ونسياً أيضاً واو المعطف . (٣) في الأصلين : الذين . وهو خطأ .

(٤) في الأصلين : وال الله . وهو خلاف الثلاثة

ومن سورة محمد ^(١) : (فَإِذَا ^(٢) لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ،
حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوا ^(٣) فَشُدُّوا أَلْوَتَاكُمَا ، فَإِنَّمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُمْ ^(٤) . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [٤]
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ [٥] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ [٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [٧] .

ومن سورة الفتح : (قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ : سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ
أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦]) .

ومن سورة الحجرات : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ [١٥]) .

ومن سورة الصف : (إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ [٤]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ [١٠] تَوَاصَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١١] يَغْفِرْ لَكُمْ

(١) نسمى أيضاً « سورة القتال » . (٢) في الأصل « وإذا » وهو مخالف للتلاوة .

(٣) في الأصل « اتختموهم » وهو خطأ . (٤) في الأصل « بعضهم » وهو خلاف التلاوة .

وفي (ج) لم يذكر إلا الآية (رقم ٧)

ذُنُوبِكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢] وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا : نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٣] ^(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ . فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [١٤] .

ومن سورة المتحرّم ^(٢) : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ [٩]) .

ومن الأحاديث

عن هشام عن الحسن رحمه الله أن النبي ﷺ قال : « لَعْدُوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ » ٣٩ في سبيل الله تعالى أفضل من الأرض وما عليها . ولموقف رجل في الصف أفضل من عبادة ستين سنة ^(٣) . «

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ بعث ابن رَوَاحَةَ » ٤٠

(١) نسي الكاتبان في الأصلين الآية رقم [١٣] (٢) تسمى أيضاً « سورة التحريم »
(٣) هذا الحديث في الحقيقة حديثان ، ولعل الحسن — رحمه الله — سمعهما من بعض الصحابة ثم رواهما جملة واحدة . أما الأول فقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أنس ، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد ، ورواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، ورواه الترمذي من حديث ابن عباس . بلطف غدوة في سبيل الله وأروحة خير من الدنيا وما فيها . وفي بعض ألفاظهم « لعدوة » بزيادة اللام . انظر الجامع الصغير (رقم ٥٧٥٩ و ٧٢٨٦) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥) . وأما الحديث الثاني فقد رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦٨) من حديث هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين . وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي . ونسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤) للعلبراني في الكبير والأوسط . ورواه أيضاً الحاكم (ج ٢ ص ٦٨) من حديث أبي هريرة وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

— رحمه الله — في سرية^(١) ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال : أصلي مع النبي ﷺ ثم ألحق بأصحابي ، وقد غدا أصحابه ، فلما رآه النبي ﷺ قال : مالك لم تغد مع أصحابك ؟ قال : أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي . فقال ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدرت فضل غدوتهم^(٢) .

٤١ * وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال^(٣) : عُرِضَ عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة من بني آدم ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فأما أول الثلاثة الذين يدخلون الجنة — فالشهيد ، وعبد مملوك لم يشغل رقبته الدنيا عن طاعة الله تعالى^(٤) ، وفقير متعفف ذو عيال . وأما الثلاثة نفر الذين يدخلون النار — فأمرير مسلط ، وذومال لا يؤدي منه حق الله تعالى^(٥) ، وفقير فخور^(٦) .

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ليلة القبة ، وهذه السرية هي غزوة مؤتة — بالهمز — وقد قتل ابن رواحة فيها شهيداً ، رحمه الله .

(٢) رواه الترمذي (ج ١ ص ١٠٥) بهذا اللفظ وقال : حديث غريب ، ورواه أحد في المسند مختصراً (ج ١ ص ٢٥٦ برقم ٢٣١٧) (٣) هذا الحديث رواه ابن خزيمة مطولاً ، ورواه ابن حبان مفرقاً في موضعين كما نقل ذلك المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٦٨) ثم نقل النصف الأول منه (ج ٢ ص ٥٩) ونسبه للترمذي وابن حبان ، ونقل النصف الثاني (ج ٤ ص ١٨) ونسبه لابن حبان وابن خزيمة . والنصف الأول عند الترمذي (ج ١ ص ٢٠٩) وقال : حديث حسن ، ونقله السيوطي في الدر المنثور مطولاً (ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨) ونسبه لابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . ولم أجده في ابن ماجه ، ولا النصف الثاني في الترمذي ثم إن في بعض ألفاظه هنا خلافاً لما عندهم . (٤) في الترمذي : أحسن عبادة ربه ونصح لمواليه ، وفي الترغيب والدر : ونصح لسيدته . (٥) في الروايات الأخرى : وعفيف متعفف ،

(٦) في الترغيب والدر : وذو ثروة من حال لا يؤدي حق الله في ماله . (٧) في الأصلين : فجور ، بالحيم ، وهو وإن كان صحيحاً لفة إلا أنه مخالف للرواية ، وصوابه : فجور ، بالخاء من الفجر ، كما في كل الروايات ، ويؤيده أن المنذري جاء به في الترهيب من السكبر والاقتطار .

وعن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللهُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ ^(١) قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مَيِّتٌ * ٤٢ * وَلَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَتَمَنَّى الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا ، لِمَا يَخَافُ مِنْ هَوْلِ الْمَوْتِ - : إِلَّا الشَّهيدَ ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى ^(٢) أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى . »

وعن سعيد بن جبيرة رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ [٣٩ : ٦٨]) قَالَ : هُمُ الشُّهَدَاءُ ، مُتَقَلِّدُونَ ^(٣) السُّيُوفِ حَوْلَ الْعَرْشِ ^(٤) .

وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاتِلُ فِي * ٤٣ * سَبِيلِ اللهِ فَأُقَاتَلَ ، ثُمَّ أَحْيَا فَأُقَاتَلَ ثُمَّ أَحْيَا فَأُقَاتَلَ ^(٥) » .

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ - * ٤٤ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يُشْعَبُ ^(٦) دَمًا : اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ » .

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٧) : « أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ قَالَ : مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرٍ * ٤٥ *

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ١٧ و ٢٢) ومسلم (ج ٢ ص ٩٦) والترمذي (ج ١ ص ٣٠٩)

والتسائي (ج ٢ ص ٦٢) بِالْمُفَاظِ مُخْتَلَفَةً (٢) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ بِالْأَلْفِ .

(٣) رَسَمَ فِي الْأَصْلَيْنِ بِالْفَاءِ بَعْدَ الْوَاوِ (٤) رواه الطبري في التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠)

ونقله في الدر المنثور (ج ٥ ص ٣٢٦) (٥) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة

مطولا ومختصرا (ج ٢ ص ٢٣١ و ٢٨٤ و ٤٢٤ و ٤٩٦ و ٥٠٢) ورواه مالك في الموطأ (ج ٢

ص ١٦ - ١٧) والبخاري (ج ٤ ص ١٧) ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦)

(٦) يَكَلِّمُ : أَيْ يَجْرَحُ ، وَيُشْعَبُ - يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُهْمَلَةَ - أَيْ يَجْرِي مُتَفَجِّرًا كَثِيرًا . وَالْحَدِيثُ

رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (ج ٢ ص ١٧) ورواه أيضا البخاري (ج ٤ ص ١٨ - ١٩)

ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦) بِالْمُفَاظِ مُخْتَلَفَةً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧) رواه مالك في الموطأ (ج ٢ ص ٢١) وأبو سعيد في الطبقات من طريق مالك (ج ٣ ق ٢

ص ٧٧ - ٧٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ وَلَمْ يَأْتِ مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى .

سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ [يَطُوفُ] ^(١) بَيْنَ الْقَتْلَى ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ لِأَتِيَهُ بِخَبَرِكَ . فَقَالَ : فَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأَقْرَهُ ^(٢) مِنْكَ السَّلَامَ ، وَأَخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ طَعِنْتُ اثْنَيْ عَشْرَةَ ^(٣) طَعْنَةً ، وَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ مَعَاتِلِي . وَأَخْبِرُ قَوْمَنَا ^(٤) أَنَّهُ لَا عِذْرَ لَكُمْ ^(٥) . إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ ^(٦) حَيٌّ .

٤٦ * وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَالَ : « وَقُوفُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ تَحْتَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ^(٧) » .

٤٧ * وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدٌ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ

مَا تُسْأَلُ ، فَأَعْطِنِي أَفْضَلَ مَا تُعْطِي . فَقَالَ : إِنْ اسْتَجِيبَ لَكَ أَهْرِيْقَ دَمُكَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨) . »

٤٨ * وَعَنْ عَسَّاسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ الْجَبَلَ يَتَعَبَّدُ فَنَقِدَ وَطَلَبَ ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ

أَعْتَزَلَ فَأَتَعَبَّدَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنْ صَبَرَ أَحَدُكُمْ سَاعَةً

(١) الزيادة من الموطأ وابن سعد . (٢) أصلها : فأقرته ، وحذفت المدة تسهلاً .

(٣) في الأصل : باثني عشر ، وفي (٥) : اثني عشر ، وصححه ابن سعد .

(٤) في الموطأ وابن سعد : « قَوْمَكَ » . (٥) فيها : « دَلَم » . (٦) فيها : « مِنْهُمْ » .

(٧) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٥٢) بمعناه من حديث أبي هريرة ، ونسبه للبخاري

وصحيح ابن حبان . (٨) لم أجد هذا الحديث بعد طول البحث .

مِنَ النَّهَارِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ خَالٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً (١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : لما طعن خالي حرّامُ بنُ ملحان - رحمه الله - يومَ بئرِ معونةَ قالَ بالدمِ هكذا : فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ (٢) .

وعن عبد الله بن عمر (٣) رضوان الله عليهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ (٤) لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَنَأْتِي بِرُخْرِ فَهَازِيْنَتِهَا ، فَيَقُولُ تَعَالَى : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي فَقُتِلُوا ، وَأُذُوا فِي سَبِيلِي ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ، أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَنَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ وَيَقُولُونَ : رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَرْتَهُمْ

(١) رواه الطيالسي في مسنده (رقم ١٧٠٩) ، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤٠٨) ونقل المنذري في الترغيب نحو هذه القصة مطولة (ج ٢ ص ١٧٤) ومن حديث أبي هريرة ونسبها لأبي حمزة الطوسي ، ومن حديث أبي أمامة ونسبها لمسلم أحمد . (٢) يوم بئر معونة هو الذي قتل فيه القراء السبعون الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عامر ففدروا بهم . وانظره في البخاري (ج ٤ ص ١٨) ومسلم (ج ٢ ص ١٠٢) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ٧١ - ٧٢) وتفسير الطبري (ج ٤ ص ١١٥) وليس في هذه الروايات ذكر لنضج الدم على الوجه والرأس . ولكني وجدته في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٩٥) بدون إسناد . (٣) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ ، والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٦٥٧٠ و ٦٥٧١ ج ٢ ص ١٦٨) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٧١ - ٧٢) وصححه هو والذهبي ونقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) في الأصلين « لن نقض » وهو لحن . والتصحيح من أحمد والحاكم . (٥) كتبت في الأصل « ليدعوا » بألف بعد الواو .

علينا؟ فيقول الرب عز وجل: هؤلاء عبادي الذين قتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [١٣: ٢٤]) .

٥٠ . وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس^(١) رحمه الله قال: سمعت أبي - وهو جُضْرَةَ الدَّوْ - يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلِّ الشَّوْفِ». فقام رجل رث الهيئة فقال: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فَرَجَّعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأَ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الدَّوْ بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢).

٥١ . وعن النعمان بن بشير رحمه الله قال^(٣): قد كنتُ عندَ منبرِ رسولِ الله ﷺ فقال رجلٌ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وقال آخرٌ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُعْمَرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وقال آخرٌ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَرَجَّحَهُمْ^(٤) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَمْتَنَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري. (٢) رواه مسلم (ج ٢ ص ٩٠١) والحاكم (ج ٢ ص ٧٠). (٣) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٩٧) والطبري في التفسير (ج ١٠ ص ٦٧ - ٦٨) ونقله في البر المنثور (ج ٣ ص ٢١٨). (٤) في الأصلين: فزجره، والتصحيح: من مسلم والطبري والدر.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٩ :
[١٩] (الآية^(١)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشهيد لا يجد مس القتل . ٥٢
إلا كما يجد أحدكم الفرصة يُقرصها »^(٢) .

وعن أبي عبيس رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ما أغبرت قدما عبداً . ٥٣
في سبيل الله فتمسهما النار »^(٣) .

أورد الإمام أبو الليث السمرقندي رحمه الله في كتاب (تنبيه الغافلين)^(٤) : ٥٤ .
« أن رجلاً [حشياً] أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إني كما ترى : دميم
الخلقة^(٥) ، مُتَنِّ الرِّيح ، غيرُ زاكِي الحَسَبِ^(٦) ، فأين أنا إن قاتلتُ حتَّى
أُقتل ؟ قال : أنت في الجنة . [فأسلم الرجل ، ف] قال : عِنْدِي غَمٌّ فكيف
أُصْنَعُ بها ؟ قال : وَجَّهْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ صَحِّبْهَا ، فَإِنَّهَا تَرْجِعُ^(٧) إِلَى أَهْلِهَا .

(١) باق الآية : (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفي الأصولين « وجاهد في سبيله » وهو خطأ . (٢) رواه بمعناه الترمذى (ج ١ ص ٢١٢)
وصححه ، والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٦) ونسبه في الدر المنثور (ج ٢
ص ٩٩) لابن حبان أيضاً . (٣) أبو عبيس هو : عبد الرحمن بن جبر الأنصاري ، وحديثه
هذا رواه بمعناه أحمد في المسند (ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى (ج ٤ ص ٢٠-٢١) والترمذى (ج ١
ص ٣٠٧) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) . (٤) نقل ذلك في (ص ١٨٧ طبعه الحيرة سنة ١٣٠٢)
بدون إسناد . والزوائد التي بين قوسين من هناك ، وبين ما هنا وما هناك اختلاف ، ويظهر أن
المؤلف رواه من حفظه أو من نسخة تخالف ما بين أيدينا . وروى الحاكم في المستدرک (ج ٢
ص ٩٢-٩٤) من حديث أس قصه نحو هذه ، إلا أنها مختصرة . وصححه على شرط مسلم
ووافقه الذهبي ، ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) (٥) في التنبيه دميم
الوجه . (٦) في الأصولين والجسد . (٧) في التنبيه و ترجع .

فَفَعَلَ ^(١) ذَلِكَ . ثُمَّ اتَّخَمَ الْقِتَالَ ^(٢) فَاقْتَنُوا ، فَلَمَّا انْتَرَقَ ^(٣) الْقَوْمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَقَدَّرُوا إِخْوَانَكُمْ . [فَعْمَلُوا] ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ قُتِلَ ^(٤) فِي وَادِي كَذَا . فَقَامَ ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَطَيِّبَ رِيحَكَ ، وَزَكَّى حَسَبَكَ ^(٦) . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ^(٧) . فَقَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْاجَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ابْتَدَرْنَ حَتَّى بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ ^(٨) .

٥ : وَأوردَ الامامُ أبو الحسنِ يحيى بنُ نَجَّاحٍ رحمه الله في كتاب (سُبُلِ الْخَيْرَاتِ) ^(٩) قَالَ : يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَزَلَةٍ ؟ رَجُلٌ أَخَذَ بِنِئَانِ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١٠) ،

٥٦ : وَأوردَ أبو الليثِ السمرقندي رحمه الله عن الحسن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ قَاتَ كَأَنَّهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ^(١١) » .

(١) في الأصل: وفعل . (٢) فيه : ثم اتختم القتال . (٣) فيه : فلما تجاوز . . (٤) فيه : ذلك الحبشي قتل . . (٥) في الأصل : وقام . . (٦) في الأصلين : جسدك . . (٧) في التنبيه : فبكى فأعرض عنه . . (٨) في التنبيه : خلاخيلين ، بزيادة الياء ، وكلاهما جائز ، يجمع : خلخال ، على : خلاخل ، و : خلاخيل ، وقيل إن الأول جمع : خلخل ، بفتح الحادين وبضمهما . (٩) في كشف الظنون : « سبل الخيرات في المواعظ والرفائق .

لابي الحسين يحيى بن نجاج بن الفلاس الأموي القرطبي المتوفى سنة ٤٢٢ هـ . . (١٠) (رواه مالك بمناه في الموطأ (ج ٢ ص ٤) من حديث عطاء بن يسار مرسله . ورواه الترمذي (ج ١ ص ٢١١) من حديث عطاء عن ابن عباس ، وقال : « حديث حسن غريب . . ونسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٧٢) للنسائي وصحيح ابن حبان . وروى الحاكم حديثاً آخر عن ابن عباس فيه معنى هذا الحديث ، وكذلك روى عن أبي هريرة نحوه وصححهما ورافقه الذهبي (ج ٢ ص ٦٧) . (١١) في التنبيه (ص ١٨٧) « والعهد . . ومعنى هذا الحديث نسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٦٦) لسلم وأصحاب السنن من حديث سهل بن حنيف ، وسلم والحاكم من حديث أنس ، ولابن حبان والحاكم من حديث معاذ ، وفي بعض ألفاظهم « أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه . .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣]) قال : أزواجهم كطُيُورٍ خُضِرَ تَشْرَحُ في الجنة ، ثم تَأْوِي إلى قناديل خُضِرَ مُعَلَّقَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ^(١) .

وأورد الإمام الحافظ أبو التميم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ٥٧ رحمه الله في كتاب (الترغيب والترهيب) ^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة رجال : رجلٌ خَرَجَ بِماله ونفسه مُحْتَسِبًا في سبيلِ الله تعالى ، لا يُريدُ أَنْ يُقْتَلَ ولا يُقْتَلَ ^(٣) ، لِكَثِيرِ سَوَادِ الْمُسْلِمِينَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ غَفِرَتْ [له] ذُنُوبُهُ كُلُّهَا ، وَأُجِرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأُوْمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَزُوجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ [وَحُلَّتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ] وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ [وَالْخُلْدِ] . والثاني : رجلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ ^(٤) وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا ، يُريدُ أَنْ يُقْتَلَ ولا يُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ ^(٥) رُكْبَتُهُ مَعَ رُكْبَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ . والثالث : رجلٌ خَرَجَ فِي نَفْسِهِ ^(٦) وَمَالِهِ [مُحْتَسِبًا] ، يُريدُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعُهُ عَلَى عُنُقِهِ ^(٧) ، وَالنَّاسُ جَاثُونَ عَلَى الرُّكْبِ ، يَقُولُ : أَلَا

(١) هذا موقوف على ابن عباس ، وسيأتي معناه بعد ثلاثة أحاديث . (٢) نقله السيوطي في البحر المنثور (ج ٢ ص ٩٨) عن الأصبهاني ، ومازدهما بين قوسين فهو منه . ونسبه السيوطي أيضا للبخاري والبيهقي ، وذكر أنه حديث ضعيف ، وكذلك نسبته في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٥) للبخاري . وضعفه . (٣) في البحر ، يريد أن لا يقتل ولا يقتل ولا يقتل . (٤) في البحر ، خرج بنفسه . (٥) في المسلمين ، كان . وسجدهما من البحر . (٦) في البحر ، خرج بنفسه . (٧) في البحر ، على عُنُقِهِ .

فَافْسَحُوا لَنَا [مَرَّتَيْنِ] ، فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو قال ذلك لأبرهيم خليل الرحمن أولني من الأنبياء لَنَتَحَيَّ لَهُمْ عن الطريق ، لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ . حَتَّى يَأْتُوا مِنَا بِرِجَالٍ مِنْ بَيْنِ الْعَرَشِ ، فَيَجْلِسُونَ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يَجِدُونَ غَمَّ الْمَوْتِ ، وَلَا يَفْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَلَا تَقْرُعُهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَلَا يَهُمُّهُمْ الْحِسَابُ وَلَا الْمِيزَانُ وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي وَاحِدٍ ^(١) إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبَّ ، وَيُنْزَلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبَّ ^(٢) . »

٥٨ . وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْغَايِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ ، وَالْمُعْتَمِرُ — وَفَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، سَأَلُوا فَأَعْطَاهُمْ ، وَدَعَوْا فَأَجَابَهُمْ ^(٣) . »

٥٩ . وعن النبي ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لَوْ قَتَلَهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) . »

٦٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرَدُّ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ . فَلَمَّا

(١) في البرد في شي . . . (٢) في البرد . . . ويطعون من الجنة ما أحبوا وينزلون من الجنة حيث أحبوا . . . (٣) رواه بخاري ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) من حديث ابن عمر . وإسناده حسن . ولبه المنذري أيضا (ج ٢ ص ١٦٥) لصحيح ابن حبان . وروى نحوه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) من حديث أبي هريرة . وإسناده ابن ماجه ضعيف ، وإسناده النسائي صحيح . ونسبه المنذري أيضا لصحيح ابن خزيمة . (٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بخاري عن ابن مسعود ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة . وانظر الترغيب (ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨) .

وَجَدُّوا طَيْبَ مَا كَلِمُهُمْ وَمَشَرَبَهُمْ وَمَبِيتُهُمْ^(١) قَالُوا : مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا
أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ . لَمَّا بَرَزْهُدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْسَكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلِغُهُمْ عَنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣])
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) .

وَمَا وَرَدَ فِي أَسْمَاءِ الشَّجَاعَةِ

قال أبو زيد : يُقال : رجل « شَجَاعٌ »^(٣) مِنْ قَوْمٍ « شُجْعَةٌ »^(٤) .
ويقال : « شَجَاعٌ » و « شَجِيعٌ » بمعنى واحد . و « الشَّجَاع »^(٥) : ضَرْبٌ
مِنَ الْحَيَّاتِ .

وقال صاحب (الْمُضَدَّ)^(٦) : « الشَّجْعُ فِي الْإِبِلِ : سُرْعَةُ نَقْلِ الْقَوَائِمِ ،
يقول العرب : بعيرٌ شَجِيعٌ ، وَفَأَنَّهُ شُجْعَةٌ » .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ : « رَجُلٌ شَجَاعٌ : أَيُّ جَرِيٍّ ، وَالْأَشْجَعُ مِنَ الرِّجَالِ
بَيْنَ الشَّجَاعَةِ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِهِ جُنُونًا » .

وقال صاحب (كِتَابِ الْعَيْنِ) : « الشَّجَاعُ »^(٧) يُجْمَعُ : شُجْعَانٌ^(٨) ،
وَالشَّجَاعُ^(٩) الْحَيَّةُ الْمَذْكُورُ » .

(١) في أبي داود ، ومثليهم . (٢) لفظ الحديث هنا موافق لسنن أبي داود (ج ٢ ص ٢٢٢)

وفي نسخة فيه ، إلى آخر الآيات ، وهي أحسن ، لأنها ثلاث آيات . والحديث رواه أيضاً الطبري
في التفسير (ج ٤ ص ١١٣) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٨٨) وصححه هو والذهبي . وانظر
الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٥) . (٣) الشين في الكلمتين يجوز فيها الحركات الثلاث .

(٤) بضم الشين أو كسرهما . (٥) المضد : كتب في اللغة ألفه على بن الحسن الهنائي - بضم
الماء - المد وقف بفتح النعل - وكراع : بضم الكاف ، وهو نحوى لنوى قديم من أهل مصر ،
وكان على مذهب الكرويين ، ألف كتابه هذا سنة ٣٠٧ هـ ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون . وانظر
الفهرست لابن النديم (ص ١٢٤) ومعجم الأدياء (ج ٥ ص ١١٢) وإبنة الوفاة (ص ٢٢٢)

(٦) الشين يجوز فيها الفهم والكسر في الكلمات الثلاث .

وقال الأحياني : ويقال للحية أيضاً : « أشجع » .
و « الزميع » ، الشجاع الذي يُزَمُّ بالأمرِ ثم لا يَفْتَنِي ، وهم « الزمعاك »
والمصدر « الزمّاع » .

ويقال : « شجاع باسل » وهو : عُبُوسٌ في غضبٍ . و « استَبَسَلَ فلانٌ
للعوت » أي : وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَاسْتَسَلَّمَ لِلْقَتْلِ ، قال الله تعالى : (أُبْسِلُوا [٦ :
٧٠]) أي : اُسْلِمُوا بِذُنُوبِهِمْ . وكلُّ مَنْ خُذِلَ وَأُسْلِمَ فقد « أُبْسِلَ » .
ثم رجل « بطل » وهو : الرجل الذي يُبْطِلُ الأشياءَ ^(١) والدِّماءَ ، ولا
يُدْرِكُ عِنْدَهُ نَأْرٌ .

ثم رجل « بهمة » ^(٢) وهو الذي لا يُدْرِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لَشِدَّةِ بَأْسِهِ
وَتَبَقُّظِهِ .

ثم رجل « حَلْبَسٌ » ^(٣) قال الكسائي : « هو الذي يُبْلِغُ قِرْنَهُ
فلا يُفَارِقُهُ » .

وقال الهنائي : « الحَلْبَسُ » و « الْحَبْلَبَسُ » ^(٤) هو : الحرِصُ الْمُلَازِمُ .
ورجل « أَلَيْسُ » قال الهنائي : « الْأَلَيْسُ » الشُّجَاعُ ، وجمعه « لَيْسٌ » ^(٥)
و « الْأَلَيْسُ » : الذي لا يَبْرَحُ مُتَهَلِّلًا ^(٦) .

(١) كذا في الأصلين ، وقد يكون له وجه من الصواب ، وعبارة اللسان : « قيل : سمي بطلا لأن
الاشدء يطلون عنده ، وقيل : هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده نأر ، وقال أيضاً :
« وقيل : إنما سمي بطلا لأنه يبطل المظالم بسيفه » (٢) باسكان الماء ، قال ابن جني : « البهمة
في الأصل مصدر وصف به ، (٣) بوزن « عسكر » ، ويجوز فيها أيضاً ضم الحاء مع فتح اللام
وكسر الباء بوزن « غلب » ، . انظر المخصص (ج ٣ ص ٥٨) ومعيار اللغة . (٤) بزيادة
باء قبل اللام ، بوزن « سفرجل » قال الجوهري : قد جاء في الشعر ، وأظنه أراد الحلبس ، فزاد
فيه باء . (٥) بكسر اللام ، بوزن « أبيض » و « بيض » . (٦) لم أجد هذا النص .
وإنما قالوا : « الأليس » الذي لا يرح بيته ، وقالوا أيضاً : « أليس . حسن الخلق هو الأول ثم ، والثاني مدح .

ثم رجل « غَشْمَشْمُ » و « النَّشْمَشْمُ » : الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ ، ولا يَثْنِيهِ شَيْءٌ ، عما يُرِيدُ .

وناقه « غَشْمَشْمَةٌ » : عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، و « النَّشْمُ » ، الظُّلْمُ .

ورجلٌ « أَيْهَمُ » ، قال الليثُ : « الأَيْهَمُ » ^(١) و « الأَيْهَمُ » ، الذي لا يَنْحَاشُ لَشَيْءٍ ^(٢) .

وقال الهذلي : « الأَيْهَمُ » ^(٣) البَطِيءُ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ ، الذي لا يَقْلُ الحُجَّةَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، ولا يَرَى إِلَّا رَأْيَهُ . و « الأَيْهَمُ » الجَبَلُ الطَّوِيلُ الذي لا نباتَ ^(٤) فيه .

ثم رجلٌ « صِمَّةٌ » قال الهذلي : هو الرجلُ الشجاعُ المَصَمُّ . والجمع « صِمَمٌ » ^(٥) .

ثم رجلٌ « بُهْمَةٌ » — وقد تقدَّم ذِكْرُهُ — « البُهْمَةُ » جماعةُ الْفُرْسَانِ ، والجمع « بُهَمٌ » ^(٦) يقال : بابٌ « مُبْهَمٌ » ^(٧) وحَلَقَةٌ « مُبْهَمَةٌ » لا يُعْرَفُ بِأُهَا .

ثم رجلٌ « ذِمْرٌ » ^(٨) من قومٍ « أَذْمَارٌ » و « ذَمِيرٌ » وهو الشجاعُ المُشْكِرُ .

ثم رجلٌ « نَهْيَكٌ » قال الليثُ : هو الرجلُ الشجاعُ الجريءُ ، و « النهيك » المبالغُ في كلِّ شَيْءٍ ، وهو من الإبل : القويُّ .

ثم رجلٌ « مَحْرَبٌ » ^(٩) وهو المُقَدِّمُ ^(١٠) على الحربِ ، العالمُ الخبيرُ بها ، المجرَّبُ لها ، الحَسَنُ التَّصَرُّفِ بها .

(١) في ح ، الأَيْهَمُ ، وهو خطأ واضح . (٢) أى : لا يكثر له . (٣) في الأصلين « الأَيْهَمُ » ، وهو خطأ ، صححناه من ح ومن كتب اللفظ (٤) نبات — بالنون . وفي الأصلين « نبات » ، بالكاف المثلثة ، وهو تصحيف . (٥) بكسر الصاد ، وضبط في الأصلين بفتحها ، وهو خطأ ، لأنه بوزن علة ، وجمعه « علل » ، بالكسر . (٦) بوزن « غرفة » ، ودغرف . (٧) أى ملاقى ، من قولهم « أَيْهَمُ الباب » ، أى أغلقه . (٨) بكسر الدال المعجمة وإسكان الميم ، ويجوز فيه أيضا فتح الدال مع كسر الميم ، ويجوز كسر الدال والجمع مع تشديد الراء . (٩) بالحاء المهملة . وفي الأصلين بالميم وهو تصحيف . (١٠) خبره في الأصلين بتشديد الدال ، وهو خطأ .

ثم رجل « مَرِير » قال الثعالبي : إذا كان الرجلُ شديد^(١) القلبِ رَابطَ
الجأشِ — : فهو « مَرِير » . قال الهنائي^(٢) : « المِرَّة » القوة .
ثم رجل « غَلِثٌ » قال الأصمعيّ : هو الشديد القتال ، اللزومُ لمن
بارزه يطلبُهُ .

وقال الهنائي : « الغَلِثُ »^(٣) — بالفتن المعجمة والناء المعجمة بثلاث : —
هو الرجل الشديد القتال ، اللزومُ لمن طلبَ .
ويقال : « إِنَّهُ لَعَلْبُ شَرٍّ » — بعين غير معجمة وباء معجمة من تحتها واحدة — :
إذا كان قوياً على الشرِّ والحرب .

ثم رجل « مَحْشٌ »^(٤) قال أبو عمرو : هو الرجل الجريء ، على الليل .
وهو المَحْشُ^(٥) الذي كلما رآه جانبٌ من الحربِ قوّاه ، وكلما برَدَتِ الحربُ
أوقدَها ، وكلما تخاذل الناسُ حرّضهم وشجّعهم .

وقال الهنائي : « حَشٌّ »^(٦) الإبلُ يَحْشُها حَشًّا إذا ساقها سوقاً شديداً .
ثم رجل « بَاسِلٌ » و « بَاسِرٌ » إذا كان فيه عبوسُ الشجاعةِ والفضبِ .
قال الهنائي : أي عبوسٌ .

ثم رجل « مُغَامِرٌ » إذا كان شجاعاً مقداماً ، يرمي بنفسه في غمارِ الحربِ ،
ويَتَهَجَّمُ على اللقاءِ .

قيل^(٧) : « أَوَّلُ مَنْ أُوْتِيَ فَضِيلَةُ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ — : هُوَ النَّبِيُّ ﷺ »^(٨) .

(١) في الأصل : الشديد ، وهو خطأٌ صححه من ح (٢) ضبط في الأصل منا وفيه ساءٌ في تشديد
التون ، وهو خطأٌ . (٣) في الأصل : الفلّس ، بالسين ، وهو خطأٌ غريب ، فإن المؤلف نص على
أنه بالناء المثناة ، وقد جاء في ح على الصواب . (٤) بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة . (٥) بكسر
الميم وفتح الحاء المهملة (٦) بالحاء المهملة أيضاً (٧) في ح د وقيل . . (٨) في ح د هوذا على
نينا وعليه الصلابة والسلام . .

وهو هرد بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

وقال بعض النسّابين : إن هوداً هو : عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ^(١) .

أرسله الله سبحانه إلى عاد . وكانت مساكنهم الشجر ، من أرض اليمن إلى بلاد حضرموت إلى عُمان ، يأمرهم أن يُوحّدوا الله ، ويكفّوا عن الظلم لا غير ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ [٤١ : ١٥]) فكان هود عليه السلام يلبس لأُمّته ^(٢) يقول : (كِيدُونِي) ^(٣) جميعاً ثم لا تُنظرُون [١١ : ٥٥] ، فلا يقدمون عليه ولا ينادونه ^(٤) . فدعا عليهم ، فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تُلقحُ الشجر ^(٥) ، ولا ينمي عليها النبات .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان طول عاد مائة ذراع ، وأقصرهم سبعين ذراعاً .

وقبر هود عليه السلام بتلك الناحية .

ولما نزل موسى بن عمران صلى الله عليه ^(٦) ببني إسرائيل أرض كنعان ، من أرض الشام ، وكان بلفام ^(٧) بن باعورا ببالعة ، قرية من قرى البلقاء ، وهو الذي قال الله فيه (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَتَيْنَاهُ فَاسْتَكْبَرَ) [١٧٥ : ٧] - : أتى

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ١ ق ١ ص ٢٧) وتاريخ الطبري (ج ١ ص ١١٠) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ١٢٠) وقصص الأنبياء (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) (٢) اللأمة : الدرغ . (٣) التكيد : فكيدوني ، بالفاء . (٤) في الأصابع « يقدموا » « ينادونه » بخذف اللون فيها ، وهو لحن . (٥) في « والشجرة » (٦) في « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » وانظر هذه القصة برواياتها في تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧) وتفسير الطبري (ج ١ ص ٨٢ - ٨٨) وتفسير ابن كثير (ج ٢ ص ٩٠ - ٩٨) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ٢٢٢) والدر المنثور (ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٧) (٧) في بعض الروايات « بلس » واسم أبيه في بعض الروايات « باعور » وفي بعضها « أبر » .

قومُ بلعامَ إليه وقالوا : أذعُ عليهم ، فقال : كيف أدعو على نبيِّ الله ؟ ! ولكن زَيْنُوا أَجَلَ نَسَائِكُمْ وَابْعَثُوهُنَّ إِلَى الْمَسْكَرِ ، فَإِنْ وَاقَعُوا إِحْدَاهُنَّ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، ففعلوا ، وبعثوا بالنساء إلى عسكر موسى عليه السلام ، ففرت امرأةٌ مِنْهُنَّ بِرَجُلٍ مِنْ عِظَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَخَذَ يَدَهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَام] ^(١) ، فقال : أَظْنُكَ تَقُولُ : هَذِهِ حَرَامٌ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ ، لَا تَقْرَبُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَطِيعُكَ فِي هَذَا ، ثُمَّ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّاعُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ فَنَحَاصُ بْنُ الْعِيزَارِ بْنِ هَارُونَ صَاحِبُ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام — : رَجُلًا قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْخَلْقِ وَقُوَّةً فِي الْبَطْشِ ^(٢) ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَجَاءَ وَالطَّاعُونَ يَحْمِسُ ^(٣) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَخَذَ حَرَبَهُ — وَكَانَتْ كُلُّهَا حَدِيدًا — ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمَا الْقُبَّةَ وَهُمَا مَضْطَجِعَانِ فَانْتَظَمَهُمَا بِحَرَبِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا رَافِعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَالْحَرَبَةُ قَدْ أَسْنَدَهَا إِلَى ذِرَاعِهِ ، وَاعْتَمَدَ بِمِرْقَعِهِ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَكَذَا تَفْعَلُ بِمَنْ يَعْصِيكَ ، فَرَفَعَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنْهُمْ الطَّاعُونَ ، فَخَسِبَ مَنْ هَلَكَ بِالطَّاعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ^(٤) بَيْنِ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنَ الْمَرَأَةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُمَا فَنَحَاصُ — : فَوُجِدَ قَدْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَالْمُقَلَّلُ يَقُولُ : عَشْرُونَ أَلْفًا [وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ] ^(٥) .

(١) الزيادة من > (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ دَقِيَ النَّفْسُ ، وَصَحْحَاهُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَتَفْسِيرِهِ .
(٣) بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ ، أَيْ يَتَخَلَّلُهُمْ وَيَنْتَشِرُ فِيهِمْ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : يَحْمُوشُ ، بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ .
(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : هُنَّ ، بِالْهَاءِ ، وَهُوَ لَا مَعْنَى لَهُ . (٥) الزيادة من >

من أشهر بالفتك في الجاهلية

عُبَيْدُ بْنُ نُسَيْبَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَيْظٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ. والحارثُ بْنُ ظالمِ المُرِّيِّ. والبرأضُ بْنُ قَيْسِ الكِنَانِيِّ. وتأبطُ شَرًّا، وهو: ثابتُ بْنُ جابرِ بْنِ سُفْيَانَ الفَهْمِيِّ. وحَنْظَلَةُ بْنُ قَابِدٍ^(١): أَحَدُ نَبِيِّ عَمْرُو بْنِ أُسْدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ.

ومن شهر بالفتك في الاسلام

أَبُو حَرْدَبَةَ [و] مَالِكُ بْنُ الرَّبِيعِ الْمَازِنِيُّ^(٢). وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيِّ. وَعُتْبَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِيِّ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْرَةَ الْحَرَشِيِّ^(٣). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ^(٤). وَالْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ^(٥). وَقُرْآنُ بْنُ بَشَارٍ الْقَعْقَسِيِّ^(٦). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّاجٍ الثَّمَلِيِّ^(٧). وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ، أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ^(٨).

- (١) كذا في الأصلين ، ولم تتحقق من هذا الاسم ، ولم نجد في أيدينا من المراجع .
(٢) في حـ أشهر ، (٣) في الأصلين ، أبو حردبة مالك ، الخ ، فعملهما شخصاً واحداً ، وهو خطأ ، بل هما اثنان من لصوص العرب من بني مازن ، فأبو حردبة أحد بني أئامة بن مازن ، ومالك بن الربيع أحد بني حرقوص بن مازن . انظر الأغانى (ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٤ و ١٦٧ - ١٦٨) (٤) الحرشي : بفتح الحاء المهملة والراء وبالشين المعجمة ، وفي الأصلين بالحيم ، وهو نصيف . نسب إلى جده الحرشي - بفتح الحاء - بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الانساب للسماعى (ورقة ١٦٣) والاشتقاق لابن دريد (ص ١٨١) وشرح الحاشية للمرصنى (ج ١ ص ٥٥) وزعم التبريزى في شرح الحاشية (ج ٢ ص ١٩) أنه منسوب إلى حرش ، موضع باليمن ، وهو خطأ ، ولا يوجد موضع بهذا الاسم في كتب البلدان . (٥) خازم : بالحاء المعجمة ، وفي الأصلين بالهملة ، وهو نصيف . انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٨٨ و ٢٢٥) (٦) اسمه : عبيد بن المضرحي ، بفتح الميم واسكان الصاد وفتح الراء وكسر الحاء ، وقيل : عبيد بن حبيب بن المضرحي ، وقيل : عبد الله ، انظر الأمانى (ج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٢٦) والأغانى (ج ٢ ص ١٥٨ - ١٦٦) (٧) في حـ القسعي ، وهو خطأ . (٨) لثعابي - بالثاء اللينة والعين المهملة - وفي الأصلين : الثعلبي ، بالثاء والغين المعجمة ، وهو نصيف . والثعلبي نسبة إلى جده : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، انظر الأغانى (ج ١٢ ص ٢٤ - ٢٢) (٩) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠)

٦١ • قال عمران بن الحصين رحمه الله^(١): «أخذ رسول الله ﷺ بطرف عمامتي من ورأني، فقال: يا عمران، إن الله يحب الإفئاق ويُبغض الإقتار، فأنفق وأطعم ولا تصرّ صراً فيعسر عليك الطلب. واعلم أن الله يحب النظر النافذ عند محبي الشبهات، والعقل الكامل عند نزول الشهوات، ويحب السحابة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية^(٢)».

٥٠ • وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس [رحمه الله]^(٣) قال: سمعت أبي - وهو بحضرة العدو^(٤) - يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال^(٥) السيوف» فقام إليه رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم قال: فرجع إلى أصحابه قال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فآلقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قُتل رحمه الله^(٦)، ولم يذكر اسمه.

وأما من كان من أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين^(٧) من الشجعان - وكلهم كان مقدّماً في الحرب حريصاً^(٨) على الشهادة - : ولأمير

(١) في « رضي الله عنه » (٢) هذا الحديث لم أجده، وما أظنه صحيحاً، وقد روى ابن عدي عن الزبير نحو هذا المعنى مختصراً مرفوعاً، نقله السيوطي في اللآلئ المصنوعة (ج ٢ ص ٤٨) وفي إسناده عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، قال ابن حبان: « يروى الموضوعات عن الثقات، وقال أبو حاتم الرازي: « متروك الحديث، فهو حديث ليس له أصل » (٣) الزيادة من « (٤) قوله: وهو بحضرة العدو، سقط من « (٥) في الأصل: « أذبال السيوف، وهو خطأ » (٦) في « رضي الله عنه »، وهذا الحديث سبق في صحيفة (١٦٠) (٧) في « ورضي الله عنهم أجمعين »، (٨) هكذا رسم في الأصلين من غير ألف وهو منصوب، وهذا الرسم جائز على لغة تربية، إذ يققون على المنصوب بصورة المرفوع، وقد جاءت كلمات هذا الرسم في كتب صحيحة، كما في المحلى لابن حزم (ج ٦ من ١١٢) والبخاري - الطبعة السلطانية - (ج ٢ من ٢ و ٢٢)

المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليه التَّقدِّمةُ في الإقدام ، والصَّيتُ السَّائِعُ في الشَّجاعة .

فانه شهد مع رسول الله ﷺ وقعة بدر ، وهي أولُ وقعة كانت في الإسلام ، ورسول الله ﷺ في ثمانمائة رجلٍ وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ، والمشركون تسع مائة رجلٍ ، فنصر الله سبحانه [وتعالى] ^(١) رسوله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) ، وقتل من المشركين سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً ، فكان من قتلهم منهم عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة وعشرين ^(٣) رجلاً ، سوى من شارك في قتله ^(٤) . وقد ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته ^(٥) في كتابي المترجم بكتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم أجمعين ، فنعت عن إعادته هنا . ومن أصحاب رسول الله ﷺ — بل من أهله — ابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه ، المشهور بالإقدام والبأس .

روى المدائني عن مُصعب بن عبد الله الزبيري قال : أجمع أهل الإسلام أنه لم يكن في الناس راجلٌ أشجع من علي بن أبي طالب ^(٥) ، ولا فارسٌ أشجع من الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

وروى أحمد بن يوسف بن إبراهيم : أن أُمّ إفریقیة اضطربت بتنازع

(١) الزيدتان من - (٢) في الأصلين . أربعة وعشرون ، وهو الحق . (٣) في هذا القول شيء من المبالغة ، وقد أحصيت الذين ذكرهم ابن هشام في السيرة من قتل بدر (ص ٥٠٧- ٥١٢) والذين ذكرهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨) فكان من قتلهم علي بن أبي طالب ومن اشترك في قتلهم مع غيره ، على اختلاف الروايات : تسعة وعشرين رجلاً ، في كثير منهم خلاف : هل قتل علي أو غيره ؟ قال ابن أبي الحديد : « جميع من قتل بيدري في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً - : اثنان وخمسون رجلاً ، قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شارك في قتلهم - : أربعة وعشرين رجلاً ، ولكن ابن أبي الحديد ترك رجلاً ذكرهم ابن هشام ، وذكر آخرين ليسوا عند ابن هشام . (٤) في « ووقالته » (٥) هنا في « زيادته » رضي الله عنه .

أعيانها الرياسة فيها ، فكتب عمرو بن العاص من مصر - وهو يومئذ عليها - إلى عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله [تعالى] عنه ^(٢) : يخبره بذلك ، وأنه قد عزم أن يسير إليها جيشاً ، واستدعى من عمرو [رضي الله عنه] ^(٣) نجدة . فكتب إليه عمر يستصوب رأيه ، ويذكر له : أنه يُنفذ إليه على إثر كتابه ألف فارس ، فتشوف عمرو إليهم ، فوافاه الزبير بن العوام [رضي الله عنه] ^(٤) وحده ، ومعه كتاب عمر رضي الله عنه : « قد أنفذت إليك الزبير بن العوام ، وهو عندي يعدل ألف فارس إن شاء الله » وسير عمرو الجيش إلى إفريقية . فلما انتهوا إلى مفرق ^(٥) طريقين خافوا أن يسلكوا في أحد الطريقين فتقع بهم مكيدة في الأخرى ، فقال لهم الزبير [رضي الله عنه] ^(٦) : أفر دوني في إحدى الطريقين ^(٧) ، فاني أكفيكموها . فصار وحده في أحد ^(٨) الطريقين ، وسلك الجيش في الطريق الأخرى ، واتفق أن كانت طريق الزبير قريبة جداً ، فلم تزل الشمس حتى وافي حصن إفريقية ، فنزل عن دابته وأخس لها بقلًا يشغلها به ، وقام يصلي ، وأشرف كفرّة إفريقية من حصنها ، فرأوا رجلاً واحداً من المسلمين حسن الطمأنينة ، غير قلق في موضعه ، ولا مستوحش من محله ، فقالوا للرجل من شجعانهم : اخرج إليه وأكفنا مؤونته ، فخرج إليه ، وركب الزبير [رضي الله عنه] ^(٩) فرسه وجاوله فقتله ، وخرج إليه فارسان ، فطعن أحدهما فقتله وهرب الآخر منه ، وصار إلى أصحابه ، فقال : لو خرّجتم

(١) في د إلى السيد عمر بن الخطاب ، وهذا تمييز غير معروف عند المتقدمين ، ولعل كلمة السيد ، زيادة من الناسخ . (٢) الزبائن من ح (٣) الزيادة من ح (٤) الزاء يجوز فتحها وكسرها . (٥) الزيادة من ح (٦) الطريق : بذكر في لغة نجد ، ويؤنث في لغة الحجاز . (٧) في د إحدى . (٨) الزيادة من ح

بأجمعكم إلى هذا الرجل لقتلكم ، فَرَبُّوا مِنْهُ وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ أَسْقَفَهُمْ ، فقالوا : يا هذا ، ما تَلْتَمِسُ ؟ وهل جئنا وَحْدَكَ أو في جماعة ؟ فقال : أنا واحدٌ من جَمْعٍ كثيرٍ قد توجهوا معي إليكم ، والذي أَلْتَمِسُهُ أَنْ تُسَلِّدُوا أو تُؤَدُّوا إلينا الجزية ، قال : فنحنُ نُجِيبُ إلى أحدهما ، فأسحوه ^(١) وفتحوا له الباب ، ووافى ^(٢) الجيشُ وقد فتح الزبير [رضي الله عنه] ^(٣) إفريقيةً وحده ^(٤) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمَّوحِ رحمه الله ^(٥) ، شَهِدَ بَدْرًا ، قال : « سَمِعْتُ الْقَوْمَ — يعني المشركين — وأبو جهلٍ في مِثْلِ الْحَرَجَةِ ^(٦) يقولون : أبو الحكم لا يُخَاصُّ إِلَيْهِ . فلما سمعتهَا جملته مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدْتُ ^(٧) نَحْوَهُ ، فلما أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتَ قَدَمَهُ مِنْ نِصْفِ مَسَاقِهِ ، فوالله ما شَهِدْتُهَا — حين طَاحَتْ — إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطْيِيعٍ ^(٨) مِنْ تَحْتِ مَرْضَخَةٍ ^(٩) النَّوَى حين يُضْرَبُ بِهَا ، قال : فضر بني ابنه عِكْرِمَةُ عَلَى

(١) للماسحة الملاينة في القول والمعاشرة ، والقلوب غير صافية . قاله في اللسان .
(٢) رسمت في الأصلين « ووافا » بالألف (٣) الزيادة من « (٤) هذه الحكاية غير صحيحة ، ولا أصل لها ، لأن إفريقية إنما فتحت سنة ٢٧ أو سنة ٢٨ في عهد عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب بسنين . والذي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإلى مصر من قبل عثمان بعد عزل عمرو بن العاص عنها . انظر تاريخ العاصم (ج ٥ ص ٤٨ وما بعدها) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٢٤) وغير ذلك من كتب التاريخ . وإنما المعروف في التاريخ أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر في فتح مصر يستمد فأمده بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الآلاف ، والزبير أحد هؤلاء الأربعة ، وأنهم في أثناء الحرب كان عبادة بن الصامت يصلي غرَجَ إِلَيْهِ الرُّومَ . فلم يركب فرسه وحمل عليهم فهربوا منه ، وأن الزبير وضع سلما إلى جانب الحصن ودخله وحده ، ثم تبعه بعض المسلمين ففتحوه للجيش وواقمحه المسلمون . انظر المنجم الزاهرة (ج ١ ص ٨ — ١٠)
(٥) في « رضي الله عنه » (٦) الحرجة : الشجر الملتف . (٧) في « قدمدت . بالين » ، وما هنا هو الموافق لسيرة ابن هشام (ص ٤٥٠ طبع أوربا) (٨) في الأصلين : « إلا من نواة بطيخ » ، وضبط بتشديد اللطاء المكسورة ، وهو خطأ غريب ، والصواب عن ابن هشام وكتب السيرة . (٩) المرضخة : حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

عاتقي فطرح يدي ، فتملكت بجلدة من جنبي ^(١) ، وأجهضني القتال ^(٢) عنها ، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذنتي وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها [عليها] ^(٣) حتى طرختها .

قال ابن اسحاق : ثم عاش رحمه الله ^(٤) بعد ذلك حتى كان زمن ^(٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٦٢ • ومن أصحاب رسول الله ﷺ : أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ^(٦) بْنِ الْخَزَرَجِ ، رضي الله عنه ، شهد حروب رسول الله ﷺ كلها . وقال النبي ﷺ يوم أُحُدٍ قَبْلَ الْقِتَالِ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ » فقام إليه رجالٌ فأمسكوه عنهم ، منهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رحمه الله ^(٧) ، حتى قام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ [رضي الله عنه] ^(٨) ، فقال : ماحقه يارسول الله ؟ قال : « تَضْرِبُ » ^(٩) ، في العدو حتى ينحني . قال : أنا آخذه . يارسول الله بحقه . فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، وكان إذا أعلم بمصائبِ حُرَّاءِ عِلْمِ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصا به ^(١٠) تلك فعصَّب بها رأسه ، فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ -- : « إِيهَا لَمِشِيَّةٌ يُبْفِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا

(١) في الأصلين « جنبي » وصحناه من ابن هشام ، ومن تاريخ ابن كثير (ج ٢ ص ٢٨٧) وفي السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٢٦) « جسني » (٢) أي : أعجلني وشغلني . (٣) الزيادة من ابن هشام . (٤) في « رضي الله عنه » . (٥) هذا هو الموافق لابن هشام وابن كثير ، وفي « زمان » ، (٦) بالثاء المثلثة والعين المهملة ، وفي الأصلين « ثعلبة » ، بالثاء والعين المعجمة ، وهو ضعيف . (٧) في « رضي الله عنه » ، (٨) الزيادة من « (٩) في الأصلين « يضرب » ، وصحناه من ابن هشام (ص ٥٦١) والحلبية (ج ٢ ص ٢٨٢) (١٠) بكسر العين ، وضبط في الأصل مراراً بضمها ، وهو خطأ .

الموضع ، قال الزبير بن العوام رحمه الله ^(١) : فَوَجَدْتُ في نفسي ، حين سألت رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) السيفَ فَمَنْعَنِيهِ وأعطاهُ أبا دُجَانَةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وقد قمتُ إليه فسألتُهُ ^(٣) إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فأعطاهُ إِيَّاهُ وتركني ! والله لا نَظُرُنَّ ما يَصْنَعُ . فَاتَّبَعْتُهُ ، وأَخْرَجَ عِصَابَةَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فقالت الأنصارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وكذا كانت تقول إذا تَعَصَّبَ بِهَا ، فخرج وهو يقول :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَ فِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النُّخِيلِ
أَنْ لَا أَتُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوُولِ أَضْرِبَ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٤)

الْكَيْوُولُ : آخِرُ الصَّفُوفِ ، وقيل : وراء القوم . قال الزبير : فجعل لا يَلْقَى ^(٥) أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وكان في المشركين رجل ^(٦) لا يدع جَرِيحًا إِلَّا دَفَقَ ^(٧) عليه ، فجعل كلُّ واحدٍ منهما يَدْنُو ^(٨) من صاحبه ، فدعوتُ الله أَنْ يَجْمَعَ بينهما ، فالتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَضْرِبَ الْمُشْرِكِ أبا دُجَانَةَ فَاتَّقَاهَا ^(٩) بِدَرْقَتِهِ ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ، وَضَرَبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثم رأيتُهُ قد حملَ السيفَ على مَقْرِقِ رَأْسِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثم عَزَلَ بالسيف عنها ، وقال : أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في حـ ، رضى الله عنه ، (٢) زيادة في حـ (٣) في حـ ، أسأله ، (٤) أضرب : بفتح الهززة ، قال في اللسان (ج ١٤ ص ١٢٧) : دسكن الباء في أضرب لكثرة الحركات ، . وضبط في طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٠٢) بكسر الهززة ، كأنه فعل أمر ، وهو خطأ . وبين الرواية هنا وروايتي الطبقات واللسان خلاف في بعض الألفاظ . (٥) كتب في الأصلين . يلقا ، بالالف (٦) في حـ ، رجلا ، بالنصب ، وهو لحن . (٧) دقف على الجرجج — بالبدال المهملة — ودقف — بالعجمة : أجهز عليه . (٨) كتب في الأصلين : يدنوا ، بالالف بعد الواو (٩) في الأصلين ، فلقاه ، وهو خطأ ، ولعل صوابه ، فتلقاه ، وما ذكرناه أصح ، نقلناه من السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٩٦)

صلى الله عليه [وسلم] ^(١) أن أضرب به امرأة . فقال الزبير : فقلت : الله ورسوله أعلم ^(٢) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : البراء بن مالك [رضي الله عنه] ^(٣) ، حَصَرَ القتال يومَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ ^(٤) وقد قُتِلَ أَكْثَرُ أصحابِ مُسَيْلَمَةَ ، وَالتَّبَعُ مِنْهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ ^(٥) إِلَى حَدِيقَةِ الْمَوْتِ — وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ « حَدِيقَةُ الْمَوْتِ » لِكثَرَةِ مَنْ قُتِلَ بِهَا ، وَكَانَ اسْمُهَا قَبْلَ ذَلِكَ « أَبَاض » ^(٦) ، — فَامْتَنَعُوا فِيهَا ، فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٧) : احمِلُونِي عَلَى الْجِدَارِ حَتَّى تَطْرَحُونِي عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : لَا نَفْعُ يَا بَرَاءُ ^(٨) ، قَالَ : وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ ^(٩) ، فحملوه على الجدار ، فرأى كثرتهم ، فقال : أَنْزِلُونِي ، فَأَنْزَلُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : احمِلُونِي عَلَى الْجِدَارِ ، فحملوه ، فقال : أَفٍ لِهَذَا جَسَعًا ^(١٠) ثُمَّ اقْتَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحَدِيقَةَ ، فَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْبَابِ حَتَّى فَتَحَهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَكَانُوا فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ^(١١) رَجُلٍ ، وَقُتِلَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ فِي الْفَضَاءِ سَبْعَةُ آلَافٍ ^(١٢) وَفِي الطَّلَبِ مِثْلُهَا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمَسَامِينِ نَحْوُ مِنْ تِسْعِ مِائَةِ رَجُلٍ ^(١٣) . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وعن اسمعيل بن عمر رضي الله عنه قال : لما فَرَضَ عُمَرُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(١٤)

(١) الزيادة من ح - (٢) - انظر رواية أخرى مختصرة لهذه القصة في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٧٤) (٣) الزيادة من ح - والبراء هو ابن مالك بن النضره أخو أنس بن مالك لآبيه وأمه على الصحيح . (٤) انظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٥١) وأسد الغابة (ج ١ ص ١٧٢) والاصابة (ج ١ ص ١٤٨) (٥) كتب في الأصلين « ألف » ، (٦) بضم الهمزة وتخفيف الباء ، وفي الأصلين « أراض » ، بالراء ، وهو خطأ . وأباض : قرية بالهامة ، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة . انظر معجم البلدان . (٧) في ح - رضي الله عنه . (٨) قوله « يا براء » سقط من ح - (٩) في الأصل « ليفعلن » ، بالياء (١٠) الجشع — بفتحين — : الجزع أو كراهة الموت . (١١) في الأصلين في الموضعين « ألف » ، (١٢) الذي في الطبري (ج ٢ ص ٢٥٢) : أن قتل المسلمين ستائة أو يزيدون . (١٣) في ح - رضي الله عنه .

الدواوين جاء طلحة بن عبيد الله رحمه الله ^(١) بنزير من بني تميم يستفرض لهم ، وجاء رجل من الأنصار بعلام مضفر سقيم ، فقال : من هذا الفلام ؟ قال : هذا ابن أخيك البراء بن النضر ، فقال عمر [رضي الله عنه] ^(٢) : مرحباً وأهلاً ، وضمة اليه ، وفرض له في أربعة آلاف ^(٣) ، فقال طلحة : يا أمير المؤمنين ، انظر في أصعابي هؤلاء ، قال : نعم ، وفرض لهم في ستمائة ستمائة ، فقال طلحة : ما رأيت كاللوم شيئاً أبعد من شيء ! أي شيء ^(٤) هذا ؟ فقال عمر رحمه الله عليه ^(٥) : أنت يا طلحة تظن أنني منزل هؤلاء بمنزلة هذا ؟ ! إني رأيت أباهذا جاء يوم أُحُد وأنا وأبو بكر قد تحدثنا أن رسول الله ﷺ قُتِلَ ، فقال : يا أبا بكر ، ويا عمر ، مالي أرا كما جالسين ؟ ! إن كان رسول الله ﷺ قُتِلَ فإن الله حي لا يموت ، ثم ولّى سيفه ، فضرب عشرين ضربة ، أعدّها في وجهه وصدره ، ثم قُتِلَ رحمه الله ^(٥) ، وهؤلاء قُتِلَ آباؤهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم [^(٦)] وإطفاء نور الله تعالى ، فعاد الله أن أجعلهم بمنزلة .

وأمدّ أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضوان الله [تعالى] ^(٦) عليه سعد بن أبي وقاص رحمه الله ^(٧) في حرب القادسية — بجيش عليه هاشم بن عتبة المرقال ^(٨) ، فوصلهم والعسكران متواقفان : المسلمون ورُسُهم ، فوقف [هاشم بن] ^(٩) عتبة مقابل موكب منهم ، ثم أخذ سهماً فوضعه في قوسه ورماه ، فوقع

(١) في ح - رضي الله عنه ، (٢) زيادة من ح - (٣) في الأصاين « ألف »
(٤) قوله « أي شيء » سقط من ح - (٥) في ح - رضي الله عنه ، في الموضعين . (٦) زيادة من ح - في الموضعين (٧) في ح - رضي الله عنه ، (٨) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص ولقب بالمرقال ، لأنه كان يركل - أي يسرع - في الحرب . (٩) زيادة ضرورية ، سقطت من الأصلين خطأ .

سهمه في أذن فرسه فخلها^(١) ، فضحك ، وقال واسوأناه ! من رمية رجل كل من ترى ينتظره !! أين تروّن كان سهمي بالغا لو لم يصب أذن الفرس ؟ قالوا : العتيق — وهو نهر خلف ذلك الموكب — فنزل عن فرسه ، ثم سار يضربهم بسيفه ، حتى أوصلهم العتيق ، ثم رجع إلى موقعه^(٢) .

وَوَقَفَتِ الْأَعْجَمُ كَتِيبَةً فِيهَا فِيلٌ ، فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَا^(٣) حَامِلٌ عَلَى الْفِيلِ وَمَنْ مَعَهُ ، فَلَا تَدْعُونِي أَكْثَرَ مِنْ جَزَرٍ جَزُورٍ ، فَإِنْ تَأَخَّرْتُمْ عَنِّي فَقَدْ تَمَّ أَبُو ثَوْرٍ ، وَأَيْنَ لَكُمْ^(٤) مِثْلُ أَبِي ثَوْرٍ ؟ فَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي وَسْطِهِمْ ، فَاسْتَلْحَمُوهُ^(٥) ، وَشَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى السَّيْفِ ، ثُمَّ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ ، فَتَمَطَّطَتْ عَلَيْهِ رِجَالُهُمْ ، وَنَادَى الْمَسْلُومُونَ : أَبُو ثَوْرٍ ، اللَّهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ هَلَكَ لَمْ تَجِدُوا مِنْهُ عِوَضًا ! وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَفْرَجُوهُمْ عَنْهُ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ طُعِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَإِذَا هُوَ جَازٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ أَزْبَدَ ، يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَإِذَا سَوَاعِدُ الرِّجَالِ وَأَسْوُفُهُمْ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ أَكَارِيعُ^(٦) أَلْقَمَ ، فَلَمَّا انْفَرَجَ عَنْهُ الْأَعْجَمُ أَخَذَ بِرِجْلِ فَرَسٍ مِنْهُمْ ، فَخَرَّكَهُ الْفَارَسُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ بَرَّاحًا ، فَنَزَلَ عَنْهُ الْفَارَسُ ، وَانْهَزَمَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَرُكِبَهُ عَمْرُو ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا أَبُو ثَوْرٍ ، كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَجِدُنِي صَالِحًا ، قَالَ : فَإِذَا إِهَابَهُ قَدْ خُرِقَ ، فَعَصَّبَ بِالْعَامَمِ ، وَعَادَ إِلَى الْقِتَالِ كَأَنَّهُ لَمْ يَضْغَعْ شَيْئًا^(٧) .

(١) بالحاء المعجمة ، أى ثقبها (٢) الذى فى تاريخ الطبرى (ج ٤ ص ١٢٥ — ١٢٦) أنه بلغ العتيق ورجع راكبا فرسه . (٣) فى - د - إى « وهو الموافق للطبرى (ج ٤ ص ١٢٧) (٤) فى الطبرى ، وأنى لكم . (٥) أى أحاطوا به وأرمقوه فى القتال (٦) الجمع المتصووس عليه فى كتب اللغة : د أكارع ، بدون الياء . (٧) شهد عمرو القادسية وقد جاوز المائة ، وانظر أخباره فى الأغاني (ج ١٤ ص ٢٤ — ٤٠) وفى الإصابة (ج ٥ ص ١٨ — ٢١) وفى سرج النبون (ص ٢٢٨ — ٢٤٣) وفى الشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٩ — ٢٢٢)

رُوي أَنَّ عمرو بن معدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيَّ رَحِمَهُ اللهُ ^(١) قَالَ : لَوْ طُفْتُ بِظَعِينَةٍ
أَحْيَاءَ الْعَرَبِ مَا خِفْتُ عَلَيْهَا ، مَا لَمْ أَلْقَ عَبْدَيْهَا وَحُرَّيَهَا - يَعْنِي بِالْعَبْدَيْنِ : عَنَتْرَةَ
بْنَ شَدَادٍ وَالسَّلَيْكَ بْنَ السَّلَكَةِ ، وَالْحُرَّيْنِ : دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ وَرَبِيعَةَ بْنَ
مُكَدَّمٍ ^(٢) - قَالَ : وَكُلًّا قَدْ لَقِيتُ ، وَأَعْطَانِي اللهُ النَّصْرَ عَلَيْهِ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا
تَقُولُ فِي عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ ^(٣) :

إِذَا مَاتَ عَمْرُو قُلْتُ لِلْخَيْلِ : « أَوْطِي زُبَيْدًا ، فَقَدْ أَوْدَى بِنَجْدَتِهِ عَمْرُو
فَأَمَّا وَعَمْرُو فِي زُبَيْدٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ غَزَوْهُمْ فَأَرْضُوا بِمَا حَكَمَ اللَّهُرُ
فَلَيْتَ زُبَيْدًا زِيدَ فِيهَا كَضَعْفِهَا وَلَيْتَ أَبَا ثَوْرٍ يَجِدُشُ بِهِ الْبَحْرُ !! »
وَكَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ أَخٌ أَكْبَرُ مِنْهُ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ ، وَكَانَتْ
لَهُ التَّقْدِيمَةُ وَالرَّائِسَةُ دُونَ عَمْرُو ، وَكَانَ لَهُ أُخْتُ يُقَالُ لَهَا : رَيْحَانَةُ ^(٤) ، وَلَهَا يَعْنِي
عَمْرُو بِقَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَبْنُ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُورَثُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

يَقُولُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَهُوَ بَدَأَتْ حِكْمَةً :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا ^(٥) فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) فِي « رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » ، وَقَدْ كَثُرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَلِذَلِكَ سَنَتْرَكُ
الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا بَعْدَ الْآنَ . وَالْحِكَايَةُ الْأَتِيَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ٢٧) وَفِي دِيْوَانِ
عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (ص ٩٠ - ٩١ طَبْعَةُ أُورُشَلِيمَ دِيْوَانِ عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ) وَبَيْنَ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ
وَبَيْنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي هُنَا خِلَافٌ . (٢) رَوَايَةُ الْأَغَانِي وَدِيْوَانِ عَامِرٍ : لَأَنَّ الْحُرَيْنِ هُمَا : عَامِرُ بْنُ
الطَّفِيلِ وَعَتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ (٣) رَوَايَةُ الْأَغَانِي : « قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي النَّبَاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ ؟
قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَتْ فِي يَوْمِ ذِكْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَقَطَّ مَعَ خِلَافٍ يَسِيرٌ . (٤) عُمَى أُمُّ دُرَيْدَ بْنِ الصَّمَةِ
كَأَنَّ الشُّعْرَاءَ (ص ٢١٩ و ٢٢٠) وَالْأَغَانِي (ج ٩ ص ٢) (٥) فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ : شَيْئًا ، كَمَا
فِي الشُّعْرَاءِ وَالْأَغَانِي ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ٢١)

فقتل عبدُ الله ، و بَدَلَ قَاتِلُوهُ الدِّيَّةَ لعمرو ، فَنَجَحَ إِلَى ذَٰلِكَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ
تُحَرِّضُهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ أَخِيهِ ^(١) :

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ : لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَرِي (٢)
وَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمٍ (٣)
فَإِنْ أَتَيْتُمْ لَمْ تَشَأُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصْلَمِ (٤)
وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا أَرْتَمَلْتَ أَعْقَابَهُنَّ مِنْ الدَّمِ (٥)
وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمَرَا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرِ وَغَيْرُ شَيْءٍ لَطْعَمٍ !؟
فَحَرَّكَ هَذَا الشَّعْرُ عَمْرًا ، وَطَلَبَ بَنَاءُ أَخِيهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْحُرُوبِ وَالشَّجَاعَةِ ،
حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ .

وَالسَّلِيكُ بْنُ السَّلَكَةِ ^(٦) الْقَائِلُ :

قَرَّبِ النَّعَامَ مِنِّي يَا غُلَامَ وَأَطْرَحِ السَّرَجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامَ ^(٧)
أَعْلِمِ الْفَتَيَانَ : أَنِّي خَائِضٌ غَمَزَةَ الْمَوْتِ ، فَنَ شَاءَ أَقَامَ

(١) هكذا نسب المؤلف الأبيات لريحانة أخت عمرو ، والصحيح أنها من قول أخته الأخرى
« كَيْسَةَ ، كَمَا فِي الشُّعْرَاءِ » (ص ٢٢١) وَالْأَغَاثِي (ج ١٤ ص ٢٢ - ٢٤) وَالْأَمَالِيُّ (ج ٣ ص ١٩٠)
وَحَمَاسَةُ أَبِي تَمَّامٍ (ج ١ ص ٦٢ - ٦٣) وَحَمَاسَةُ الْبَحْتَرِيِّ (ص ٢٨) وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ (ج ٥
ص ٣٥٨) وَلِسَانُ الْعَرَبِ (ج ١٣ ص ٤٨٧) (٢) « أَرْسَلَ ، كَذَا فِي الْحَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ ،
وَفِي الْأَغَاثِيِّ « أَرْسَلَ ، وَفِي الْبَحْتَرِيِّ وَالْأَمَالِيِّ « وَأَرْسَلَ ، وَكَذَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ج ١٣ ص ٤٨٧) .
و « تَعْقِلُوا ، أَيْ : تَتْرَكُوا الْقَوْدَ وَتَأْخُذُوا الْعَقْلَ وَهُوَ الدِّيَّةُ . (٣) « الْأَذَلُ ، : صَفَارُ الْإِبِلِ ،
و « الْأَبْكَرُ ، جَمْعُ « بَكْرٍ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ ، وَقَدْ نَضَمَ وَقَدْ تَكَسَّرَ ، وَهُوَ الذَّقِيُّ مِنَ الْإِبِلِ . و « صَعْدَةُ ،
مَوْضِعُ بِالْجَنِّ . (٤) قَوْلُهُ « فَشَعُوا » بِضَمِّ الْمِيمِ أَيْ : اسْمَحُوا ، وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا ، أَيْ : امْشُوا .
و « الْمُصْلَمُ ، مِنَ « الصَّلَمِ » وَهُوَ : الْقَطْعُ الْمُسْتَأْصَلُ . (٥) يَقَالُ « تَرْمَلُ ، و « أَرْتَمَلُ ، إِذَا تَلَطَّخَ بِالْمِمْ .
(٦) هُوَ السَّلِيكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ : مَعِيرٌ - بَنُ يَثْرِبَ ، وَلَسِبَ إِلَى أُمِّهِ « السَّلَكَةُ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سَوْدَاءَ ،
وَلَهُ نَرَجَةٌ فِي الشُّعْرَاءِ (٢١٣ - ٢١٧) وَالْأَغَاثِيُّ (ج ١٨ ص ١٢٣ - ١٢٨) (٧) الْحَمَامُ :
حَصَانُهُ ، كَذَا فِي هَامِشِ الْأَصْلِيِّ .

وفي السِّلِكِ تقولُ السِّلَكَةُ أُمُّهُ ^(١) ، وقد قُتِلَ ^(٢) :

طَافَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَكَ فِهْلَكَ ^(٣)
 لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً ! أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ ؟
 أَمْرِيضُ ^(٤) لَمْ تُعْذِرْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ ؟
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 وَالْمَنَايَا رَصَدٌ لِفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٌ لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ الْقَاتِلُ مِنْ قَصِيدَةٍ ^(٥) :

وَسَلِّي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِنِعَالِنَا
 وَأَخْذِلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ ^(٦)
 وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا
 مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ ^(٧)
 وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا
 وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجْدَلًا
 عِنْدَ الْوَعْيِ ^(٨) وَمَوَاقِفِ الْأَبْطَالِ
 تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالٍ
 مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنَصَّبِي وَفِعَالِي ^(٩)
 وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي
 وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
 بَلْبَانِهِ كَنُوزِاحِ الْجُرْيَالِ ^(١٠)

(١) في حـ أمه السِّلَكَةُ ، (٢) في الأصل : وقد قُتِلَ ، وصححه من حـ (٣) هذه

الآيات يقال أيضا : إنها قالتها أم تأبط شرا ، نرتي أنها ، كما نقله التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣) ونقله أحد اليسوعيين في ملاحق ديوان الحماسة (ص ١٢١) ورجح التبريزي أنها لام السِّلِكِ . والآيات هناك أكثر مما هنا . (٤) في الأصلين : أَمْرِيضُ ، وصححه من الحماسة (٥) هذه الآيات من قصيدة نقلها شيخو اليسوعي في شعراء الجاهلية (ص ٨٥٨)

ماعدا البيت الأخير ، فإنه ليس مذكورا هناك ، وبين الروايتين بعض خلاف . والبيتان الثالث والرابع رواهما ابن قتيبة في الشعراء (ص ١٢٤) بالفظ مخالف لما هنا . (٦) كتب في الأصلين : الوغاه بالالف . (٧) الجاحم : الحرب الشديدة المشتعلة . (٨) المنصب : الأصل والمحدثه .

(٩) ما هنا يوافق رواية ابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية : مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَسْرَمُ وَالِدِي .

(١٠) البان - بفتح اللام - : الصدر ، أو ما بين الثديين . والجريال : صبح أحمر ، وقيل : الحمر وقيل : لون الحمر .

تَنْتَابُهُ طُلُسُ الذُّنَابِ مُغَادِرًا فِي قَفَرَةٍ مُتَمَرِّقٍ السَّرْبَالِ (١)
أَوْ جَرَّتُهُ لَدَنَ الْمَهْرَةِ ذَابِلًا مَرَّتْ عَلَيْهِ أَشَاجِي وَخِصَالِي (٢)
قول عنتره : « مَرَّتْ عَلَيْهِ أَشَاجِي وَخِصَالِي » مثل قول قيس
بن الخطيم :

مَلَكْتُ بِهَا كَيْفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا تَرَى قَائِمًا (٣) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَتَعَتْ هَذَا الْقَوْلَ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَ الْحَرْبَ ، وَلَمْ
يَزَلْ فِيهَا طَاعِنًا وَمَطْمَئِنًا (٤) ، وَقَدْ يَتَهَجَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى السَّرِيَةِ وَالْمَوَكِبِ
فَيُطْعَمُ فِيهِ مَخَاطِرًا بِنَفْسِهِ ، خَائِفًا مِنَ الْمَوْتِ ، فَتُسْتَرْخِي يَدُهُ عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى
يَسْبَحَ الرَّمْحُ فِي كَفِّهِ - : فَلَا يَكُونُ لِلطَّعْنَةِ كَبِيرُ تَأْثِيرٍ . فَعَنْتَرَةُ وَقَيْسُ
يُشِيرَانِ إِلَى أَنَّهُمَا مَا أَصَابَهُمَا ذَلِكَ ، وَلَا اسْتَرْخَتْ يَدُهُمَا مِنَ الرُّوْعِ .
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٥) :

إِنْ يَحْسُدُوا فِي السَّلَمِ مِنْهُ زِلَتِي مِنَ الْغَزِّ الْمُنِيفِ
فَبِمَا أَهِنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَعَى يَوْمِ الصَّفُوفِ
فَلَطَّامًا أَقْدَمْتُ إِقْدَا مِ الْحُتُوفِ عَلَى الْحُتُوفِ
بِعَزِيمَةٍ أَمْضَى عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ مِنَ السُّيُوفِ

(١) الذناب الاطلس : هو الذي في لونه غبرة إلى السواد . (٢) الاشاجع : مفاصل الاصابع .
والخصيل : فتح الحاء : كل عصبة فيها لحم . ولكن جمعها خصيل ، بفتح الحاء بدون تاء ، هو « خصائل »
ولم أجد ما يدل على أن جمعها « خصال » . ثم إن هذا البيت لم أجده في كتاب آخر .
(٣) هذا هو الموافق لرواية الديوان (ص ٣) . وفي الأصل : يرى قائم ، وهو موافق لرواية
أخرى ذكرت في التعليقات عليه (٤) في ح : يحذف حرف العطف (٥) في ح : وقال
الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، ولعل الزيادة من الناسخ

وفي ربيعة بن مكرم الفريسي يقول بعض العرب ، وقد اجتاز بقبره ،
يبتدر إذ لم ينحز عليه ناقة^(١) :

لَا يَبْعَدَنَّ^(٢) رَبِيعَةُ بْنُ مُكْرَمٍ وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ
فَقَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ بُذِيتَ عَلَى سَمْعِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْقَرٌ لِحُرُوبٍ
لَوْلَا السَّمَارُ وَطُولُ خَرْقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتَهَا تَحْبُو عَلَى الْمَرْقُوبِ^(٣)
وسياتي شيء من أخباره .

وعامر بن الطفيل القائل^(٤) :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَقَارِسَهَا الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
لَمَّا سَوَّدَنِي عَامِرٌ عَنْ كِلَالَةٍ أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْنُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَسَكِنِّي أَحْبَبِي حِمَاها وَأَتَقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بَيْنَكَبِي
ودريد بن الصمة الجشعي القائل في أخيه عبد الله^(٥) :

تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكُمْ أَرْدِي ؟
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنُوشُهُ كَوَقَعِ الصَّيَّاصِي فِي الذَّنَجِ الْمُمَدَّدِ

(١) هذه الأبيات في الإغاني (ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦) مع اختلاف يسير ، وتقديم وتأخير . وقد رجح محمد بن سلام أنها من قول عمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك . (٢) في الأصلين : لا يبعدن ، وصححناه من الحاسة (ج ١ ص ٣٢٨) (٣) المحرق - بفتح الحاء - : الفلاة الواسعة ، وكذلك المهملة (٤) هذه الأبيات في ديوان عامر (ص ٩٢ - ٩٣) بلفظ مقارب لما هنا . وفي حسانة ابن الشجري (ص ٧) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٩٥) وفي الأمل للقال (ج ٢ ص ١١٨) بألفاظ مختلفة . (٥) هذه الأبيات في شرح التبريزي على حسانة أبي تمام (ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٩) ضمن أبيات أخرى ، ولكن البيت الرابع الذي هنا ليس في الحاسة .

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدُّدُوا (١) وَحَتَّى عَلَا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ أُسُودِي (٢)
فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَّ قَتْنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي أَلْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
فِمَالِ أَمْرِيءِ آسَى (٣) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ
وهو القاتلُ في إِخْوَتِهِ وَقَدْ قُتِلُوا (٤) :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْكِي ؟ أَمْ أَلْدِي عَلَى الْجَدَثِ (٥) أَلَا عَلَى (٦) قَتِيلِ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدُ يَفُوتِ أَمْ نَدِي عِي مَالِكَا (٧) ؟ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي أَلْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِصَّةَ لَانَهُمُ أَبَوَا غَيْرُهُ ، وَالْقَدَرُ يَجْرِي عَلَى قَدَرِ (٨)
قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِي : قُلْتُ لِأَبِي : مَا بَلَغَ مِنْ شَجَاعَةٍ هَؤُلَاءِ
الثَّلَاثَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : يَا لَهُ فَتَحًا ! لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ مِثْلُ
مُصْعَبٍ وَمُصْعَبٍ وَمُخْتَارٍ (٩) ؟ قال : إِنْهُمْ يَدْتَوِي الْيَلَّةَ مَسْلَحَةً (١٠) لِحِجَّاجٍ ، فَقَتَلُوا
مِائَةَ رَجُلٍ بِأَيْدِيهِمْ .

وَقَالَتْ سَجْرَةُ أُمِّ امْرَأَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ لِعِمْرَانَ : أَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
فِي شِعْرِكَ قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَقُولْكَ :

وَكَذَلِكَ (١١) سَجْرَةُ بْنُ نُورٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ

(١) في الحامسة ، حتى تنفست ، (٢) قال التبريزي : « دبروى أسود - يعني بالرفع - على
الاقواء ، وأسودى يريد : أسودى » كما قيل في الآخر : أحري وفي الدوار : دوازي ، ثم خفت
ياه النسب بحذف إحداهما ، وفي الأصلين : حالك لون أسودي ، (٣) في الحامسة : قتال امرئ
آسى ، ورسم في الأصلين : آسا ، بالألف . (٤) هذه الأبيات ضمن قطعة في نرج التبريزي
(ج ٢ ص ١٥٩) (٥) في الحامسة : له الحديث ، (٦) رسم في الأصلين : الأعل ،
(٧) في الحامسة : وعبد يفتوح تحجل الطير حوله ، (٨) في الحامسة : إلى القدر ، وفي : على
القدر ، (٩) لم أتحقق من أعيان هؤلاء الثلاثة . (١٠) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثغور من العدو .
(١١) في الأصلين : ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من الأقال (ج ١٦ ص ١٥٢)

هل رأيت رجلاً أشجع من الأسد؟ قال: فهل رأيت أنت أسداً فتح مدينةً
وَحَدَهُ؟ قالت: لا. قال: فجزأةُ بنُ ثور فتح مدينةً نَسَرَ^(١) وَحَدَهُ.

قال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ: لما اصْطَفَنا^(٢) يومَ الجملِ خرج علينا صائحٌ يصيح
من قِبَلِ عليٍّ رضوانُ الله عليه: يا معشرَ فتيانِ قُرَيْشٍ، احْذَرُوا كُمُ الرِّجْلَيْنِ
العابدين: جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ وَالْأَشْتَرُ مالِكٌ [رضي الله عنهما]^(٣)، فلا تَقُومُوا
لأَسِنَّتِهِما، أما جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ فَرَجُلٌ رُبْعَةٌ يَحْرُ دِرْعَهُ حَتَّى يَفْقُوا أَثَرَهُ، وأما
الْأَشْتَرُ فَلَانِيَابُهُ قَعْقَعَةٌ فِي الْحَرْبِ.

وَالْأَشْتَرُ مالِكُ بنُ الْحَارِثِ [رضي الله عنه] ^(٣) الْقَائِلُ^(٤):

بَقِيتُ وَفَرِي وَأَنْعَرَفْتُ عَنِ الْعَلَى وَلَقِيتُ أَضْيَا فِي بَوَاجِهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةٌ لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شَرْبًا تَعْدُو بِدِيضٍ فِي الْكَرْبِ يَهْ شُوسٍ^(٥)
حِمَى الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَايَهُمْ لِمَكَاتٍ^(٨) بَرَقَ أَوْ شَعَاعُ شُوسٍ
وَإِنَّمَا سَمِي مالِكُ بنُ الْحَارِثِ [«الْأَشْتَرُ»]^(٩) بِضَرْبَةِ أَصَابَتِهِ فِي قِتَالِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ دَسْتَرٌ، بِالْمَالِ، وَلَهَا لَفَةٌ فِي هَذَا الْأَسْمِ الْأَعْجَبِيِّ، لِتَقَارُبِ خُرُوجِ الْحَرْفَيْنِ، إِلَّا أَنَا
لَمْ نَجِدْهُ بِاللَّامِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ، وَلَمْ يَكُنْ مِجْزَأَةً هُوَ الَّذِي فَتَحَ نَسَرَ وَحَدَهُ، وَانْظُرْ مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ (ج ٢
ص ٢٨٧ - ٢٨٨) (٢) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلَيْنِ بَقَاءً وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ فِي الْأَصَابَةِ (ج ١
ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وَلَعَلَّ أَسْلَهُ، وَاصْطَفَنا، وَحَذَفْتُ إِحْدَى الْقَاوِمِينَ تَخْفِيفًا. (٣) الزِّيَادَةُ مِنْ ح-
فِي الْمَوْضِعَيْنِ (٤) هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي الْأَمَالِيِّ (ج ١ ص ٨٥) وَفِي شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ عَلَى الْحَمَاسَةِ
(ج ١ ص ٧٥ - ٧٧) (٥) هَكَذَا فِي الْحَمَاسَةِ، وَفِي الْأَمَالِيِّ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ، وَكَذَلِكَ
فِي الْأَصَابَةِ (ج ١ ص ١٦٢) (٦) جَمْعٌ وَشَاظِبٌ، وَهُوَ: الضَّامِرُ الْبَائِسُ.
(٧) جَمْعٌ وَأَشُوسٌ، بِوَزْنِ دَسُودٍ وَسُودٍ، وَالْأَشُوسُ هُوَ: الَّذِي يَمُرُّ فِي نَظَرِهِ الْغَضَبُ أَوِ الْخَفْدُ.
(٨) هَذَا يُوَافِقُ رَأْيَ الْأَمَالِيِّ، وَفِي الْحَمَاسَةِ وَمِضْنَانَ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. (٩) الزِّيَادَةُ
مِنْ ح- وَفَدَ سَقَطَتْ مِنَ الْأَصْلِ خَطَأً.

بني حَنِيفَةَ حِينَ ارْتَدُّوا . وذلك : أنه حينَ تَوَاقَفَ الْفِئَتَانِ دَعَا أَبَا مُسَيْكَةَ ^(١) الْإِيَادِي ، فخرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ يَا أَبَا مُسَيْكَةَ ! بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ ارْتَدَدْتَ ^(٢) وَرَجَعْتَ إِلَى الْكُفْرِ ؟ فَقَالَ : يَا مَالِكَ ، إِيَّاكَ عَنِّي ، إِنَّهُمْ يُحَرِّمُونَ الْحَرَّ وَلَا صَبْرَ عَنْهَا ! قَالَ : فَهَلْ لَكَ فِي الْمُبَارَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَالْتَقَيَا ، فَتَطَاعَنَا بِالرَّمَاكِ ، ثُمَّ رَمَيَاهَا وَصَارَا إِلَى السَّيُوفِ ، فَضَرَبَهُ أَبُو مُسَيْكَةَ فَشَقَّ رَأْسَهُ حَتَّى شَتَرَ عَيْنَهُ ، فَعَادَ مَعْتَقًا رَقِيَّةَ فَرَسِهِ ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ : أَذْخِلْ ^(٣) إَصْبِعَكَ فِي فِيَّ ، فَفَضَّهَا مَالِكَ ، فَالْتَوَى الرَّجُلُ مِنْ شِدَّةِ الْعُضَّةِ ! فَقَالَ : لَا بَأْسَ عَلَى صَاحِبِكُمْ ، إِذَا سَلِمْتَ الْأَضْرَاسُ سَلِمَ الرَّأْسُ ، ثُمَّ قَالَ : احْشَوْهَا سَوِيقًا ثُمَّ شُدُّوْهَا بِعِمَامَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا فَرَسِي ! قَالُوا : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى أَبِي مُسَيْكَةَ ! فَرَكِبَ ، وَدَعَا أَبَا مُسَيْكَةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِثْلَ السَّهْمِ ، فَتَجَاوَلَا ، فَضَرَبَهُ مَالِكٌ فَقَطَعَهُ إِلَى السَّرَجِ ، وَعَادَ ، فَبَقِيَ مُنْعَمًا عَلَيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤) . فَهَذِهِ الضَّرْبَةُ سُمِّيَ « الْأَشْتَر » ^(٥) .

وَقَالَ حُضَيْنٌ ^(٦) بْنُ الْمُنْذِرِ — صَاحِبُ رَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ — : ابْتَدَأَ النَّفْسُ فِي الْحَرْبِ أَبْقَى لَهَا إِذَا تَأَخَّرَتْ الْآجَالُ .

قَالَ الْأَجْرُ بْنُ جَابِرٍ ^(٧) الْعَجَلِي لَبْنِيهِ : إِنْ سَرَّكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ ، وَحُسْنُ

(١) فِي « أَبِي مُسَيْكَةَ » (٢) فِي الْأَصْلِ « ارْتَدَّتْ » بِدَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِي « ارْتَدَّتْ » بِالْبَاءِ بِدَلِّ الدَّالِ الثَّانِيَةِ . (٣) فِي الْأَصْلِ « دَاخِلٌ » (٤) الزِّيَادَةُ مِنْ « هـ » . (٥) مَكْذُوبٌ .
الْمُؤَلَّفُ سَبَبٌ لِسَمِيَةِ « الْأَشْتَر » ، وَالَّذِي نَقَلَهُ ابْنُ حَبَرٍ فِي الْأَصَابَةِ (ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢) عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ أَنَّهُ ضَرَبَهُ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَسَالَتِ الْجِرَاحَةُ قِيحًا إِلَى عَيْنِهِ فَشَتَرَتْهَا .
(٦) حُضَيْنٌ : بِالضَّادِّ الْمُعْجَمَةِ وَفِي الْأَصْلِ بِالضَّادِّ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ نَصْحَفِيَّةٌ . (٧) الْأَجْرُ - بِالْحَيْمِ -
انْظُرْ فَهَارِسَ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ وَالْأَمَالِي وَالْأَعْلَى . وَفِي « قَالَ ابْنُ جَابِرٍ » وَفِي « كَرَّمَ اسْمَهُ » .

الثناء ، والنكابة في الأعداء - : فلا تَمْنَحُوا عَدُوَّكُمْ أَكْتَفَاكُمْ ، فإنَّ أَمَثَلِ القومِ بَقِيَّةُ الصَّابِرِ ^(١) .

وقيل لِعَبَّاد بن الحُصَيْن الحَبْطِيِّ ^(٢) : في أيِّ جُنَّةٍ تُحِبُّ أن تَلْقَى عَدُوَّكَ ؟ قال : في أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

وقال خالد بن الوائد رحمه الله : ما لَيْلَةٌ أَقَرُّ لِعَيْنِي من لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فيها عَرُوسٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا لَيْلَةَ أَغْدُو فيها لِقَاتِلِ المَدُو ^(٣) .

عن المدائني قال : كانت قريشٌ تقول : ما اسْتَوْسَقَ ^(٤) أمرُ الجاهليةِ والإسلامِ لأحدٍ غيرِ خالد بن الوليد ، فإنه لم يُهْزَمْ قطُّ [رضي الله عنه] ^(٥) .

وعن المدائني قال : كان سعيدُ بن الأوس بن أبي البَخْتَرِيِّ من أَجَلِ الناسِ وأشجعهم ^(٦) ، وكان يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ . فنظر إليه عبدُ الله بن الزبير رحمه الله يوماً وهو يَتَبَخَّرُ بين الصَّفَيْنِ ، فقال : كنتُ أظُنُّ أن مِشْيَتَهُ تَخْلُقُ فإذا هي سَجِيَّةٌ .

وقاتل يومَ الحَرَّةِ فَأَبْلَى وأحسن ، وكانوا قد بَنَوْا على المصافِ جِدَارَاتٍ لثَلَاثَ ^(٧) يَفَرٍ بعضهم من بعضٍ ، فقال رجلٌ من أهل المدينة من موالي قريش : بَصُرْتُ به وهو راجعٌ وقد انهزمَ الناسُ وهو يَمْشِي على رِسْلِهِ ، فقالت : يَا بِي

(١) كذا في الأصل ، ولم أجد هذه الكلمة في موضع آخر ، وفي - هـ - فإن أمثن القوم الصابر ، وما أظنها صحيحة . (٢) انظر نسبه في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧) ، وانظر هذه الجملة في عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٨) . (٣) انظر الإصابة (ج ٢ ص ٩٩) . (٤) في - هـ - استوثق ، بناءً مثله بدل السين الثانية ، وهو خطأ ، والصواب استوسق ، بالسين كما في الأصل . (٥) الزيادة من - هـ - (٦) سعيد بن الأوس هذا لم أعرفه ، ولم أجد في شيء من الكتب التي بين يدي . (٧) رسم في الأصلين ، لأن لا .

أنت وأمي ، إني أخاف عليك الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم ، وأنا أكرّر عليه القول ، ولا يزيدني عن النظر والتبسّم شيئاً ! ! فجعلت أعجب من ذلك ؟ فالتفت فإذا أنا بفارس ، فصحت : بأبي وأمي ، خلفك ، فانكفأ إلى الفارس فمَنَطره . فقلت : اركب - جعلتُ فداك - فرسه وأنج ، فاني أخاف عليك حثيث الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم . قال : فتعلقتُ بيمض الجدارات ، وسعيتُ ، فانتهيتُ إلى صور من أسوار الحرّة ^(١) ، فأقمتُ فيه إلى الليل . فلما ضربني البردُ التمسّتُ ^(٢) وتحركتُ وقد غلبتني عيني فإذا أنا عريان ! ففعلتُ أن تبسّمه كان من عُرْي وتحديري .

قلت ^(٣) : كان بيننا وبين الإسماعيلية قتالٌ في قلعة « شيزر » في سنة سبع وعشرين وخمسة مائة ، لعملة عملوها علينا ، ملكوها بها حصن « شيزر » ، وجماعتنا في ظاهر البلد ركابٌ ، والشيخُ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة ^(٤) رحمه الله في دار والدي ، يُعلّمُ إخوتي رحمهم الله ، فلما وقع الصّياح في الحصن تراء كضناً وصعدنا في الحبال ، والشيخ أبو عبد الله قد مضى إلى داره

(١) الصور — بفتح الصاد واسكان الواو — : جماعة النخل الصغار ، وكذلك الصير ، بكسر الصاد ، والجمع « صيران » ، بكسرها أيضاً ، والجمع الذي هنا قياسي ، ككوب وأنواب . وفي « أسوار » ، بالسين وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين . (٣) في « د » والمؤلف يقول : قلت ، (٤) سبق في (ص ١٠١) أن حققنا أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ هـ ، والمؤلف يحكي عنه هنا حكاية وقعت سنة ٥٢٧ هـ ، فلما أن يكون ابن المنيرة الذي ذكر هنا وفيها مضى غير ابن المنيرة المؤلف المعروف ، وهو بعد ، وإنما أن يكون أسامة — مؤلف هذا الكتاب — نسي تاريخ الحادثة حين ألف كتابه هذا ، وأنها وقعت قبل وفاة شيخه ابن المنيرة ، وله عذر في نسيانه ، فإنه ألف كتابه بعد أن تجاوز التسعين ، أي بعد سنة ٥٧٨ هـ ، كما سيذكر ذلك فيما يأتي في آخر (باب الشجاعة) وهذا هو الراجح عندي ، ويؤيده أن وقعة استيلاء الإسماعيلية على حصن شيزر غدراً كانت في سنة ٥٠٢ هـ في عيد الفصح للتصاري وهو يوافق أوائل سنة ١١٠٦ ميلادية ، وقد ذكر الحادثة تفصيلاً ابن الأثير في تاريخه (ج ١٠ ص ١٩٦)

الى الجامع ، وكانت داره في الجامع ، فوصل عمي « نحر الدين أبو كامل شافع بن علي رحمه الله » الى تحت الجامع ، والشيخ أبو عبد الله مشرف عليه ، فقال له صاحب عمي : يا شيخ أبا عبد الله ^(١) ، دلي ^(٢) لنا حبلاً ، قال : ما عندي حبل ، قال : فدلّ عمّامتك فأبطلأ عليه ، فتجاوزه وطلع من مكان آخر . فقيل للشيخ أبي عبد الله : كنت عرياناً وعلى رأسك عمامة ^(٣) ؟ قال : لا ، ما كان عليّ عمامة اثم أفكر فقال : بلى والله ، قد قال لي وهب بن التَّنُوخِي وهو مع الأمير نحر الدين أبي كامل شافع : دلي ^(٤) لنا حبلاً ، قلت : ما عندي حبل ، فقال : دلّ لنا عمّامتك - : ولولم يكن قد رأى عليّ عمامة ما قال ذلك !! فكان رحمه الله عرياناً وعليه عمامة ، ولا يدري بالحال التي هو عليها ، لرُغْبِهِ وَضَعْفِ قَلْبِهِ !! عن مُصْعَبِ الزَّيْرِيِّ قال : حدثني مصعب بن عثمان قال قال علي بن يزيد بن رُكَّانَ ^(٥) : ما نفعتني قوتي قط كما نفعتني مرّة بأرض الرُّوم : كنت غازیاً ، فمرت وأصحابي في يوم شديد الحرّ ، وإذا أنا بنهر جارٍ على رَضْرَاضٍ ^(٦) لم أرَ مثلاً صفائه وشدة برّده ، فقلت لأصحابي : تمهلوا في سيركم حتى أدخل في هذا النهر فأغتسل ثم ألحقكم . ومضى أصحابي ، ونزلت عن دابّتي ، ووضعتُ سلاحي ، فلما دخلتُ النهر رفعتُ رأسي ، إذا أنا بعلّجين على رأسي قد أخذوا سلاحي ودابّتي ، وقالوا : اخرج ، فقلت : ها أناذا ^(٧) لديكما ، وأريتهما أنني قد

(١) في حديث الشيخ أبي عبد الله . (٢) في حديثه ، في الموضعين وهو أحسن (٣) في الأصلين : على بن زيد بن رُكَّانَ ، وهو خطأ ، وعليّ هذا أحد رواة الحديث ، وأبو وجده صحابيّان . وجده رُكَّانَ كان من أشد الناس في النظر الاصابة (تج ٢١٢-٢١٣) د (ج ١ ص ٢٤٠) (٤) ان رَضْرَاضٍ : الحص الذي يجري عليه الماء . (٥) في الأصلين : ها أنا إذا ، وهو

خَفَّتْ مِنْهُمَا ، وَتَفَارَقَتْ ^(١) لَهَا ، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الْوَاحِدِ وَيَدِي الْآخَرَى إِلَى الْآخَرِ ، فَلَمَّا أَخَذَانِي جَذْبَتُهُمَا جَذْبَةً وَاحِدَةً فَأَلْقَيْتُهُمَا فِي الْمَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أُعْطُ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى قَتَلْتُهُمَا . فَخَرَجْتُ وَلِبَسْتُ سِلَاحِي وَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَلَحَقْتُ أَصْحَابِي .

قُلْتُ : جَرَى مِثْلُ هَذَا بِعَسْقَلَانَ ، لِرَجُلٍ مِنْ تَبَاةِ ^(٢) الْبَلَدِ ، يُقَالُ لَهُ « ابْنُ الْجُلْنَارِ » كَانَ مَشْفُوقًا بِالصَّيْدِ بِالْبَوَاشِقِ ^(٣) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْقُوَّةِ . فَرَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ عَسْقَلَانَ وَطَى يَدَهُ بِأَشَقٍّ يَتَصِيدُ بِهِ فِي شَجَرِ الْجُمَيْرِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَارِسَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَا : انْزِلْ ، فَتَزَلَّ عَنْ فَرْسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : لَكُمَا فِي هَذَا الطَّيْرِ حَاجَةٌ ؟ قَالَا : لَا . فَشَدَّ الْبَاشِقَ عَلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَلَفَا عَلَى مَهَامِيرِ حَلْيٍ فِي رَجْلِيهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتَا اثْنَانِ ، يَاخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فَرْدَةً مِهُمَّازٍ ، وَمَدَّ رَجْلِيهِ لَهَا ، فَجَلَسَا يَقْلَعَانِ الْمَهَامِيرَ مِنْ رَجْلِيهِ ، فَسَكَ ^(٤) رَقَبَةً ذَا ، وَرَقَبَةً ذَا ، وَضَرَبَ رَأْسَيْهِمَا بَعْضُهُمَا ^(٥) بِبَعْضٍ ، وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى قَتَلَهُمَا ، وَأَخَذَ خَيْلَهُمَا وَسِلَاحَهُمَا وَبَاشَقَهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ !

وَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا بِشِيرَزَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ « مُحَمَّدٌ [بْنُ] ^(٦) الْبُشَيْبِشِ ^(٧) » كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي « سَدِيدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ ^(٨) عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ بْنِ مَنْقَذٍ ^(٩) الْكِنَانِي

(١) بتقديم الفاء على القاف ، أى تظاهر بالفرق وهو الخوف . (٢) رسمت الكلمة في الأصل « ساء » بدون نقط ، ولعلها « تباة » ، جميع « تاب » ، بوزن « غاز » وغزاة ، من قولهم « نبا إذا غزا وغنم وسي » ، وهذا الفعل من باب « دعا » . وفي « من أعيان البلد » . (٣) في الأصاين « بالبواشيق » بزيادة الياء ، والصواب بحذفها بوزن « عساكر » كما في معيار اللغة « ومفردة « باشق » بفتح الشين « وهو طائر من أصغر الجوارح يصاد به » ، والكلمة معربة عن « باشه » (٤) يقال : مسك بالحق وأمسك وأمسك بتشديد السين ، كلها يتعدى بالحرف ولا يتعدى بنفسه .

(٥) في الأصل « بعضها » ، وهو خطأ (٦) الزيادة من « (٧) لم نجد ضبطه ، وفي « البشيش » بحذف الباء قبل الشين الأخيرة . (٨) كذا في الأصاين . (٩) هو : علي بن منقذ - بتشديد اللام المقترحة - بن نصر بن منقذ ، انظر الاعتبار للمؤلف (ص ١٥١ و ١٨١)

رحمه الله « وكيلاً على ضيعة ببلد » كَفَرُ طَابَ ^(١) يقال لها « أَرْجَة » ^(٢) أدركته أنا وهو شيخ كبير ، وكان أَيْدَاً ^(٣) شجاعاً . قال : جئت يوماً في الحرّ إلى رَكِيَّةَ أَرْجَة لأشرب ، فرأيت رجلاً عليه مَعْرَقَةٌ ^(٤) أَمْرَأَةً ، وعلى كتفه كَارَةٌ ^(٥) ثياب ، فَنَدَا خَآئِي الطمع فيه ، فقلت : حُطَّ السَّكَارَةُ ، فأظهر لي خوفاً ! وقال : هَا يَا مَوْلَايَ ! وَحَطَّهَا عَنْ كَتِفِهِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهَا لَأَخْذَهَا ، فَدَسَّ يده ، فقبض على ركبتي ورفعني من الأرض ، ثم ضرب بي الأرض ، وَبَرَكَ عليّ ، وأخرج من وَسْطِهِ سَكِينًا كَشَعْلَةِ النَّارِ لِيَتَلَنِي ، فقلت : الصَّدِيعَةُ ! فنهض عني ووخلاني ، وقال : لَا تَحْتَقِرِ الرِّجَالَ ، ثم فتح الكارَةَ فأخرج منها قِصَاصًا دفعه إليّ ، فقلت له : بالله من أين أقبلت ؟ قال من المَعْرَقَةِ ، فَتَحَتُ الْبَارِحَةَ دُكَّانَ الصَّبْنِغِ فَأَخَذْتُ كُلَّ مَا ^(٦) كان فيها ، ثم أخذ كَارَتَهُ وَمَشَى .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] ^(٧) يومَ صِفِّينَ لِمَاوِيَةَ : مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ كُنْتَ لَتَتَقَدَّمُ حَتَّى أَقُولَ : أَحَبُّ الْمَوْتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْخِرُ حَتَّى أَقُولَ : أَرَادَ الْهَرَبَ ! ! قال : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَتَقَدَّمُ لِأَقْتُلَ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ لِأَهْرَبَ ، وَلَكِنْ أَتَقَدَّمُ إِذَا كَانَ التَّقَدُّمُ غَنَمًا وَأَتَأَخَّرُ إِذَا كَانَ التَّأَخُّرُ حَزْمًا . كَمَا قَالَ السَّكَنَانِيُّ :

شَجَاعًا ^(٨) إِذَا مَا مَسَّكَ نَحْيِي فُرْصَةً فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فُرْصَةً فَجَبَانٌ

(١) بلد بين المعرة وحلب (٢) ضبطت في الأصل بفتح الجيم ، ولم أجد ذكرا لما في غير هذا الموضع (٣) بتشديد الياء ، أى : قوى . (٤) كذا في الأصلين ، وأظنه نوطا من اللباس . (٥) الكارَةُ : بالمجمع ويشد ويحمل على الظهر من الثياب ، جمعها كارات . وسميت بذلك لأنها تكور في ثوب واحد وتحمل . (٦) في الأصلين « كلما » (٧) الزيادة من ح وعبد الرحمن هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٥ ص ٦٨-٦٩) (٨) كذا في الأصلين ، ولعله منصوب بكلام سابق في بيت قبله ، وقد تمثل بالبيت معاوية مرة أخرى للمرو بن العاص حين قال له : لقد أعياني أن أعم أحيان أنت أم شجاع ؟ انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٢) ولكن الرواية هناك شجاع ، بالرفع .

قلت : هذا كلامٌ خبيرٌ بالحرب . وهو الذريعة إلى الظفر أو السلامة ، إلا مع الاضطراب . فإنَّ المضطرَّ لا يليقُ به إلا الإقدامُ ، فإن كان في الآجلِ فُسْحَةً فهو يَنْجُو مشكوراً ، وإن انتهتِ المدةُ فموتَ المُقَدِّمُ ^(١) أَكْرَمُ من موتِ المؤلِّي .

قال الحجاجُ بنُ يوسفَ لوازعِ بنِ ذواله الكلبِ : كيف قتلتَ همامَ بنَ قبيصةَ النمرِ ^(٢) ؟ قال : مرَّ بي والناسُ منهزمون ، ولو شاء أن يذهبَ لذهبَ ، فلما رأيَني قصدَ لي ، فضرَبته وضرَبني ، وسقط ، فحاول القيامَ فلم يقدرْ ، فقال وهو في الموتِ :

تَسَيْتَ ابْنَ ذَاتِ النُّوفِ ^(٣) أَجْهَزَ عَلَيَّ أَمْرِي

يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ فِرَارٍ وَأَكْرَمًا
وَلَا تَتَرُكْنِي بِالْحُشَاةِ ^(٤) إِنِّي صَبُورٌ إِذَا مَا النَّكْسُ ^(٥) مِثْلُكَ أَجْجَمًا
فدنوتُ منه ، فقال : أَجْهَزَ عَلَيَّ قَبْحَكَ اللَّهُ ! فقد كنتُ أُحِبُّ أن يَلِيََ هذا مِنِّي مَنْ هُوَ أَزْبَطُ جَانِئًا مِنْكَ ! فاحتَرَزْتُ رَأْسَهُ فَأَتَيْتُ بِهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ .
وعن رجلٍ من تميمٍ ، قال : جاء رجلٌ من كَلْبٍ يومَ المَرَجِ ^(٦) برأسِ ابنِ عمرو المُقْبِلِ إلى مروانِ بنِ الحكمِ ، فقال له مروانُ : من قتلَ هذا ؟ قال : أنا . قال : كذبت . قال : المُكَذَّبُ أَكْذَبُ ! أنا واللهِ قتلتهُ ، مرَّ وهو تعذُّو به فَرَسُهُ وهو يقول :

(١) ضبط في الأصل بتشديد الدال ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين ، النمرى ، وصححناه

من تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٧٢) (٣) كتب في الأصلين « بن » بدون ألف .

(٤) النوف : الفرج ، انظر لسان العرب (ج ١١ ص ٢٥٨) (٥) الحشاة — بضم

الحاء المهملة — : روح القلب ورمق الحياة ، وفي رواية لسان العرب « كالشاشة ، بالكاف وبالحاء

المججمة ، ويظهر أنه تصحيف . (٦) النكس — بكسر النون — : الرجل الضعيف

(٧) هو يوم مَرَجٍ راحط ، انظر تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧ — ٦٤)

قَدْ طَابَ وَرَدُ الْمَوْتِ - مَرَوَان - فَرِدْ لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ أَذْنَى لِلرَّشَدِ ^(١)
لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ فِي كِبَدٍ ^(٢)

قال : قطعته فقط ، فنزلتُ إليه وهو مُثَبَّتٌ ^(٣) ، وهو يقول :

بُعْدًا وَسُحْقًا لِأَمْرِي عَاشَ فِي ذُلٍّ وَفِي كَفَّةٍ عَضْبٌ صَقِيلٌ

وقال مؤلف الكتاب ^(٤) :

سَلَّ بِي كِمَاةُ الْوَعَى فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَضِيقُ بِنَفْسِي صَدْرُ ذِي الْبَاسِ
يَنْبَسُوكَ بَأْتِي فِي مَضَائِقِهَا ثَبَّتْ إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي
أَخْوَضَهَا كَشَهَابٍ الْقَذْفُ يَصْحُبُنِي عَضْبٌ كَبْرَقَ سَرَى أَوْضَوْهُ قَبَاسِ
إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قِرْنًا أَنْازَلُهُ أَوْجَاهُ ^(٥) عَنْ عَائِدٍ يَفْشَاهُ أَوْ آسِي
وقال أفلاطون : الشجاعة من أقوى فضائل العالم ، لأنها تُبْرِزُ مَا حَاطَ لَهُ مِنْ

القول أو الفعل .

والشجاعة تكون في الضعيف البدن ، الخُلُو من العمل بشيء من السلاح ،
فيسمى صاحبها شجاعاً ، أَلَا تَرَى أَنَّ سُقْرَاطَ كَانَ يُعَدُّ فِي الشُّجَعَانِ ، وَمَا بَارَزَ
عَدُوًّا ، وَلَا حَمَلَ شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ ! وَلَكِنَّهُ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ شَرِبَةُ السَّمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
فِي النَّفْسِ مَعَ مَلَأٍ عِنْدَهُ ، فَمَا تَغَيَّرَ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، ثُمَّ شَرِبَهَا فَمَاتَ !

وعن يوسف بن ابراهيم : أَنَّ أَبَا دُلْفٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ
يَشْكُو نُقْصَانَ حَاسِيَةِ السَّمِّ وَالذُّوقِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ هَذَا ؟ فَقَالَ :

(١) في الأصلين : الرشد ، بدون اللام ، وهو خطأ . (٢) الكبد — بفتح الباء — :

الشدة والغناء والمشقة . وفي - كبد ، بالميم . وما هنا أحسن . (٣) يقال : أثبتته جراحة ، أى

أثقلته فلم يتحرك (٤) في - وقال الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، (٥) أوجاه - بالميم - :

أى زجره ونحاه ورده .

وجدته في شببتي ، وله خبرٌ عجيبٌ ! : كانت والدتي تُرَخِّمُ اسمي استِصْغَاراً
 لمحي ، فتقول : فَعَلَ « قَاسٍ » ، وابعثوا إلى « قَاسٍ » فَيَكْرِثُنِي ^(١) ذلك ، فاني
 لَجَالِسٍ في بعض الليالي بين جَوَارِيٍّ وهنَّ يُغْنَيْنَ وقد ابتدأتُ الشُّرْبَ ^(٢) - :
 إذ دخلتُ عليَّ جاريةٌ لها مَكِينَةٌ عندها فقالت : إن سيدتي تقول ^(٣) : أنا كنتُ
 أعْرِفُ بكِ مِمَّنْ يُلومُنِي فيكَ ! أنْسِغُ الذَّبِيدَ وقد قَتَلَ أَخَاكَ ابْنُ عَمِّكَ !
 وانصرفتُ . فسرَّعتُ إلى رمحي ، وركبتُ فرسي وحدي ، لا أنتظر غُلاماً ، ولا
 أتَلَبَّثُ على صاحبٍ . فاستقبلني وهو يزُرُّ ^(٤) زَيْبَرَ الأسد ، وفي يده عَمُودُ
 حديدٍ ، فلما رأيته حَمَلْتُ عليه برمحي ، فطعنتُهُ وأثبَّتُهُ ، فسَبَّحَ في طَعْنَتِهِ ، وما
 أَحْتَمَلَ مِنْ أَلَمِ السَّابَاحَةِ فيها حتَّى ضربني بذلك العمود في رأسي ، وكانت تحتَ
 عمامتي زَرْدِيَّةٌ ، فَوَقَّعْنِي حَدَّ ضَرْبَتِهِ ، ولو تمكَّنَ مِنِّي لَأَبَارَنِي بعموده . فنقص
 من ذلك الوقتِ حِسِّي وذوقِي ، وخرَّ لوجهه ، فأَحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ ، ودخلتُ
 به إلى أُمِّي وهي تصلي ، فوضعتُهُ بين يديها ، فلما فرَغَتْ من صلاتها ، قالت :
 أَحْسَنَ قَاسِمٌ ! ثم دَعَتْ بِطَبِيبٍ فَضَمَّخَتْهُ ، وبعثتْ به إلى أُمِّه ، وقالتُ لرسولها :
 قُلْ لَهَا : عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ نَتَقَاطَعَ أَرْحَامَنَا ، وَنَتَشَاغَلَ بِسَفْكَ دِمَائِنَا عَنْ دِمَاءِ
 أَعْدَائِنَا ! قد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمَنْ جَرَّعَنِي كَأْسَ الشُّكْلِ ^(٥) ، ولم يَعْلَمْ أَنَّ
 قَاتِلَ وَلَدِي مَقْتُولٌ ، فَنَحْذِي بِحِظِّكَ مِنَ الفَجِيعَةِ عليه ، وَوَقْدَةَ الشُّكْلِ فِيهِ !
 وقال يزيد بن سلمة الوشَاءُ ^(٦) : سرنا في رُقُقَةٍ صغيرةٍ كانت فيها قُبَّةٌ

(١) كَرِثُهُ الْأَمْرُ - بِالْثَاءِ الْمَثَلَةُ - : سَاءَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَشَقَّةُ . (٢) في « ح » للشرب .

(٣) في الأصلين « فقالت تقول إن سيدتي » وهو تقديم وتأخير ، وهو خطأ .

(٤) في « ح » يزُرُّ ، وكل صحيح ، لأنَّ الفعل من بابي « ضرب ونفع » ، (٥) بضم اللام مع

إِسْكَانِ الْكَافِ ، أو بفتحهما معاً (٦) سيأتي اسم أبيه في أثناء القصة ، مسلمة ، بزيادة

اليم ، وبححتاج إلى تحقيق .

مُسْتَرَّةً حولها خدَم وعجائز ، فتوهَّمَتْهَا قَبَّةٌ جَارِيَةٌ اِبْضُ الطَّاهِرِيَّةِ . وكان في رَفَقَتِنَا شَابٌ كَثِيرُ الْمَزَاحِ حَاوِ النَّادِرَةِ ، فَقَرَّبَ مِنِّي فِي الْمَسِيرَةِ ، فَكَانَ مِمَّا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَبَّةِ : لِمَنْ هِيَ مِنْ حَرَمِ الطَّاهِرِيَّةِ ؟ فَقَالَ لِي : فِيهَا شَابٌ مُؤَنَّثٌ مِنْ أَبْنَائِهِمْ غَيْرُ مَتَاسِكٍ . فَعَمَلْتُهُ بِأَلِي ، فَكَنْتُ رُبَّمَا رَأَيْتُهُ يَتَعَلَّمُ مِنْ فُرُوجِ الْأَغْشِيَةِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ بَعْضُ السَّجُوفِ . وَاتَّفَقَ أَنْ أَفْضِينَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى كَرَمَانَ ، فَاعْتَرَضَ الْقَافِلَةَ أَسَدٌ فِي خَلْقَةٍ هَائِلَةٍ ، فَتَخَوَّفَ أَهْلُ الرُّفْقَةِ مِنْهُ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا يُقْلَعُ عَنِ الرُّفْقَةِ إِلَّا بِاقْتِرَاسِ بَعْضِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ مِنْ فِي الرُّفْقَةِ وَمَاجُوا ، وَارْتَفَعَ لَفْظُهُمْ ، وَكَنْتُ قَرِيبًا مِنْ قَبَّةِ الْمُؤَنَّثِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا دَا دَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالَتْ : خَيْرٌ يَا سَيِّدِي ، وَبَرَزَتْ لَنَا عَجُوزٌ فِي عُنُقِهَا سَبْجَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا هَؤُلَاءِ ، قَدْ وَجَبَ حَقٌّ صَحَبْتُنَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَلِمَ هَذَا الْفَتَى بِخَبَرِ الْأَسَدِ تَكَلِّمَانَهُ ، فَاسْكُتُوا ، فَقَالَ لَهَا الْمَزَاحُ : نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِنَفْسِنَا . وَأَعَادَ الْمُؤَنَّثُ الْقَوْلَ : يَا دَا دَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ فَصَاحَ الْمَزَاحُ : الْأَسَدُ قَدْ وَقَفَ لَنَا يَرِيدُ أَنْ يَفْتَرِسَ مِنَّا وَاحِدًا . فَخَرَجَ مِنَ الْقَبَّةِ وَمَعَهُ سَيْفٌ مَشْهُورٌ وَدَرَقَةٌ ، وَوَسَبَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَجَالَ بَصَرَهُ حَتَّى تَأَمَّلَ الْأَسَدُ ، ثُمَّ قَصَدَهُ وَلَمْ يُوَاجِهْهُ ، فَاشْكَّ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ يَفْتَرِسُهُ ، فَانْقَلَبَ انْقِتَالَةً وَضَرَبَ الْأَسَدَ فُحْلًا كَتَفَهُ ، وَضَرَبَهُ أُخْرَى فَفَرَّغَ حُسُوَّتَهُ ^(١) ، وَهُوَ يَرُوعُ رَوْغَانًا لَمْ يَتِمَكَّنِ الْأَسَدُ مِنْهُ مَعَهُ ، ثُمَّ احْتَرَزَ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ فِي دَرَقَتِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَرَجَعَ فَأَتَانِي مَا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : يَا دَا دَا ! عَيِّتُ وَاللَّهِ ! فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا رَيْسٌ حَتَّى غَمَّرَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٢) : قُلْتُ لَهُ : لِمَ رَاوَعْتَهُ — يَا سَيِّدِي — وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِهِ بِالْمَكَاخِطِ ؟

(١) الحُسُوَّةُ — بكسر الحاء وبضمها — اللامعاء . (٢) مضى اسمه في أول القصة سلمة ، بدون الميم

فقال : أردتُ أَنْ يَسْلَمَ وجهه من ضربي وتكون ضرباتي ضربات من كَرٍّ عليه وهو منهزم ! فكان المزاح بعد ذلك يقول : إذا كان التخنيث فليكن مثل تخنيث الطاهري ! وما زلنا به آمين حتى دخلنا بغداد .

الشيء يُدْكَرُ بالشيء ^(١) : كان عندنا بشيرٌ رَخْنَتْ يَحْضَرُ الأعراسَ والجنائزَ ، اسمه « سبيكة » إذا وقع القتالُ لبسَ درعاً وأخذ سيفه وترسَهُ ، وقال : بَطَلِ التخنيثُ ! وخرج يضربُ بالسيف .

ومن العار على السيوف أن يحملها وَيَضْرِبَ بها الخائِثُ ^(٢) .

وروى أحمد بن أبي يعقوب قال : أحضر داودُ بنُ علي بن عبد الله بن العباس جماعة من بني أُمَيَّةَ يَضْرِبُ أعناقهم ، وشرع السيَّافُ فيهم ، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ ، فهِمَّ سَ غلامٌ منهم بهذين البيتين :

تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

يَكْفِيكَ مِنِّي عَدُوٌّ تَأْتِرُ حَقِيْقٌ فِي كَفِّهِ كَحَبَابِ ^(٣) الْمَاءِ مَصْغُولٌ

فقال داودُ بن علي : ما تقول ؟ قال : بيتين قلتهما في هذه الساعة ، وأنشده

إياهما . فقال : وما كان لك في وقوع السيف فيكم وَازِعٌ ؟ ! ثم قال للسيَّاف : ما ينبغي أن تستبقي لنا عدوًّا من شجاعته أن يعمل الشعر الجيد والسيفُ على وَدَجِهِ ^(٤) ،

فَضَرَبَ عُنُقَهُ .

وأعجب من هذا ما جرى لِهُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيِّ ، وقد أخرج من

(١) في « النشء بالنشء » يذكر ، (٢) هذا الجمع غير معروف . (٣) حباب الماء -

بفتح الحاء المهملة - طرائقه ، وضبط في الأصل بضم الحاء ، وهو خطأ . (٤) الودج : عرق

معروف في العنق

السَّجَنَ إِلَى الْقَتْلِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ يَشْجُمُونَهُ وَيَصْبِرُونَهُ ، فَقَالَ : لَا تَنْظُنُّوا
أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي صَعْبٌ ، وَدَلِيلُ سَهُولَتِهِ عَلَيَّ أَنِّي إِذَا ضُرِبْتُ رَقَبَتِي مَدَدْتُ رُجْلِي
وَقَبَضْتُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ! فَلَمَّا ضُرِبْتُ رَقَبَتُهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) !!

حكاية ^(٢)

وشاهدتُ رجلاً من أجنادنا من الأكراد يُنَعْتُ بِرَهِرِ الدَّوْلَةِ بِخِتَارِ
« الْقَبْرِصِيِّ » ^(٣) ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِصِغَرِ ^(٤) خَلْقَتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالِدِّينَ ، وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَنَا أَسَدٌ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْأَسَدُ فَحَاصَ ^(٥)
بِهِ الْحِصَانُ فَرَمَاهُ ، فَجَاءَهُ الْأَسَدُ ، فَرَفَعَ رِجْلَهُ لَقَمَهَا الْأَسَدُ ، وَبَادَرْنَاهُ فَقَتَلْنَا الْأَسَدَ ،
فَقَتَلْنَاهُ : يَازْهَرُ الدَّوْلَةِ ، مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ إِلَى الْأَسَدِ ؟ قَالَ رَأَيْتُهَا أَكَسَى ^(٦)
مَا فِيَّ ، فِي الرَّأْنِ وَالسَّاقِ مَوْزَا وَالْحُفِّ ^(٧) ، فَقُلْتُ إِنَّ أَمْسَكَ أَضْلَاعِي كَسَرَهَا ،
وَإِنْ مَسَكَ رَأْسِي فَجَسَّهُ ^(٨) ، يَسْتَعْلُ بِرِجْلِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ ! فَعَجِبْنَا مِنْ
حُضُورِ فِكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٩) .

(١) انظر قصته مفصلة في الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٠٣ — ٢٠٥) والشعراء لابن قتيبة
(ص ٤٣٤ — ٤٣٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٦٩ — ١٧٧) (٢) هذه الحكاية حكاهما
المؤلف في الاعتبار بسياق مقارب لما هنا (ص ٨٦ — ٨٧) (٣) ذكر الاستاذ فليب
حتى أن في طبعة درنبورغ « القرصي » بدون الباء ، وأن الباء منقوطة في الأصل . وكذلك الباء
منقوطة في الأصلين هنا . ولعله باللفظ النسبة إلى جزيرة قبرس ، ولكن اسمها وارد في كتب العرب
بالسين لا بالصاد . (٤) ضبط في الأصل بضم الصاد ، وهو خطأ . (٥) بالحاء والصاد
المهملتين ، وفي الأصلين « غاض » بالمجهتين ، وهو خطأ (٦) في ح « أخشن » وهو خطأ .
وما هنا موافق للاعتبار . (٧) في الاعتبار « فيها الرانات والحف والساق موزا » وهذه الجملة
سقطت من ح (٨) حفشه — بالجيم — وفدشه — بالذال — بمعنى : شدخه ،
وفي الأصلين « حفشه » بالحاء ، وهو خطأ (٩) في الاعتبار : « فهذا حضره العقل في موضع
نزول فيه العقول . . . فالإنسان أخوج إلى العقل من كل ما سواه ، وهو محمود عند العاقل والجاهل »

حكاية

وعن أبي يعقوب قال : كنت قائماً بين يدي الرشيد وقد قدم إليه جماعة من الملحدين ، فدعا بالسياف لقتلهم ، فلما رآه شيخٌ منهم اضطرب وجزع ، فقال له شابٌ منهم : يا شيخ ، ترتاعُ من سيفِ هذا وفي بَدَنِكَ أربعةُ أسيافٍ لا بُدَّ من أن ^(١) يقتلك أحدها ^(٢) ؟ وهي : الدَّمُ والسَّكَمُ والصَّفْرُ والسوداءُ ؟ ! فتماسك الشيخ . فأمر الرشيدُ بأن يُقدَّم قتلُ الشابِّ ، وقال : هذا الفلامُ فِتْنَةٌ مِن فِتْنِهِمْ . قال ^(٣) عامرُ بنُ الطَّقِيلِ :

سَلِ الْخَيْلَ عَنِّي : هَلْ عَلَاهَا إِذْ أَعَدْتُ إِلَى الرَّوْعِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ قَارِسٍ مِثْلِي ؟ ^(٤)
وَهَلْ كَرَّهَا . كَرَّرِي إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ تَوَاحُطُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْحَلَقِ الْجَدَلِ ؟ ^(٥)
إِذَا حَالَ مِنْهَا عَارِضٌ دُونَ عَارِضٍ كَثِيفٍ وَأَبْدَتْ حَدَّ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ ^(٦)

(١) في ح . لا بد أن ، (٢) في ح . أحدها ، وهو خطأ (٣) في ح . وقال . .
وأبيات عامر الآتية صحيحها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هذه الآيات لم نجد لها أصلاً في ديوان عامر بن الطفيل المطبوع في أوروبا ولا في غيره من الكتب ، وقد اجتهدنا في ضبطها وتصحيحها ورد تصحيحها إلى صواب الرأي ، ولذلك عمدنا إلى شرح كثير من ألفاظها : —

في الأصل . غدت ، بالمعجمة وفي ح . عدت ، بالمهملة وهو الصواب .
(٥) في الأصلين « تواحط » ، بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه . ونص اللفظ : يقال في السير وخط يخط إذا أسرع . « والحلق » ، بفتح الحاء جمع حلقة وهي ما ينسج منها الدرع . وفي الأصلين « الجزل » ، بالزاي وهو خطأ . يقال درع جدلاء وجدولة وجدل عكة النسج . وهذا البيت خير في الاستشهاد من بيت أبي ذؤيب الذي استشهد به أصحاب اللفظ لهذا المعنى وهو قوله

فهنَّ كعقبان الشريح جوارنجٌ وهم فوقها مستسلمون حاقَّ الجدَل

(٦) في ح . « المضل » ، بالمعجمة وهو خطأ . العارض : هنا - اسد الأفق من الخيل كثرته ، شبهه بعارض السحاب والجزاد ، والضمير في قوله « أبدت » ، يعني الحرب . شبهها بالوحش ، ولذلك جعل لهذا أنياباً عَصلاً . والأصل من الأنياب الملتوى الموج وهو أشد الأنياب وأوثقها

كَشَفْتُ قِنَاعَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَشْلَيْتُهَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رِجْلِ (١)
وَأُبَسْتُ إِبْسَاسًا بِهَا وَأَمَرْتُ بِهَا فَدَرَّتْ غِزَارًا بِالتَّلِيلِ وَبِالنَّبْلِ (٢)
وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى الرَّكْضَى مِنْ لَقِيَتُهُ وَمَا أَشْبَهَ الْآجَالَ مِنْ فَارِسٍ قَبْلِي
أَلَسْتُ بِفَيْفِ الرِّيحِ أَوَّلَ مُقَدِّمٍ عَلَى رَحْبِي مَوْتٍ مَرَّاجِلُهَا أَفْلِي؟ (٣)
هَتَكْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ أَقْرَابَ مُسْهِرٍ وَلَا شَيْءَ أَسْنَى بِالْكَرَامِ مِنَ الْقَتْلِ (٤)

قال الشيخ أبو العلاء (٥) بن سليمان المعري :

مِنْ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلُهَا الطَّمَنَ وَالضَّرْبَا
فَإِنَّ قَبِيحًا بِالْمُسْوَدِّ أَنْ يُرَى (٦) عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى الْبَقَرِ (٧) الْكَرْبَا!

(١) يقال « أشلى الشاة والكلب وغيرهما ، دعاها باسمها لثانيه . واعلم أن سياق اللفظ في هذا الشعر من أحسن السياق (٢) هذا البيت ساقط من « ح » . والابساس أن يقول للناقة : « بس بس » بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب ، ويقال ذلك لغير الابل أيضاً . ومرى الناقة وإمترأها مسح ضرعها تندر من لبنها . والتليل : هكذا بالاصلين ونص اللغة رمج « مثل » قوى منتصب شديد يتل به أى يصرع ، والتليل الصريع ، فلهذا سمي الرمح بما يكون منه (٣) في الاصلين « ثيف الريح » . وثيف الريح موضع بالدهناء ، أغار فيه على بنى عامر بن صعصعة قوم عامر بن الطفيل بنو الحارث بن كعب من مذحج وقبائل من مراد وجعني وزيد وختم ، واقتلوا . وفي ذلك اليوم أصيب عين عامر بن الطفيل وفيها يقول

لعمري وما عمري طلى بهين لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرٍ
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جبناً فما عُدْزى لدى كلِّ مُحْضَرٍ

وقوله « رحيي » متى رجا ، وبرخا الموت معظمه ، وأنا أشك في هذه اللفظة

(٤) الاقرباب : جمع « قرب » بضم فسكون ، وهو الخاصرة . من لدن الشاكلة إلى مرقا البطن . ومسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي الذي أصاب عين عامر يوم ثيف الريح كما ذكرنا . وفي الاصلين « أسناه » (٥) رسم في « ح » أبو العلي ، وهذان البيتان من قطعة في (لزوم ما لا يلزم) (ج ١ ص ٨٠)
(٦) في اللزوم « بالسود ضجة » (٧) في اللزوم « إلى النفر » وهو لصحيف ظاهر .

وَقَالَ عَلَوِيُّ الْبَصْرَقِيُّ^(١) : [نقلها ابن خلكان للأثير قرواش رحمه الله تعالى]^(٢)

مَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَوْ يُذْمُ مُورَثًا لِلْمَالِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
فَأَنَا أَمْرُؤُ اللَّهِ أَهْمَدُ وَحْدَهُ حَمْدًا كَفِيلًا لِي بِحُسْنِ مَزِيدِهِ
وَلَا يَبِضُّ كَالْمَلِجِ مَا جَرَّدَتْهُ إِلَّا وَبَانَ الْمَوْتُ فِي تَجَرِيدِهِ
وَلَا سَمَرَ لَدُنِ الْكُؤُوبِ كَأَنَّمَا مَا هِ الْمَنِيَّةِ كَامِنٌ فِي عُودِهِ
بِهِمَا حَوَيْتُ الْمَالَ^(٣) إِلَّا أَنِّي سَلَطْتُ جُودَ يَدَيَّ عَلَى تَبْدِيدِهِ

وقال مؤلف الكتاب :

سَأَنْفِقُ مَالِي فِي اكْتِسَابِ مَكَارِمِ أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ أَلَمَاتِ مُخْلَدًا
وَأَسْغَى إِلَى الْهَيْجَاءِ لَا أَزْهَبُ الرَّدَى^(٤) وَلَا أَتَحْنِي عَامِلًا وَمُهْنَدًا
بِكُلِّ فَنَى يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بِاسْمَا كَأَنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ عَيْشًا مُجَدَّدًا

(١) هذه الأبيات نقلها الباخريزي في (دمية القصر ص ١٤) ونسبها للأثير أبي التبع قرواش - بكسر
لِقاف وإسكان الراء - بن المقلد بن السيب بن رافع ، صاحب الموصل ، ونقلها ابن خلكان عن النوبة
(ج ٢ ص ١٥٢) ونسبها لقرواش أيضا في ترجمة والده الأمير حسام الدولة المقلد - بفتح اللام المشدودة -
ونص رواية النوبة بعد البيت الأول :

إِنِّي أَمْرُؤُ اللَّهِ أَشْكُرُ وَحْدَهُ شُكْرًا كَثِيرًا جَالِبًا لِمَزِيدِهِ
لِي أَشْقَرُ سَمَحُ الْعَيْنَانِ مُغَاوِرُ يُعْطِيكَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمُهْنَدُ عَضْبٍ إِذَا جَرَّدَتْهُ خِلَتِ الْبُرُوقُ تَمُوجُ فِي تَجَرِيدِهِ
وَمُتَقَفٌ لَدُنُ السَّمَانِ كَأَنَّمَا أُمُّ الْمَنَيَا رُكِبَتْ فِي عُودِهِ

ورواية ابن خلكان تخالف الدمية في بعض الألفاظ .

(٢) هذه الجملة مزیدة فی الاصل بخط آخر ، فاثبتاها كما هي (٢) فی النوبة وابن خلكان
، وبذا حوت المال ، (٤) فی ح ، العدا ، وكتب بجوارها ، الردا ، بالالف ، وعليها علامة
أنها نسخة أخرى .

هَإِنْ نِلْتُ مَا أَرْجُو فَلِلَّجَدِّ نَمٌّ لِي وَإِنْ مِتُّ خَلَفْتُ الذَّنَاءَ أَلْمُوبِدَا
وقال مؤلف الكتاب أيضاً :

قَلْبِي وَصَبْرِي إِنْكَانَ مُذْ خُلِقَا تَقَاسَمَا صَادِقَيْنِ لَا أَفْتَرَقَا
أَمْشِي أَلْهُوَيْنَا وَالْخَطْبُ فِي طَلْبِي يُوضِعُ طَوْرًا وَتَارَةً عَنَقَا ^(١)
أَحْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ عَلَى فَوَادٍ لَا يَعْرِفُ أَلْقَلَقَا
لَا يَزِدُّهُ خَوْفُ الْجِمَامِ وَلَا عَهْدُهُ فِي مُلَمَّةٍ خَفَقَا

وقال مالكُ بن حريمَ الهمداني ^(٢) لِعَمْرِو بن معدي [كرب] ^(٣) :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوَا ^(٤)
لَلْقَيْتَ مِنِّي عَرِيدًا يَقْطُو إِلَى الْفُرْسَانِ قَطْوَا ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوَا
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوْ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبُوا ^(٦)
فِي فَيْلَقٍ مَلُومَةٍ تَعْطُو عَلَى النَّجْدَاتِ عَطْوَا ^(٧)

- (١) الفنى - بفتح العين والنون - : السير المنبسط ، وضبط فى الأصل بضم العين ، وهو خطأ .
(٢) حريم : بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء ، والهمداني : باسكان الميم وبالذال المهملة ، وفى الأصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . ومالك هذا من لصوص العرب . (٣) الزيادة من ح . وهذه الأبيات لم أجدها فى شيء مما بين يدي من المصادر ، وقد صححها أخى السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هكذا بالأصل وأظنها رتوتنى بالخيال رتوا ، يريد شد من أمره وقواه وأطاعه
(٥) العريد : الحية الخفيفة والضئيلة ، وهى أخبث الحيات عضة . والقطو : تقارب الخطو من النشاط والخفة (٦) فى الأصلين ، هبا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو زجر الفرس ، أى توسى وتباعدى . ولم نجد « هبوا » ، ولعلها من هذا المعنى فى زجر الخيل
(٧) الفيلق : الكتبة العظيمة . وفى الأصلين « ملهومة » بالهاء ، وهو خطأ ، والملمومة والملممة المجتمعة الكشيفة . والنجدات : الشدائد جمع نجدة . وقوله « أعطوا على النجدات عطوا » ، لم نفهمه ، ولعله « أعطوا على النجدات عطوا » ، بالعين المعجمة : من قولهم فى نص اللغة : وكل شيء ارتفع وطال على شيء فقد عطا عليه ، ومنه عطا عليهم البلاء ، أى : أصابهم وشملهم فغلهم

أَقْبَلْتُ أَنَلِي بِالْحَسَا مِمَّا رُوَّسَ الْقَوْمِ فَلَوْأَ (١)
وَالْبَيْضُ تَلْعُ بَيْنَنَا تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوَا (٢)
وقال عمرو بن معدي (٣) :

أَعْدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ سَا بِيَّةً وَعَدَاءً عَلَنَدَى (٤)
نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ قَدَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدَا (٦)
وَبَدَتْ لِمَيْسُ كَأَنَّهَا وَجْهُ الْهَارِ (٧) إِذَا تَبَدَّى
نَازَلْتُ كَبَشَهُمْ وَلَمْ أَرَمِنْ نِزَالِ الْكَبَشِ بُدَا
هُمْ يُنْذِرُونَ دَمِي وَأَنْذِرُ إِنْ لَقِيتُ بَأْنَ أَشَدَا (٨)

قال قيس بن أبي حازم (٩) : حضر عمرو بن معدي كرب - رحمه الله -
الناس يوم القادسية وهم يتقاتلون ، فرماه رجل من المعجم (١٠) بنشابة فوقعت
في كتفه ، وكانت عليه درع حصينة ، فلم تنفذ ، وحمل عمرو على الملج فقاتله ،
وسقطا (١١) إلى الأرض فقتله عمرو وسلبه ، [ورجع بسلبه] (١٢) وهو يقول :
أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غَلَامٍ مَجْنُونٍ
يَا لَ دُبَيْلٍ (١٣) إِيَّاهُمْ يَمُوتُونَ

(١) قلى الرأس بالسيف فلبأ ، وفلا فلوا : ضربه وقطعه . (٢) عصا بسيفه بعصا : أخذ . أخذ
العصا فضرب به رؤوس القوم ومات فيهم عينا . (٣) هذه الأبيات من قطعة في الحاسة (ج ١ ص ٤٥ - ٤٦) وشرح التبريزي (ج ١ ص ٩٠ - ٩٣) (٤) العلندي : الضخم الشديد
من الخيل والأبل . (٥) الهد : الفرس الضخم الطويل ، وذو الشطب : السيف ، وشطبه : طرائقه
(٦) المعزاء : الأرض الصلبة . (٧) في الحاسة : وكانها * بدر السماء ،
(٨) « نذر ، من بابي ضرب ، وه نصر ، (٩) هذه الرواية في الأغاني (ج ١٤ ص ٢٨)
وانظر تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١١٧ و ١٤٠) (١٠) في الأغاني : من العرب ، وهو
خطا واضح (١١) في « وسقط » (١٢) الزيادة من الأغاني (١٣) في «
يا آل زيد » وهو يخل بالوزن .

وشهد عمرو بن معدى القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ^(١) . ولما قتل العليج عمر جسر ^(٢) القادسية هو وقيس بن مكشوح ^(٣) ومالك بن الحارث الأشتر النخعي رحمهم الله ، وكان عمرو آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها ، فأتي بفرس فأخذ بسكوة ^(٤) ذنبه وجلده ^(٥) به الأرض ، فألقى الفرس فرده ، وأتي بأخر ففعل به مثل ذلك ، فتحاحل ولم يقع ، فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : إني حامل وعابر الجسر ، فإن أسرعت بمقدار جزر جزور وجدتموني وسبني بيدي أقاتل به تلقاء وجهي ، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً وقد قتلت وجزرت ^(٦) ! ثم انغمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يا بني زبيد ، علام تدعون صاحبكم ؟ فوالله ما أرى أن تذكره حياً . فحملوا ، فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه ، وهو أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها ، وإن الفارس ليضرب الفرس فما يقدر أن يتحرك من يده . فلما غشيه أصحابه رمى العجمي بنفسه وخلى فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أنا أبو ثور ! كدتم والله تقديوني ! قالوا : فأين فرسك ؟ قال : ضربته نصابة فشب فصرعني وعار ^(٧) . نقلت من خط النجيري ^(٨) قال : كان الفند من الفرسان الشجعان القدماء ،

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١ ص ٢٨) (٢) في الأصل حجر ، وهو خطأ ، وفي الأغاني

نهر . (٣) مكشوح : بالشين المعجمة ، وفي الأغاني بالهمزة ، وهو تصحيف . وقيس هذا هو ابن أخت عمرو بن معدى كرب ، وكانا متباغضين ، وله ترجمة في أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٧) (الاصابة (ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨١) (٤) السكوة : أصل الذنب حيث خلا من الشعر . وهي بفتح العين ، وقيل : يجوز ضمها . (٥) في الأغاني : وأجلده وهو خطأ .

(٦) في الأغاني : وجردت ، وهو خطأ ولا معنى له . (٧) عار الفرس : انفلت وذهب هنا وهما . وفي حده وعاده ، وهو خطأ غريب ! (٨) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٧٧ — ٢٧٩) ومن مؤلفاته كتاب (أخبار العرب في الجاهلية) طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٢١ هـ

وهو : شَهْلُ ^(١) بن شَيْبَانَ ^(٢) بن ربيعة بن زِمَان ^(٣) ، وإنما سُمِّيَ «الفِنْدَ» لأنَّه
شُبَّهَ بالقِطْعَةِ مِنَ الْجَبَلِ ، وَكَانَ عَظِيماً . وَأَمَدَّتْ بَنُو حَنِيفَةَ - يَوْمَ قِصَّةٍ ^(٤) -
بَكْرَ بنِ وائِلٍ بِالْفِنْدِ ، وَقَالُوا : قَدْ أَمَدَدْنَا كَمْ بِالْفِ رَجُلٍ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا
يَوْمَئِذٍ ، فَطَمَنَ مَالِكُ بنِ عَوْفٍ بنِ الْحَارِثِ بنِ زُهَيْرِ بنِ جُشَمٍ وَخَلْفُهُ رَدِيفٌ .
لَهُ يَقَالُ لَهُ الثَّرْيَارُ ^(٥) بنِ مَازِنِ بنِ جُشَمِ بنِ عَوْفِ بنِ وائِلِ بنِ الْأَوْسِ - :
فَأَنْتَظِمُ مَا يَرْجُوهُ وَقَالَ ^(٦) :

أَيَا طَمَنَةً مَا شَيْخٌ كَبِيرٌ يَفْنَى بِأَلِ ^(٧)

كَجَنَيبِ الدَّفْنَسِ الْوَرْهَاءِ رِيْعَتٌ بَعْدَ إِجْفَالِ ^(٨)

تَفْتَنِيَتْ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أُمْنَالِي ^(٩)

وَشَهِدَ الْفِنْدُ الزَّمَانِيَّ حَرْبَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ وَقَدْ قَارَبَ الْمِائَةَ سَنَةً ، فَأَبْلَى
بِلَاءَ حَسَنًا ، وَكَانَ يَوْمَ التَّحَالُقِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ طَرَفَةُ بنُ الْعَبْدِ ^(١٠) :

(١) شَهْلُ : بالشين المعجمة . (٢) في الأصاين . سنان ، وهو خطأ . (٣) في الأصلين

« زيمان » وهو خطأ ، و « زيمان » بكسر الزاي وتشديد الميم وآخره نون . انظر الاشتقاق لابن

دريد (ص ٢٠٧) والبهج لابن جني (ص ١٤) والتبريزي (ج ١ ص ١١) (٤) بكسر

اتقاف وفتح الضاد المعجمة الخفيفة ، وهي عقبة يعارض الهامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى ،

وهي حرب البسوس المشهورة . وضبطت في الأصل بتشديد الصاد المهملة ، وهو خطأ . ويوم قصة

هو يوم التحالُق الذي سيأتي ذكره . وانظر أخبار حرب البسوس في الأغاني (ج ٤ ص ١٢٩ - ١٥٠)

والمقد الفريد (ج ٢ ص ٩٢ - ٩٧) وانظر أيضا الأغاني (ج ٢٠ ص ١٤٣ - ١٤٤) .

(٥) هكذا جاء هذا الاسم في الأصل ، وفي « الزبيا » وفي شعراء الجاهلية (ص ٢٤١) « الزباز »

ويحتاج الى تحقيق صحته . (٦) من هنا الى آخر الايات الثلاثة لا يوجد في « . وهذه الايات

من قطعة للفند في الحماسة (ج ١ ص ١٧٩) وشرح التبريزي (ج ٢ ص ٥١ - ٥٢) وشعراء الجاهلية

(ص ٢٤١ - ٢٤٣) (٧) اليقن - بفتح الفاء - الشيخ الحرم . (٨) الدفنس :

الحقاه ، والورهاء : المتساقطة العقل . (٩) تفتيت : أى تهلكت باخلاق القتيان . وفي الأصل

« تفتيت » وهو تصحيف . والشكة : ما يلبس من السلاح . (١٠) البيتان من قصيدة في ديوان

طرفة بصرح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ص ٥٦ - ٦١) وفي شعراء الجاهلية (ص ٢١٤ - ٢١٥) وهما أيضا في الأغاني (ج ٤ ص ١٤٣ و ج ٢٠ ص ١٤٣) والمقد (ج ٢ ص ٩٧) .

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقُولَانَا ^(١) يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّهُمَّ
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضَ عَنْ أَسْوَفِهَا وَتَلْفُ ^(٢) الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ ^(٣)
أُنْشِدِ الْمَبْرُودُ لِبَعْضِهِمْ :
أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عِصْمَ كَيْفَ حَفِظْتِي إِذَا الشَّرُّ خَاصَتْ جَانِبِيهِ الْمَجَادِحُ ^(٤)
أَفِرُّ حِذَارَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَأَطْعُنُ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ كَالِحُ
وَأُنْشِدِ الْمَبْرُودُ :
لَعَمْرُكَ مَا دَهْرِي بِزَقِي وَقَيْنَةٍ وَطَرَفِ وَأَنْوَابِ جِيَادِ وَمَطْعَمِ
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي رَوَاقُ يَحْفُهُ ثَمَانُونَ أَلْفًا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
يَقُودُونَ قُبَّ الْخَيْلِ أَرْسَانَهَا الْقَنَا إِذَا غَضِبَتْ جَادَتْ سَمَاوُكَ بِالْأَلَمِ
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ :
وَيُذْهِبُ ^(٥) نَخْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي رَقِيقُ الْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ
بِكَفِّي مَا جِدَ ^(٦) لَا عَيْبَ فِيهِ إِذَا لَقِيَ الْكَرِيمَةَ ^(٧) يَسْتَمِيتُ
قَالَ شُبَيْلُ الْفَزَارِيِّ :
قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأَخِرُونَ فِي الْوَهْلِ إِذَا السُّيُوفُ عَرِيَتْ مِنَ الْخِلَالِ ^(٨)
أَنَّ الْفَرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

(١) في الأصلين ، بموانا ، بالعين ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين ، وتكف ، بالكاف ، وهو خطأ
(٣) أعراج : جمع ، عرج ، باسكان الزاء مع فتح العين أو كسرهما ، وهو : من الأبل ما بين
السبعين إلى الثمانين ، وقيل غير ذلك . (٤) عصمة : اسم امرأة ، ورخم للنداء . والمجادح :
جمع ، مجدح ، بكسر الميم ، وهو : ما يجحد به ، أى يخلط ، وهو خشبة طرفها ذو جوانب . وانظر
هذا البيت في لسان العرب (ج ٢ ص ٢٤٤ وج ١٥ ص ٢٠٢) (٥) في حماسة ابن الشجري
(ص ٥١) ، ويدفع ، وما هنا موافق لرواية لسان العرب عن ثعلب (ج ٢ ص ٢٦٠)
(٦) في ابن الشجري ، بكف مجرب ، (٧) في ابن الشجري ، إذا لاقى الكريمة ، ثم إن عيون
الاستحبار فيه بيت آخر من هذه القصيدة (ج ١ ص ٢٨) (٨) الحلال : بكسر الحاء المعجمة - :
جفون السيوف ، واحدها ، خله ، بكسر الحاء وفتح اللام المشدودة .

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة^(١) :
 إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزْوَارُ أَلْمَنَا كِبِ
 صُدُودُ الْخُدُودِ وَالْقَنَا مُتَشَاوِرٌ وَلَا تَبْرَحُ^(٢) الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ
 أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ خِرَاقِي لَا عِيبَ
 قال الفضيل بن خديج^(٣) : شهدت من مصعب بن الزبير مشهداً ،
 ورأيت منه شيئاً ما علمته لأحد : إني لعمري في الوقعة التي قُتل فيها ، وقد
 أسلمه من أسلمه ، وقتل وجوه من بقي معه - وهو لا يُكرهه ذلك ،
 وسمعت يُنشد :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الدِّمَارَ وَيَمْنَعُ
 بَنُو الْحَرْبِ أَرْضَيْنَا بِهِ ، غَيْرَ فُحْشٍ ، وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَتْ الْحَرْبُ نَفَزُ
 جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْهَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنٌ لَنَا الدَّهْرَ تَذْمَعُ
 وَأُنْشِدَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَقْتُلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَوْلَ ثَابِتِ قُطَنَةَ^(٤) :
 يَا لَيْتَ أَسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا انْصَرَكَ - يَا يَزِيدُ - شُهَدَاً^(٥)
 فقال مسلمة : وأنا والله وددت ذلك : أنهم كانوا يومئذٍ شُهَدَاً فَسَقَيْتَهُمْ بِكَأْسِهِ .

(١) هي في ديوانه (ص ١٠ - ١٥) وهي ٣٨ بيتاً . (٢) في الأصابع : ولن ترح ،
 وصححناه من الديوان ومن حاشية البحرى (ص ٤٢ - ٤٣) (٣) من أول هنا إلى
 آخر البيت « أغردوني ، سقط من ح . والفضيل - بضم الفاء - وخديج - بفتح الخاء المعجمة ،
 وفي الأصل : الفضل بن خديج ، وهو خطأ ، صححناه من المشقة للذهبي (ص ١٥١) ولسان
 الميزان (ج ٤ ، ص ٤٥٣) ، والفضل هذا له روايات كثيرة في تاريخ الطبرى منشورة فيه من أوائل
 الجزء السادس إلى أوائل الثامن . (٤) هو أبو العلاء ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن
 بن كعب ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحبة يزيد بن المهلب ،
 وكان يوايه بعض أعماله ، ولقب « قطنة » ، لأن عينه ذهبت بسهم أصابها ، فكان يجمل عليها قطنة .
 انظر الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٠ - ٤٠١) والأغاني (ج ١٣ ، ص ٤٧ - ٥٤) وهذه الحكاية
 في الأغاني (ص ٥٢ - ٥٣) (٥) في الأغاني : « كانوا ليومك يا يزيد شُهَدَاً » وفي رواية
 أخرى فيه : « كانوا ليومك بالعراق شُهَدَاً » .

ومثله قول الآخر :

فَوَأَسْفِينِي أَنْ لَا أَكُونَ شَهِدَتُهُ فَطَاحَتْ سِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
وَكُنْتُ لِقَيْتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرُ دُونِي

قال أبو الحسن العسكري ^(١) : لحق أبو ذؤلف ^(٢) أكراداً قطعوا الطريق في عمله ^(٣) ، وقد أردف منهم فارس ^(٤) رفيقاً له خلفه ، فقطعنها جميعاً فأثخذ فيهما الرُمح ، فتحدث الناس : أنه أثخذ بطعنة واحدة فارسين . فلما قدم من وجهه ^(٥) دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده ^(٦) :

قَالُوا : وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِثْلُ ^(٧) إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِثْلًا

فأمر له أبو ذؤلف بعشرة آلاف ^(٨) درهم .

رُوي ^(٩) : أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جُشم ، حتى إذا كان بوادي لبني كنانة ، يقال له « الأخرم » ^(١٠) ، وهو يريد القارة على بني كنانة — : رُفع له رجل من ناحية الوادي ، معه ظعينة ، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه : صبح به أن خل الظعينة ^(١١) وأنج بنفسك — وهو لا يعرفه —

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١٧ ص ١٥٥) ، ونقلها بلفظ يخالف ما هنا ابن خلكان (ج ١

ص ٢٥٥ - ٢٥٦) . (٢) بفتح اللام ، وضبط في الأصل بضما ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل دعمة ، وهو خطأ . (٤) في الأصلين ، فارساً ، وهو لحن .

(٥) قوله ومن وجهه ، سقط من . (٦) البيتان في الأمازي (ج ١ ص ٢٤٧) وقبلهما

بيتان آخران . (٧) في الأصلين مِثْلًا ، وهو لحن . (٨) كتب في الأصلين ألف .

(٩) هذه القصة في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٩ - ١٣١) . (١٠) بالخاء المعجمة ، وفي

بالمهمل . (١١) في الأغاني دخل عن الظعينة .

فانتهى اليه الرجل فصاح به وألح عليه ، فلما أتى إلا الإلحاح عليه ألقى زمام الناقة إلى الطعمينة وقال :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سَيْرَ آلَامِنْ سَيْرَ دَرَّاحِ ذَاتِ جَائِسٍ سَاكِينِ^(١)
 إِنَّا أَتَيْنَا فِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي فَأَبْلِي بَلَائِي وَأَخْبِرِي وَعَايِنِي
 ثم حمل على الفارس قتلته ، وعاد إلى زمام طعمينته فأخذه ، فبعث دريد^(٢)
 فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فرآه صريعاً ، فصاح به ، فتصامم عليه^(٣) ،
 فَظَنَّ^(٤) أنه لم يَسْمَعْ ، فغَشِيَهُ ، فألقى الزمام إلى الطعمينة ، ثم حمل على الفارس
 فصرعه ، وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْخُرَّةِ الْمَنِيَةِ إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيعَةً
 فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطِيعَةٌ^(٥) أَوَّلًا ، فَخَذَهَا طَعْمَةً سَرِيعَةً
 فَالطَّعْنُ مِنِّي فِي الْوَعَى شَرِيعَةً

فلما أَبْطَأَ^(٦) على دريد بعث في أثرهما فارساً آخر^(٧) لينظر ما صنع صاحبه ،
 فانتهى اليهما [فرأهما]^(٨) صَرِيعَيْنِ ، ونظر الفارس يقود طعمينته [ويجر رحله]^(٩) ،
 فقال له [الفارس]^(١٠) : خَلَّ عَنْ الطَّعْمِينَةِ ، فألقى إليها الزمام ، وقال لها : اتَّصِدِي
 قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَائِسٍ؟!^(١١) أَمَا تَرَى^(١٢) الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ؟!
 أَرَدَاهُمَا^(١٣) عَامِلُ رُمْحٍ يَابِسٍ^(١٤)

(١) رداح : بفتح الزاء ، وضبط في الأصل بكسرهما ، وهو خطأ . والرداح : المرأة العجوز .
 النعيلة الأدراك ، ولذلك يكون سيرها بطيئاً . (٢) في الأغاني : فتصامم عنه .
 (٣) في الأصلين : لظن ، وصححناه من الأغاني . (٤) في الأغاني : منيعه .
 (٥) في الأصل : أبطى ، (٦) كلمة : آخر ، سقطت من - (٧) الزيادة من الأغاني .
 في الثلاثة المواضع . (٨) الشتم : الكبرياء الوجه القبيح . (٩) في الأغاني : ألم تر .
 (١٠) في الأصل : أردهما ، وهو خطأ . (١١) كذا في الأغاني ، وفي الأصلين : نابس ، بالنون

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رُحمه ، فارتابَ دريدٌ وظنَّ أنهم قد أخذوا
الظعينةَ وقتلوا الرجلَ^(١) ، فالحقَّ بهم ، فوجد ربيعةَ لا رمحَ معه ، وقد دنا من
الحية ، ووجدَ القومَ قد قُتِلُوا . فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضِنُّ^(٢) بمثلِكَ
على القتل ، وإن الخيلَ نائرةٌ بأصحابها ، ولا أرى معكَ رمحاً ، [وأراك حديث
السنِّ]^(٣) فدُونَكَ [هذا]^(٤) الرُمحَ ، فاني راجعٌ إلى أصحابي ، ومُشبِّطُهُمْ
عنكَ . فأتى دريدٌ أصحابه فقال : إن فارسَ الظعينةِ قد حمأها ، وقتلَ فوارسنا^(٥) ،
وانزعجَ رُحمي ، ولا طمعَ لكم فيه ، فانصرفَ القومُ ، فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسٍ لَمْ يَكُونُوا هِزَّةً^(٥) ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً^(٦) تَبْدُو أُسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفَّ الصِّقْلِ^(٧)
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهاً يُمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبُعَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ؟! يَا صَاحِرَ مَنْ يَكُ مِثْلُهُ لَمْ يُجْهَلِ

وقال ربيعةُ بنُ مُكْدَمٍ في ذلك :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ السُّؤَالُ^(٨) فَسَأَلِي عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَاْدِي الْأُخْرَمِ

والياء المتأنة ، وهو خطأ . (١) في - بتقديم القتل على الأخذ . (٢) في الأصل
دأطن ، بالطاء ، وهو خطأ ، صححناه من - (٣) الزيادة في الموضعين من الأغاني .
(٤) في الأغاني د فوارسكم . (٥) التهزة : الشيء المعرض لكل أحد كالظعينة .
(٦) في الأغاني د مهلل . (٧) فيه د أيدي الصبيل . (٨) في الأغاني د البقن .

إِذْ هِيَ لَا أُولََّ مِنْ أَتَاهَا هُبَّةٌ^(١) لَوْلَا طَعْمَانُ رَبِيعَةَ بِنْتُ مُكْدَمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَذْنَى الْفَوَارِسِ مَبِيتَةٌ : خَلَّ الظَّمِينَةُ طَائِعًا لَمْ تَنْدَمْ^(٢)
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
وَهْتَكْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَالْفِئَمِ
وَمَنْعْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً نَجَلَاءَ فَاعِرَةٍ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبَى الْفَرَارِ لِي الْفِدَاءُ تَكَرُّمِي
وَلَمْ يَلْبَسْ بَنُوكْنَانَةٌ - رَهْطُ رَبِيعَةَ بِنْتُ مُكْدَمٍ - أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُشَمٍ -
رَهْطُ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ - فَقَتَلُوا مِنْهُمْ [وَأَسْرُوا وَغَنَمُوا]^(٤) وَأَسْرُوا دَرِيدَ بْنَ
الصَّمَّةِ ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ^(٥) ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مَحْبُوسٌ إِذْ جَاءَ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ إِلَيْهِ ،
فَصَرَخَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ، فَقَالَتْ : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ؟ !
هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَعْطَى رَبِيعَةَ رَحْمَةً يَوْمَ الظَّمِينَةِ ! ثُمَّ أَلْقَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :
يَا آلَ فِرَاسٍ ! أَنَا جَارَةٌ لَكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي . فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟
فَقَالَ : دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالَتْ : رَبِيعَةُ بِنْتُ مُكْدَمٍ ، قَالَ :
فَمَا فَعَلْتَ ؟ قَالَتْ : قَتَلْتُهُ بَنُوسَلَمٍ ، قَالَ : فَمَنِ الظَّمِينَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ؟ قَالَتْ :
رَبِيطَةُ بِنْتُ جَذَلِ الطَّعْمَانِ^(٦) ، وَأَنَا هِيَ ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ . فَخَبَسَهُ الْقَوْمُ ، [وَأَمَرُوا
أَنْفُسَهُمْ]^(٧) وَقَالُوا : لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْفُرَ نِعْمَةَ دَرِيدٍ [عِنْدَنَا]^(٧) . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ . فَانْبَعَثَتْ
المرأة في الليل فقالت :

(١) في الأغاني : نهرة . . (٢) في الأغاني : لا تشد ، (٣) في الأغاني : الأضخم ،
(٤) الزيادة من الأغاني (٥) في الأغاني : لسه ، (٦) جذل : بكسر الجيم واسكان
الذال المعجمة ، وفي الأصلين : جذل الننان ، وصححناه من الأغاني والقاموس مادة (جذل) وجذل
الطعمان هذا اسمه « علقمة بن فراس » . (٧) الزيادة في الموضعين من الأغاني

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وكلُّ أَمْرِي ^(١) يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُذَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمِي ^(٢) لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرُّوحَ السَّيِّدَ الْمُقَوَّمَا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ كِفَاهُ فِينَا جَزَاءُهُ وَأَهْلٌ أَنْ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمًا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرَوْا كَبُورًا تِلْكَ أَلَّتِي تَمَلُّ أَلَمًا
فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضُقْ بِشَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
فَفَكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقِي وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلَمًا
فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَقَدْ أَجْمَعَ مَلُؤُهُمْ ، إِلَى أَنْ سَلَّمُوا دُرَيْدًا إِلَى رِيطَةٍ ، فَجَهَّزَتْهُ وَزَوَّدَتْهُ ،
وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنْ غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

رُوي : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِوانَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ
مَعْدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) : أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ . قَالَ :
وَاللَّهِ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لَا أَخْبِرُكَ عَنْ أَجْبَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَخْيَلِ النَّاسِ
وَعَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَاتِ . فَقَالَ :

ارْتَبَعْتُ الضَّبَّابِيَّةَ — يَعْنِي فَرَسَهُ — فَخَرَجْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ
شَقَاءَ مَقَاءٍ طَوِيلَةٍ الْأَثْقَاءِ ^(٤) ، فَوَرَكْتُهَا ، ثُمَّ آلَيْتُ لَا لَقِيْتُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُهُ !
فَخَرَجْتُ وَهِيَ تَنْقُرُنِي ^(٥) ، فَإِذَا أَنَا بِفَتًى ، فَقُلْتُ : خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ! فَقَالَ :

(١) فِي الْأَغْنَى : وَكُلُّ فَعْيٍ ، (٢) كَتَبَ فِي الْأَصْلِينَ : نَسَمًا ، بِالْأَلْفِ . (٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ
فِي الْأَغْنَى (ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٢) وَبَيْنَ الرَّوَابِيتِ خِلَافٌ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالزِّيَادَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ
زِدْنَاهُمَا مِنْ هُنَاكَ . (٤) ارْتَبَعْتُ : أَيُّ أَكَلْتُ الرَّيْبَ . وَشَقَاءُ وَمَقَاءُ : بِمَعْنَى طَوِيلَةٍ ، وَالْأَثْقَاءُ :
جَمْعٌ دَقَقُوا ، أَوْ دَفَقُوا ، بِكَسْرِ الذَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْغَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ : كُلُّ عَظْمٍ مِنْ قِصَبِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .
(٥) أَيُّ : تَقْفُزُ وَتَنْبُ . وَفِي الْأَصْلِينَ : تَنْقُذُنِي ، وَهُوَ خَطَأٌ .

أَلَا تُنصِفُنِي يَا نَوِيرٌ ؟ أَنَا كَمَا تَرَى أَعَزَلَ [أُمَيْلٌ] عَوَّارَةٌ ^(١) ، أَمْ يَمَانِي حَتَّى
أَخْذَ نَبْلِي ! قُلْتُ : وَمَا غَنَاؤُهَا عَنْكَ ^(٢) ؟ قَالَ : أَمْتَنِعُ بِهَا مِنْكَ ، قُلْتُ :
خُذْهَا ، قَالَ : لَا ، أَوْ تُعْطِيَنِي مِنَ الْيَهُودِ مَا يُثْلِجُنِي ^(٣) أَمْ أَنْتَ لَا تَرَوْعُنِي ^(٤)
أَوْ أَخْذْهَا ، فَأَنْتَلِجْتُه ، فَقَالَ : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ لَا أَخْذُهَا أَبَدًا ! فَسَلِمَ — وَاللَّهِ —
مَنِّي وَذَهَبَ . فَهَذَا أَحْيَلُ النَّاسِ !!

فَضِيتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا سَبْرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ ^(٥) إِذَا
بَقِيَ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَمِينَةً وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لُبَيْنَا يَا لُبَيْنَا ^(٦) لَيْتَهُ ^(٧) يُعْدَى عَلَيْنَا

نَمْ يُبْلَى مَا لَدَيْنَا

نَمْ يُخْرِجُ حَنْظَلَةً مِنْ مَخْلَاتِهِ فَيَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى

(١) فِي الْأَغَانِي : أَعَزَلَ أُمَيْلُ عَوَّارَةٌ — وَالْعَوَّارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَفِي هَذَا الشَّرْحِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ ،
وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : وَالْعَوَّارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ . وَالْعَوَّارَةُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ يَبَيِّنْهَا
أَصْحَابُ الْمَعْجَمِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيْنَا ، وَذَكَرُوا : الْعَوَّارُ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، قَالُوا : وَهُوَ الضَّعِيفُ الْحَيَّانُ
السَّرِيعُ الْفَرَارُ وَجَمْعُهُ : عَوَّارِيرٌ ، وَاسْتَشْهَدُوا بِبَيْتِ الْأَعْمَشِ :

(غَيْرُ مَيْلٍ وَلَا عَوَّارِيرٍ فِي الْهَيْمِ — جَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ)

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَفْسِيرَ صَاحِبِ الْأَغَانِي آخَرُ بِالْإِثْبَاتِ فِي مَعْجَمِ اللَّفَّةِ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّ : الْأَمِيلَ ،
الَّذِي لَا سَبِيحَ مَعَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّكَيْتِ ، وَ : الْأَعَزْلُ ، الَّتِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ
لَارْمَعٍ مَعَهُ ، فَتَمَّ هَذَيْنِ أَنَّ يَذْكُرُ الَّذِي لَا تَرَى مَعَهُ وَهُوَ : الْإِكْشَافُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللَّفَّةِ ، وَالْعَوَّارَةُ ،
كَأَنَّهَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْأَغَانِي . وَلَعَلَّ التَّاءَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : عَوَّارَةٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا قَالُوا : عَلَامَةٌ وَلَسَابَةٌ ، قَدْ
صِيفَةُ (فَعَالٌ) بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مِنْ صَيْغِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي يَقَاسُ عَلَيْهَا ، يُقَالُ : رَجُلٌ حَسَنٌ وَوَضَاهُ
وَكُوَامٌ وَطَوَالُهُ ، أَيْ : حَسَنٌ وَوَضِيحٌ وَكَرِيمٌ وَطَوِيلٌ (كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُ شَاكِرٍ)

(٢) الْفَاءُ — يَفْتَحُ الْعَيْنَ مَمْدُودَةً — : الْأَجْزَاءُ وَالْكَفَايَةُ . (٣) يُقَالُ : دَلَّجْتُ نَفْسِي بِالْأَمْرِ ،
إِذَا أَطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهِ وَسَكَنْتُ وَتَبَتَ فِيهَا وَوَقَّتْ مِنْهُ . (٤) فِي الْأَغَانِي : دَرَبْنِي . (٥) فِي الْأَغَانِي
: فِي قَرَبٍ بَاهِرٍ ، كَالنُّورِ الظَّاهِرِ . (٦) لَبْنِي : ضَعِيفٌ ، لَبْنِي ، وَفِي الْأَغَانِي : لَبْنِيَا ،
بِالدَّالِ . وَأَنَا أَرْجِعُ أَنَّهُ خَطَأٌ (٧) فِي الْأَغَانِي : لَبْنِيَا .

ينظمها بِمَشَقَصٍ^(١) من نَبْلِه ! فقلت له : خُذْ حِذْرَكَ - تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ -
فاني قاتلُك ! فقال عن فرسه فاذا هو في الأرض مضطجماً ، فقلت : إن هذا إلاَّ
استخفافٌ^(٢) ، فصحتُ به : وَيَلَاكَ مَا أَجْهَلَكَ ! فلم يَتَعَلَّلْ^(٣) ، فدنوتُ منه
حتى شَكَكَتُ بالرمح إهَابَه^(٤) ، فاذا به كأنه قدمات منذ سنة ! ! [فضيتُ
وتركته] ، فهذا أُجِبْنُ الناس !

ومضيتُ فأصبحتُ بين دَكَاذِكَ^(٥) ورمالٍ ، فنطرتُ إلى أبياتٍ فعدلتُ
اليها ، فاذا فيهنَّ جوارٍ [ثلاثة] كأنهنَّ نَجُومَ الثُّرَيَّا ، فبكيتُ حينَ رَأَيْتَنِي ،
فقلتُ : مَا يُبْسِكِيكُنَّ ؟ قُلْنَ : لِمَا أَبْتَلَيْنَا بِهِ مِنْكَ ، ومن ورائنا أُخْتُ لَنَا هي
أَجَلُ مِنَّا ! فَأَشْرَفْتُ مِنْ قَدَفَيْهِ^(٦) ، فاذا مَنْ لَمْ أَرَقُطْ أَحْسَنَ مِنْهُ ومن وجهه ،
فاذا بغلامٍ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وعليه ذُوَابَةٌ يَسْجُبُهَا ، فلما نظرتُني وثب إلى الفرس مُبَادِرًا ،
فسبقني إلى البيوت ، فوجدتُ النساء قد آرَتْنِ ، فسمعتُهُ يقول :

مَهْلًا نَسِيًّا تِي إِذَا لَا تَرْتَعْنُ^(٧) إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعُنَّ^(٨)
أَرْخِينَ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ وَأَرْبَعُنَّ^(٩)

(١) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (٢) في - والأغاني : إن هذا الاستخفاف
وما هنا أحسن . (٣) بالحامين الممهلين ، وفي الأغاني : فَمَا تَخْلُجَلْ - بالمجتمين - ولا زال .
والصواب بالمهلين . (٤) في الأغاني : في إهَامِهِ ، (٥) الدكاك : جمع ، وكذلك ، يفتح
الدالين الممهلين أو كسرهما وبينهما كاف ساكنة ، وهو : الرمل الذي تكبس واستوى .
(٦) القدف : الموضع الذي فيه غاظ وارتفاع . وفي الأغاني : مرقد ، وهو خطأ ، لأن المرقد -
بضم الميم وإسكان الراء وكسر الالف مع تشديد الدال أو تخفيفها - : هو الطريق الواضح ، فلا
يناسبه قوله ، أشرفت ، لأن الأشراف إنما يكون من موضع عال . (٧) في الأصلين : « مهلاً
نسياني لا ترعن » وصواب إنشاده ما أثبتناه عن الأغاني (٨) في الأصلين : « يمتن » وصحناه
من الأغاني . (٩) في الأصلين والأغاني : « وارتن » ، وصحناه من كتاب تصحيح الأغاني
للملاية الشيخ محمد محمود الشنيطي .

فلما دنوتُ منه قال : أَطَرُدُنِي أَوْ أَطَرُدُكَ ؟ قلتُ : بل أطردك ، وركضتُ في أثره ، حتى إذا مكنتُ السنَّانَ من كتفيه^(١) أَتَسَكَّاتُ عَلَيْهِ^(٢) فإذا هو لَبَّ^(٣) فرسه ، ثم استوى في سرجه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : أَطَرُدُ ، فَطَرَدْتُهُ ، حتى ظننتُ أن السنَّانَ في مَاضِيهِ^(٤) فاعتمدتُ عليه فإذا هو قائم في الأرض والسنَّانُ ماضٍ واستوى على فرسه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : قد أَقْلَيْتُكَ فَاطَرُدُ ، فَطَرَدْتُهُ ، حتى [إذا] أمكنتُ السنَّانَ من مَتْنِهِ^(٥) أَتَسَكَّيْتُ^(٦) عليه وأنا أَظُنُّ أَنْ قد فَرِغَ منه جَالٌ في سرجه^(٧) حتى نظرتُ إلى يده^(٨) في الأرض ، ومضَى السنَّانُ زَالِحًا ، ثم استوى ، وقال : أَبْعَدُ ثَلَاثَ تَرِيدُ مَاذَا ؟ ! أَطَرُدُنِي تُكَلِّتُكَ أَمَك ! فَوَاسَيْتُ وَأَنَا مرعوب منه ، فلما غَشِيَنِي أَتَنَفْتُ فإذا هو يَطَرُدُنِي بالرمح بلاسنَّان ، فَكَفَّ عَنِّي وَاسْتَنْزَلَنِي ، فَتَزَلْتُ وَنَزَلَ ، فَجَزَّ نَاصِيَتِي ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ فَإِنِّي أَنَفْسُ^(٩) بِكَ عَنِ الْقَتْلِ ! فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي — [وَاللَّهُ] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ ، فَذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْجَعُ مِنْ لَقِيَتُ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقِيلَ لِي : رَيْعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ الْفِرَاسِيَّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ .

٦٣ • رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي^(١٠) قَالَ : أُنْشِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ غَنْسْتَرَةَ

بَنِي شَدَّادٍ :

- (١) في حـ من كتفه ، وفي الأغاني من لفتته واللفته أسفل الكتف .
(٢) في الأصلين ، عليها ، وصححناه من الأغاني . (٣) اللب : ما يشد على صدر الدابة ، وفي الأغاني ، فإذا هو — والله — مع لب فرسه . (٤) في الأغاني وبين ناصيته ، وهو خطأ في استعمال الظرف ، وخطأ أيضا لأن الطاعن بالرمح لا يقصد الناصية .
(٥) بالتاء المثناة ، وفي الأصلين بالتاء المثناة ، وهو نصحيح . (٦) في الأغاني ، أَتَسَكَّاتُ ، وهو الأصل ، وما هنا تسهيل للهمزة . (٧) في الأغاني ، أَنِي قد فرغت منه قال في سرجه ، (٨) في الأغاني ، يَدُهُ ، (٩) نفس بالثاء — من باب فروح — من ويحل به لنفسه .
(١٠) في حـ ، الأصبهاني ، وهو خطأ .

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاءِ كُلِّ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا وَصَفَ لِي أَغْرَابِيٌّ ^(١) قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ
إِلَّا عَنْتَرَةً » ^(٢).

وهذا البيتُ من قطعة شعرٍ لعنترة ، كان سببها — فيما رواه أبو عمرو و
الشَّيباني ^(٣) — : أن بني عَبْسٍ أَغَارَتْ عَلَى بني تميم ، وعالمهم قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ،
فانهزمت بنو عَبْسٍ ، وطلبتهم بنو تميم ، ووقف لهم عنترة ، ولحققتهم كتيبة ^(٤)
من الخيل ، فهاجموا عنترة عن بني عَبْسٍ ، فلم يصب منهم مُدْبِرٌ ^(٥) ، فساء ذلك
قيسَ بْنَ زُهَيْرٍ ، وشقَّ عليه صنيعُ عنترة . فقال حين رجع : والله ما حمى الناسَ
إِلَّا ابْنُ السَّوْدَاءِ ، فبلغ ذلك عنترة ، وكان قيسُ أَكُولًا ، فقال عنترة يُعْرَضُ بِهِ
ويُجْبِيهِ عَنْ ذِكْرِ أُمِّهِ ^(٦) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَتْ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِعَزَلٍ ^(٧)
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ — لَا أَبَالِكَ — وَأَعْلَمِي أَنِّي أَلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتٌ
وَأَنَا أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصِبًا شَطْرِي ، وَأَجْمِي سَاطِرِي بِالْمُنْصَلِ ^(٨)

(١) في الأصل : عربي ، وصححناه من جـ والأغاني (ج ٧ ص ١٤٤) (٢) رواه صاحب
الأغاني بإسناد غير قائم ، وما رأيناه في شيء من كتب الحديث .

(٣) القصة في الأغاني (ج ٧ ص ١٤٣) (٤) في الأغاني : كبكية . . . (٥) في الأغاني
: فلم يصب مدبراً ، وما هنا أصح . (٦) الأبيات من قصيدة لعنترة في ديوانه (ص ٩٩ - ١٠١)
وشعراء الجاهلية (٧٩٥ - ٧٩٧) مع اختلاف في التقديم والتأخير (٧) في جـ والأغاني : عرض ،
بالعين المهملة ، وهو خطأ . (٨) ألقى حياك : يعنى أحفظه ولا تضيقه . (٩) في الأغاني
والديوان والشعراء : إني أبرؤ ، والمُنْصَل : السيف .

وَإِذَا الْكِتَابَةُ أَجْمَتَتْ وَتَلَا حَظَّتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخُولٍ ^(١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْتَنِي فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ ^(٢)
إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيْقِ فَوَارِسِي أَوْلَا أَوْ كُلُّ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ^(٣)
إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ
حِينَ الْانْزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلٍّ مُسْتَوْهِلِ
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الْطَوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَا كُلِّ
وَخَرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ ^(٤) يَطْلُبُ نَعْمًا لَهُ فِي بَنِي بَدْرٍ ، وَأَغَارَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ عَلَى بَنِي فَرَارَةَ ، فَأَخَذَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا « هِنْد » وَاسْتَأْنَقَ نَعْمًا [لَهُمْ] ،
فَقَالَتْ فَرَارَةُ لَزَيْدٍ : مَا كُنَّا قَطُّ إِلَيْكَ ^(٥) أَحْوَجَ مِنَّا الْيَوْمَ ! فَتَمَعَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ ، وَعَامِرُ يَقُولُ : مَا ظَنُّكَ يَا هِنْدُ بِالْقَوْمِ ؟ قَالَتْ : ظَنِّي أَنَّهُمْ سَيَطْلُبُونَكَ ،
وَلَيْسُوا نِيَامًا عَنْكَ ، فَحَطَّاءُ عَجَزَهَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : لَا يَقُولُ اسْتَهْهَا شَيْئًا !
فَذَهَبَتْ مَثَلًا . وَأَدْرَكَ زَيْدٌ ، فَنَظَرَهُ عَامِرٌ ، فَأَنْكَرَهُ لِعَظَمَةِ وَجْهِهِ ، وَغَشِيَهُ
زَيْدٌ ، فَهَرَزَ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَ يَا عَامِرُ ، خَلَّ سَبِيلَ الظَّعِينَةِ وَالنَّعَمِ ، فَقَالَ [عَامِرٌ] :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : فَرَارِي [أَنَا] ، قَالَ : مَا أَنْتَ مِنَ الْقَلْحِ ^(٧) أَنْوَاهَا ! فَقَالَ

(١) أَيْ : كَرِيمُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ . (٢) فِي الْأَغَانِي : بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ .

(٣) فِي الْأَغَانِي وَابْنُ بَرِّي وَالشَّعْرَاءُ : وَلَا أَوْكَلُ . (٤) هُوَ زَيْدُ بْنُ مَهْلَبٍ بْنُ يَزِيدٍ ،
شَاعِرُ فَارِسَ مَغَوَّرَ بَعِيدَ الصَّبْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْمُهُ زَيْدُ الْخَيْلِ . لَكثْرَةُ خَيْلِهِ ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ
وَسَمَّاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . زَيْدُ الْخَيْرِ . لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٤٦-٥٦) . وَفِي الْأَصَابَةِ
وغير ذلك . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٥٤) وَالزِّيَادَاتُ مِنْهُ .

(٥) فِي الْأَغَانِي . إِلَى نَعْمِكَ ، وَمَا هُنَا أَصَحُّ . (٦) فِي الْأَصَابَةِ : حَطَّاءُ . بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ،
وَهُوَ خَطَّاءٌ ، بَلْ هُوَ بِالْمُهْمَلَةِ ، يُقَالُ : حَطَّاءٌ يَبْدُو حَطَّاءً . أَيْ غَرِبَ . (٧) الْقَلْحُ : جَمْعُ

« أَقْلَحَ » ، وَالْقَلْحُ - بَفَتْحِ الْقَافِ وَاللَّامِ - صَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ وَوَسْخٌ يَرْكَبُهَا مِنْ طُولِ تَرْكِ السُّوَالِكِ .

[زيد] : خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت ؟ قال : من بني أسد .
 قال : لا والله ، ما أنت من المتكورين على ^(١) ظهور الخيل ! قال : خل سبيلها ، قال :
 لا والله أو تخبرني من أنت ^(٢) ؟ قال : أنا زيد الخيل ، قال صدقت ، فما تريد مني
 قتالي ؟ فوالله لئن قتلتني ليطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزاره بالذكر ! [فقال له
 زيد : خل عنها ، قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم ؟ قال تفانئسوا !!
 قال : أفعل] ، فأسره زيد الخيل وجز ناصيته وأخذ راحته ومن عليه ورد الأبل وهنأ
 إلى بني فزاره ثم بني بدر ، وقل زيد في ذلك :

إنا لنكثير في قيس وقائنا وفي تميم وهذا الحي من أسد
 وعامر بن طفيل قد نحوت ^(٣) له صدر القناو بما في الحد مطرد
 لما تحسب أن الورد مذركه ^(٤) وصار ما وربيط الخاش ذاليد
 نادى إلي يسلم بعد ما أخذت منه المنية ^(٥) الحيزوم والحد
 ولو تصبر لي حتى أخاطه أشعرته طعنة تكفن بالزبد ^(٦)

فانطلق عامر بن الطفيل إلى قومه محزوزاً ، وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ،

(١) في الأصليين ، المكرزين في ، وهو فيما نرى خطأ وتصحيف ، وصوابه ما أثبتناه من رواية الأغاني .

يقال : كور المماسنة تكويراً ، لها وجهها . وكان من عادة فرسانهم : أن يميزوا أنفسهم في الحرب
 بشيء ، فكان حمزة رضي الله عنه يوم بدر معاماً بريشة نطمة حراء ، والزيد معاماً بعمامة صفراء ، وكان

لا يفعل ذلك إلا خاصة الفرسان . ولذلك قال عامر : ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل ، فقلنا
 علم أن زيد الخيل سيد الفرسان في الحاملية ثم من خيرهم في الإسلام خلع له حتى جز ناصيته ، وهو من

أكبر العار عندهم ، كعبه محمود محمد شاكر (٢) في الأغاني ، أو تخبرني ، فاصدقي ،

(٣) في الأصل : نجرت له ، وصححناه من - والأغاني . (٤) في الأغاني : لما أحس بأن

الورد مذركه ، . (٥) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام . والحد - يضم فسكون -
 لحمة عند اللبابة أو ما بين الحنك وصفحة النقب . وحركه الشاعر بضمين إتياعاً

(٦) رواية الأغاني : كالتار بالزند ، ولا معنى لها ، وفي الأغاني والأصليين : أشعرته ، بالسین المهمله ،
 وهي بالشين أوفق ، يريد طعنته ، يقال : أشعره سناناً ، خالطه به . وقوله : تكفن ، لعله يريد أن

السم حين يفور ويخرج زبده من حر الطعنة بصير مشيحاً يسترها ، من قولهم : كنه ، أى ستره ، كنهه
 محمود محمد شاكر

وقالوا : لَا يَرَأْسُنَا ^(١) أبدًا ، وَتَجَبَّرُوا لِعَزِزِ طَيِّءٍ ^(٢) ، وَرَأَسُوا عَلَيْهِمْ عَلَقَمَةَ بْنِ
عُلَاقَةَ ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمُ الْحَطِيطَةُ وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَبَعَثَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ إِلَى
زَيْدِ الْخَيْلِ دَسِيسًا يُنَذِرُهُ ، فَجَمَعَ زَيْدٌ قَوْمَهُ وَلَقِيَهُمْ ^(٣) بِالْمُضِيقِ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَسَرَ
الْحَطِيطَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَقَوْمًا مِنْهُمْ ، فَخَبَسَهُمْ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَسْرُ قَالُوا :
يَا زَيْدُ ^(٤) فَادِنَا ، قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبَ
الْأَسْرَى لِعَامِرٍ إِلَّا الْحَطِيطَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ ، فَأَمَّا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَأَعْطَاهُ
فَرْسَهُ الْكَمِيتَ وَأَطْلَقَهُ ، وَأَمَّا الْحَطِيطَةُ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَنَزَّ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ ،
وَقَالَ زَيْدٌ :

أَقُولُ لِعَبْدِي جَرَوَلٍ إِذَا سَرَتْهُ :	أَبْنِي وَلَا يَغُرُّكَ أَنَّكَ شَاعِرُ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي	لَهُ الْمَكْرُمَاتُ وَاللَّهْيَا وَالْمَأْرُ ^(٥)
وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرَّأْسُ فَإِنْدُ	إِذَا الْحَرْبُ شَدَّتْهَا إِلَّا كُفُّ الْمَسَافِرُ
وَلَسْتُ إِذَا مَا الْمَوْتُ حُوذِرَ وَرَدُّهُ	وَأُثْرِعَ حَوْضَاهُ وَحَمِيجَ نَاطِرٍ ^(٦)
بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الْحَتُوفَ تَهَيَّبًا	يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرٍ ^(٧)
وَلَكِنِّي أَغْشَى الْحَتُوفَ بِصَعْمَتِي	مُجَاهِرَةً ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُجَاهِرُ ^(٨)

(١) كتب في الأصابع : رؤسنا ، وفي الأغانى : ترأسنا ، على النحيي (٢) في الأغانى : ليفيروا
على طي . . . (٣) في الأغانى : فلقبهم . . . (٤) في : يا زيد الخيل . . . (٥) اللهيا :
الطلابا ، جمع : لموة ، بضم اللام واسكان الميم . (٦) في الأصابع : ووقع ناظر وهو خطأ ، صححناه
من الأغانى ، : و د ح ج ، من التجميع وهو : فتح العين وتمديد النظر بخوف كأنه مبهوت .
(٧) القب : جميع ، وأقب ، وهو الضامر . وهذا البيت سقط من . . . (٨) الصدة : القناة المستوية .
وفي الأغانى : إن الكريم مجاهر . . .

وَأَزْوِي سَنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزِي عَلَى أَهْلِيهَا إِذْ لَا يُرْجَى إِلَّا نَاصِرٌ^(١)

وقال الخطيبُ لزيد الخليل :

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي الشُّنَاءَ فَإِنَّهُ^(٢) سَيَأْتِي سَنَانِي زَيْدًا بَنَ مُهْلِلِ

فَمَا نَلْتَمِزُكَ غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا^(٣) غَدَاةَ التَّقِينَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلِ^(٤)

تَفَادَى جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمْحِهِ^(٥) تَفَادَى بَعَاثِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ^(٦)

وقال الخطيبُ أيضاً :

وَقَعْتَ بِعَبْسِي ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَنْهُمْ^(٧) وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْآخِرَ أ^(٨)

فَإِنْ يَشْكُرُ وَأَمَّا لَشُكْرُ أَذْنِي إِلَى التَّقَى وَإِنْ يَكْفُرُ وَالْأَلْفَ يَازِيدُ كَافِرًا^(٩)

[فبرضي عنه زيدٌ ومنَّ عليه لما قال هذا فيه ، وعدَّ ذلك ثواباً من الخطيبِ وقيل له] ، فلما رجع الخطيبُ إلى قومه قام فيهم حامداً لزيد الخليل شاكرًا لنعمته ،

(١) في الأصلين . الأباصر ، بالياء الموحدة وفي الأغاني ، الأياصر ، بالياء المشددة وكلاهما لا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، بالنون ، على أن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة ، والرأى عندنا فيه أنه جمع الجمع من قولهم رجل ناصر من قوم نصر ثم أنصار ثم أناصر كما قالوا قوم واقوام وأقوام ، ويجوز وأبجار وأباجر ، وردل وارذال واراذل . مكتبه محمود محمد شاكر

(٢) رواية ديوان الخطيب (ص ٨٢-٨٣) «وَالْأَلْفَ يَكُونُ مَالِي بَاتٍ فَإِنَّهُ» ورواية الأغاني

«إِنْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَيْسَ فِي أَوَّلِهِ وَآوِ . (٢) في الديوان ، ولكن لقيننا .»

(٤) الأخيلى - بفتح الياء - : هو الشقاق - بكسر الشين أو بفتحها وبكسر القاف وتشديد الراء المفتوحة - وهو طائر تشابه به العرب ، وقد نكلم عليه بأسباب العلامة الدكتور معلوف باشا في معجم الحيوان (ص ٢١٠ - ٢١٢) . وقد روى السكرى في شرح ديوان الخطيب أن كلمة «أخيلى» بضم الياء وقال : «أراد جماعة خيول» ، ثم نقل فتح الباء رواية عن أبي عمرو ، ولم أجد نصاً يؤيد أن «أخيلى» بضم الياء جمع «خيلى» ، بل جسمه «خيول وأخيلى» . (٥) هذا البيت في الأمل (ج ١ ص ٢٧) بلفظ «تفادى كذا الخيل» ، وفي الديوان والأغاني «تفادى حماة القوم» . (٦) في الديوان والأمل «خشاش الطير» بفتح الحاء المعجمة ، أى : صغارها وضعافها ، ورواية الأغاني «ضعاف الطير» . والأجدل : الصقر . (٧) في الديوان والأغاني «أنعمت فيهم» . (٨) في الديوان

«أصبحت الأكابرة» . (٩) بعدهما في الديوان والأغاني بيتان آخران .

[حتى أَسْرَت طي ، بني بدر] فطلبت فزارةً وأَفْنَاءَ قيسٍ إلى شعراء العرب أن يَهْجُوا زَيْدَ الْخَيْلِ وَبَنِي لَأْمٍ ^(١) ، فَتَحَامَتَهُمُ الشُّعْرَاءُ وَامْتَنَعُوا ^(٢) ، فَصَارُوا إِلَى الْحَطِيطَةِ ، فَسَأَلُوهُ فِي ذَلِكَ ، وَوَعَدُوهُ جَزِيلَ الْمَطَاءِ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : قَدْ حَقَّنَ دَمِي وَأَطْلَقَنِي بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، فَلَسْتُ بِكَافِرٍ نِعْمَتُهُ أَبَدًا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَلَا تَنْفُكُ صَالِحَةٌ ^(٣) مِنْ آلِ لَأْمٍ ^(٤) بَظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينَا
الْمُنْعِمِينَ أَقَامَ الْعِزُّ وَسَطَهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ وَفِي الْهَيْجَا مَطَاعِينَا
قَالَ ^(٥) : بَيْنَنَا مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ [فِي بَعْضِ هَنَاتِهِ وَهُوَ] نَائِمٌ
فِي الْبَرِّيَّةِ — وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ — إِذَا هُوَ بِشَيْءٍ قَدْ جَمَّ عَلَيْهِ ،
لَا يَدْرِي مَا هُوَ !؟ فَانْتَفَضَ مَالِكُ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَتْحَى لَهُ بِالسَّيْفِ فَقَدَّهُ
نَصْفَيْنِ ، ثُمَّ نَظَرَ ^(٦) إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَسْوَدُ كَانَ يَغْتَلُ النَّاسَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .
قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَقْتُلُ أَهْلَ الشَّامِ
بِالْعَدَاةِ وَتُظْهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ !؟ فَقَالَ : أِبَالْمَوْتِ تُخَوِّفُونِي !؟ فَوَاللَّهِ
مَا أَبْلَى أَسَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ .

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُوَنَّ أَحَدًا إِلَى الْمُبَارَاةِ ، فَإِنْ دُعِيتَ
إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ .

(١) هُوَ لَأْمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ ، أَبُو بَطْنٍ مِنْ طَيٍّ . . انظر الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٩)
وشرح القاموس (ج ٩ ص ٥٤) . (٢) فِي الْأَغَانِي « وَامْتَنَعَتْ مِنْ هَجَاتِهِمْ »
(٣) فِي الْدِيَوَانِ (ص ٨٢) وَالْأَغَانِي « وَمَا تَنْفُكُ » (٤) فِي الْأَصْنَافِ « أَذَى كَرِيمٍ ،
وَلَهْفَتِهَا » وَوَرَوَاةُ الْأَغَانِي مَا ابْتَنَاهُ ، وَلَيْسَتْ فِي دِيَوَانِهِ ، وَالَّذِي وَرَدَ فِي دِيَوَانِهِ ص ٨٢ « مِنْ آلِ
لَأْمٍ بَظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي » ، وَالْقَافِيَةُ مَكْسُورَةٌ ، وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتُ الثَّانِي ، وَلَعَلَّ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ شَعْرِ غَيْرِهِ .
وَدَخَلَ عَلَى صَاحِبِ الْأَغَانِي فِي رِوَايَتِهِ . وَآلُ لَأْمٍ هُمْ بَنُو لَأْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ . أَمَّا لَأْمٌ لَخَطَأٌ ؟
كُتِبَ عَمُودٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ (٥) نَقَلَهَا فِي الْأَغَانِي (ج ١٩ ص ١٦٥) وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ ،
(٦) فِي الْأَصْلِ « فَنَظَرَ » وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِلْأَغَانِي وَ .

وقيل للمهلب بن أبي صفرة رحمه الله : ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :
وَسَائِلَةٌ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأَتْ مُقَارَعِي الْأَبْطَالَ طَالَ نَجِيبُهَا
إِذَا مَا التَّقِينَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَنْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا

ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا أقعده ، فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك !
وعن أبي حاتم الرازي قال : سمعت عبدة بن سليمان المروزي يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك [رضي الله عنه] في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ، ثم خرج آخر منهم فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم خرج إليه آخر فطارده فعطنه فقتله ، فأزدحم إليه الناس ، فاذا هو يَلْتَمِسُ^(١) وجهه بكفه ، فأخذت بطرف كفه فددته فاذا^(٢) هو عبد الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو^(٣) بمن يشعُ علينا ؟

وأنشد الرياشي لبعض العرب :

وَأَشْرَتْهُ طَعْنَةٌ ثَرَّةٌ^(٤) يَظْلُ عَلَى الذَّخْرِ مِنْهَا صَدِيبُ

فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلَهُ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرُوحُ رَغِيبٍ^(٥)

وَأَنْ يَلْقَنِي بِهَا يَلْقَنِي عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِّ ثَوْبُ قَشِيبُ

وقال عمرو بن الأطنابة :^(٦)

أَبَتْ لِي عِقِّي وَأَبَى بِلَايِي^(٧) وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالنَّعْنِ الرَّبِيعِ

(١) لثم — من بابي وسمع وضرب ، والنثم وتلثم — بمعنى واحد . (٢) كذا في ح ، وفي الأصل « وإذا » . (٣) أبو عمرو : كنية عبدة بن سليمان . (٤) طعنة ثرة : أى واسعة ، أو : كثيرة الدم ، على التشبيه بالعين . (٥) فى الأصابع « رغب ، بالعين المهملة . والرغب — بالمعجمة : الواسع » . هذه الأبيات في حاسة البحرى (ص ١٩) والامثال (ج ١ ص ٢٥٨) أربعة أبيات ، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦) خمسة أبيات ، وفي الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢١٢) ثلاثة أبيات . (٦) فى البحرى « وأبى إبانى » .

وَأَقْدَمِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي ^(١) وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُسِيحِ ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ^(٣) :
[وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ]
وَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ ^(٤) :
قَوْلُهَا - وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا ^(٥)

فَأَنْتِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
وَمَا تَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ
سَبِيلُ الْمَوْتِ مِنْهُجٌ كُلِّ حَيٍّ
وَمَنْ لَا يَنْتَبِطُ يَسْأَمُ وَيَهْزَمُ
وَقَالَ قَطْرِيُّ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تُعَادِيَنِ السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مَضَارِبَهَا تُهْدِي ^(٦) إِلَى حِمَامِيَا

- (١) هذه الشطرة رويت بألفاظ مختلفة، وما هنا موافق لعبون الأخبار ولسان العرب (ج ٢ ص ٢٣١)
(٢) المسيح : المقبل إليك والمانع لما وراء ظهرك . (٣) جشأت : أى تطلعت
ونفضت جزعا وكراهة . وجاشت : أى أصابها الغثيان من الفزع . وهذه الشطرة نوانق رواية
الكامل والأثمالى والبحترى ، وفى لسان العرب (ج ١ ص ٤٠) وعبون الأخبار ، كلما
جشأت لنفسى . . . (٤) الزيادة من البحترى ، وفى عبون الأخبار ، لا تدفع عن مآثر صالحات .
(٥) البيتان الأولان فى حماسة البحترى (ص ١٠) وعبون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦ و ٢ ص ١٩٢)
مع اختلاف فى الألفاظ . (٦) يفتح الشين ، يقال : ذهبت نفسه شعاعا ، اذا انتشر رأيها فلم
تتجه لامر جزم . (٧) الخنع : الخضوع والذل ، والبراع : الحيان الذى لا عقل له ولا رأي ،
وأصل البراع : القصب ، ثم سمي به الحيان (٨) ينتبط : أى يموت شابا . قال أمية بن أبى الصلت

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِمَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرْءُ ذَانِقُهَا

- (١) فى الاصلين : يهدى . ، ورواية الشريف المرتضى فى اماليه : (ج ٢ ص ١٠)

إِلَى كَمْ تُعَارِضِيَنِ السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مُغَارِزَاتِهَا تَدْعُو إِلَى حِمَامِيَا

أَقَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى
وَلَوْ قَرَّبَ الْمَوْتَ الْقِرَاعُ لَقَدْ أَنَى
أَغَادِي جِلَادَ الْمُعْلِمِينَ كَأَنِّي
وَأَدْعُو أَلَكُمَا لِلنَّزَالِ إِذَا أَلَمْنَا^(١)
وَأَسْتُ أَرَى نَفْسًا تَمُوتُ إِذَا دَنَتْ
إِذَا اسْتَلَبَ الْخُوفُ الرِّجَالَ قُلُوبُهُمْ
حِذَارَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي^(٢) لَوْ غِبَّهَا
وَقَالَ قَطْرِي أَيْضًا^(٣) :

يَا رَبِّ ظَلَّ عَقَابٌ قَدْ وَقِيَتْ بِهَا^(٤)
وَرُبَّ وَادٍ حَمَى أُرْعِيَتْ عَقْوَتُهُ^(٥)
مُشَهَّرٌ مَوْقِفِي وَالْعَرَبُ كَاشِفَةٌ
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ :

تُجْهَلُ فِي الْإِفْدَامِ رَأْيِي مَعَاشِرُ^(٦)
أَيُّرُجُو الْفَتَى عِنْدَ انْقِضَاءِ حَيَاتِهِ
أَرَاهُمْ إِذَا فَرَّوْا مِنْ الْمَوْتِ أَجْهَلَا
سَوَاءٌ إِنْ فَرَّ عَنْ وَرْدِ الْمَنِيَّةِ مَرْحَلًا^(٧)

(١) الملمدين : جميع معلم ، بكسر اللام ، يقال « اعلم الفارس » : جعل لنفسه علامة الشجاعة فهو المعلم . . . والاصل المأذى : الأيض اللين . (٢) في « د » وأدعوكمة . . .
(٣) في « د » لذى ، ، (٤) تجدد فكر هذه الآيات وقصتها في أمالي الفارسي (ج ١ ص ٢٦٥) والشريف (ج ٢ ص ٩٠) (٥) العقاب : العام الضخم الذي يمتد للولاء ، شبه بالعقاب الطائر ، والكلمة مؤنثة .
(٦) . العقوة : الساحة . (٧) القصد : جميع قصدة بكسر فسكون وهي الكسرة من الرمح .
(٨) في الأصلين « بضطرر » والصواب ما أثبتناه واطرد الله : : تتابع ودفع بعضه بعضاً .
(٩) في الأصل « رأي معاشر » بالاضافة ، وهو خطأ ، (١٠) المرحل - بالزاي - :
الموضع الذي ترحل إليه ، وقد يكون مصدرأ ، يقال : إن لي عندك « زحلاء » أي متدحأ ، قالا في اللسان .

إِذَا أَنَاهَيْتُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ ۖ فَلَا وَجَدْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ مَوْذِلًا
وَلَمْ يَنْبِ إِذَا نَازَلْتُ كَبْشَ كَتِيبَةٍ ۖ فَلَسْتُ أَبَالِي أَيُّنَا مَاتَ أَوَّلًا
قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب **﴿ الاعتبار ﴾**
عجائب ما باشرته وحضرته وشهدته من الحروب والمصافات والوقائع ، منذُ
كنتُ ابنَ خمسةَ عشرين سنةً إلى أن تجاوزتُ التسعين ، وما نالني فيها من الجراح
والمكاره ، وأنا القائلُ :

أَلَوْمُ الرَّدَى ۖ كَمْ خُضْتُهِ مُتَعَرِّضًا ۖ لَهُ ، وَهُوَ عَنِّي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبٌ ۙ
وَكَمْ أَخَذْتُ مِنِّْي السُّيُوفُ مَا خِذَّالُ ۖ حِمَامٍ وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ مُفِيبٌ ۙ
إِلَى أَنْ تَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَ وَأَنْقَضَتْ ۖ بِلَهْنِيَةِ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ (١)
فَمَكْرُوهٌ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ مِنَ الرَّدَى ۖ أَلَدُّ وَأَحْلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَطْيَبُ
وذُكِرْتُ مَا شَاهَدْتُهُ مِنْ إقدام الرجال ، وعجائب تصرفِ الآجال ، ففَنَيْتُ
بِمَا أوردتهُ هناك عن الإطالة هاهنا ، واقتصرتُ على ما أوردتهُ .



(١) بلهنية العيش - بضم الباء وفتح اللام - : سمة العيش ورخاؤه ونسمة وغفلته .

هـ - باب الآداب

يشتمل هذا الباب على خمسة عشر فصلاً ، وهي :

فصل في الأدب * وفصل في كتمان السر * وفصل في أداء الأمانة *
وفصل في التواضع وترك الكبر * وفصل في حُسن الجوار^(١) * وفصل في
حفظ اللسان * وفصل في القناعة * وفصل في الصبر * وفصل في الحياء *
وفصل في ترك الرياء * وفصل في الإصلاح بين الناس * وفصل في التعفف عن
السؤال * وفصل في التحذير من الظلم * وفصل في الإحسان وفصل الخير *
وفصل في مداراة الناس والصبر على الأذى

فصل في الأدب

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣١])
فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد . والشريعة موجبة للأدب ، فمن
لأدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد^(٢) .
وقال ابن عطاء^(٣) رحمه الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات . فقيل :
وما معناه ؟ قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً ، فإذا كنت كذلك
كنت أديباً [وَإِنْ كُنْتَ أَعْجَبِيًّا] .

(١) في حـ حفظ الجوار ، (٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى لاختصاصها ، وأصلها في اللمع
لابن نصر الطوسي السراج (ص ١٤٣ طبعة لندن) نقلاً عن الجلاحلي البصري قال : هـ التوحيد
موجب بوجوب الإيمان ، فمن لا إيمان له لا توحيد له ، والإيمان موجب بوجوب الشريعة ، فمن لا شريعة له
لا إيمان له ولا توحيد له ، والشريعة موجب بوجوب الأدب ، فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان
ولا توحيد . . (٣) هو أبو الباس بن عطاء . وكلمته هذه في اللمع (ص ١٤٣) وأتمناها منه .

وعن الجَرِيرِي رحمه الله قال : مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رَجُلِي وَقَفْتُ جُلُوسِي لِلخَلْوَةِ ، فَإِنْ حَسَنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أُولَى .

وروي عن ابن سيرين رحمه الله : أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَدَابِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَعْرِفَةُ رُبِّهِ بَيْتِهِ ، وَعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّرَّاءِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الضَّرَّاءِ .

وقال رجل من قَيْنَسٍ لرجل من قُرَيْشٍ : اطْلُبِ الْأَدَبَ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى الرُّوَّةِ ، وَصَلَةُ ^(١) فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُخْلَقُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنْ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ
وَلَا تَرْضَى مِنْ عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا يَكُنْ نَصِيكَ إِذْ قَدَّمْتَهُ الْأَوَائِلُ

وكان يُقَالُ : مَنْ حُسِنَ الْأَدَبُ أَنْ لَا تَنَازَعَ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَقُولَ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَتَعَاطَى مَا لَا تَمَالُ ، وَلَا يُخَافَ لِسَانُكَ مَا فِي قَلْبِكَ ، وَلَا قَوْلُكَ فِعْلُكَ ، وَلَا تَدَعِ الْأَمْرَ ^(٢) إِذَا أَقْبَلَ وَتَطَلَّبَهُ إِذَا أَدْبَرَ .

ويقال : مَنْ أَدَبٌ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، وَمَنْ أَدَبٌ ابْنُهُ أَرْغَمَ أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وكان يقال : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : مَجَانِبَةُ الرَّيْبِ ^(٣) ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَحُسْنُ الْأَدَبِ .

وقال عبدُ الملك بنُ مروان : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَسْنَتِهِمُ الَّتِي هِيَ يَتَعَاوَدُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ الْبَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَلِلَّهِ . وَحَلِيَّةٌ . (٢) فِي هـ . أَمْرًا . (٣) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ ، جَمْعٌ . رَيْبَةٌ ، وَضَيْطٌ فِي الْأَصْلِ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَهُوَ خَطَأٌ .

الحكمة ، ويستخرجون غوامضَ العلم من مخابِثها ، ويجمعون ما تفرّق منها ،
فإن الكلامَ قاضٍ يحكم بين الخصوم ، وضياءٌ يجلو الظلمَ ، حاجةُ الناسِ إلى مَوادِّه
حاجتهم إلى مَوادِّ الأغذية .

وَذُكِرَتْ أُمْرَأَةٌ عِنْدَ هِنْدٍ بِنْتُ الْمُهَلَّبِ بِجَمَالٍ ، فَقَالَتْ هِنْدُ : مَا تَحْلِينَ
النِّسَاءَ ^(١) بِحِلْمَةٍ أَحْسَنَ مِنْ أَبِي طَاهِرٍ تَحْتَهُ أَدَبٌ كَامِنٌ .

وَقَالَ بُزُرْجُمَهْرٌ : مَا وَرَثْتَ إِلَّا بَاءَ الْأَبْنَاءِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْأَدَبِ : لَهَا
إِذَا وَرَثَتْهَا الْأَدَبَ كَسَبَتْ بِالْأَدَابِ الْأَمْوَالَ وَالْجَاهَ وَالْإِخْوَانَ وَالْدِّينَ وَالْدُنْيَا
وَالْآخِرَةَ ، [وَ] إِذَا وَرَثَتْهَا الْأَمْوَالَ تَلَفَتْ الْأَمْوَالُ وَقَعْدَتْ ^(٢) عُدْمًا مِنْ
الْأَمْوَالَ وَالْأَدَابِ .

وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ قَعْدَ بِهِ حَسْبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ .

وَقَالَ أَبُو السَّمَاءِ : قَالَ لَنَا أَيْ : يَا بَنِيَّ ، تَزَيَّنُوا بِزِيِّ الْكِتَابِ ، فَإِنَّ
فِيهِمْ أَدَبَ الْمُلُوكِ وَتَوَاضَعَ السُّوْقَةِ .

وَكَانَ يُقَالُ : أَرْبَعَةٌ يَسُودُ بِهَا الْعَبْدُ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْفَقْهُ وَالْأَمَانَةُ .

وَكَانَ يُقَالُ : عَزَّ الشَّرِيفُ أَدَبُهُ ، وَعَزَّ الْمُؤْمِنُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ .

وَيُقَالُ : مِنَ الْأَدَبِ إِذَا دَخَلَ مَعَ الرَّجُلِ مَنْزِلُهُ أَنْ تَدْخُلَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا
خَرَجَتْ خَرَجَتْ قَبْلَهُ .

وَقَالَ مُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ لِابْنِ لَهُ يُوصِيهِ : أَعْمِلِ النَّظَرَ فِي الْأَدَبِ لَيْلًا ،
فَإِنَّ الْقَلْبَ بِالنَّهَارِ طَائِرٌ ، وَهُوَ بِاللَّيْلِ سَاكِنٌ ، فَكَلِمَا أَوْعَيْتَ فِيهِ ^(٣) شَيْئًا عَقَلَهُ .

(١) هذا على لغة البراءة ١ (٢) في « د » و « دعت » ، (٢) في « د » أوعيت منه ، وكل صحيح ،

يقال ، وعى الشيء وأوعاه ، حفظه وفهمه ، ويقال ، وعى الشيء في الوعاء وأوعاه بوعيه إيعاء ، جمع فيه .

وكان يُقال: الأدبُ خَيْرُ ميراثٍ ، وحسنُ الخلقِ خَيْرُ قرينٍ ، والتوفيقُ خَيْرُ قائدٍ ، والاجتهادُ أَرْجَحُ بضاعةٍ ولا مالَ أَعْوَدُ من العقلِ ، ولا مصيبةَ أعظمُ من الجهلِ ، ولا ظهيرَ أوثقُ من المشورةِ ، ولا وَحدةَ أَوْحَشُ من العُجبِ .
وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لمؤدَّبِ ولده - وكان رجلاً من بني زُهرة - :
عَلَّمَهُمُ الصَّدَقَ كما تَعَلَّمَهُمُ الْقُرْآنَ ، واحملهم على الأخلاقِ الجميلةِ ، وروِّهم الشُّعْرَ يَشْجَعُوا وَيَنْجُدُوا ، وجالسْ بهم أشرافَ الناسِ وأهلَ العلمِ منهم ، فانهم أَحْسَنُ الناسِ رِعةً ^(١) وأَحْسَنُهُمُ أدباً ، وجَنِّبَهُمُ السَّقَمَةَ والْحَدَمَ ، فانهم أَسْوَأُ الناسِ رِعةً وأَسْوَأُهُمُ أدباً ، ومُرَّهُمْ فَلَيْسَتْ كُؤَا عَرْضاً ، وَلَيْمَصُوا الْمَاءَ مَصّاً ولا يَبْعُوهُ عَبّاً ، ووَقِّرْهُمْ في العَلَانِيَةِ ، وذَلِّلْهُمْ في السِّرِّ ، وأَضِرْهُمْ على الكَذِبِ ، إن الكَذِبَ يدَعُو إلى الفُجُورِ ، والفُجُورُ يدَعُو إلى النارِ ، وجَنِّبَهُم شَمَّ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ ، فإن الحُرَّ لا يَجِدُ من عِرْضِهِ عِوَضاً ، وإذا وَلُوا أَمْرًا قَامَتْهُمْ من ضَرْبِ الْإِبْشَارِ ^(٢) ، فانه عَارٌ باقٍ وَوَثْرَةٌ مَطْلُوبٌ ^(٣) ، واحملهم على صلة الأرحامِ ، وأَعْلَمُ أَنَّ الأدبَ أَوَّلَى بِالْعُلَامِ من النَّسَبِ .

قيل للحسن البصري رحمه الله ^(٤) : قد أكثر الناسُ في علم الآداب ^(٥) ، فما أَتَفَعُّها عاجلاً وأَفْضَلُها ^(٦) آجلاً ؟ . فقال التَّفَقُّهُ في الدينِ ، [فانه يَصْرِفُ إلىهِ قُلُوبَ الْمُتَعَلِّمِينَ] ، والزَّهْدُ في الدُّنْيَا ، [فانه يُقَرِّبُكَ من رَبِّ الْعَالَمِينَ] ، والمعرفةُ بما لله تعالى عليك [يحويها كَالِ الْإِيمَانِ] .

(١) الرعة - بوزن عدة - : الورع . (٢) في ح - من ضرب الناس . . (٣) الورث - بكسر الواو وفتحها - الدحل والثَّار . (٤) هذه الكلمة نقلها أبو نصر السراج في اللمع (ص ١٤٢) ، والزيادة هنا منه (٥) في اللمع : قد أكثر الناسُ تعلم الآداب . . (٦) فيه - وأوصلها . .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : من تَأَدَّب بأدب الله صار من أهل محبة الله .
ورُوي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال : نحنُ إلى قليل من الأدب أحوَجُ
منّا إلى الكثير ^(١) من العلم .

وعن أبي نصر الطوسي السَّرَّاج رحمه الله قال : ^(٢) [الأدب سندٌ للفقراء ،
وزين للأغنياء ، و [الناس في الأدب ^(٣)] متفاوتون ، وهم [على ثلاث طبقات :
[أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين ، ف [أمّا أهل الدنيا
فان أكثر ^(٤) آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسما ^(٥) الملوك
وأشعار العرب ، [ومعرفة الصنائع] ، وأما أهل الدين فان أكثر ^(٤) آدابهم في
رياضة النفوس ^(٦) وتأديب الجوارح [وطهارة الأسرار] وحفظ الحدود وترك
الشّهوات [واجتناب الشبهات وتجرید الطاعات والمصارعة إلى الخيرات] ، وأما
أهل الخصوصية فان أكثر ^(٤) آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء
بالمعقود ^(٧) [بعد اليهود] وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر [والعوارض
والبوادي والطوارق ، واستواء السرّ مع الإعلان] وحسن الأدب في مواقف
الطلب وأوقات الحضور [والقرُبة والدنو والوصلة] ومقامات القُرب ^(٨)
وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله : قد أكثرَ الناسُ في الأدب ، ونحن
نقول : هو معرفةُ النفس .

وقال الجنيدُ رحمه الله : إذا صحَّت المحبة سقطت شروطُ الأدب .

(١) في اللمع (ص ١٤٢) ، إلى كثير ، : (٢) في اللمع (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، والزيادة منه

(٣) في الأصل ، الأدب ، . (٤) في الأصلين ، فأكثر ،

(٥) في ح ، وأسماء ، وهو خطأ . (٦) في الأصلين ، النفس ،

(٧) في الأصلين ، باليهود ، . (٨) ، ومقامات القرب ، مقدمة في اللمع عن ، وأوقلت الحضور ، الخ

وأنشدوا :

فِي أَقْبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَقِيتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَحَابٍهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
وقال أبو عثمان رحمه الله : إذا صَحَّتْ المحبةُ تأكدتْ على الحبِّ ملازمةُ

الأدب .

وقال الثوري رحمه الله : من لم يتأدَّبْ للوقتِ ، فوقتهُ ممّت .
قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ : أُنِّي مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢١ : ٨٣]) لم يقل « ارحمني » لأنه حفظ أدبَ الخطاب .
وكذلك عيسى عليه السلام ، إذ قال له الباري سبحانه وتعالى : (يَعْيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
[٥ : ١١٦]) ولم يقل « لم أقل » رعايةً للأدب .

وقال الحكماء : لأدبٌ إلا بعقلٍ ، ولا عقلٌ إلا بأدبٍ : هما كالنفسِ
والبدن ، فالبدنُ بغيرِ نفسٍ جُثَّةٌ لا حَرَكَتَ لَهَا ، والنفسُ بغيرِ بدنٍ قوةٌ لا ظهورَ
لِفِعْلِهَا ^(٢) ، فإذا اجتمعَا وترَكَبَا هَاضًا وَفَعَلًا .

وقالوا : ليس العاقلُ — وإن كان تامًّا — بِمُسْتَفْنٍ عن الأدبِ والعلمِ ، واللَّذِينَ
هما زِينَتُهُ وَجَمَالُهُ ، لأنَّ الله تعالى جعل لكثيرٍ من خلقه زينةً ، فزينةُ السماءِ
بكواكبها ، والأرضِ بزهرتها ، والقمرِ بنوره ، والشمسِ بضياءِها . والأدبُ

(١) اخطأ الناسخان في الأصلين فلم يذكرَا ابنَ مريمَ . . . (٢) في الأصلين « بفعلها » ولعل
الصواب ما أثبتناه .

للعقول كالجلء للسيوف ، فان السيوف إذا تُعُوِهَدَتْ بالصِّلِّ عَمِلَتْ وَنَفَعَتْ ،
وإذا لم تُعَلَّ^(١) صَدِئَتْ وَبَطَلَتْ .

وقيل لبُقرط : ما الفرقُ بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق
بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق .

وقالوا : من كثر أدبه شَرُفَ وإن كان وضيعاً ، وسادَ وإن كان غريباً ،
وكثُرَت الحاجةُ إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : الأدبُ اللازمُ خيرٌ من الحَسَبِ المضاف .
وقال الشاعر :

وَمَا الْحَسَبُ أَلْوَزُوثُ - لَأَدَّرْ دَرُهُ - بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِآخِرٍ مُكْتَسَبٍ
إِذَا الْغُودُ لَمْ يُثْمِرْ - وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً^(٢)

مِنَ الْمُثْمِرَاتِ - أَعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسٍ كِرَامٍ وَلَمْ يَقْبُوا بِأَمٍّ وَلَا بِأَبٍ^(٣)
دخل كعبُ الأُخبار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش ،
وعن يمينه ويساره وسادَتان ، فقال له عمر [رضي الله عنه]^(٤) : اجلس يا أبا اسحق ،
وأشار بيده إلى الوسادة ، فثناها كعب وجلس على البساط . فقال له عمر [رضي الله
عنه]^(٥) : ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة ؟ قال : فيما أوصى سليمانُ بنُ
داودَ عليهما السلام : لا تَفْشَ^(٥) السلطانَ حَتَّى يَمْلِكَ ، ولا تَنْقَطِعْ عنه حَتَّى يَنْسَاكَ ،
وإذا دخلتَ عليه فاجعل بينك وبينه مجلسَ رجلٍ أو رجلين ، فعسى أن يأتي من

(١) في الأصلين دَجَلَاءُ بالألف . (٢) في الأصل د شعبة ، . (٣) هذا البيت محذوف من ح

(٤) الزيادة في الموضعين من ح . (٥) في الأصلين لا تَفْشِ .

هو أولى منك بذلك المجلس . فاستلقى 'عمر رضي الله عنه وقال : (وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [١٥٩ : ٧]) .

وقال الحكيم : الأدب يُحْرِزُ الحظَّ ، وَيُؤْنِسُ الوحشة ، وَيَنْفِي الفاقة ،
وَيَعْرِفُ النِّكَرَةَ ، وَيُسَمِّرُ المَكْسِبَةَ ، وَيَكْمِدُ^(١) العدوَّ وَيَكْسِبُ الصديقَ .
وقال بعضُ السَّلفِ : نَاهِيكَ مَنْ شَرَفَ الأَدَبُ أَنَّ أَهْلَهُ مَتَّبِعُونَ وَالنَّاسُ
تَحْتَ رَايَتِهِمْ^(٢) ، فَيَعْطِفُ رَبُّكَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَا تَعْطِفُهَا الأَرْحَامُ ، وَتَجْتَمِعُ
بِهِمْ كَلِمَةٌ لَا تَأْتَلِفُ بِالْفَلَبَةِ ، وَتُبْذَلُ دُونَهُمْ مُهْجُ النُّفُوسِ .

وقال بعضُ الفلاسفة : الأَدَبُ زِيَادَةٌ فِي العُقُولِ ، وَلِقَاحُهَا وَغِذَاؤُهَا الَّذِي
لَا يُجَيِّبُهَا غَيْرُهُ وَلَا تَنْمِي عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهُ .

وقال آخر : الأَدَبُ حَيَاةُ القُلُوبِ ، وَلَا مُصِيبَةُ أَعْظَمُ مِنَ الجَهْلِ .
وقال بعضُ الحكماء : أَحْسَنُ الحَلِيَةِ الأَدَبُ ، وَلَا حَسَبَ لِمَنْ لَامَرُوءَةٌ لَهُ ،
وَلَا مَرُوءَةٌ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ . وَمَنْ تَأَدَّبَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الحَسَبِ انْحَقَّتْ الأَدَبُ بِهِمْ .
وقال آخر : يَتَشَبَّهُ مِنَ الأَدَبِ التَّشَرُّفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا ، وَالْعِزُّ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُهِينًا ، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَصِيًّا ، وَالْفَنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،
وَالنُّبُلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيهًا .
وسمع بعضُ الحكماء رجلاً يقول : أَنَا غَرِيبٌ ، فَقَالَ : الْغَرِيبُ مَنْ
لَا أَدَبَ لَهُ .

(١) في - ويكيد . . . (٢) في - رايته .

ومن منشور الآداب

قال جالينوس : كما أنه يعرضُ للبدن المرض والقيح - فالمرضُ مثلُ الصرع والشوْصَةِ ،^(١) والقيحُ مثلُ الجرب وتساطرِ شعر الرأس وقَرَعِه - : فكذلك يعرضُ للنفس مرضٌ وقَيْحٌ ، فمرضها كالغضب ، وقَيْحها كالجهل .
وقال أرسطاطاليس : العلمُ دليلُ العقل ، والعقلُ قائدُ الخير .
وقال : العالمُ يَعْرِفُ الجاهل ، لأنه قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرف العالم ، لأنه لم يكن عالمًا .

وقال : من اتخذ الحكمةَ لجاماً اتخذهُ الناسُ إماماً .
ومرَّ أرسطاطاليس برجل قد قُطعت يده ، فقال : أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ ، فَأَخَذَ مَا لَهُ .
وقال : كَفَى بِالْتَّجَارِبِ تَأْدِيبًا ، وَبَتَقْلُبِ الْأَيَّامِ عِظَةً^(٢) .
وقيل لأرسطاطاليس : ما يزين المرءَ بين إخوانه أيها الحكيم ؟ فقال : الأدب يَزِينُ غِنَى الْفَنِيِّ ، وَيَسْتُرُ فَقْرَ الْفَقِيرِ . فقيل له : وما البلاغةُ ؟ فقال : إِقْلَالُ^٣ في إنجازٍ ، وصوابٌ مع سرعة جوابٍ .
وقال أرسطاطاليس : كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعقَدِ^(٤) على ما فيه الحاجةُ وتدعو إليه الضرورةُ - : بل أن تتخذ الأشياءَ الشريفة التي للبهاء والتجمل - : فكذلك العلومُ : ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج لضربٍ من التَّفَقُّهِ دون أن تكتسبَ تشريفَ السَّمَاءِ بها .

(١) الشوْصَةُ - بفتح الشين - : ربح تأخذ الإنسان في لحمه ، تجول مرة هنا ومرة هنا ومرة في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحوافن . وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل ، قاله في لسان العرب . (٢) ستأتى هذه الكلمة مرة أخرى (ص ٢٣٨) (٣) القصد : جمع عقدة ، وهي : الضيقة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .

قال سقراط الحكيم : العقول مَوَاهِبُ ، والآدابُ مَكاسبُ .
 وقال : العالمُ طيبٌ الدين ، والمالُ داءُ الدين ، فإذا رأيتَ الطبيبَ يَجْرُ الداءَ إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ !
 وقال : من لم يعرف الخيرَ من الشرِّ فَالْحَقُُّ بِالْهَاسِمِ .
 وقال : الدنيا غنيمةُ الأَكياسِ وخسرةُ الْعَمَقَى (١) .
 وقال : لا خير في الحياة إلا لأحدِ رجلين : ناطقِ عالمٍ ، أو صامتِ واعٍ .
 وقال : إنما يُعرَفُ الخطأُ بِسوءِ (٢) عاقبته ، فليست تَتَّقِيهِ حتى تَعْرِفَهُ ، ولا تَعْرِفُهُ حتى تُخْطِئَ ، فَذَاكَ كَانَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الصَّوَابِ خَطَأٌ كَثِيرٌ .
 وقال : من يُجَرِّبُ يَزِدُّدُ عِلْمًا ، ومن يُوقِنُ يَزِدُّدُ يَقِينًا ، ومن يَسْتَتِقِنُ يَفْعَلُ جَاهِدًا ، ومن يَجْرِصُ عَلَى الْعَمَلِ يَزِدُّدُ قُوَّةً ، ومن يَتَرَدَّدُ يَزِدُّدُ شَكًّا ، ومن يَكْسَلُ يَزِدُّدُ فَتْرَةً .
 وقال : الذنوبُ الْفَاضِحَةُ ، تَذْهَبُ بِالْحُجُبِ الْوَاضِحَةِ .
 وقال : لا يَكُونُ الْحَكِيمُ حَكِيمًا (٣) حَتَّى يَغْلِبَ جَمِيعَ شَهَوَاتِ الْجَسَدِ .
 وقال بطليموس : الْعَاقِلُ مِنْ عَقْلِ لِسَانِهِ إِلَّا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَالْجَاهِلُ مِنْ جَهْلِ قَدَرِ نَفْسِهِ .
 وقال : مَتَوَاضِعُ الْعُلَمَاءِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا ، كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْمُنْخَفِضَ أَكْثَرُ الْبِقَاعِ مَاءً .
 وقال : لَسْتُ تُعْرِضُ الْمَسِيءَ لِمَتَّ اللَّهُ بِمَثَلِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مَعَ الْإِسَاءَةِ مِنْهُ إِلَيْكَ .

(١) كتب في الأصلين : الحقا ، بالألف . (٢) في - السوء - باللام . (٢) هكذا في - .
 وفي الأصل : لا يَكُونُ الْحَكِيمُ حَكِيمًا .

- وقال : من أحبَّ البقاءَ فَلْيُعِدَّ للمصائبِ قلباً صبوراً .^١
- وقال : ما تراحمت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلا كَشَفَتْهُ .
- وقال : من لم يَتَمَظَّ بالناسِ وَعَظَّ اللهُ عز وجل به الناسَ .
وقالوا : كما قَرُبْتَ أَجْلاً فازدَدْ عَمَلًا .
- وقالوا : الحازم من لم يَشْعَلْهُ البَطَرُ بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهَمُّ^٢
بالحادثة عن الحيلة فيها .
- وقال افلاطون : للعادة على كل شيء سلطان .^٣
- وقال : إذا أقبلت الدنيا خدمت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خدمت
العقولُ الشهواتِ .
- وقال : لا تَقْصِرُوا أولادَكم على آدابكم ، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .
- وقال : ليس يَكْمَلُ عقلُ الرجل حتى يكون صديقَ المتعاديَيْنِ .
- وقال : ما أدرى ما الهوى ؟! غير أنى أعلم أنه جنون إلهي لا محمود ولا مذموم .
- وقال أبونوس بن أيدينوس^(١) : موت الرؤساء أفضل [من]^(٢) رئاسة السِّقْلِ .
- وقال : إذا بجل الملوك بالمال كثُرَ الإِرْجافُ بهم .
- وقال سُؤْلُونُ الحكيم : لا يَضْبِطُ الكثيرَ مَنْ لا يَضْبِطُ نَفْسَهُ الواحدة .
- وقال : الجزعُ أَتَقَبُّ من الصَّبْرِ .

(١) هكذا كتب الاسمان في ح ، وكذلك في الأصل ولكن الياء لم تنقط ، ولم أعرف صاحب الاسم ولا صحته ، وإنما يوجد في كتاب (تاريخ الفلاسفة) الذي ترجمه عن اللغة الفرساوية عبد الله بن حسين المصري المطبوع ببولاق سنة ١٢٥٢ (ص ١٠٢ - ١٠٨) ثم طبع في الجواثب سنة ١٣٠٢ (ص ٨٩ - ٩٢) فيلسوف اسمه ، أنتينوس ، واسم أبيه كذلك ، فامله القى نقل عنه هنا .

(٢) الزيادة من ح

وقال : إذا ضاقت حالك فلا تستشيرن إلا فلاس ، فانه لا يشير عليك بحيرا
وقال بقرط : النفس المفردة بطلب الرغائب وخذها تهلاك .

وقال : من صحب السلطان فلا يجرع من قسوته ، كما لا يجرع الفواص من
ملوحة البحر .

وقال : من أحب لنفسه الحياة أماتها .

وقال أرسطاطاليس : كما لا ينبت المطر الشديد الصخر كذا لا ينتفع

البليد بكثرة التعليم .

وقال : كفى بالتجارب تأدبا ، وبتقلب الأيام عظة ^(١) .

وقال : الجاهل عدو لنفسه ، فكيف يكون صديقا لغيره ؟

كتمان السر ^(٢)

قال الله عز وجل في سورة يوسف : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [٤] قَالَ :
يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٥]) .

٦٤ . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أَسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكِتْمَانِ ،
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ » ^(٣) .

(١) هذه الكلمة سبقت في (ص ٢٢٥) . (٢) في « فصل في كتمان السر » .

(٣) هذا الحديث ضعيف ، نسبه السيوطي في الجامع الصغير والمجلوني في كشف الخفا (ج ١ ص
١٢٢) إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي عن معاذ بن جبل ، وإلى غيرهم أيضا بأسانيد أخرى . ولفظ السيوطي :

« استعينوا على إنجاز الحوائج » ، ولفظ المجلوني « على إنجاز حوائجكم » . وانظر لسان اللبزان (ج ٢
ص ٢١ - ٢٢) ورواه الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٤ - ١٦٥) من حديث أبي هريرة

وقال : إسناده حسن وطريق غريب ، ثم أشار إلى أنه حديث ضعيف .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : سِرُّكَ
أَسِيرُكَ ، فإذا تكلمتَ به صِرْتَ أَسِيرَهُ ^(١) .
وقال بعض الأدباء : من كتم سرَّهُ كان الخِيَارُ إليه ، ومن أفشى سرَّهُ كان
الخيار عليه .

وقال بعض البلغاء : مَا أَسْرَكَ ، مَا كَتَمْتَ سِرُّكَ !
وقال آخر : ما لم ^(٢) تُغَيِّبْهُ الْأَضَالِعُ ، فهو مكشوفٌ ضائعٌ ^(٣) .
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أيُّ شيء أَوْضَعُ للرجال ؟ قال : كثرةُ
الكلام ، وإضاعة السرِّ ، والثقةُ بكلِّ أحدٍ ^(٤) .
وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله : لم أَرِ صُدُورَ الرجال تضيق عن شيء
ما تضيق عن حمل سرهم .

وخرج عمر ^(٥) بن الضَّبَّيْغَةِ الرَّقَاشِي مع ابن الأشعث ، فقتلَ مِمَّن قُتِلَ ،
وأتى الحجاجُ برأسه ، فوَضَعَ بين يديه ، فقال الحجاجُ : رَبُّ سِرِّ قَدْ وَضَعْتُ
في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى وُضِعَ بين يدي .

وقال أنوشروان : من حصَّنَ سِرَّهُ فله بتحصينه خصلتان : الظفرُ بحاجته ،
والسلامةُ من السَّطَوَات . وإظهارُ الرجل سرَّ غيره أقبیحُ من إظهار سرِّ نفسه ، لأنه
يَبْوءُ باحدى وصمتين : إما بالخيانة إن كان ^(٦) مؤتمناً ، أو النيمة متبرِّعاً ^(٧) .

(١) هذه الكلمة نقلها صاحب (المستطرف) (ج ١ ص ٢٨٢) في ح د من لم ، وهو

غير جيد . (٢) من أول الحديث إلى هنا نقله المؤلف عن أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٢٢)

(٤) سنأتي هذه الكلمة مرة أخرى في أواخر الفصل . (٥) في الأصلين : عمرو ، وصحاحناه من

تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٣٦) . (٦) في ح د وإن كان . (٧) كذا في الأصلين ، وفي أدب الدنيا

والدين : أو النيمة إن كان مستودعاً .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : القلوبُ أوعيةُ السرائر ، والشفاهُ أقفالها ، والألسن مفاتيحها ، فليحفظ كل أمرئ مفتاح سره ^(١) .
وقال الشاعر ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَتَرُكُونِ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُقْسِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وقال الآخر ^(٣) :

إِذَا أَلَمَرْتُ أَمْسِي سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ أَسْرَ أَصْبَقُ
وقال صالح بن عبد القدوس ^(٤) :

لَا تُدْغِ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ مِنْكَ إِنْ الطَّالِبُ السِّرُّ مُذْبِعُ
وقال آخر ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَعِنْدَ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ أَخْلَفِي
وقال جميل بن مَعْمَرٍ ^(٦) :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَصْنِي
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بَذَنَ وَتَكْنِيهِ الْوُشَاةُ قَمِينُ

(١) هذه الكلمة عند الماوردي (ص ١٢٤) (٢) البيتان عند الماوردي ١ ص ١٢٢ مع اختلاف قليل ، والبيت الثاني في محاضرة الأدباء للراغب (ج ١ ص ٥٩) . (٣) البيتان بهذا اللفظ عند الماوردي (ص ١٢٢) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) ، والبيت الثاني عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . وروى الحافظ ابن حبان في وضة البقلاء (ص ١٦٥) بيتين بمنأى عن عبد العزيز بن سليمان (٤) البيت رواه الماوردي (ص ١٢٤) بلفظ مقارب لما هنا ، ونقله المستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) نثرًا (٥) البيت عند الماوردي (ص ١٢٤) (٦) هكذا نسب الشعر لجميل هنا ، وهو خطأ ، وقد مضى في (ص ٢٤) من هذا الكتاب أنهما لقيس بن الحطيم ، وهو الصواب أنظر الأمامي (ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٠٢) وديوان قيس (ص ٢٨) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) .

وقال آخر : (١)

وَلَا تَنْطِقْ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِنِّينَ فَاشِي
وروي : أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال (٢) :
وَمَا السِّرُّ فِي صَدْرِي كَمَيِّتٍ بِقَبْرِهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَلَمِيَّتَ يَنْتَظِرُ النَّشْرَ
وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنِّي بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ - سَاعَةً - خُبْرًا
وقال آخر : (٣)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا أَشْتَمَلْتُ مَعِيَ الضَّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ
وَأَحْسَنَ الْقَائِلُ :

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى أَلْهَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ لِمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
وَلِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ - يَا لَيْلٍ - بِأُجْ بِسِرِّكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ
قالت الحكماء : كتمان السر كرم في النفس ، وسمو في الهمة ، ودليل
على المروءة ، وسبب المحبة ، ومبلغ إلى جليل الرتبة .

وقالوا : من كتم سره كان موضعاً لودائع القلوب .

وقالوا : سرّك من دمك ، فانظر عند من يجعله (٤) .

وقالوا : صدرّك أوسع لسرّك .

(١) نقله الماوردي أيضاً (ص ١٢٤) . (٢) الحكاية نقلها الماوردي (ص ١٢٤) ونسب
الشعر لابن عبد الله بن طاهر ، وهو عنده ثلاثة أبيات مع بعض اختلاف في القسط (٣) البيتان عند
الماوردي (ص ١٢٤) مع بعض خلاف يظهر أنه من خطأ الناسخ أو الطابع . وما هنا أصح وأجود .
(٤) نقل الماوردي (ص ١٢٢) عن بعض الحكماء : سرّك من دمك ، فإذا تكلمت به فقد أرقته .

وقالوا : الصبرُ على كتمان السرائرُ من الندامة على إفشائه .
وقالوا : لا تُفشي سرَّك إلا عند مَنْ يَصُرُّه نَشْرُهُ كما يَصُرُّكَ ، وينفعه
سَتْرُهُ كما ينفعك .

وقالوا : كلُّ سرٍّ نكتمه عدوُّك فلا تُطْلِعْ عليه صديقك .
وقالوا : أصبرُ الناسِ من صَبَرَ على كتمان سرِّه ، فلم يُبدِهْ^(١) لصديقه
خوفاً من أن يصير عدواً فيذيعه^(٢) .

وقال الشاعر :

كُنْ مِنْ صَدِيقِكَ حَازِرًا فَلَرُبَّمَا خَانَ الصَّدِيقُ فَصَارَ غَيْرَ صَدِيقٍ
وَأَحْذَرُ صَدِيقِكَ - لَاعِدُوكَ - إِنَّمَا حَرَكَاتُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ
وقال آخر^(٣) :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَكْتُمُ سِرَّهُ وَلَا غَرِّي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى^(٤) أَوْجُهُولُ يَذِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ
وقال آخر^(٥) :

تَبَوَّحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغَّى لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَيْتَمَانُكَ السَّرَّ مَنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَوُّهُ أَخْزَمُ
إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ أَلْوَمُ

(١) في ح : فلا يبدِه ، وهو خطأ . (٢) قال الراغب في المحاضرات (ج ١ ص ٥٩) :
وقيل : أصبرُ الناسِ من صبر على كتمان سرِّه فلم يبدِهْ لصديقه . الصبر على الهاب النار أهون من الصبر
على كتمان السر . (٣) البيتان في روضة العقلاء (ص ١٦٦) . (٤) في الروضة
« حليم فينسى » وأظنه تصحيفاً . (٥) البيت الأول عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . والآيات
الثلاثة في الروضة (ص ١٦٥) مع اختلاف بسير .

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ^(١)

وقال آخر :

لَا تُفْشِ سِرَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرٍ يُفْشِي إِلَيْكَ سَرَائِرًا يُسْتَوَدَعُ
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرٍّ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كثرة الكلام ، وإضاعة السر ، والثقة بكل أحد^(٢) .

وعن علي بن هشام^(٣) قال : سمعت المأمون يقول : الملوك تحتل كل شيء إلا ثلاثة أشياء : القدح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .
أنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد^(٤) :

إِذَا مَا صَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَتْهُ أَرْجَالُ فَمَنْ تَلُومُ ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى^(٥) حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ !
وَإِنِّي يَوْمَ أَسْأَلُ حَمَلَ سِرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي - سَوْؤُومُ
وَأَطْوِي السِّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّي كَتُومُ

وقال آخر :

(١) رسم في الأصل ، أفشا ، بالالف . والشرط الثاني في الروضة (ص ١٦٧) بلفظ : « فانت إذا حملته الناس أضيع » . (٢) هذه القطعة لا توجد في « ه » ، وهو أحسن ، لأنها سبقت في (ص ٢٣٩) (٣) في « ه » علي بن هاشم ، . (٤) الأبيات رواها ابن حبان في الروضة (ص ١٦٧) قال : « أنشدني محمد بن سليمان بن سلام الجعفي لرجل من عبد شمس » ثم ذكرها خمسة أبيات ، بزيادة بيت مما هنا ، مع اختلاف يسير في الألفاظ . (٥) في الأصل ، أفشا ، بالالف .

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى ^(١) وَإِنْ صَرَمَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلِيًّا

فصل في أداء الأمانة

قال الله تعالى في سورة البقرة: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ [٤٠] .)
ومنها: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧]) .
ومن النساء ^(٢): (وَيَقُولُونَ : طَاعَةٌ ، فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [٨١]) .

ومن سورة آل عمران: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . وَيَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥] بَلَى ، مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧٦]) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) في الأصل ، ساقا ، بالالف . (٢) كتب في الأصل ، ومنها ، ثم صحح فوقه بخط آخر
بقوله ، ومن النساء ، ، والآية في سورة النساء . ولم تذكر هذه أصلا في ح ، ولعله الصواب ، لتقدمها
هنا عن موضعها خلافا لما اتبعه المؤلف في كتابه هذا .

الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٧٧] .

ومن سورة النساء : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [٥٨]) .

ومن سورة الأنفال : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [٥٧]) ^(١) .

ومن سورة التوبة : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [٦]) .
ومنها : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا ^(٢) أُمَّةَ الْكَفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢] أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوكُمْ ^(٣) أَوَّلَ مَرَّةٍ . أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣]) .
ومن سورة الأنعام : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعُقُوبِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ . لَا تَكَلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ . وَبِمَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا . ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [١٥٢]) .

(١) الآية ٥٧ لم تذكر في ح . (٢) كتب في الأصاين ، في دينهم قاتلوا ، وهو خطأ

وجهل من الكاتبين . (٣) رسمت في الأصاين ، بدوكم .

ومن سورة الرعد: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ [٢٠])
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ [٢١]).

ومنها: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ
الْأَدَارِ [٢٥]).

أحاديث (١)

٦٥ • عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما : أن النبي ﷺ كان يقول : « أَسْأَلُكَ
الْعِظَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَرِضَى بِالْقَدَرِ » (٢) .

٦٦ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يَبْنِى النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
حَدِيثًا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : قَمَضَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ
فَكَّرَهُ مَا قَالَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ
ﷺ : أَيَنْ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِذَا ضُبِيتِ
الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ . قَالَ : وَكَيْفَ إِصَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إِذَا أُنْشِدَ الْأَمْرُ إِلَى
غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » (٣) .

(١) في « الأحاديث » ، (٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧) بإسناد صحيح
أو حسن ، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (ص ٦٢) (٢) رواه البخاري (ج ١ ص ٢١
وج ٨ ص ١٠٤) وأحمد في المسند برقم ٨٧١٤ (ج ٢ ص ٣٦١)

وعن عبد الله بن عمرو ^(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ ^(٢) ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَصَارُوا هَكَذَا — وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ — : فَالْزِمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِمَخَاصِئِ نَفْسِكَ ، وَذَرِ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تَنْكَرُ ^(٣) . »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى * ٦٨ مَنِ اتَّمَمْتَهَا ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ^(٤) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ * ٦٩ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ ^(٥) بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، أَوْ حِلْمٌ يَكْفِيهِ السَّفِيهِ ، أَوْ خُلُقٌ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ . وَثَلَاثٌ مَنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ زُوِّجَ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ : رَجُلٌ أَتَمَّنَ عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَةٍ شَهِيَةٍ فَأَذَاهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ عَفَا ^(٦) عَنْ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصَمَهُ أُخِصَّمُهُ : رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

(١) في الأصلين : عبد الله بن عمرو ، وهو خطأ ، وكذلك وقع هذا الخطأ في الهاية لابن الأثير في مادة (مرج) . (٢) مرجت عهودهم : أي اختلطت . (٣) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ (ج ٢ ص ٢١٢) ونسبه في الجامع الصغير (رقم ٦٢٦) للحاكم . (٤) رواه الحاكم (ج ٢ ص ٤٦) من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والحراطيني (ص ٢٨) من حديث أبي هريرة . ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٠٨) للبخاري في التاريخ وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وللدارقطني والضياء من حديث أنس . وانظر الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) (٥) كتب في الأصلين : بيمو ، بالواو . (٦) كتب في ح : عفى ، بالياء .

فَظَلَمَهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَنَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
نَمْنَهُ (١) .

٧٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدَاءُ الْحُقُوقِ
وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ دِينِي وَدِينُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي . وَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَهُ
أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ : أَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْبَانَكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ ،
وَجَعَلَ صَلَاتَكُمْ الْخَمْسَ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ،
فَحَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ ، وَأَيُّ عَبْدٍ صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
عَشْرَ مَرَّاتٍ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ
مِثْلَ رَمْلِ عَالِيَجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ لَغَفَرَهَا (٢) » .

٧١ . وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مُعَلَّقاتُ بِالْعَرْشِ :
الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا
أُخَانَ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ (٣) » .

٧٢ . وعن أبي الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مِنْ جَاءَ
بِهِنَّ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ،
عَلَى [وَضُوءِهِنَّ وَ] رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِفِهِنَّ ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخاري (ج ٣ ص ٨٢ — ٨٣ و ص ٩٠)
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم
القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حُرًّا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه
ولم يعطه أجره ، ورواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٤٤ — ٤٥) ولم يجعله حديثاً قديماً . وأما القسم
الأول من الحديث فقد ذكر في الجامع الصغير . مناه مختصراً (رقم ٢٤٧٤) من حديث ابن عباس ،
ونسبه لابن عساکر ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٢) لم أجد هذا الحديث .

(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٤٣) ونسبه إلى البزار ، والسيوطي في الجامع الصغير
(رقم ٢٤٧٠) ونسبه إلى البيهقي في الشعب ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

مَالِ طَيْبِ النَّفْسِ بِهَا — وكان يقول : وَآيَمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ —
وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْأَجْبِتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ .
قالوا : يَا أَبَا الدرداء ، ماذا الأمانة ؟ قال : الفُسلُ من الجَنَابَةِ ، فإن الله تعالى لم
يَأْتُمِّنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا ^(١) .

وعن ميمون بن مهران ^(٢) قال : ثَلَاثَةٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ : الرَّحِمُ ،
تَوْصِلُ ، بَرَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةٌ ، وَالْأَمَانَةُ ، تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْمَهْدُ ،
يُوفِي ^(٣) بِهِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ .

وقال السريُّ بنُ المُفَلِّسِ ^(٤) رحمه الله : أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ
خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَعِفَافُ الطَّعْمَةِ ،
وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الحكماء : مَنْ كَانَ وَفَاؤُهُ سَجِيَّةً ، وَطِبَاعُهُ كَرِيمَةً ، وَرَأْيُ
الْمُكَافَأَةِ بِالْإِحْسَانِ تَقْصِيرًا حَتَّى يَتَفَضَّلَ ، وَلَمْ يُقْصَرْ عَنْ مَعْرُوفٍ يُمَكِّنُهُ وَإِنْ
لَمْ يُشْكَرْ ، وَيَبْذُلُ جُهْدَهُ لِمَنْ ائْتَمَنَ وَدَّهْ — : فَذَلِكَ الْكَامِلُ .

وقال الحكميمُ : أَرْبَعٌ يُسَوِّدَنَّ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصِّدْقُ ، وَأَدَاءُ
الْأَمَانَةِ ، وَالْمَرْوَةُ .

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (ج ٢٢ ص ٢٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير

في التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبي داود . وفي الطبري وابن كثير : « فإن الله لم يأمن

ابن آدم على شيء من دينه غيره » . (٢) في الأصلين « ميمون بن بهرام » ، وهو خطأ ،

صحيحه من كتب الرجال ومن الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن

البيهقي رواه ، وكذلك رواد الخرائطي (ص ٢٨) (٣) رسم في الأصلين « بوقاء » بالالف .

(٤) هو السري السعطي أحد العباد المشهورين ، له ترجمة في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ — ١٩٢)

والأثر المروي عنه هنا جاء بمنه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله في الدر المنثور

(ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقي في الشعب ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧)

والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر : من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل موطنه ، وثاقت أنفس الكرام إلى نصرته .

قال الشاعر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَدَى إِلَيْكَ أَمَانَةً يَمْتَدُّ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخَاهَا (١)
فَاخْضَعْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا (٢) فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْسَاهَا

وقال آخر :

وَلَمَّا أَمَاتِي لَا يَحْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَاجْتِمَاعٍ
سَارِعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْقَيْبِ رَاعٍ
وقال العرجي :

وَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلًا
فَإِنْ أَنْتَ حُمِلْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ - فِيمَنْ رَضِيَتْ - نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذِي بِأَيْتِكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلًا

وقال آخر :

سَارِعَى كُلِّ مَا (٣) اسْتَوْدَعْتُهُ جُهْدِي وَقَدْ يَرَعَى أَمَانَتَهُ الْأَمِينُ
وَذُو الْخَيْرِ الْمُؤْتَلِّ ذُو وَفَاءٍ كَرِيمٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَخُونُ

وقال آخر :

بَقِي مَنِّي وَتَقْنَعُكَ الْيَمِينُ بِأَنِّي لَا أَمَلُّ وَلَا أَخُونُ

(١) في الأصل : وإن امرها ، والبيت بها لا يستقيم ومصحفاه من ح . (٢) يريد بقوله : لا تعلم بها ، أي : انسها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكنم صاحبه سرا فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت ؟ قال : قد لبست . . . وذلك مبالغة في كتمان السر . وقد مضى بيتان لمبد الله ابن طاهر في هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت في الأصلين : كلما .

وَأَنْتِ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ رَاعٍ . وَفِي الْعَقْدِ مُؤْتَمَنٌ أَمِينٌ
فَلَا تَخْشِي خِيَانَةَ ذِي وَفَاءٍ سَيِّئَاتِي أَلْغَدَرِ لِي كَرَمٌ وَدِينٌ
وقال حاتم الطائي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرٍّ جَارَةٍ يَدَ الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحَمَامُ يُفَرِّدُ^(١)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِفَدْرِ عِلْمَتِهِ أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدُ

فصل في فضل التواضع

قال الله عز وجل في سورة آل عمران (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ،
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [١١]
قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ : فَاهْبِطْ^(٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١٣]) .

(١) في الديوان ص ١٨ (أوروبا) والرواية هناك : « مدى الدهر » ، وهو موافق لما في « ولكن
رسمت فيها مددا ، بالالف » ، وقوله « يد الدهر » أي أبداً ، يقال « لا آتية يد الدهر » أي : لا آتية
الدهر كله . (٢) كتب في الأصلين « فاخرج منها » وهو خطأ .

أحاديث

٧٣ * عن طلحة بن عبيد الله ^(١) رضي الله عنه قال : « تَمَشَّى مَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَاجْهَدَهُ الصَّوْمُ ، فَحَابَسَنَا لَهُ نَاقَةٌ فِي قَعْبٍ ^(٢) وَصَبِينَا عَلَيْهِ عَسَلًا ، نُسَكِّرُهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاوَلَنَاهُ الْقَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نُكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ ^(٣) أَأَنْ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا - أَوْ كَمَا - أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعْوَةً هَذَا مَعْنَاهَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ بَذَرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللَّهُ] ^(٤) ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٥) » .

٧٤ * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٦) » .

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إنكم لتتغفلون عن أفضل العبادَةِ : التواضع ^(٨) .

(١) في الأصلين : طلحة بن عبد الله ، وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم النايظ الجافى . (٣) بفتح السين وكسرها ، وفي الصحاح أن الكسر شاذ ، وفي اللسان أنه أجود للفتين . (٤) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل . (٥) لم أجد الحديث كله ، ولكن ذكر السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول « من اقتصد ، ونسبه إلى البزار ، وأشار إلى ضعفه . (٦) في الأصلين : أحدهم ، وليس ذلك في شيء من روايات الحديث . (٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٧٥) من حديث عياض بن حمار — بالراء في آخره بلفظ الدابة المعروفة — وليس عندهما قوله « وكونوا ، الخ » وهو وارد في أحاديث آخر . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) . (٨) لم أجد هذا الأثر .

قولنا « تغفلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى ^(١) لِمَنْ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَقْصَدٍ » . ٧٥
وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمْعُهُ مِنْ غَيْرِ مَقْصِدٍ ، وَرَحِمَ
أَهْلَ الذَّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةِ . طوبى لِمَنْ ذَلَّ
فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ ، وَعَزَلَ
عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طوبى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ
الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ^(٢) . »

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ أَعْفَوُ لَا يَزِيدُ ٧٦
الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا ، فَأَعْفُوا يُعِزَّكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ التَّوَضَّعَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً ،
فَتَوَاضَّعُوا يَرْفَعَكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ أَلْصَقَ لَا تَزِيدُ أَمْوَالُ إِلَّا نَمَاءً ، فَتَصَدَّقُوا
يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ ^(٣) . »

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ ٧٧
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ، فِي صُورِ النَّاسِ ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ ،

(١) كتب في الأصل « طوبا ، بالالف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده

(ج ٢ ص ١٨٨ — ١٨٩) ونقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٦٤ — ١٥) ونسبه للطبراني، وذكره
السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخارى في التاريخ والبغوى والبارودى وابن قانع
والطبراني والبيهقى، وأشار إلى أنه حديث حسن . وتبع في ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب (ص ١٨٩)
في ترجمة الصحابي المروى عنه ، وهو ركب المصبرى . قال ابن مند : غير منسوب وهو مجهول لا تعرف
له صحبة . ونال ابن حجر في الإصابة (ج ٢ ص ٢١٢) : « إسناده حديثه ضعيف » . ومراد ابن عبد البر
بأنه حسن حسن لفظه ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد
عليه . » (٢) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبي هريرة ،
رواه مسلم والترمذى كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٣٤٤٩ و ٣٤٥٠)

(٤) في الأصلين : عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

يُقَادُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَسُ » ^(١) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبَارِ ،
يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ : عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) .

٧٨ * عن عبد الله بن حنظلة قال : مرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِي السُّوقِ وَهِيَ رَأْسُهُ
حُرْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ أَذْفَعَ بِهِ الْكِبَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ
الْأَجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ^(٣) .

٧٩ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثُ
هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَخْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثُ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا :
إِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ أَبْنَى آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدَهُمَا
صَاحِبَهُ حَسَدًا . فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَخْذَرُوهُنَّ . وَالثَّلَاثُ :
إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » ^(٤) .

(١) بضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٨) . (٢) رواه أحمد في
المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى في الأدب المفرد (ص ١١٠) من حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذي والنسائي . (٣) نقله المنذرى (ج ٤
ص ١٨) ونسبه للطبراني بإسناد حسن والاصمعي . (٤) في الأصل « قائما بنى آدم » وفي « هـ » فان بنى
آدم ، والصواب ما ذكرناه . (٥) لم أجده الحديث بهذه السياقة ، ولكن في الجامع الصغير (برقم
٢٩٢٦) القسم الأول منه « من أول قوله « إياكم والكبر » إلى قوله « فمن أصل كل خطيئة » مع اختلاف
قليل في اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه «
من أول قوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبراني وابن عدي عن ابن مسعود .

وعن فتح بن شخرف^(١) قال: رأيتُ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في النوم، فسمعتُهُ يقول: أَلَتَوَاضَعُ تَرْفَعُ^(٢) التَّقِيرُ عَلَى الْغَنِيِّ. وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضَعُ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ.

وعن أبي الحسن المَهَلَّبِيِّ قال: قال ذو النون المصري رضي الله عنه: علامةُ السعادة ثلاثٌ: متى ما زِيدَ في عمره نُقِصَ مِنْ حِرْصِهِ، ومتى زِيدَ في ماله زِيدَ في سخائه، ومتى زِيدَ في قدره زِيدَ في تواضعه. وعلامةُ الشقاء ثلاثٌ: متى ما زِيدَ في عمره زِيدَ في حرصه، ومتى ما زِيدَ في ماله زِيدَ في بُخله، ومتى ما زِيدَ في قدره زِيدَ في تجبره وقهره وتكبره.

وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله قال: قال عيسى ابن مريم صلى الله عليه^(٣): بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: كَمَا تَوَاضَعُونَ كَذَلِكَ تَرْفَعُونَ، وكَمَا تَرْحَمُونَ كَذَلِكَ تَرْحَمُونَ، وكَمَا تَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كَذَلِكَ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَوَائِجِكُمْ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ ٨٠ الرِّجْلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يُنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ، وَلَا يُرَى مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ^(٤) ».

(١) في الأصلين: شخرب، بالباء، وهو خطأ، صححناه من اللع (ص ٢٢٨) ومن تاريخ بغداد الخطيب، فان لفتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٨) وكان أحد العباد السامعين، توفي يفنداد ليلة الثلاثاء للثصف من شعبان سنة ٢٧٢. والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب، وفي «د» يرفع. (٣) في «د» على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام. (٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١ ص ٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) باسناد ضعيف، ونسبه ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ١٢٢) للترمذي.

٨١ . وعن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ [حِينَ يَمُوتُ] وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحِلُّ لَهُ ^(١) أَجْنَةُ أَنْ يَرْيَحَ رِيحَهَا ^(٢) وَلَا يَرَاهَا . فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ قُرَيْشٍ] يَقَالَ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ ^(٣) : [وَاللَّهِ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَا حُبُّ الْجَمَالِ [وَأَشْتَهِيهِ] حَتَّى إِنِّي لَا حِبُّهُ فِي عِلَاقَةِ سَوْطِي وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبَرُ ^(٤) ، إِنْ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ [بِعَيْنَيْهِ] ^(٥) .

« سَفِهَ الْحَقَّ » : أَنْكَرَهُ . « وَغَمَصَ النَّاسَ » ^(٦) : أَحْتَقَرَهُمْ وَلَمْ يُبَالِ بِهِمْ .
وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : التَّوَاضَعُ أَحَدُ ^(٧) مَصَائِدِ الشَّرَفِ ، وَالشَّرَفُ مَعَ التَّوَاضَعِ .
وَالْكِبَرُ يَضَعُ . وَهُوَ حَمَى مِنَ الْمُبْفَظَةِ ^(٨) ، وَحِرْزٌ مِنَ الْمَقْتِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ ^(٩) فَكَمْ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ
وَكُتِبَ أَرَسْطَاطَالِيسَ إِلَى الْأَسْكَندَرِ : إِنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ فَيْكَ :
الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ ، وَالَّذِي يُحِبُّونَكَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلَيْسَ الْجَانِبُ . فَأَجْمَعِ

(١) فِي حَدِّهِ تَحِلُّ لَهَا ، وَهُوَ خَطَا . (٢) بِقَالَ : « رَاحَ يَرْيَحُ وَأَرَا حَ يَرْيَحُ »
إِنَّمَا وَجَدَ رَاحَةَ الْعَمَلِ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ ، أَبُو دَجَانَةَ ، وَهُوَ خَطَا .
(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « لَيْسَ ذَلِكَ كِبَرًا ، وَهُوَ خَطَا . » (٥) أَخَذْتُ رَوَاهُ أَحَدٌ فِي الْمُسْنَدِ
(ج ٤ ص ١٥١) وَالزِّيَادَاتُ هُنَا مِنْهُ . وَفِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ ، فَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، وَلَكِنْ
الْحَدِيثُ وَرَدَ بِأَسَانِيدٍ أُخْرَى ، أَنْظَرَ الْأَدَبَ الْمَفْرُودَ (ص ١١٠) وَأَبَا دَاوُدَ (ج ٤ ص ١٠٣)
وَالْتِّرْمِذِي (ج ١ ص ٣٦٠) وَالْحَاكِمَ (ج ٤ ص ١٨١) . (٦) مِنْ بَابِي « سَمِعَ وَضَرَبَ » .
(٧) سَنَاتِي الْكَلِمَةُ بِلَفْظِ أَصْلٍ ، وَمَا هُنَا أَحْسَنُ . (٨) فِي « مِنْ مَبْفَظَةٍ » . (٩) فِي «
فِي حِزِّ وَعِزٍّ ، وَهُوَ خَطَا»

الأميرين يَجْتَمِعُ لَكَ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَكَ وَتَعَبُّهُمْ مِنْكَ .
 وقال أميرروس : لِيَنْ تَنْلَ ، وَأَحْلُمُ تَنْبُلُ ، وَلَا تَسْكُنُ مُعْجَبًا فَتَمْتَنِينَ .
 وقالت الحكماء : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنِ ^(١) الْأَشْيَاءِ : جُودٌ لِفَيْرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ
 لِفَيْرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضَعٌ لِفَيْرِ ذَلَّةٍ .
 وقال مُصَنَّبُ بْنُ الزَّيْبِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : التَّوَاضَعُ أَصْلُ ^(٢) مَصَائِدِ الشَّرَفِ .
 قال العربي :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ تَرَكَوهُ رَبَّ صَوَاهِلِهِ وَقِيَانِ
 وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْغِرْصَانِ ^(٣)
 مُتَوَاضِعِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 لَا يَنْسَكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِيَتَطَلَّبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَاتِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهُا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
 وقال آخر :

رَأَدَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عَظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتَوْرٌ حَقِيرُ
 وَتَنَاسَاهُ ^(٤) كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

(١) في « من احسان » وهو خطأ . (٢) مضت في (من ٢٥٦) بلفظ واحد .
 (٣) « الغرصان » - بالكسر - جمع « غرص » بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح .
 وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اسماها « وتناساه » فحذفت الاء الأولى ، أولها « تناساه » بحذف الواو

فصل في حُسن الجوار

قال الله عز وجل : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٤ : ٣٦])

أحاديث

٨٢ * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيَّ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَرْضَ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَحَبِّبِ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الصَّحْحِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحْحِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ^(١) » .

٨٣ * وعن مُجَاهِدٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(٢) رضي الله عنهما أمر بشاةٍ فَذُبِحَتْ ، فَقَالَ لِقِيَمِهِ ^(٣) : هَلْ أَهْدَيْتَ لْجَارِنَا الْيَهُودِيَّ شَيْئًا ؟ مَرَّةً تَيْنِ ^(٤) فإني سمعت

(١) رَوَاهُ الْخَرَاتِيُّ فِي مَبْلُورِ الْأَخْلَاقِ (ص ٤٢) . مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِسَبِّ النَّذْرِيِّ (ج ٣ ص ٢٢٧) هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلتِّرْمِذِيِّ . وَرَوَاهُ الْخَرَاتِيُّ أَيْضًا (ص ٣٩) مِنْ رِوَايَةِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِسَبِّ النَّذْرِيِّ لِلزَّهَرِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي الزَّهَدِ . وَرَوَى الْخَرَاتِيُّ أَيْضًا (ص ٤١) حَدِيثًا آخَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو » وَهُوَ خَطَأٌ ، (٣) كَلِمَةٌ « لِقِيَمِهِ » ، مُحَذَوْفَةٌ مِنْ « ه » . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ « شَيْئًا قَاتِي مَرَّتَيْنِ » سَمِعْتُ ، الْحُجَّ ، وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ ، صَحَّاحُهُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ وَالْأَدَبِ الْمُفْرَدِ لِلْبُخَارِيِّ .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جَبْرِئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ * ٨٤ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلْتَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ فَأَعْنِهِ ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرِضَ فَمُدْهُ ، وَإِنْ مَاتَ فَشَيِّعْهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَمَنْعْهُ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارٍ قَدَرِكَ (٢) إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ أَلِيْنَاءَ لِيَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٣) » .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ - وَهُوَ أَذَى الْجِيرَانِ حَقًّا - وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا - فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارٌ مُشْرِكٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْأَجْوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْأَجْوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْأَجْوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَذَى الْجَارِ

(١) الحديث رواه هذا السياق - تقريباً - البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و ٢٦) وأبو داود (ج ٤ ص ٥٠٤) والترمذى (ج ١ ص ٢٥٣) وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه . والخراطى في مكارم الأخلاق (ص ٣٦ و ٣٧) واحد في المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص ١٦٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب في البخارى (ج ٨ ص ١٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند أحمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ ص ٨٥) وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القطار - بضم القاف - : ريح القدر والسماء ونحوهما . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٢٦) عن ابن القاسم الأسبهاتى ، وأشار إلى طريقه ثم قال : « ولا ينبغي أن كثرة هذه الطرق تنكسبه قوة » .

أَنْ لَا تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقِتَارٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا ^(١) .
« تَقْدَحَ » : تغرف ، يقال للمغرفة : المقدحة .

٨٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه [عنه] قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلَ جَارُهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ » ^(٢) .

٨٧ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ لَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ^(٣) .

٨٨ . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَ : الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ ^(٤) أَمَرَ عَلِيٌّ عَبْدُهُ حَبْسِيٍّ مُجَدَّعٍ الْأَطْرَافِ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأُطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لَحْمًا فَأَكْثِرِ ^(٥) الْأَمْرَقَ ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِبَرَانِكَ فَأَصِمْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ » ^(٦) .

٨٩ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ قَالَ : لَا تَغْضَبُ . قَالَ : وَأَنَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ »

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ما عدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجار » ونسبه للبخاري وأبي الشيخ وأبي نعيم . وهذا الحديث والذي قبله روى الحرالطي حديثا بمنها من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ - ٤١)

(٢) رواه البخاري بلفظ « لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة في جداره » (ج ٢ ص ١٢٢) ومسلم (ج ١ ص ٤٧٢) والترمذي (ج ١ ص ٢٥٢) وغيرهم .

(٣) رواه بمناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) في الأصل « فان » ، وما هنا موافق لما في ح وهو الصواب . (٥) في الأصلين « كثر » بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بمناه (ص ٢٥) وأحمد في المسند (ج ١ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا في ثلاث مواضع (ج ١ ص ١٧١ و ج ٢ ص ٨٥ و ٢٩٢) وروى أحمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩) وكذلك الحرالطي (ص ٢٩)

بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : كُنْ مُحْسِنًا . فَقَالَ : وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ ؟^(١)
فَقَالَ : سَلْ حَبْرَانِكَ ، فَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ
مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ^(٢) .

٩٠ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي * ٩٠
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبُهُ وَإِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقَةٍ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بِوَأْتِقَةٍ ؟ قَالَ : غِشَّهُ
وُظْلَمُهُ^(٣) . »

٩١ وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمَةُ الْجَارِ * ٩١
هَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ^(٤) . »

٩٢ وعن أبي شريح السَّكْمِيَّ^(٥) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ * ٩٢
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَانِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ^(٦) ، وَالضَّيْفَةُ ثَلَاثَةٌ

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة ، ولكن القسم الأول منه - في النهي عن الغضب -
رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨) ، والقسم الثاني منه - في الأمر بالإحسان -
رواه الخطابي بمناه من حديث ابن مسعود (ص ٤٢) ، وكذلك أحمد (رقم ٢٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢) .
(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم ٢٦٧٢ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٥) ،
وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم
(ج ١ ص ١٠ و ج ٤ ص ١٦٥) . (٣) هكذا نقله المؤلف مرسلًا عن سعيد ، ونقله السيوطي
في الجامع الصغير (رقم ٢٧٠٦) من حديث أبي هريرة ولسبب لابي الشيخ ، وأشار إلى ضعفه ،
ولكن لفظه « كحرمة دمه » . (٤) هو أبو شريح الخزاعي ثم السكبي ، ولذلك ينسب في بعض
الروايات خزاعياً وفي بعضها كعبياً . (٥) جائزته : بالرفع ، وهي توافق رواية البخاري (ج ٨
ص ٢٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره « فليكرم ضيفه جائزته » بالنصب - قال : وما
جائزته يا رسول الله ؟ قال : يوم وليلة ،

أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(١) .

٩٣ . وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفْ أَذَاكَ عَنْهُ وَأَصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقًا ^(٢) » .

وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسنُ الجوارِ كَفَّ الأذى عن الجار ، ولكن حُسنُ الجوارِ الصَّبْرُ عَلَى الأذى مِنَ الجار .

٩٤ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ أَلْجَأَ لَيْتَعَلِّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ أَنْقِيَامَةٍ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَمْتَ عَلَى أَخِي هَذَا وَقَتَرْتَ عَلَيَّ ، أُمْسِي جَانِعًا وَيُمْسِي هَذَا شَبَعَانٌ ، فَسَلِّهِ : لِمَ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمَنِي مَا قَدْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ ؟ ^(٣) » .

٩٥ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الَّذِي يَبِيتُ شَبَعَانٌ وَيَبِيتُ جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَانِعًا ^(٤) » .

٩٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثٍ فَوَاقِرَ : تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ مُجَاوَرَةِ جَارٍ أَسْوَأَ ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ،

(١) الحديث رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٢ و ١١) وفى الأدب المفرد (ص ١٤٨ - ١٤٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والحرائطى (ص ٢٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبى هريرة عن عبد البخارى وغيره . (٢) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه قال ، أصبر على أذاه وكف أذاه عنه ، فإني لا يسيرا ثم جاء فقال : يا رسول الله ، جارى ذاك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر وعظما والموت مقرقا ، وفى إسناده ضعف . ونسبه أيضا فى كشف الحفا (ج ٢ ص ١١٢) وفى أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص ١٢٩) للعسكرى . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذرى فى الترغيب (ج ٢ ص ٢٢٧) حديثا مخفرا عنه عن ابن عمر ، ونسبه للإسهابى وأشار إلى ضعفه . (٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص ١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذرى (ج ٢ ص ٢٢٧) للطبرانى وأبو يعلى وقال : رواه ثقات .

وَأِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ زَوْجَةِ السَّوِّءِ ، إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا .
لَسِنَتِكَ ^(١) ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْإِطَامِ السَّوِّءِ ، إِنْ
أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ ^(٢) . »

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا تَقُولُونَ » . ٩٧
فِي السَّرِقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقُ الرَّجُلُ مِنْ
عَشْرَةِ أَيْمَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَلَدِهِ . قَالَ : قُلْنَا تَقُولُونَ فِي
الزَّيْنِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قَالَ : لِأَنَّ يَزْنِي الرَّجُلُ
بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَلَدِهِ ^(٣) . »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ . ٩٨
يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ أَلَا ذَنْبَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا - :
إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ قِيلَتْ شَهَادَتُهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُ
مَا لَا يَعْلَمَانِ ^(٤) . »

وقال بعض الحكماء : عَجَبًا مِنَ الْمَسِيءِ الْجَوَارِ ، الْمُؤْذِي لَجَارِهِ ، وَهُوَ مُطْلَعٌ

- (١) قال في النهاية : « أي اخذتك بلسانها ، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام . والنذارة . »
(٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢٢٢٤) ونسبه للبيهقي في الشعب وأشار إلى ضعفه .
ونقل أيضاً عنه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٢٤٤٤) ونسبه للطبراني وأشار إلى حسنه . وكذلك
نقل المنذرى حديث فضالة (ج ٣ من ٢٣٦) وقال : « باسناد لا بأس به . » (٣) رواه بنحوه
أحمد في المسند (ج ٦ من ٨) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣ - ٢٤) ورواه ثقات كالأقاليم
المنذرى (ج ٣ من ٢٢٣) ونسبه أيضاً للطبراني في الكبير والأوسط .
(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية ، من حديث أنس ولسه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا
اللفظ ، ورواه أحمد في المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ ص ٢٤٢) بلفظ : فيشهد له أربعة أهل أيمان من
جيرانه الأديين ، وإسناده صحيح جداً . وروى أحمد أيضاً مثله من حديث أبي هريرة بلفظ : ثلاثة
أيمان من جيرانه ، (رقم ٨٩٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ ص ٢٨٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩) وفي إسنادهما مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدوًّا ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن توهم شراً
أفشاه ، فهو قذاة في عينه ، لا يطرف عنها ، وشجى في حلقه ، ما يتسوغ معه ،
فليته إذ لم يكرم مثواه ، كف عنه أذاه ، فإنما دار المرء دنياه . أو لم يسمع
قول الشاعر ؟ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا حَتَّى تَرَانَا كَأَنَّ لِحَارَنَا فَضلاً عَلَيْنَا

عن الوليد بن هشام قال : وقد زياد الأعجم على حبيب بن المطلب ،
وهو بخراسان ، فبينما هو وحبيب ذات عشية يشربان ، إذ سمع زياد حمامة
تُقسي على شجرة كانت في دار حبيب بن المطلب ، فقال :

تَقْسِي أَنْتِ فِي ذِمِّي وَجَارِي بَأْسٌ لَا يَذْعُرُوكِ وَلَنْ تُضَارِي^(١)

إِذَا غَنَيْتِنِي وَطَرَبْتِ يَوْمًا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي

فَأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ نَارًا يَقْتُلُهُمُ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فأخذ حبيب سهماً فرماها فأنفذها . فقال زياد : يا حبيب ، قتلت جاري ،
بيني وبينك المطلب . فاختصما إلى المطلب ، فقال المطلب : زياد لا يروغ جاره ،
قد لزمته الدية ، ألف دينار ! فقال حبيب : إنما كنت أعب ، فقال المطلب :

أَبُو أَمَامَةَ لَا يَرْوِغُ جَارُهُ ، أَدْفَعُهَا إِلَيْهِ ! أَدْفَعُ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَار . فقال زياد :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَاشِخِ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ

قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لِجَارٍ أَجَرْتُهُ مِنْ الطَّيْرِ حَصَّانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَنْعَبُ

رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تُقَرِّبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأغاني (ج ١ ص ١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كثير في الرواية .
لم نر للاطالة بذكره فائدة .

فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ ،
فَقَالَ : « زَيْدًا لَا يُرْوَعُ جَارُهُ ، عَلَى ! جَارُهُ جَارِي وَمِلْ جَارًا قَرَبُ » (١)
قال : فبلغت القضية الحجاج ، فقال : ما أخطأت العرب حيث جعلت المهلب
رجلها .

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي يُنْزَلُ الْقِدْرُ (٢)
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرٌ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُرَارِي جَارَتِي الْخِدْرُ
وقال مروان بن أبي حفصة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنُمُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائَيْنِ مَنَزَلُ
لَهَا مِمْ فِي الْإِسْلَامِ سَادُّوْا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
وقال حاتم الطائي - وجاور في بني بدر زمن اختربت جديلة وسعد ، وكان
ذلك في زمان الفساد - :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عِشْتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ (٣)
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَهِيَ مَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيَسْرِ (٤)

(١) هكذا بالأصل ، أصلها « ومن الجار » ، ورواية الأغاني لهذا الشطر : « وجارة جاري مثل جاري وأقرب ، وهي أوفق » . (٢) روى هذه الأبيات الحراطي في مكارم الأخلاق (ص ٤٢) ونسها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف في أماليه (ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣) وروى الأنبياء ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٤٨) (أوربا) (٣) هذه الأبيات في ديوان حاتم (أوربا) (ص ٣٦) وفي أمالي القالي (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف بسير في الرواية (٤) زمن الفساد حرب كانت لهم ود العوصاء ، الشدة .

فَسَقِيتُ بِالنَّاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطِمَ حَمَاءَ الْجَفْرِ^(١)
وَدُعِيتُ فِي أُولَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُرَزِ
الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَفَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَمَرِ^(٢)
وقال مسكين الدارمي وجاور في بني حَمَّان :

إِذَا كُنْتُ فِي حَمَّانٍ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ أَبْرَّ وَمَنْ فَجَرَ^(٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْفُؤْمِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فَجَارُ بَنِي حَمَّانِ بَاتَ مَعَ الْقَمَرِ
تَبَيَّنْتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُغُولَ شَمَّ بَيْنَ مَعَ الْبَقَرِ
إِذَا فَرَعُوا جَاءُوا بِهَا غَيْرَ غَزَلٍ فَلَا أَجَلَ وَاقٍ وَكُلُّ دِمٍ هَذَرِ
وَإِنْ قَتَلُوا طَائُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفَرُوا فَالْحِدُّ عَادَتُهُ الظَّفَرِ

وقال حاتم الطائي :

وَأَيُّ لَأَقْرَى الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعُنْ قُدَمَا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^(٤)
وَأَيُّ لَأَخْزَى أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجْفُ^(٥)
وقالت الخنساء في أخيها :

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأمازي عن أبي حاتم (الاطس) ومعناها : الاطم . والجفر : البئر التي لم تبني ولم يتم طيها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

والخالطين . . . الخ ، ود النحيت : الحامل الذكر ، ود النصار ، الرفيع . وقال أبو علي الفاي : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكانه منحوت . (٣) حمان : قبيلة (٤) الشعر في ديوانه (ص ٤١) وقوله ، قدما ، اصلها بضمين ، يقال في الحرب ، متى قدما ، إذا مضى وتقدم وطاعن . . . ترعف ، تقطر دما (٥) رواية الديوان ، ونحف ، . وقوله ، عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم ، عجفا ، أي مهزولة وجمعها ، عجاف ، وأما ، عجف ، فكانه جمع ، عجف ، كرا كع وركع . ورواية الديوان التي فيها ، نحف ، لم ترد في كتب اللغة ، ولعلها جمع ، نحيف ، كقولهم وخريدة وخرد ، على غير قياس .

مِثْلُ الرُّدَيْنِيَّ لَمْ تَنْفَذْ شَيْبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْأَبْرَدِ أَسْوَارُ (١)
لَمْ تَرَهُ (٢) جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
وقال رجل من بني عمرو بن حمزة الأسلمي :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي رَدَدْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ
وَأَغْضِي إِذَا مَا أَبْرَزَ الْخِدْرُ جَارَتِي إِحَاجَتِهَا حَتَّى يُوَارِيَهَا الْخِدْرُ.
وقال الفرزدق :

إِنَّ الْأَنْدَى فِي بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا وَالْمَجْدُ فِي آلِ مَذْطُورٍ بَنٍ سَيَّارِ
الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى وَدَمًا وَكُلَّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَرَّارِ
تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهَنَا هَدْيَتُهُمْ وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهَنَا بَزْوَارِ
تَرْضَى قُرَيْشُ بِهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أُخْتٍ وَأَصْهَارِ
وقال آخر :

إِنِّي سَمِعْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَدَّتْ زَيْرَانَ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَخَلِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهُوَ مُخْتَارُ
وقال الخطيب (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبْؤِي وَلَا قَلَّتْ (٤) مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ
لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسَرَّحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . والأسوار ، من حل المرأة ، وتريد أنه نحيف ضامر ، وذلك

لما كانوا يتمدحون به . (٢) في ح : لم تلقه ، وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجِد الأبيات في ديوان الخطيب من روايه السكري .

(٤) بفتح القاف واللام . وضبطت في الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسٌ كِرَامٌ إِذَا الْأُخْرَى مِنْ الرُّوعِ شَلَّتْ
وَلَوْ بَلَّغَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبِيلَةٌ لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشٌ وَتَعَلَّتْ

وقال مربع بن وعوة ^(١) الكلابي ، وجاور كليب بن يربوع :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدًا
هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَمُوعِ إِلَى نَصْرِ مَوَالِهِمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا
عَلَى حِينٍ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ بِجَرْدَاءِ زَادَتْنَا عَلَى جُهْدِنَا جُهْدًا

وقال عبيد بن حصين الراعي ، وجاور بني عدي بن جندب فأحمدهم :

إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِلدِّمَةِ فَسَكَّ بِحَبْلِ مِنْ عَدِيٍّ بَنِ جُنْدَبٍ
هُمْ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي تَتَقَى بِهِ وَمِنْ كِبَاهِهِ الْمَرْجُوءُ كَرَمٌ مِنْ كِبَرِ
إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَأَاهُمْ وَإِنْ رَكِبْتَ حَرْبُ بِيَهُمْ كُلُّ مَرْكَبٍ
وقال أيضاً فيهم :

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ ^(٢)
وَأُنْثِي عَلَى الْحَيَيْنِ عَمْرُو وَمَالِكٍ ثَنَاءً يُؤَافِيهِمْ يَنْجِدُ وَغَاثِرَ
كِرَامٍ إِذَا تَلَقَّاهُمْ عَنْ جَنَابَةٍ أَعْفَاهُ عَنْ بَيْتِ الْغَرِيبِ الْمَجَاوِرِ ^(٣)
وقال آخر ^(٤) :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدي من الكتب .
بالظاء المعجمة ، يعنى التوجه والقصد بعد النظر
(٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية ، وانظري .
وفي الأصلين : جنابة ، بالباء المشددة ، وهو نصحيح .
(٣) الجنابة ، ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة .
(٤) الشعر لطيفيل الغزوى (ديوانه من ٥٧)
وكتاب الأم للشافعي (ج ١ ص ١٤٤) .

هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَأَرْفُوا إِلَى حُجُرَاتِ أَذْنَاتٍ وَأَكُنْتُ (١)
أَبُوا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَّا تَلَاقي الذي يَلْقُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ (٢)

فصل في الصمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا
مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١١٤]) .

ومنها : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ . وَكَانَ اللَّهُ
سَمِيعًا عَلِيمًا [١٤٨]) .

ومن سورة ق : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨]) .

ومنها : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاقًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]) .

ومن سورة المجادلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ شَهِدُوا بِزُفْرَانٍ أَنْ يَبْعُثُوا
لِمَا شَهِدُوا بِهِنَّ وَيُنْفِقْنَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَاسْتَعْصَمَ الْقَوْمُ ، وَإِذَا جَاءَهُمْ
حَبْرٌ مِمَّا لَمْ يُحِبِّكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ : لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ .

(١) الرواية المشهورة : والجؤا ، ومعنى قوله : ارفؤا ، من رفأه يرفؤه : سكنه ومعه .

(٢) الأشار في هذا الفصل قبله - : صحبها وشرحها أخي السيد محمودة محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ
وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَخْرُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ [١٠] .

أحاديث

- ٩٩ . روي عن النبي ﷺ أنه قال : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ قَالَ فَفَسِمَ ، أَوْ سَكَتَ
فَسَلِمَ » . (٢)
- ١٠٠ . وقال ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه : « يَا مُعَاذُ ، أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ ،
فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ » . (٣)
- ١٠١ . وقال ﷺ : « لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى
قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتٌ » . (٤)
- ١٠٢ . وروي عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِئِ الْعُمَيْسِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يُعْجِبُنِي
جَمَالُكَ . قَالَ : وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لِسَانُهُ » . (٥)
- ١٠٣ . وقال النبي ﷺ : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِمْ » . (٦)

(١) في الأصلين ، وثس ، وهو خطأ يخالف للتلاوة . (٢) نقله في الجامع الصغير بمناه من
حديث أبي أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبي عمران
(٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف . (٣) لم أجدها الحديث . (٤) لم أجدها أيضاً ، وقد
وجدت كلمة بمناه لابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٢) . (٥) ولم أجدها أيضاً .
(٦) نقله في الجامع الصغير (رقم ١٢٨٦) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى ، وأشار إلى
أنه حديث حسن .

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسانُ مِيعَارُ الْعَقْلِ : أَطْيَسُهُ الْجَهْلُ ، وَأَرْجَحُهُ الْعَقْلُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ . ١٠٤ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ . (١) »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ . ١٠٥ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ . (٢) »

وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانُهُ ، وَوَسَّعَتْهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى . ١٠٦ عَلَى خَطِيئَتِهِ . (٣) »

وعن أبي ذرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه : « أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا كَانَ . ١٠٧ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ مَعْلُوبًا عَلَى عَمَلِهِ - : أَنْ يَكُونَ (٤) حَافِظًا لِلِسَانِهِ ، عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَانِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ . (٥) »

ورُويَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ - فِي حَدِيثٍ

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ، وقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وتقدمت الإشارة إليه عند حديث أبي شريح الكعبي (ص ٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ، وانظر تفصيل الكلام عليه في الترغيب (ج ٤ ، ص ١٠ - ١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩ - ٨٤) (٣) في الأصلين : خطبته ، بتسهيل الممزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى في الترغيب عن ثوبان ، ونسبه إلى الطبراني في الأوسط والصغير وحين إسناده (ج ٤ ، ص ٣) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي نعيم في الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) في : يمكن ، وهو خطأ (٥) هذا جزء من حديث طويل نقل المنذرى بعضه في الترغيب (ج ٣ ، ص ١٤٧ - ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم في صحيحهما .

طويل ^(١) - : وَأَجْعَلَ كَلَامَكَ كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةً نَافِعَةً فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ ، وَكَلِمَةً بَاقِيَةً فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ ، وَالثَّالِثَةُ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح ^(٢) على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَعْنٌ ، وَكُلُّ سَكُوتٍ لَيْسَ بِتَفَكُّرٍ فَهُوَ غَفْلَةٌ ، وَكُلُّ نَظَرَةٍ لَيْسَتْ بِعِزَّةٍ فَهِيَ لَهْوٌ . فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ تَسْكُمُهُ ذِكْرًا ، وَسُكُوتُهُ افْتِكَارًا ، وَنَظَرُهُ اعْتِبَارًا .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَنْ يَصْحَبِ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَدْخُلْ مُدْخَلَ السُّوءِ يُتَّهِمُ ^(٣) ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .

١٠٨ * وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » ^(٥) .

١٠٩ * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمْ فَلْيَلْزَمْ الصَّمْتَ » ^(٦) .

١١٠ * وعن عتبة بن عامر رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَمْكْ بَيْتَكَ ، وَأَبْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ » ^(٧) .

١١١ * وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) كذا في الأصلين تكرار هذه الجملة . (٢) الزيادة من (٣) في ح د فتيهم ، وهو خطأ . (٤) في ح د عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم ٦٦٥٤ و ٦٦٨١ ج ٢ ص ١٥٩ و ١٧٧) ونسبه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذى والطبراني . (٦) نسبة المنذرى (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا وحنبل الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦) للبيهقى . (٧) في الأصلين خطبتك ، بالنسبيل . والحديث نقله المنذرى (ج ٤ ص ٢) ونسبه لأبي داود والترمذى وغيرهما .

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لَا يَسْتَكْمِلُ . ١١٢
أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ . (٢)

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ . ١١٣
مَنْطِقٍ فَأَقْبِرُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ » . (٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا . ١١٤
أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ لِلَّسَانِ (٤) ، تَقُولُ : أَتَى اللَّهَ
فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَّتْ أَعْوَجَجْنَا » . (٥)
التَّكْفِيرُ : الْخُضُوعُ وَالْإِقْيَادُ هَاهُنَا .

وَعَنْ شَقِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى . ١١٥
الصَّمَا يُلَبِّي وَيَقُولُ : يَا لِسَانِي قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ ، وَأَصْمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَنْدَمَ . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ،
بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي
لِسَانِهِ » . (٦)

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ - ٥) ونسبه للترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم .
(٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) عن حديث أبي خلاد ،
ونقله السيوطي (رقم ٦٣٥) ونسبه أيضا لأبي نعيم والبيهقي من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .
(٤) تكفر لسان - بلام الجر - أى تذل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره . والتكفير : هو أن
ينحنى الانسان ويطأ طي رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان
العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة ، تكفر اللسان ، بمحذف اللام وينصب
« اللسان » ، على أنه مفعول ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذي
وابن أبى الدنيا ، ونقله السيوطي (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقي . (٦) لم أجد هذا أيضا .

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا كَبِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ
بَنُو بَنِيهِ يَعْبَثُونَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَلَا تَنْهَاهُمْ ؟ ! فَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ ، إِنِّي
رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْا وَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ، وَقَالَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا : إِنَّ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ إِلَيْهَا .

• ١١٦ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَلَّهَ

عِنْدَ لِسَانٍ ^(١) كُلُّ قَاتِلٍ ، فَلْيَمِثِّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » . ^(٢)

قال أبو حاتم رحمه الله : طَلَبَ رَجُلَانِ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا عَلِمَا صَمَّتْ أَحَدُهُمَا
وَتَكَلَّمَ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ التَّكَلَّمَ إِلَى الصَّامِتِ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ أَكْتَسَابًا بِأَجْمَعٍ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّامِتُ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ كَمَالًا أَحَقُّ بِطَوْلِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ ^(٤)

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامٍ

قالوا : أَكْثَرُ مَا تَعْرِضُ الْآفَاتُ لِلْحَيَوَانِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِعَدَمِهَا الْكَلَامَ ،

وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ .

(١) كلمة لسان ، سقطت من خطنا . (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبي نعيم

في الحلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس . (٣) هكذا نسب المؤلف الآيات

لسفيان . وسبقني في (ص ٢٧٦) بيتان منها ونسبهما هناك لأبي نواس ، وهو الصواب ، والآيات من

نصيدة له في ديوانه (ص ١٩٤ — ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في .

وقالوا : رَبِّ كَلِمَةٍ تَقُولُ : دَعْنِي ، وَرَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً .

وقال الشاعر :

وَاحْذَرِ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فُتُبَتِّلِيْ
إِنْ أَلْبَاءَ مُوَكَّلٍ بِالْمَنْطِقِ

وقال إبراهيم بن هرمة^(١) :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَجِيلٍ فَلَا تَزَلْ
عَلَى حَذَرٍ بَتَّى تَرَى الْأَنْزَارَ مُبْرَمًا^(٢)
فَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَى
إِذَا الْقَوْلُ عَنْ زَلَاتِهِ فَارَقَ الْفَمَا
فَسَكَتَيْنِ تَرَى مِنْ وَافِرِ الْعِرْضِ صَامِتًا
وَأَخَرِ أَرْدَى نَفْسُهُ إِنْ تَكَلَّمَا

وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تُظَاهِرُهُ
فَاَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَخْشِ الْقَالَ وَالْقِيْلَا
مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَرَشُّهُ
يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْفُولا
كَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُطِيلُ الصَّمْتَ وَيَنْشِدُ :

لِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ ، عَلَيْهِ شَذَاتُهُ
فَالَا يَزَعُ مِنْ غَرِّهِ فَهُوَ آكِلُهُ^(٣)
وَمَا أَلْفِي إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَتَرِّعٌ
سَوَاءَ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِ وَبَاطِلُهُ^(٤)

وقال آخر :

سَامِعِ النَّاسَ وَدَعْ عِرْ ضَكَ وَقَفَا لِلْسَّبِيلِ

(١) أبوه هرمة - يفتح الماه وسكون الراء - وهو من مخضرمي شعراء البوئين . ويقول أصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم في العربية . وعنه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد أصحابه من بني مخزوم . أمالي الزجاجي (ص ٥)
(٢) الجبل السجل والسجيل ، الذي يقتل على قوة واحدة ، وهذا جبل ضعيف . والمبرم ، هو الجبل الذي جمع بين مفتولين ففتل أحدا . (٣) يقال : إني لأخشى شذاة فلان ، أي شره وشذته وجرائته ، وأصله القوة والحدة . وقوله : « يزع » من قولهم « وزع الرجل عن هواه » كفه ، والغرب : الحدة يقال : « في لسانه غريب » أي حدة وسفه . (٤) في الأصل « متبرع » بالباء الموحدة ، والصواب « أثبتاه » . يقال : « تنزع إلى الشيء » تسرع ، وتنزع إلى الناس بالشر ، والمتنزع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغي له .

وَأَعِزَّ مَمْنَعَكَ وَقَرَأَ عِنْدَ إِكْتِنَارِ الْعَدُولِ
وَالزَّمِ الصَّمْتَ إِذَا خَفَ تَغِيَّاتِ الْفُضُولِ (١)
فَلَزُّوْهُ الصَّمْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (٢) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةُ ، وَتَرَوِي لِأَبْنِهِ مُحَمَّدٌ :

قَدْ أَفْلَحَ أَسَاكِيْتُ الصَّمُوتِ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوْتُ
مَا كُلُّ نَطْقٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا تَكْرَهُهُ الشُّكُوتُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ طَقَّ مُصِيبًا بِخَيْرٍ لَا تَكُنْ هَدْرًا عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ (٣)
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخَطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةِ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ (٤)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةُ : (٥)

(١) هكذا بالأصل رملها ، مفات ، جمع مفة وهي عاقبة الشيء . وفي « د بنيات » ، ولعلها بالضم ثم
الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، واصلها الطرق المتشعبة عن الجادة : يقال « ذهبوا في بنيات الطريق »
يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكر في « د »
(٣) في الأصلين « هياة » بالهاء في أوله ، ولا معنى له ، وما أئتمناه هو سياق الكلام .
(٤) يقال : « رويت في الأمر وروايت فيه » - يهمز ولا يهمز : - نظرت فيه ولعقبته وتفكرت
فيه مترينا . والمصدر منها « تروية وتروية » ومن هذا « الروية » (٥) هي في ديوانه (ص ٢٨٢)
وقد نسبها البحري في حسنة لصالح بن عبدالقدوس وهو عندنا أوثق . (الحاشية ص ٢٢٩ مطبوعة
اليسوعيين) . ورواية البيت الأول فيها :

لَا تُكْثِرَنَّ حَشْوَ الْكَلَامِ إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

لَاخِيزَ فِي حَسْرِ الْكَلَا م إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتْحِ وَنَ مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وَقَالَ أُحَيْحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ:

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتْحِ مَا لَمْ يَكُنْ عِيَّ يَشِينُهُ
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبُّ يَعْينُهُ
وَقَالَ آخَرُ:

تَعَهُدُ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا اللِّسَانُ بَرِيدُ الْفُؤَادِ يَدُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ
وَقَالَ آخَرُ:

أُسْتُرِ إِلَهِي مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ إِنْ فِي الصَّمْتِ رَاحَةٌ لِلصَّبُوتِ
وَأَجْمَلُ الصَّمْتِ إِنْ عَيَّتَ جَوَابًا رَبُّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي الشُّكُوتِ
وَقَالَ آخَرُ:

مَتَى تُطِيقَ عَلَى شَفَتَيْكَ تَسْلَمَ وَإِنْ تَفَتَّحَهُمَا فَقَلِ الصَّوَابَا
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ إِلَّا سَيَأْمَنُ أَنْ يَذْمَ وَأَنْ يُعَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوْ اسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْقَوْلِ الْمَجْلُ بِكَ الْعِقَابَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا لَسْتُ تَدْرِي مَاذَا يَعْيبُكَ مِنْهُ (١)
وَالزَّمِ الصَّمْتَ إِنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَهُ
وَإِذَا الْقَوْمُ أَلْفَطُوا فِي كَلَامٍ لَيْسَ تُعْنِي بِشَأْنِهِ قَالَهُ عَنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ مَا يَعْيبُكَ ، وَهُوَ خَطَا ، وَالصَّوَابُ مَا ابْتَنَاهُ مِنْ رَوَايَةِ .

وقال آخر :

إِنَّ الشُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرَبِّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارًا
فَلَمَّا نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

فصل في القناعة

قال الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثير من أهل التفسير : الحياة الطيبة في الدنيا القناعة .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨])
يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) :
هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرص
في الدنيا .

وقيل في قوله عز وجل (فَكَرَبَةٌ [٩٠ : ١٣]) : أي : فكها من ذل الطمع .
وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخل والطمع (وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [٣٣ : ٢٣]) : بالسجاء
والإيثار .

وقيل في قوله عز وجل (وَهَبْ لِي ^(١) مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
[٣٨ : ٣٥]) : أي مقامًا في القناعة أتفرّد به من أشكالي وأكون راضيًا فيه
بقضائك .

(١) في الأصلين : هني ، وهو خطأ .

[وقال الشاعر : (١)]

فَعِشْ بِالْقَوْتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصِّ الطُّفْلِ فِيقَاتِ الصُّرُوعِ (٢)
وَلَا تَرْغَبْ إِلَى أَحَدٍ بِمَحْرَصٍ رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعٍ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرِّغَبَاتِ دَالٌ يُحْلِي مُقْلَتِكَ عَنِ الْهَجُوعِ (٣)

فصل في الحياء

قال الله عز وجل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام : (وَلَمَّا
وَرَدْنَا مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ (٤)
أَمْرًا نَيْنَ تَذُودَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ ؟ قَالَتَا : لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظَّلِّ ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتَحْيَاءِ) .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب
موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .
وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام وأمرأه
العزيز : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤])
: البرهان أنها ألقت ثوباً على وجهه صنم في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام :

(١) الزيادة من . . (٢) في « تفقات » وهو خطأ . وه « النفقة » بكسر اوله - : اسم
اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . (٣) في الأصل « محلى » غير منقوطة ، وفي « محلى »
والصواب ما ذكرناه ، يقال « حلاً » القوم عن الماء - بتشديد اللام - : منهم عن وروده وأ
طردهم عنه . (٤) في الأصلين « دونهما » وهو خطأ .

ماذا تفعلين؟ فقالت: أستعجي منه! فقال يوسف عليه السلام: أنا أولى أن أستعجى من الله تبارك وتعالى.

وأورد الامام عبد الكريم بن هوازن رضي الله عنه في رسالته قال: في بعض الكتب: يقول الله تعالى: « مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي ، يَدْعُونِي فَأَسْتَعِجِي أَنْ أُرَدَّهُ ، وَيَعْصِيَنِي وَلَا يَسْتَعِجِي مِنِّي » .

أحاديث

١١٧ . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ يَعْطُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . » (١)

١١٨ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً — أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً — أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْأَحْيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ . » (٢)

١١٩ . وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَأْتِي أَلْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ » . فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في الحكمة مكتوباً: إن من الحياء وقاراً، وإن من الحياء حكمة. فقال عمران بن حصين رضي الله عنه: أَلْحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدَّثَنِي عَنْ صُحُفِكَ؟! (٣)

١٢٠ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْطُ أَصْحَابَهُ »

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (ج ٣ ص ٢٥٢) . (٢) رَوَاهُ السُّنَنُ الْمَذْكُورُونَ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (ج ٣ ص ٢٥٤) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ١١٨) . (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (ج ٨ ص ٢٩) وَمُسْلِمٌ (ج ١ ص ٢٧) وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ٢٣٦) وَعِنْدَهُمْ : « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً ، وَرَوَاهُ الْفَرَاغِيُّ (ص ٥٠) وَعِنْدَهُ : « إِنَّ مِنْهُ ضَعْفٌ وَمِنْهُ وَقَارٌ » .

فَإِذَا ثَلَاثَةٌ نَفَرُوا ، فَجَاءَ أَحَدُهُمْ فَجَاسَ إِلَى الَّذِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَشَى الثَّانِي قَلِيلًا وَجَاسَ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنَّهُ مَضَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أُنبِئُكُمْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا هَذَا الَّذِي جَاسَ إِلَيْنَا فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي مَشَى فَجَاسَ فَإِنَّهُ اسْتَعْيَا فَاسْتَعْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّهُ اسْتَعْفَى فَاسْتَعْفَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . (١)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا أَدْرِكُهُ : لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْعَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعْجَمِ وَالسِّنْتَهُمْ السِّنَةُ الْعَرَبِ » . (٢)
عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » . (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِينَ لَهُ ، وَهَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ » . (٤)

وعن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبُذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (٥)

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ج ٤ ص ٢٥٥) وَصَحَّحَهُ هُوَ وَالدِّهَمِيُّ ، وَاسْتَكْنَى فِيهِ قَوْلُهُ . وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، (٢) رَوَاهُ أَحَدٌ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٥ ص ٣٤٠) وَلَكِنْ فِيهِ دَلِيلٌ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا تَدْرِكُوا زَمَانًا ، الْح . وَاشَارَ السَّيُوطِيُّ (رَقْم ١٥٤٣) إِلَى أَنَّ الْحَاكِمَ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . (٣) نَسَبَهُ الْمُتَذَرِّى (ج ٣ ص ٢٥٠) لِأَبِي الشَّيْخِ وَاشَارَ إِلَى ضَعْفِهِ . (٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ . (٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَدِ (ص ٢٢٦) وَنَسَبَهُ السَّيُوطِيُّ (رَقْم ٣٨٦٥) لِابْنِ مَاجَةَ وَابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، وَلِلْمُتَذَرِّى وَالْحَاكِمَ وَابْنِ أَبِي حَتْمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَنَسَبَهُ الْمُتَذَرِّى (ج ٣ ص ٢٥٤) لِأَحْمَدَ وَابْنِ حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

- ١٢٥ * عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَوْصِنِي ، قال : اسْتَخِي مِنْ اللَّهِ كَمَا اسْتَخِيَّيَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)
- ١٢٦ * عن عُقْبَةَ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوءَةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » . (٣)
- ١٢٧ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَخِيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَخِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَخِيَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْإِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَخِيَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . (٤)
- ١٢٨ * وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَفْتَسِلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ (٥) عَالِمٌ ، يَسْتَرُ وَيُحِبُّ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » . (٧)
- ١٢٩ * وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ يَبْكِي . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) . من حديث أبي امامة ونسبه لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفى الأدب المفرد (ص ١١٨ و ٢٣٦) . ونسبه السيوطى (رقم ٢٤٩٦) لأحمد وأبى داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه ، ابن مسعود ، وهو خطأ مطبعي . (٤) رواه أحمد فى المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٤٨٧) والحاكم فى المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٢) . ورواه الخرائطي بمعناه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) فى الأصلين « حي » ، بيا واحدة ، وهو خطأ . (٦) كتب فى الأصلين « فليتوار » ، بالالف وهو خطأ . (٧) رواه أحمد مختصراً (ج ٤ ص ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبى داود والنسائى . وعندهم « إن الله حيي ستير » .

السلام : أَنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ . أَفَلَا
بَسْتَحْيِي الشَّيْخَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُذْنِبَ وَقَدْ شَابَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ ! » . (١)

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذَا النُّونِ المِصْرِيَّ رحمه الله يقول :
الحياة وجود الهيبة في القلب مع وَحْشَةٍ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ .

وقال ذو النون رحمه الله : الْحُبُّ يُنْطِقُ ، وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ ، وَالْخَوْفُ
يُقَلِّقُ .

وقال أحمد بن أبي الْحَوَارِيِّ (٢) : سمعتُ (٣) أباسليمان الدَّارَانِيَّ رحمه الله يقول :
يقول الله تعالى : « عَبْدِي ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عَمُوبَكَ ،
وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ عَمُوبَكَ ، وَنَحَيْتُ (٤) مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ زَلَاتِكَ ،
وَلَا أَنَا قَشْتُكَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قيل : الْحَيَاءُ عَلَى وَجْهِ : حَيَاءُ الْخِيَانَةِ ، كَأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قِيلَ لَهُ :
أَفَرَأْرَأَ مِنَّا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ حَيَاءُ مِنْكَ . وَحَيَاءُ التَّقْصِيرِ ، كَالْمَلَأْسِكَةِ ، يَقُولُونَ :
مَا عَبْدُ نَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وَحَيَاءُ الْإِجْلَالِ ، كَأَبِيسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، تَسَرَّ بَلَّ
بِجَنَاحِهِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وَحَيَاءُ الْكَرَمِ ، كَالنَّبِيِّ ﷺ ، اسْتَحْيَا (٥) مِنْ
أُمِّتِهِ أَنْ يَقُولَ : أَخْرُجُوا ، فَقَالَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفي الأصلين : الجوازي ، بالمجتمتين
وهو نصيف ، وابن أبي الحواري هو أحمد بن غيد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات
سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة في التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله .
انظر اللمع (ص ٥٣ و ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) . (٣) في الأصلين : قال سمعت ، وتكرار . قال .
لا معنى له . (٤) كذا في الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولكن في لغة طيُّ بآني . قال في
اللسان : وطيُّ نقول : يحته محيا ، وقال أيضاً : دحيا لوحه يحجوه يحجوا ويحجه محيا . .
(٥) كتبت في الأصلين : استحي ، وكتبتها بالالف أصح .

[٣٣ : ٥٣] . وَحَيَاءُ خَشْيَةٍ ، كَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَأَلَ الْمُقَدَّادَ حَتَّى سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِ الْمَذْمِيِّ ، لِمَكَانِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ . وَحَيَاءُ الْاسْتِحْقَارِ ، كَمَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ قَالَ : إِنَّهُ لَتَعْرِضُ عَلَيَّ قَلْبِي الْحَاجَةُ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ سَكَمًا يَارَبِّ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْنِي حَتَّى مِلْحُ عَجِينِكَ وَعَلَفَ شَاتِكَ . وَحَيَاءُ الْإِنْعَامِ ، وَهُوَ حَيَاءُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَذْفَعُ إِلَى الْعَبْدِ كِتَابًا مَخْتُومًا بَعْدَ مَا عَبَّرَ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاذَا فِيهِ : «فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ» ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ ، فَأَذْهَبُ فَأَنْتِ قَدْ غَفَرْتَ لَكَ » .
قَالَتِ الْحَكَمَاءُ . الْحَيَاءُ هَرَبُ النَّفْسِ مِنَ الْمَلَامَةِ .

وَقَالُوا : خَوْفُ الْمُسْتَحْيِ مِنْ تَقْصِيرٍ يَقَعُ بِهِ عِنْدَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ إِلَّا فِيْمَنْ (١) كَانَتْ نَفْسُهُ بِصِيرَةٍ بِالْجَمِيلِ عَنْ عَيْبِهِ عَنْهُ (٢) .
وَقَالُوا : كَفَى بِالْحَيَاءِ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا ، وَعَنِ السَّلَامَةِ مُخْبِرًا ، وَمِنْ الدَّمِّ مُجِيرًا .
وَقَالُوا : الْحَيَاءُ تَمَامُ الْكَرَمِ ، وَمَوْطَنُ الرِّضَى ، وَوَهْدُ الثَّنَاءِ ، وَوَقَرُّ الْعَقْلِ ، وَمُعْظَمُ الْقَدْرِ ، وَدَاعٍ إِلَى الرِّغْبَةِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ أَلْيَالِي وَلَمْ تَسْتَخْيِ فَأَصْنَعُ مَا تَشَاءُ (٣)
يَعِيشُ أَمْرُهُ مَا اسْتَخْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْأَحْيَاءُ (٤)

(١) رُسِمَتْ فِي الْأَصَابِنِ ، فِي مَنْ ، . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ

(٣) بِرَدِّ هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ الثَّلَاثِ مِنْهَا فِي ص (٢٨٦ - ٢٨٧) بِرَوَايَةِ أُخْرَى .

(٤) الْأَحْيَاءُ - بِكَبْرِ أَوَّلِهِ - مَا يَكُونُ عَلَى أَعْوَادِ الشَّجَرِ وَأَصُولِهِمْ غَطَاءً ، وَهُوَ قَشَرُهَا الَّذِي فِيهِ لَهَا .

وَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْوَجْهُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يمدحُ ابنَ جُدْعَانَ بِالْحَيَاءِ (١) :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْغِيَاءُ

وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرِئَمٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُوْتَلُ وَالنَّشَاءُ

وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ تصفُ تَوْبَةَ بْنَ الْحَمِيرِ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ (٢) فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَمِيَّةٍ (٣) وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ يَخْفَانِ خَادِرٍ (٤)

وقال الفضل بن عباس بن عتبة :

إِنَّا أَنَاسٌ مِنْ سَجِيْنِنَا صِدْقُ الْحَدِيثِ وَوَأَيْنَا حَتَمٌ (٥)

لَدِسُوا الْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسِبْتَهُمْ سَقَمُوا وَلَمْ يَمَسَّهُمْ سَقَمٌ

وقال الشماخ :

أَجْمِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَى مِرَاضِهَا

وقال آخر : (٦)

حَيَاءُكَ فَأَحْفَظُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

إِذَا قَلَّ مَا الْوَجْهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ

(١) في الأصل : جدعان ، بالذال وفي ح : كاثبتاه ، وهو عبد الله بن جدعان أحد أجواد العرب المشهورين . (٢) يقال : دم فلان بواء لدم فلان ، إذا كان كفأ له . ورثمت في الأصلين : بواء . (٣) في ح : خبية ، (٤) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة ، كما قال باقوت ، والاسد الحادر : المقيم في عرينه وهو خدره . (٥) في ح : ووعدنا ، ومعناها واحد . (٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثاني وأبياتاً من القصيدة في (ص ٢٧) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَّحَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَحَمَاهَا وَقَاحًا نَقَابٍ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وقال محمد بن حازم : (١)

وَإِنِّي أَيْمُنُ بِبَيْنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا وَشَمِّ ذَوِي الْقُرْبَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَتَقْوَى وَأَنْتَنِي كَرِيمٌ ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال آخر : (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرَّجَالَ فَمَا تَعْلَمُ مَاذَا يُجِئُهُ الصَّدَفُ
نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَسَّهُ عَجَفُ (٣)
وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ أَلَمٌ خَرُّ فِيهِ الْحَيَاءُ وَالْأَنَفُ (٤)

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغُضُّ اطِّرَافَ فَضْلٍ حَيَاءُهُ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي (٥)
وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتُهُ لَأَنْ مَمْنُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَدَتْهُ خَشِينَانِ

وقال آخر : (٦)

إِذَا لَمْ تُخَشَّ عَاقِبَةَ الْأَلْيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَأُصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١) البيتان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرهما صاحب الأغاني (ج ١ ص ٦٢) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة ، وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) المعجب - بالتحريك - : ذهاب السمن ، وبقاء المزال من الجوع ، ويريد هنا أن المزال يدركه من الجوع نفقا عن السؤال . (٤) الأنف - بالتحريك - كالأنفة ، وهما : الحية والاباء . (٥) في الأصلين : يدنوا . (٦) مضيا في (٢ ص ٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم يردها في .

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
وقال آخر :

أَعَاذَ لِي قَدْ جَرَّبْتُ حَسْبِي وَتَمَّ الْعَقْلُ وَأُنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (١)
فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْمَرْءُ زَايَلَهُ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا لَسْتَ حَيًّا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ
وقال المرحلي :

إِذَا حُرِمَ الْمَرْءُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ بِكُلِّ قَمِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرٌ
لَهُ قِحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسِرُّهُ مُبَاحٌ ، وَخِدْنَاهُ خَنًا وَغُرُورٌ
يَرَى الشَّيْءَ مَدْحًا وَالدَّنَاءَ رِفْعَةً وَلِلَّسَّمِ مِنْهُ فِي الْعِظَاتِ نُفُورٌ (٢)
وَوَجْهَ الْحَيَاءِ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ بَفَيْضٍ إِلَيْهِ مَا يَتَيْنُ كَثِيرٌ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ حَلِيمٌ لَدَى أَجْهَلِ الْجَهُولِ وَقُورٌ (٣)
فَرَجَّ الْقَتْلَى مَا دَامَ نَحْيًا فَإِنَّهُ إِلَى خَيْرٍ حَالًا لَبَّ الْمُنِيبِ يَصِيرُ

فصل في الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦] .)

(١) في الأصل . حرب ، بالحاء المهملة . ولم نهند الى مكان هذا البيت ، أما البيتان الاسخران فقد مرا
في (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) مع بعض اختلاف . ووردا في ديوان ابى تمام (ص ١٧٥) وشرح حساسته
(ج ٣ ص ٩٣) ومجموعة الماني (ص ٢٨) ولم ترد في . . . (٢) في الاصلين ، العظة ،
(٢) الايات الثلاثة الاخيرة ليست في . . . وفي الأصل ، رعة ، وامل الصواب ما كتبناه .

ومنها : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ^(١) ءَامَنُوا اسْتَمِعُوا بِالصَّبْرِ وَاصْكُمُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [١٥٣]) .

ومنها ^(٢) : (وَلَنْبَلَّوْا نَفْسَكُمْ بِشْيءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧]) .

ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّا ^(٣) ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ [١٦] الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [١٧]) .

ومنها ^(٤) : (لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .

ومنها : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢٠٠]) .

ومن سورة الأنعام : (وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ

(١) كتب في الأصل ، الذين ، وهو خطأ . (٢) كلمة ، ومنها ، سقطت من .
(٣) في الأصلين محذوف ، إِنَّا ، وهو خطأ . (٤) من هنا إلى آخر الآيات في هذا الفصل محذوف من .

الْأَرْضِ وَمَعَارِهَا إِلَيْنِ بَارَكْنَا فِيهَا، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ [١٣٧].

ومن سورة هود: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]).

ومنها: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا [١١٤] وَأَصْبِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]).

ومن سورة النحل: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَلَآ أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]).

ومنها: (ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠]).

ومن سورة الحج: (فَإِلَهُكُمْ^(١) إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاءُ وَبَشَرِ الْمُخْمِتِينَ [٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ^(٢) وَرِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣٥]).

ومن سورة العنكبوت: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(١) في الأصل ، والمك ، بالواو ، وهو خطأ . (٢) قوله ، والمقيم الصلاة ، لم يذكر في الأصل

[٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٥٩] .
 ومن سورة الروم ^(١) : (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ ^(٢) بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا :
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ [٥٩] فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ
 لَا يُوقِنُونَ ^(٣) [٦٠]) .

ومن سورة تنزيل السجدة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ^(٤) الْكِتَابَ فَلَا
 تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٣]
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤]
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]) .
 ومن سورة الصافات : (فَبَشِّرْنَاهُ بِقَلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
 السَّنَىٰ قَالَ : يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ :
 يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]) .
 ومن سورة ص : (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَنِّي مَسْنِي
 الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] أَرِضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
 وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَى
 الْأَلْبَابِ [٤٣] وَخَذْ بِيَدِكَ ضِفَةً فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تُخَفِّضْ . إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]) .

ومن سورة حم المؤمن : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ^(٥) [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل ، ومنها ، وهو خطأ . (٢) في الأصل ، جئهم ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل ، يعلمون ، وهو خطأ . (٤) في الأصل ، ولقد آتينا بني إسرائيل ، وهو خطأ .

(٥) كلمة ، الكتاب ، لم تذكر في الأصل ، وهو خطأ .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ ۚ
وَالْإِنْشَارِ [٥٥] .

ومنها : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ . فَإِذَا زُرَيْتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ اتَّقَوْفَيْنَاكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ [٧٧]) .

ومن سورة الأحقاف : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُ الْعَزِيمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَ مَا يُودُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَاغٌ .
فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة ق : (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]) .

ومن سورة القلم : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوفِ
إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ [٤٨] لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ
بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]) .

ومن سورة الدُّرِّ : (وَثِيَابَكَ فَطَمْطَرْ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [٥] وَلَا
تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]) .

ومن سورة الإنسان : (فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا [١١] وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَسَكِّينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]) .

ومن سورة البلد : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟
[١٢] فَكُ رَقَبَةً [١٣] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَبِيحُ إِذَا مَقَرَّبَهُ [١٥]

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [١٨] .

أَحَادِيث

١٣٠ . عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ رَحِيمٍ صَبُورٍ ^(١) » .

١٣١ . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا كَانَ كَرِيمًا » ^(٢) .

رُوِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ .

وَكَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) يَقُولُ : يَامَعْشَرَ الْخَوَارِجِ ، لَا تَنْدَرُكُونَ مَا تَأْمُلُونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ . وَلَا تَبْلُغُونَ مَا تُرِيدُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ .

١٣٢ . وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ » ^(٤) .

١٣٣ . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ » ^(٥) .

عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ لَهُ : مَا الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ ؟ قَالَ : السَّمْحُ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٧٤٦١) لأبي ليم في الحلية ، وأشار إلى ضعفه . (٣) في « ه » على نينا وعليه الصلاة والسلام . . (٤) نسبة السيوطي (رقم ٥١٣٠) لأبي ليم والبيهقي ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم أجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال : أَوْحَى اللهُ عز وجل إلى داود عليه السلام :
« يَا دَاوُدُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُؤَوَّنَةِ ، تَأْتِكَ الْمَقَوَّنَةُ » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا : اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَوَاحِدَةً : أَلَّا لَا يَخَافَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا ذَنْبَهُ ،
وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا رَبَّهُ . وَلَا يَسْتَعْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَتَعَلَّمُ ، وَلَا
يَسْتَعْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ . واعلموا أَنَّ الصبر
من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأسُ الجسدَ فسد الجسدُ ، وإذا
فارق الصبرُ الأمورَ فسدت الأمورُ . ثم قال : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ ؟
قَالُوا : بَلَى ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : مَنْ لَمْ يُؤَيِّسِ النَّاسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْنَطِ
النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ النَّاسَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُزَيِّنِ لِلنَّاسِ الْمَعَاصِيَ ،
وَلَا يُنْزِلِ الْعَارِفِينَ الْمُوحِدِينَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُنْزِلِ الْعَاصِينَ الْمُوحِدِينَ النَّارَ ، حَتَّى يَكُونَ
الرَّبُّ عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ . لَا يَأْمَنَنَّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ عَذَابِ
اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ عز وجل يقول : (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ [٩٩ : ٧]) وَلَا يَبْتَاسُ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاللَّهُ
سَبَّحَانَهُ يَقُولُ : (إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ ^(١) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
[١٢ : ٨٧]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الصَّبْرُ مِثْرٌ مِنَ الْكُرْبِ ، وَعَوْنٌ فِي . ١٣٤
الْخَطْبِ » ^(٢) .

(١) في الأصلين « ولا ، وهو خطأ » . (٢) رسمت في الأصلين في الموضعين « يس » .

(٣) لم أجد هذا الحديث .

وقال بعض الحكماء : أَعِدَّ المَكْرُوهَ عِدَّتَيْنِ : الصَّبْرَ عَلَى مَا لَا يُدْفَعُ مِنْهُ
إِلَّا بِالصَّبْرِ ، والصَّبْرَ عَمَّا لَا يُجْزَى الْجَزَعُ فِيهِ .

وقال الحكميم : الصَّبْرُ يُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ .

وقال آخر : بالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ المَكْرُوهِ تُدْرِكُ الحُطُوطُ .

وقال عبيدُ بْنُ الأَبْرَصِ :

صَبْرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍ إِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقُنَّ بِالأُمُورِ فَقَدْ تُكْشِفُ غَمَاوَهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْرِ لِهُ ^(١) فُرْجَةٌ كَعَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّائِسِي وَالنَّسْلِي)

من ذكر الصبر ماورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئا من
أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . ففَنَيْتُ عن الإطالة فيه في كتابي هذا ،
فأوردتُ فيه هذا الفصل مختصراً ، وإن كان الصبرُ الأدبُ الذي يَبْدَأُ به العاقلُ ،
وإليه يضطر الجاهلُ ، وهو كَمَالٌ في الدنيا ، أَجْرٌ في الآخرة ، حِجَابٌ عَنِ
الْشَّمَاتِ ، عَوْنٌ فِي النَّائِبَاتِ ، ولو لم يكن من فضله إلا أن الله سبحانه أَوْضَى بِهِ
رَسُولُهُ ﷺ [وَطَى آلَهُ وَصَحْبَهُ رَضْوَانُ اللَّهِ أَجْمَعِينَ] . ^(٢)

فصل في النهي عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ
بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ،

(١) في الأصلين : لما ، والصواب ما أثبتناه . (٢) الزيادة من .

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤] .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] وَالَّذِينَ ^(١) يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلِيمًا [٣٩]) .

ومنها : (إِنْ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٣) . وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا [١٤٣]) .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ^(٤) وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [٤٧]) .

أحاديث ^(٥)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ ١٣٥ . عَلَيْهِ كُمْ الشِّرْكُ الْأَصْفَرُ . قَالُوا : وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْفَرُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَرْيَاء . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ - : أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوِنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ خَيْرًا ؟ » ^(٥) .

(١) في الأصلين : الذين ، بحذف اللوا ، وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين : هاولا ، .

(٣) في الأصلين : نظرا ، وهو تصحيف غريب !! (٤) في ح : الأحاديث ،

(٥) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٤٢٨) وعنده : هل تجدون عندهم جزاء . وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد ، وقال إن إسناد أحمد جيد . ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى . .

١٣٦ . وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ ^(١) عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِيُغْنِيَ فَنَآ مِنْهُ بَرِيءٌ » ^(٢) .
وعن مجاهد رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ وَالْتِمَسُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَأُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لِي خَيْرًا ^(٣) . فَفَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ^(٤) [١٨ : ١١٠]) » .

١٣٧ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَخْتَلُونَ ^(٥) الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، فَيَلْبَسُونَ [لِلنَّاسِ] جُلُودَ الْبَاطِلِ مِنَ اللَّيْلِ ، وَالسَّنَنُ مِنْ أَعْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الدَّيَّانِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَلَيْ يَغْتَرُونُ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَحْتَرُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ هَؤُلَاءِ أُولَئِكَ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا ^(٦) . »

١٣٨ . وعن حبيب عن أبي صالح ^(٧) رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَأَسِرُّهُ فَيَطْلَعُ عَلَيْهِ فَيُعْجِبُنِي ، أَلَيْ فِيهِ

(١) في الأصلين : الشرك ، وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع « شريك » .
(٢) نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ، ونسبه السيوطي (رقم ٦٠٢١) بمعناه لصحيح مسلم . (٣) كذا في الأصلين بالنصب ، وهو موافق لما في الدر المنثور وهو جائز . (٤) نقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لمجاهد في الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله في الدر أيضا ، وفي بعض الروايات « عن طاوس عن ابن عباس » . (٥) في الأصلين : يختلون ، وصححه من المنذرى .
(٦) نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٢) ونسبه للترمذي والزيادة منه . وفي الأصلين : حيرانا .
(٧) في الأصلين : وعن حبيب بن أبي صالح ، وهو خطأ ، بل هو حبيب بن أبي ثابت ، وشيخه أبو صالح . والحديث رواه الطيالسي (رقم ٢٤٢٠) ورواه الترمذي من طريق الطيالسي (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) . كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة . وأشار الترمذي إلى أن بعض الرواة رَوَوْه عن أبي صالح مرسلا لم يذكروا فيه أبا هريرة .

أَجْرُ؟ قَالَ: لَكَ أَجْرَانِ: أَجْرُ السَّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ.»

معناه: أنه يُطْلَعُ عليه فيقتدى به، فله أَجْرُ الْعَمَلِ وَأَجْرُ الْأَقْدَاءِ.

عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١): أَنَّ شَفِيئًا ^(٢) الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ ١٣٩

الْمَدِينَةَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ،

فَدَنَوْتُ مِنْهُ. فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَّاتْ لَهُ: أُنْشِدْكَ اللَّهُ تَعَالَى، حَدَّثَنِي حَدِيثًا

سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ،

لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ

أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْفَةً ^(٣) - أَيَّ شَقِيقِ شَهْقَةٍ - فُحِرَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَكَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ

أَفَاقَ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْفَةً أُخْرَى

فَكَتْ طَوِيلًا؛ ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ؛ وَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْفَةً وَأَشَدَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ وَكُلُّ أُمَّةٍ

جَانِبَةٌ - فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِئِ: مَاذَا عَمِمْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟

فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَبْتَ،

وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى]: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ

(١) في الأصلين: مسلم بن عقبة، وهو خطأ، فانه: عقبة بن مسام التجيبي المصري إمام المسجد
العتيق بمصر، وهو تابعي ثقة، مات قريباً من سنة ١٢٠. (٢) د شقي، بضم الشين المعجمة
وفتح الفاء. وهو: شقي بن مائع - بالثاء المثلثة - الأصبحي المصري، تابعي ثقة، وذكره
بعضهم في الصحابة، مات سنة ١٠٥. وفي الأصلين: د شقي، بالقاف وهو تصحيف قبيح.
(٣) نَشَعَ بِالنون والتين المعجمة، وفي الأصلين في كل المواضع: قَشَعَ... قَشَعَةً، وهو تصحيف.

قَارِي ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ أَمَالٍ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 فيقول : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأُصَدِّقُ بِهِ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ، وتقول
 الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ .
 فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيقول له : لِمَذَا
 قَاتَلْتَ ^(١) ؟ فيقول : قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قُتِلْتُ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ،
 وتقول الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ
 جَرِي ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ^(٢)
 ١٤٠ . وعن عدي بن حاتم الطائي ^(٣) رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يَوْمَ
 بَنَاسٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَيٌّ إِذَا دَنَوْا وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا
 وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا - : نودوا : أَنْ آمُرُ فَوْهُمْ
 لَا تَدْخُلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
 بِعَمَلِهَا . فيقولون : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِينَا مَا أُرِينَا ^(٤)
 مِنْ ثَوَابٍ مَا أَعْدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ^(٥) ؟ فيقول الله تعالى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ،
 كُنْتُمْ إِذْ خَلَوْتُمْ بَارِزْتُمْوَنِي بِالْعِظَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ ^(٦)

(١) في ح - ماذا ، وهو خطأ . وفي رواية التريغيب : فيماذا قتل ، وهي أحسن .
 (٢) الحديث نقله في التريغيب (ج ١ ص ٢٩ - ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ولسبه
 لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذي مطبوعاً (ج ٢ ص ٦١ - ٦٢) وقال : حديث حسن غريب .
 ورواه الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) وصححه هو والذهبي . ورواه مسلم مختصراً
 من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وكذلك الحاكم (ج ١ ص ١٠٧ و ج ٤ ص ١١٠ و ١١١) .
 (٣) كلمة ، الطائي ، ليست في ح - . (٤) في الأصلين : أُرِينَا ، وهو لحن عامي .
 (٥) في ح - لأولئك ، وهو خطأ . (٦) في ح - لقيتهم ، وهو خطأ .

مُخْبِتِينَ ، وَتَرَاوَنَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تَعْطُونِي بِقُلُوبِكُمْ ، هَبْنُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي ، أَجَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَجْلُونِي ، وَتَزَكَيْتُمُ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَزَكُوا لِي ، فَالْيَوْمَ أَذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا ^(١) حُرِمْتُمْ مِنْ ثَوَابِي » ^(٢) .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : المرآني ثلاث علامات : يَكْسَلُ إذا كان وحده ، وَيَشْطُ إذا كان مع الناس ، وَيَزِيدُ في العمل إذا أُثْنِيَ عليه ، وَيَقْصُ إذا دُمَّ .

وعن جبلة اليعصبي ^(٣) قال : كنّا في غزاة مع عبد الملك بن مروان . . ١٤١ فصحبنا رجلاً مسهراً لا ينام بالليل إلا أقله ، فكنا أياماً لا نعرفه ، ثم عرفناه ، فإذا هو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فكان مما حدثنا به : « أن قاتلاً من المسلمين قال : يا رسول الله ، فيم ^(٤) النجاة غداً ؟ قال : لا تخادع الله . قال : وكيف يخادع الله تعالى ؟ قال : أن تعمل ما أمرك الله تريد به غير وجهه الله تعالى ، وأتقوا الرّياء ، فإنّه الشّرْكُ بالله ، وإن المرآني ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا مخامر ^(٥) ، ضلّ عمالك ، وبطل أجرك ، فلا خلاق لك اليوم ، فالتمس أجرَكَ مِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يامخادع » . قال : قلت له : بالله الذي لا إله إلا هو ، أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : والله الذي لا إله إلا هو ، إنني قد

(١) كتب في الأصلين ، معاً . (٢) نقله المنذرى في الترغيب (ج ١ ص ٢٦ — ٢٧)

ونسبه للطبراني في الكبير والبيهقي . (٣) اليعصبي — بتلخيص الصاد المهمة ، كما ضبطه صاحب

القاءوس ، وهو نسبة إلى يحصب ، يضم الصاد ، حي من البن . وجهة هذا لم أجده في شيء من

المراجع التي عندي . (٤) في الأصل ، فيها . . (٥) كذا في الأصلين ، ولا معنى لهذا

الحرف هنا ، ولعله محرف عن ، مخامر ، بالتاء بدل الميم ، أي مخادع .

سمعت من رسول الله ﷺ إلا أن يكون^(١) قد أخطأت شيئاً لم أنعمده . ثم قرأ :
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [٤ : ١٤٢]) .^(٢)

١٤٢ . وعن شداد بن أنس رضي الله عنه أنه قال : أخوف ما أتخوف عليكم
— أيها الناس — ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفية والشرك .
فقال عباد بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهما : ما هذا الشرك الذي
تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد : أرايتكم لو رأيتم رجلاً يصلي لرجل
ويصوم له أو يتصدق له : أنروا أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم والله ، من صلى لرجل
وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مَنْ صَلَّى بِرَأْيِي فَقَدْ أَشْرَكَ . وَمَنْ صَامَ بِرَأْيِي فَقَدْ أَشْرَكَ » .
فقال عوف بن مالك رحمه الله : أفلا يعمد الله تعالى إلى ما تبغي به وجهه
من ذلك العمل كله فيقبل منه ماخلص له ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند
ذلك : إني^(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ
قَسِيمٍ ، فَمَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئاً فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي
أَشْرَكَ ، وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْهُ »^(٤) .

١٤٣ . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ بِصُحُفٍ مَحْتَمَةٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اقْرَأُوا هَذَا ،
وَاقْبَلُوا هَذَا . فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ ، مَا كَتَبْنَا إِلَّا مَا كَانَ . فَيَقُولُ

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجده في الحديث أصلاً ، والله أعلم . (٣) في حـ محذوف ، إني .
(٤) رواه مطولاً أحمد في المسند (ج ٤ ، ص ١٢٥ - ١٢٦) وأبو نعيم في الحلية (ج ١ ، ص ٢٦٨ -
٢٧٠) بأسانيد متعددة ، ورواه أحمد أيضاً مختصراً بأسناد آخر (ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤) والحاكم
(ج ٤ ، ص ٢٣٠) . وانظر الكلام على أسانيد في الترغيب (ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٦) .

تبارك وتعالى : « إِنَّ هَذَا كَانَ لِعِزِّي ، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِي » . (١)

فصل في الإصلاح^(٢) بين الناس

قال الله عز وجل في سورة النساء : (وَأِنْ^(٣) خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْشِرُوا
حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِّنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدِ إِصْلَاحًا يُّوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا .
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [٣٥])

ومنها : (وَأِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
أَنْ يَصَاحَا^(٤) بَيْنَهُمَا صُلْحًا^(٥) . وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ . وَإِنْ
تُخْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [١٢٨] ؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ
تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِنْ
تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ؟ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]) .
ومن سورة الحجرات : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ
إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْقَاسِطِينَ [٩]) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٠]) .

(١) نقل المنبرى (ج ١ ص ٢٧) نحوه بمائة ، ونسبه للبيهقي والبرز والطيحاقي باستدراج أحدهما صحيح . ونقله أيضا البيهقي في الدر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للبرز والبيهقي . (٢) في ح . إصلاح . . .
(٣) في الأصلين : قان ، وهو خطأ . (٤) بتشديد الصاد ، أصلها بتصالها ، فأدغمت التاء في
الصاد . وهي قراءة المعصرة ما عدا طهم وحزة والكسائي ، فاتهم قرؤا . صلحا . . انظر التيسير
(ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة صلحا ، لم تذكر في الأصلين خطأ .

أحاديث

- ١٤٤ • عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ ^(١) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بِإِصْلَاحِ يَصْلِحَ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ ، وَيَكْتُبُ أَثْرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » ^(٢) .
- ١٤٥ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا عَمِلَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلَاةٍ وَصَلَحَ ذَاتِ الْبَيْنِ صَلَاحًا جَائِزًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » ^(٣) .
- ١٤٦ • وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا أَيُّوبَ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَسْمَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَفَاسَدُوا ، وَتَقَارَبَ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » ^(٤) .
- ١٤٧ • وعن أبي أمامة رضي الله عنه : أنه سمع النبي ﷺ أنه قال : « إِمْسِ مِيلًا عُدَّ مَرِيضًا . وَامْسِ مِيلَيْنِ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَامْسِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرَ أَخًا فِي اللَّهِ تَعَالَى » ^(٥) .

(١) نزغ: بالعين المعجمة ، أي : أفسد وأغرى ، وفي الأصلين : نزغ ، بالعين المهملة ، وهو تصحيف

(٢) لم أجد هذا الحديث (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للأصبهاني ،

وأشار إلى ضعفه . وفي لفظه هناك تحريف من النسخ أو الطابع . ونقل السيوطي نحوه مختصراً

برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخارى في التاريخ والبيهقي . (٤) رواه الطبايعي برقم (٥٩٨) ،

ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٣) ونسبه للطبراني والأصبهاني ، ونقل نحوه من حديث أنس ،

ونسبه للبخاري والطبراني . (٥) نقله السيوطي (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبي الدنيا في كتاب

الاخوان عن مكحول مرسلاً . وفي : ثلاث أميال ، وهو لحن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ . ١٤٨
بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسْكَمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ
رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

وعن أم كلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ . ١٤٩
مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا » (٢) .

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا
أخبركم بخبر لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاح ذات البين . وإياكم والغفصة ،
فإنها الحالقة .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ . ١٥٠
بَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ » (٣) .

فصل في التعفف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٩٢) ونسبه للاصبهاني ، وقال : هو حديث غريب جدا ،
(٢) في الأصاين : ونمى ، وهو خطأ . والحديث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٣) والبخارى (ج ٣ ص ١٨٢)
ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هي بنت عتبة بن أبي معيط ، وهي من المهاجرات
الأول ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . (٣) هذا الحديث والذي قبله هما حديث واحد رواه
أحمد في المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٥) ، من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالزَّكَاةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ (ج ٤ ص ٤٢٢ - ٤٢٣) ونقله
المنذرى (ج ٢ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذى أنه قال : « حديث صحيح » وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين .

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظَاهِرُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَذُّبِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ لِحَافًا . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣])

ومن سورة النساء : (وَأَبْلَوْا الْقِتَامَ حَقًّا إِذَا بَافُوا النَّسْكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِيفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَسْأَلْ بِالْمَعْرُوفِ . فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ . وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]) .

أحاديث

١٥١ * عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ عَبْدَهُ [أَوْ مِنْ] الْمُتَعَفِّفِ الْفَقِيرِ أَبَا الْعِيَالِ » (١) .

١٥٢ * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « أَقْبَلْتُ لِأَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَرِّهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعِفِّ يُعِفِّهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . قُلْتُ : فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ » (٢) .

١٥٣ * وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَذْهَبَ فَيَأْتِي عِزْمَةَ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفِيَ بِهَا وَجْهَهُ : - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (٣) .

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه . وفي إسناده ضعف .
(٢) جاء هذا الحديث بالفاظ مختلفة . رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ٤١) ، وفي مواضع أخرى .
ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . انظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١) .
(٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلَيْنِ ، لَنْ ، (٤) قاله الترمذي (ج ٢ ص ١٢) ولسبه البخاري وابن ماجه .
ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة ، ولسبه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، ٣٥٤
مَافَتَحَ رَجُلٍ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قِلَّةً » (١) .

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنَّ رَجُلًا . ١٥٥
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : بَارِسُوكَ اللَّهُ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَاسِ
يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْعَاصِرُ ،
وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدَّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ » (٢) .

أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات) :
أَنَّ عَمَّانَ بْنَ عَفَّانَ رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَصْرًا فِيهَا نَفَقَةٌ عَلَى يَدِ عَبْدٍ لَهُ ، وَقَالَ : إِنْ قَبِلَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ . فَأَتَاهُ بِهَا ، فَلَمْ
يَقْبَلْهَا . فَقَالَ : افْسَلْهَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فَإِنْ فِيهَا عِتْقِي . فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيهَا
عِتْقُكَ فَبِهَا رِقِّي . وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه . ١٥٦
- واسم أبي ذر جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ - قال : « أَوْصَانِي خَلِيلُ ﷺ بِسَبْعٍ » (٣) :

(١) رواه أحمد في المسند معلولا بإسناد صحيح (رقم ١٦٢٢ ج ٢ ص ١٢٦) . ورواه أيضا مختصرا
ليس فيه ذكر أبي بكر ، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩١١١ ج ٢ ص ١١٨) . ونقل السيوطي نحوه
(رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر أنه لم ير الأسنادين اللذين في مسند
أحمد . ونجاء هذا المصنف من حديث ابن عوف وابن عباس وأن كفيته . انظر الترغيب (ج ٢
ص ٢٣٠ و ٢٣١) . (٢) إسماعيل الأنصاري : هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه
بالأنصاري خطبة ، فإنه قرشي من بني زهرة . والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٦)
وصححه هو والذهبي ، وفي هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبي حنيفة الأنصاري ،
وفيه ضعف . ونسبه المنذري أيضا (ج ٢ ص ١٢) للبيهقي في الزهد . ونقل نحوه مختصرا من حديث
جابر ، ونسبه للطبراني في الأوسط . وفي المستدرک والترغيب « عليك بالياس ، بدل عليك بالياس » .
(٣) في الأصلين : بسبع ، وهو لصحيف

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَتَأَلَّأَ أَحَدًا شَيْئًا . - فَكَانَ يَقَعُ مِنْهُ السَّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَلِإِنْ أَذْبَرْتُ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةَ لَائِمٍ » ^(١) .

قال الشاعر :

لَا تَحْبَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ اللَّيْلِ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجُلِ
كَلَاهُمَا مَوْتُ ، وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِلدَّلِ السُّؤَالُ

وقال آخر :

قَسِفْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةٍ مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَتَتْ بِسُؤَالِ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَعَزَّ عَقْدٍ عَزِيمَةٍ يَمُنُّ بِضَنْ عَلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ

وقال محمود الوراق :

لَيْسَ يَمْتَنَاضُ بِإِذِلِّ الْوَجْهِ فِي الْإِ حَاجَةٍ مِنْ بَذْلِ وَجْهِهِ عِوَضًا
كَيْفَ يَمْتَنَاضُ مَنْ أَنْتَكَ وَقَدْ صَيَّرَ لِلدَّلِّ وَجْهَهُ غَرَضًا

وقال آخر :

وَمُنْتَظَرُ سُؤَالِكَ بِالْمَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا فَدَعَهُ فَنِي التَّنَزُّهِ عَنْهُ مَالُ
وَكَيْفَ بَلَدُ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لَوْجُهُ فِيهِ ابْتِدَالُ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِهِ وَإِلْحَاحُ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

(١) اخذت رواه أحمد في المسند بإسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٧)

ونسبه أيضا للطبراني .

وقال آخر:

بَخِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنْ سَخِيَّةٍ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنْ أَمَوْتُ الْفَتَى
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ يُوَجِّهُكَ قِيَمَةً
وَلَا تَسْأَلُنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلٍ
وَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالٍ يَخِيلُ
فَلَا تَلْقَ مَخْلُوقًا يُوَجِّهُ ذَلِيلٍ
فَلِلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالٍ سَوُولٍ

وقال آخر:

أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَرَضَخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَأَسْتَشِيرُ الصَّبْرَ تَعِشْ ذَاغِي
وَشَرِبْ مَاءَ الْقَلْبِ أَلْمَالِحَةِ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهِ الْكَالِحَةِ
مُتَحَيِّطًا بِالصِّفَةِ الرَّابِحَةِ

وقال آخر:

لَا أَسْتَعِينُ بِإِخْوَانِي عَلَى الزَّمَنِ
لَا أَبْتَدِي بِسُؤَالٍ بِإِخْلَالٍ أَبَدًا
ذُلُّ السُّؤَالِ وَبَذْلُ الْوَجْهِ مَا اجْتَمَعَا
وَأَيُّ ذُلٍّ لِحُرِّ فِي مَرُوءَتِهِ
وَلَا أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
لَوْ شَاءَ قَبْلَ سُؤَالِهِ لَا كَرَمِي
إِلَّا أَضْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
أَذْلُ مِنْ غَضِّ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَنَنِ

وقال آخر:

مَا عَتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتُهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ لِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِنَيْلِهِ
نَيْلًا، وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالٍ
رَحَحَ السُّؤَالُ وَهَفَّ كُلُّ نَوَالٍ
فَابْذُلْهُ لِلْمُسْكِرِ الْمِفْضَالِ
أَعْطَاكَ سِلْسِلًا يَغِيرُ مَطَالٍ

وقال آخر: (١)

وَقَفَىٰ خَلَا مِنْ مَّالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهُ السُّؤَالِ

وقال آخر:

وَمَسْئَلَةُ السَّيِّمِ عَلَيْكَ عَارٌ وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنْهُ (٢)
وَذُو النَّحْسِبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلًا طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ التَّوَّاءُ

وقال آخر:

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَدًا مَاءَ دِيْبَاكِ عَنْ بَذْلِ النَّوَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي قِيمَةً لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

فصل في التحذير من الظلم

قال الله عز وجل في سورة النساء: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [١١٢]) (٣).

ومن سورة النساء: (فَيَظْلِمُ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا [١٦٠] وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا (٤) وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦١]) .

ومن سورة المائدة: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيشَاةُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ

(١) هذان البيتان في - في آخر الفصل . (٢) في الأصلين : غناء . بالعين المعجمة ، وهو

تصحيح . (٣) هذه الآية لم تذكر في - . (٤) كتبت في الأصل : الربا . وما هنا هو الموافق لرسم المصحف .

إِذْ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧]
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْزِ مِنْكُمْ شَيْءٌ
قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا. أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ [٨].

ومن سورة يونس: (هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّى إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ^(١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٢)
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: لَنْ أَنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْشَّاكِرِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْفُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَنَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣].

ومنها: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟ [٥٠] أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ. أَلَا أَنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ؟ [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ، هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ^(٣) تَكْسِبُونَ؟ [٥٢].

ومن سورة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨].

(١) في الأسلين ووجاههم الموت، وهو خطأ غريب. (٢) في الأسلين، فظنوا أن قد أحيط
بهم، وهو خطأ غريب. (٣) في الأسلين، إلا ما كنتم، وهو خطأ.

وَمِنْهَا : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ [٩٤] كَانُوا يَنْقُوتُوا فِيهَا . أَلَا بِعَذَابِ الْمَدِينِ كَمَا بَدَأْتُ نَمُودُ [٩٥]) (١) .

وَمِنْهَا : (وَلَا تَرَوْا كُنُوزَ آلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ، ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [١١٣]) .

وَمِنْهَا : (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ . وَانْبَغِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]) .

أَحَادِيث

١٥٧ • عن عبد الله بن عمرو (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالنَّفْعَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ النَّفْعَ وَلَا الْمُنْعَ » (٣) . وَإِيَّاكُمْ وَالشَّجَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٤) الشَّجَّ : أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَّبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُطَيْمَةِ فَفَطَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : أَنْ يَهْرَاقَ دَمُكَ وَيُقَرَّرَ جَوَاذُكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْوَبْرِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ . (٥)

(١) هاتان الآيتان لم تذكر في (٢) في الأصلين ، عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصلين ، وفي سائر الروايات التي رأيتها في الحديث ، ولا النفع .

(٣) في « من قبلكم » ، بحدف ، كان ، وإثباتها أصح . (٤) الحديث رواه أحمد في المسند

(رقم ٦٤٨٧ و ٦٤٩٧ و ٦٤٩٧ ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ و ١٩١ و ١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٧٧٧٢) ورواه

أبو داود مختصراً (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصراً أيضاً (ج ٩ ص ١٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعَوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، ودَعْوَةُ الْمُرِّ لِأَخِيهِ بَظَهْرِ الْعَيْبِ ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ ١٥٨ . عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عَرِضٍ فَلْيَأْتِهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » ^(٢) .

قلتُ : هذا فصل يتعينُ اتِّساعُ القول فيه لحاجة الناس إلى الكفِّ عن الظلم ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدُّعُ الظَّالِمِ وَرَدُّ الْمَظْلَمِ) مِنْهُ مَا غَنَيْتُ بِهِ عَنِ الْإِطَالَةِ فِي إِيرادِهِ فِي كتابي هذا .

فصل في الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .
ومنها : (نَفِّرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]) ^(٣) .
ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .
ومنها : (فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفاً على ابن عباس وهو حديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . نقله السيوطي في الجامع (رقم ٤٢٠٧) والمنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس . ونسباه للطبراني وقال المنذرى : « وله شواهد كثيرة » . (٢) رواه البخاري بمناه (ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠) وكذلك أحمد في المسند (رقم ١٠٥٨٠ - ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ونسبه المنذرى أيضاً (ج ٢ ص ١٤٥) للترمذى . (٣) هذه الآية لم تذكر في ٥٠ .

ومن سورة المائدة: (فَأَنبَاهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^(١) . وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف: (وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها ^(٢): (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَقَرٍ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ^(٣) . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَفِيضُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود: (وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

(١) لم يذكر في الأصلين قوله ، خالدين فيها ، ، وهو خطأ من الناسخين .

(٢) من هنا إلى آخر آية النجم لم يذكر في ح . (٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص

، خطبائكم .

ومن سورة يوسف : (إِنَّهُ مِنْ يَتَى وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٩٠]) .

ومن سورة القصص : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [١٤]) .

ومنها : (وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [٧٧]) .

ومن سورة النجم : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ [٣١]) .

ومن الرسائل : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُّوْا وَاتْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [٤٤]) .

احاديث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ١٥٩
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ ﷺ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ،
أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَنْقُذَ دَمًا ^(١) عَنْهُ جُوعًا . وَلَآنَ أَمْنِيَّ مَعَ أَخِي لِي فِي حَاجَةٍ

(١) فِي دَمٍ أَوْ يَطْرُدُ ، وَمَا هُنَا صَح .

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يعني مسجد المدينة - شهراً .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَرَّ اللَّهُ عَوْرَتَهُ^(١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِيَهُ
أَمْضَاهُ - : مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى
يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ^(٢) الْأَقْدَامُ^(٣) .

١٦٠ * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ
مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِذْ خَالَ السُّرُورُ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ
كُرْبَتِهِ »^(٤) .

١٦١ * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه : « لَا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ »^(٥) .
١٦٢ * وعن كثير بن عبد الله بن عمر^(٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

(١) قوله ، ومن كظم غيظه ستر الله عورته ، لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الخفاء ، ومن
كف غيظه ستر الله عورته ، . (٢) في « تزل » ، وموافق لكشف الخفاء ، وما هنا
موافق للترغيب . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٥٢) ونسبه للإصطخاني عن ابن عمر
ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله المعجلوني في كشف الخفاء (رقم ١٢٦) ونسبه
للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذرى إلى تضييفه . (٤) نقله السيوطي
في الجامع (رقم ٨٢٦١) مختصراً بلفظ « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السببان ، ونسبه للحاكم
عن جابر ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٢) مطولاً بمناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ،
وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذرى (ج ٢
ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : « لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه ،
ونسبه للطبراني وقال ، رواه ثقات ، . وقد ورد معناه أيضاً في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ
« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب
(ج ٢ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اسمه كثير ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) ، وليس في الرواة من يسمى
بهذا ، واغلب الظن أن المراد به وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، . وله ترجمة في
التهذيب ، وجده عمرو بن عوف صحابي معروف .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَمِيدٌ اسْتَخَصَّهُمْ لِنَفْسِهِ ^(١) لِقَضَى ^(٢) حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَلَسُوا عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ ^(٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ ١٦٣ . يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا فَأَلْسَجَاعَةُ ^(٥) وَالسَّاحَةُ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْهُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ ^(٦) حَوَائِجِ النَّاسِ » .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَصَى ١٦٤ . لِأَخِيهِ [الْمُؤْمِنِ] حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللَّهُ تَعَالَى عُمُرَهُ ^(٧) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ ١٦٥ .

(١) أى : اصطفاهم واختارهم ، كما في معيار اللغة . (٢) استخفا . لقضاء ، فحذفت الهمزة تسهلاً فصارت على صورة المقصور فكُتبت بالياء . (٣) لم أجِد الحديث بهذا السياق ، وإنما نقل السيوطي في الجامع (رقم ٢٣٥٠) حديثاً عن ابن عمر بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ عَمِيدٌ اسْتَخَصَّهُمْ بِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسَ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأُولَئِكَ الْأَمَنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَنَسَبَهُ لِلطَّبْرَانِيِّ . وكذلك نقل المنذري (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسبه للطبراني ثم قال : « ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا ، (٤) في حديث عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . والحديث نقله السيوطي في الجامع (رقم ٣١٢٤) ونسبه للسيوطي في الشب . (٥) في الجامع ، فالسجاء ، بدل ، فالسجاعة ، وهو أنسب . لقابله في الشب . الآخر بالبخل . (٦) في الأصل ، قضى ، بالياء ، وله وجه كما مضى . (٧) رَوَاهُ الْحَرَاثِيُّ (ص ١٧) وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ (ج ٢ ص ١١٤) وَالزِّيَادَةُ مِنْهُمَا . وَنَقَلَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ (رقم ٨٩٦١) وَنَسَبَهُ لِابْنِ نَعِيمٍ فِي الْحُلِيِّ . وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ مُدِلًا^(١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةً أَرْمَلَةٍ^(٢) خَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْكِتِهِ^(٣) .

١٦٦ . وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ »^(٤) .

١٦٧ . وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ طَلَبَ حَاجَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَاهَا لَهُ وَفَرَّحَ بِهَا قَلْبَهُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ مَلَائِكَتِهِ : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بِالْجَنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَمِنْفَصَلٍ^(٥) مِنْ مَفَاصِلِهِ لِسَانًا ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجْعِدُونَهُ ثُمَّ يَقْدَسُونَهُ تِلْكَ الْأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذَلِكَ^(٦) فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ »^(٧) .

١٦٨ . وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنْ فَلَ قَوْمًا يَخْتَصِمُهُمْ بِالنِّعَمِ لِنَافِعِ السَّيَادِ ، وَيَقْرَهُهُمْ فِيهَا مَا بَدَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ »^(٨) .

١٦٩ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ

(١) أي منبسطا لا خوف عليه ، وهو من الأدلال . قاله في اللسان . (٢) الأرملة - بفتح الميم -

الفقير المحتاج ، يطلق على المذكر والمؤنث والجمع . قال في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجال دون نساء أو نساء دون رجال - أرملة ، بعد أن يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة - أرملة » . (٣) لم أجد هذا الحديث .

(٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٠) بلفظ « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الخ ونسبه لمسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم . (٥) في « أو منفصلا ، وهو لمن . (٦) في الأصل ، ويكتب لك ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من « . (٧) لم أجد هذا الحديث .

(٨) نقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٠) والسيوطي (رقم ٢٢٥٢) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني ونسبه السيوطي إلى الحلية .

أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فَعَالَه^(١) .

عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اشفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » . * ١٧٠
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأُرَدُّهُ كَيْ^(٢) تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُوجَرُوا^(٣) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : * ١٧١
« مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ^(٤) إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ أَوْ مَدْفَعٍ مَكْرُوهٍ
رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدَّرَجَاتِ [أَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ]^(٥) » .

وقال حكيم بن حزام رحمه الله : ما أصبحت يوماً وبياي طالبُ حاجةٍ
إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنْ مَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَيِّبٌ . وَلَا أَصْبَحْتُ وَلَيْسَ بِيَاي طالبُ
حاجةٍ إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنَ الْمَعَايِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهُ الْأَجَرَ عَلَيْهَا .

وعن فيض بن اسحق قال : كنت عند الفضيل بن عياض رضي الله
عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فَأَلْعَ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذ الشيخ .
فقال لي الفضيل : اسكت يا فيض ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكَ نِعْمَةٌ^(٦)
مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَمْلِكُوا النَّعْمَ فَتَتَحَوَّلَ . أَلَا تَحْمَدُ رَبَّكَ أَنْ جَعَلَكَ
مَوْضِعًا تُسْأَلُ ، وَلَمْ يَجْعَلَكَ مَوْضِعًا تُسْأَلُ ؟ !

(١) نقله السيوطي (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبي الدنيا وابن الشيخ ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

(٢) في حـ ، كيف ، وهو خطأ . (٣) قوله « اشفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » هو الذي من كلام النبي صلى الله عليه

وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافا لما يوهمه السياق هنا وفي مكارم الأخلاق للبخاري (ص ٧٦-٧٧)

والنسائي (ج ١ ص ٣٠٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبي داود (ج ٤ ص ٤٩٧) ، وقد جاء اللفظ النبوي

أيضا من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود والنسائي في الموضعين السابقين ، وعند البخاري

(ج ٢ ص ١١٣ و ج ٨ ص ١٢ و ج ٩ ص ١٢٩ - ١٤٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٢) .

(٤) في حـ ، إلى أخيه ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذري (ج ٢ ص ٣٠٢) ونسبه للطبراني

في الكبير والأوسط ، والزيادة منه ، ولكن فيه ، أو إدخال سرور ، بدل قوله ، أو مدفع مكروه ،

وورده هذا المعنى من حديث عائشة أيضا ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان

في صحيحه ، ورواه الحراطي (ص ١٥) . (٦) ضبطت في الأصل بالنصب ، وهو لحن .

فصل في الصبر على الأذى ومداواة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) . ومنها : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، نَوَافِلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ النُّوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [٣٣]) وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَنْذَرُ مُوسَى وَقَدَمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ؟ قَالَ : سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧]) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨]) قَالُوا : أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها : (وَأَوْزَنَّا الْفَوْزِمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَمُّونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الْخَبِيِّ بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ [١٣٧])^(١) .

ومن سورة إبراهيم : (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١] وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [٢٥ : ٧٢]) قال : إذا أودوا صفحوا .

ومن سورة آل عمران : (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ : أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : أَسَلْتُكُمْ ؟ فَإِنْ أَسَلْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦])^(٢) .

ومن سورة الممتحنة : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً . وَاللَّهُ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧]) .

(١) من أول قوله ، ومن الانعام ، إلى هنا لم يذكر في . (٢) هذه الآية والتي قبلها

لم تذكر في .

أَحَادِيثُ

١٧٢ • عن جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ : « مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ » . (١)

١٧٣ • وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدُ الْإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ » . (٢)

١٧٤ • وعن النُّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ : عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلُ الْجَاهِلِ ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . (٣)

١٧٥ • وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » . (٤)

وعن عبد الوهاب بن الواسطي رحمه الله قال : جاء رجل إلى وهب بن منبّه رحمه الله فقال : إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ لَا أُخَالِطَ النَّاسَ ، فَا تَرَى ؟ قَالَ : لَا تَفْعَلْ ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُمْ ، لَهُمْ إِلَيْكَ حَوَائِجٌ ، وَلَكَ إِلَيْهِمْ حَوَائِجٌ ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ أَصَمًّا سَمِيمًا ، أَعْمَى بَصِيرًا ، سَكُوتًا نَطُوقًا .

(١) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبراني والبيهقي ، وأشار إلى صحته ، ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه في كشف الخفا (رقم ٢٧٧٧) لأبي نعيم وابن السني . (٢) نقله السيوطي أيضا (رقم ٤٢٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا ، وأشار إلى ضعفه ، لأنه حديث مرسل غير متصل . (٣) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطي نحوه عن أنس (رقم ٢٤٢٢) ونسبه للبرار ، ولفظه : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ وَاسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ : خَلَقَ بَيْتَهُ فِي النَّاسِ ، وَوَرَعَ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِ ، وَقَوْلُهُ وَحِلْمٌ ، أَلَمْ أَصْحَ مِنْ الرِّوَايَةِ الَّتِي هِيَ فِي قَوْلِهِ ، وَعِلْمٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْجَهْلِ هُنَا تَقْيِيزُ الْعِلْمِ ، بَلِ الْمُرَادُ بِهِ السُّفْهُ وَالْحَقُّ . (٤) رواه بمناه أحد في السند (رقم ٥٠٢٢ ج ٢ ص ٤٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطي (رقم ١١٥٤) أيضا للترمذي .

وقال حاتم الطائي: (١)

تَعَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ حَتَّى تَعَلَّمَ مَا

وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَصِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ وَأَعْرِضْ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا (٢)
وقال آخر: (٣)

وَلَمَّا عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيْبِي قَدِيمًا لَدَوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْعِلُ
إِذَا سَوَّيْتُ يَوْمًا صَفْحَتُ إِلَى غَدٍ لِيَقْبَبَ يَوْمًا (٤) مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ
وقال آخر:

سَأَتْرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِعًا عَلَى حَالِهِ (٥) بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ
وَأَتَحِلُّ الْأَصْبَرَ الْجَمِيلَ تَجَلُّدًا وَإِنْ كُنْتُ تَحْرُومًا نَصِيبِي مِنَ الْأَجْرِ
وقال آخر:

إِذَا مَا أَخِي يَوْمًا تَوَلَّى يَوْمُهُ وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ إِنِّي عَلَى مُدْبِرِ الْإِخْوَانِ بِالْوُدِّ أَعْطِفُ
وَأَغْضَاؤُكَ أَلْعَيْنَيْنِ عَنْ عَيْبِ صَاحِبٍ لَعَمْرُكَ أَتَقَى لِلْوُدَادِ وَأَشْرَفُ (٦)

(١) هذه أبيات من قصيدة جلييلة في ديوانه (ص ٢٤) ونوادر أبي زيد الأنصاري (ص ١٠٩ - ١١١).

(٢) رواية النبطان ، وأصفح من شتم اللئيم تكرما ، ورواية أبي زيد ، وأصفح عن شتم .

(٣) هو ممن بن أوس ، والبطانان من قصيدة له مشهورة في ديوانه (ص ٣٦) وشرح الحامسة للتبريزي (ج ٣ ص ٧٨ - ٨٠) والبيت الثاني قبل البيت الأول بأبيات في الروابيتين . (٤) في الأصل

يوم ، بالرفع كرواية النبطان ، وفي الحامسة على النصب . (٥) في ح حالة .

(٦) لم أعثر على الأبيات على معرفتي بها . وفي الأصل ، لغيرك ، والذي أحفظه هو ما أثبتته . وبه

يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخرة في ح بعد الأبيات التي آخرها ، وأجمل ظني به كاذبا .

وقال آخر:

وَهَجِرَ عَدُوٌّ كَاشِحٌ قَدْ سَمِعْتُهُ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَغْضَى بَعِينَ عَلَى قَدَى
تَصَامَتُ عَنْهُ وَأَغْفَرْتُ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَتَلَقَ بِالْجَسَمِ مِنْ قِبَلِهِ أَدَى

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ أَيَّ إِذَا مَارَوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى لَهُ حَقَّهُ
وَأَنْ قَالَ هَذَا تَحْمَلْتُهُ
وَمِنْ جَدِّ أَنْزَلْتُهُ لِأَعْبَا
بَمَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبَا
وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا (١) طَالِبَا
وَأَجْعَلْ ظَنِّي بِهِ كَاذِبَا
وَالْتَمِسِ الْعُذْرَ جَهْدِي لَهُ

وقال آخر:

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كُلُّمَا
فَأَبْدِي - لَنْ أَبْدَاهُ - مِنِّي بِشَاشَةٍ
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ غَيْرَ أَنِّي
أَرَى أَنْ تَرَكَ الذَّمَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ (٢)

وقال آخر:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخْرِ فَرَدَدْتُهَا
مُسَالِمَةً لِلرَّءِ طَالِبَةً عُذْرًا (٣)

(١) في «مرضاته» وهو خطأ. (٢) رواها أبو حيان في كتاب الصداقة والصديق (ص ٦٦) .
وفي الأصل «من عي» والصواب ما أثبتناه . «والمعجب» بضم فسكون : السرور والزهو .
(٣) هذان من أبيات رواها القالي (ج ٢ ص ٦٢) بسنده عن أبي البلاد التلعلي لحاتم طي ، وليست
في ديوانه ، والصحيح أنها من أبيات للأعور الشني ، ورواها البحترى في حليته (ص ١٧١) .
(٤) اتفقت الرواية على أنها : «بسالة البين» .

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَ قُلْتُ بِمِثْلِهَا وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا أَوْ رَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرًا
وقال آخر:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَنَبَذْتُهَا
صَبَرْتُ لَهَا وَالصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةٌ
وَمَا أَنَا مِنْ يَقْسِمِ الْهَمِّ أَمْرُهُ
وَلَكِنِّي كَالَّذِمْ أَشْفِي وَأَشْفِي
وقال سعيد بن حميد:

وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ : دَعَهُ
فَقُلْتُ : إِذَا جَزَيْتُ الْقَدَرَ غَدْرًا
وَأَيْنَ الْإِلَافُ يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ
وقال الزبيدي:

إِخْلِيلِي عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثٍ
حِفْظُهُ بِالْمَغِيبِ إِنْ غَابَ عَنِّي
ثُمَّ بَذَلِي لِمَا حَوَتْهُ يَمِينِي
هَذِهِ حَالَةُ الصَّدِيقِ ، فَإِنْ
وقال سعيد بن حميد:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَفَاءَ أَمْرِي ،
كَانَ وَصُولًا دَائِمًا عَهْدُهُ
مَا كَانَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمَلُولِ
خَيْرُ الْأَخْلَاءِ الْكَرِيمُ الْوَصُولُ

(١) في الأصلين « تلقاء » ، بالتاء المثناة المكسورة ، وهو تصحيف خطأ . (٢) في الأصلين « وإن رعاية » ، الخ ، وهو خطأ . (٣) رحمت « أي » ، في الأصلين بالالف .

ثُمَّ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ = فَحَالَ الدَّهْرُ بِقَوْمٍ يَحُولُ
فَإِنْ يَمُدُّ أَشْكُرَ لَهُ وَدَّهِ وَإِنْ يَطْلُ هَجْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ (١)

وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شَيْمَةٍ شَتَمُ ابْنِ عَمِّي
وَكَلِمَةٍ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمِ
غَبِيتُ بِهَا كَأَنَّ قِيلَتْ لِفَرِي
وَلَمْ يَمُرُقْ مَخَافَتَهَا جَبِينِي (٢)

وقال أبو الجارود :

وَعَوَّزَاءُ مِنْ عِنْدِ أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَدَاوَيْتُ مِنْهُ الضُّفْنَ حَتَّى رَدَدْتُهُ
تَصَامَتُ عَنْهَا أَوْطَوَيْتُ لَهَا كَشْحِي
دَوَاءَ الشَّمْسِ بِالْتَذَلِّ وَالْمَسْحِ

وقال آخر :

لَنْ يَدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَيُسْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً
حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزَّوْا - لِأَقْوَامٍ (٣)
لَا صَفْحَ ذَلٍّ وَلَكِنْ صَفْحٌ (٤) أَحْلَامِ

وقال عبيد بن غاضرة الغنبري :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا
لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرِيكُنَا
وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَرًا يَحْسُدُونَنَا
وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ
وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْمَلُ
هَنِيَّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْدَمُ

(١) في الأصل : فصبوا ، بالنصب ، وهو خطأ . (٢) البيت في ديوانه من (٢٢) :

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْنِي وَلَمْ يَمُرُقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي

وفي الأصل غيب ، غير منقوطة ، والذي أثبتناه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد في رواية نعرفها ، يقال : غبي عن الأمر ، إذا خفي عليه والمراد هنا : تنابى عنها وتغافل . . . (٣) البيتان في

الأمالي (ج ٢ ص ٤١) وعبود الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف بسير في الرواية .

(٤) يجوز فيه النصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٢ ص ٢٢٦)

وَنَكَلُوهُمْ بِاللَّغَيْبِ مِنَّا حَفِيزَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَصَرُّمٌ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بَسِيءٌ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمَلُومُ (١)
سَأَحِلُّ عَنْ قَوْمِي جَمِيعَ كَلُومِهِمْ وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غَرَمٍ وَأَغْرَمِ

فصل في حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقل ثانٍ ، ودليل هادٍ ، وأدبٌ للدهر . فافهم
عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، وأتقن بما وعظتك منها ، وتأمل
ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرة منها ؛ فإن الفكرة تدرك عنك عمى
الغفلة ، وتكشف لك عن مستخفيات الأمور .

وقالوا : الدهر أنصح المؤدبين ؛ وكفاك من كل يوم خبرٌ يورده عليك . وإنما
الأيام مراقبي الأدب ، ودرجاتُ إلى العلم الأكبر ، فمن فهم عنها أورث زيادةً ،
وسطع نور علمه ، ولم يفتقر إلى غير نفسه ، ولوصحِبَ ذو الغفلة أيام الدنيا
بمجاثب ما تصرَّفت به على القرون لم يزل جذعاً في الغرّة ، ومُتَدَلِّها فيما يحدث ،
لأن الغفلة ظلمةٌ راكمدة ، والمعرفة مصباحُ الخلقة .

وقد قيل : إذا رأيتَ ذا العمر الطويل والسنَّ القديم يُكثِرُ التعجبَ عما
يرى ويسمع — : فذلك لقلة حفظه التجارب ، واسهوه عما مرَّت به عليه الليالي .
وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونورٌ يبعثر به ما أمامه . وإنما نكص على عقبيه
من خاتمه فهمه ، وحذله عقله ، وضيق ما استودعته الأيام ، فكانه ابن يومه ،

(١) في الأصلين : ما بات ، والصواب ما أثبتناه . والآيات في هذا الفصل صححها وشرحها أخى
السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَتِيجُ سَاعَتِهِ . وَحَسْبُكَ مُؤَدَّبًا لِحِصَالِكَ ، وَثَقِّفًا لِعَقْلِكَ — : مَا رَأَيْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ : مِنْ حَسَنِ ^(١) تَقْبِيطِ بِهِ ، أَوْ قَبِيحِ تَذَمُّعٍ ^(٢) عَلَيْهِ .

وَقَالُوا : إِنْ التَّجَارِبَ ^(٣) عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ ، وَأَحْرَ لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ ^(٤) حَمْلُ النَفْسِ عَلَى الْعَادَةِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ مَذَاهِبَهُ رَدِيئَةٌ ، وَطَرَائِفُهُ غَيْرُ مَرُوضِيَّةٍ ، وَلَا تَخْفَى عَنْهُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ — : وَيَعْسِرُ عَلَيْهِ الزُّرُوعُ إِلَيْهَا ، لِتَمَكِّنَ الْعَادَةَ الْقَدِيمَةَ مِنْهُمْ ، وَإِذَا حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ تَصْنَعًا أَوْ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ لَمْ يَعْدِمُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَذَاهِبِ الْأُولَى الَّتِي تُمَكِّنُهُمْ فِيهِمُ لِلْعَادَةِ .

وَقَدْ قِيلَ : : نَفْسُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

وَقِيلَ : لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ .

وَأَنْشَدَ :

عَوَّدَ لِسَانُكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظَرُ بِهِ إِنْ أَلْسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ
وَقَالَ الْآخَرُ ^(٥) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِفَيْزِ طَبْعٍ يُرَدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَةِ
وَقَالَ آخَرُ :

مَنْ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْبَ رُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ ^(٦)

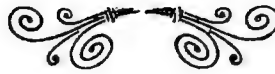
(١) ضبطت في الأصل بضم الحاء وإسكان السين ، وهو خطأ . (٢) ضبطت في الأصل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . (٣) في « د » للتجارب ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، وهو كلام غير مفهوم ، وفي « د » أن التجارب عقل مستفاد آخر لن يستعمل ، الخ ، وهو غير مفهوم أيضا . ولم أجده هذه الجملة على الصواب في كتاب غير هذا . ويحتمل أن نقرا « د » إن التجارب عقل مستفاد آخر ، لمن يستعمل ، الخ (٥) في « د » وقال آخر ، (٦) هذا البيت زيادة في « د » . وقد مضى في (ص ٢٢٦) من هذا الكتاب .

قال المتنبي :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ مِنِّْي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
فَمَا الْخَدَائَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي السُّبَّانِ وَالشَّيْبِ

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المرعي :

يَا مَنْ غَدَا جَلَّ (١) الْجُودِيَّ يَحْجُبُهُ لَيْسَ التَّذَكُّرُ عَنْ قَلْبِي بِمَحْجُوبٍ
عَلَّمْتَنِي الْحَزْمَ لَكِنْ بَعْدَ مَرَجِهِ إِنَّ الْمَصَائِبَ أَثْمَانُ التَّجَارِبِ



(١) في الأصل ، حبك ، ولعل الصواب ما نوهناه . كنيه محمود محمد شاكر

٦ - باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق : كلامُ المخلوقين تتميز فيه البلاغة من العي ، والفصاحة من الالكَن . وأما كلام الخالق تبارك وتعالى فعقولُ البلقاء تعجزُ عن تدبيرِ بلاغته، وتَحَار في اطراد فصاحته ، فإذا يُورد الموردُ منه ؟ ! وبماذا يترجم عنه ؟ ! وقد تحدَّى الله سبحانه به خلقه أجمعين ، فقال - وهو أصدقُ القائلين - في سورة يونس : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة هود : (فَلَمَّا كَ تَارِكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَاتِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا (١) : لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ (٢) كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ . وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ (٣) مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة نبي اسرائيل : (قُلْ : لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ (٤)

(١) في الأصلين . أم يقولوا . وهو خطأ من الناسخين .

(٢) في الأصلين . معه . وهو خطأ أيضا . (٣) في الأصل . بعشر سورة ، وهو خطأ وجهل .

(٤) في الأصلين . ولو كان بعض . وهو خطأ .

لِبَعْضِ ظَهِيرٍ [١٨٨] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
فَأَنَّى أَسْخَرُ النَّاسَ إِلَّا كُفُورًا [١٨٩] .

وقال عز وجل في سورة الطور: (أَمْ يَقُولُونَ: تقوله ؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣]
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤]) (١) .

وما يعجزُ الإنسُ والجنُّ عن أن يأتوا بمثله فإذا يُنْتزَعُ منه وماذا
يُنْتزَعُ ؟ (٢)

وقد رُوِيَ عن الأصمعي (٣) رضي الله عنه قال : اجتزْتُ ببعض أحباء
العرب ، فرأيت صبيَّةً معها قربةٌ فيها ماءٌ وقد آنَحَلٌ وكاهُ فيها . فقالت : يا عَمِّ ،
أذكرُ فاها ، غَلَبَنِي فُوها ، لا طاقةَ لي بِفيها . فَأَعْنَتُهَا ، وقلت : يا جاريةُ ،
ما أَفْصَحَكَ ! فقلت يا عَمِّ ، وهل تَرَكَ القرآنُ لأحدٍ فصاحةً ؟ وفيه آيةٌ فيها
خبران وأمران ونهيان وشارتان اقلتُ : وما هي ؟ قَالَتْ : قوله تبارك وتعالى :
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ : أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي ، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ أَئْمُرِ سُلَيْمَانَ [٢٨ : ٧]) قال :
فرجعتُ بفائدةٍ ، وَكَأَنَّ تلكَ الآيةَ ما مَرَّتْ بِمسامعي ! !

(١) هذه الآية لم تذكر في ح . (٢) هذه الجملة لم تذكر في ح .

(٣) ح . وقد روى الأصمعي ،

الفاظٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

كلام النبوة دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، فيه جوامعُ الكلام ، وممجزاتُ البلاغةِ والفصاحة .

- ١٧٦ . فمن ذلك قوله ﷺ : « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ تَحْتِ لِسَانِهِ » . (١)
- ١٧٧ . وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » . (٢)
- ١٧٨ . وقوله ﷺ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » . (٣)
- ١٧٩ . وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسُهُ » . (٤)
- ١٨٠ . وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْعَبْرُ كَالْمُأَيَّةِ » . (٥)
- ١٨١ . وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ » . (٦)
- ١٨٢ . وقوله ﷺ : « الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ » . (٧)

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) لم أجد هذا اللفظ ، ونقل السيوطي (رقم ٦٢٢٤) حديث ابن عباس ، كفى بالسلامة داء ، ونسبه للديلمي في مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ ، لا يلدغ ، الخ ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة . (٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم بلفظ ، ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، والصرعة — بضم الصاد وفتح الراء — : المبالغ في الصراع الذي لا يغلب ، ونقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها ، فانه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الضياع بحالة شديدة من الفيض وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بلبانه كان كالصرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعونه . قاله في النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولا من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطي (رقم ٧٥٧٥) للطبراني في الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس في . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولا (رقم ١٤٧٤٦ ج ٢ ص ٢٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضا الخطيب مختصرا من حديث علي ، نقله السيوطي (رقم ٩١٧٢) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ ، ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس .

- ١٨٣ . وقوله ﷺ : « الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ^(١) .
- ١٨٤ . وقوله ﷺ : « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » ^(٢) .
- ١٨٥ . وقوله ﷺ : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعَيِّبُ وَيُعِيْمُ » ^(٣) .
- ١٨٦ . وقوله ﷺ : « الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ^(٤) .
- ١٨٧ . وقوله ﷺ : « هَلْ يَتَوَقَّعُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنًى مُطْفِئًا ، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا » ^(٥) ، أَوْ الدَّجَالَ ، فَهُوَ شَرُّ غَائِبٍ يُدْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةِ ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » ^(٦) .
- ١٨٨ . وقوله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى مُدَارَاةُ النَّاسِ » ^(٧) .
- ١٨٩ . وقوله ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » ^(٨) .

(١) هو حديث معروف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب بالفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . . (٢) هو حديث ضعيف جدا ، جاء من رواية أبى قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف . وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٠١) و (٤٧٠٢ ، ٤٧٠٣) وكشف الخفا (رقم ١٠١٥) . (٣) نسبة السيوطى (رقم ٢٦٧٤) لاحد والبخارى فى التاريخ وأبى داود من حديث أبى الدرداء . وأشار إلى أنه حديث حسن . (٤) نسبة السيوطى (رقم ٩١٨٩) لابن أبى الدنيا فى الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قل فى النهاية والقند — أى بفتح الفاء والنون — فى الأصل الكذب ، وأفند تكلم بالقند ، ثم قالوا للشيخ الهرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالمخرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفند الكبر إذا أوقعه فى القند . . (٦) نقله السيوطى فى الدر المنثور (ج ٦ ص ١٢٧) ونسبه لابن المبارك فى الزهد والترمذى وحسنه والهاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبى هريرة ، وأوله : باحدروا بالأعمال سبعا ، ما ينتظر أحدكم ، الخ وزاد فيه بعد الهرم المفند ، أو موتا مجزأ . . (٧) سبق الكلام عليه فى (ص ٢٢٠) من هذا الكتاب . (٨) خدعة : قال فى النهاية : « يروى بفتح الخاء وضما مع سكون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه : إن الحرب بتقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إمالة ، وهى أنصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتميهم ولا نفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة — بضم أوله وفتح ثانيه فيها — أى كثير اللعب والضحك . . ونقل ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووى قال : « اتفقوا على أن الأولى الأنصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لفة النبي صلى الله عليه وسلم . . وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس ، ورواه البخارى ومسلم عن جابر وأبى هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . انظر الجامع الصغير (رقم ٢٨١٢) .

- ١٩٠ * وقوله ﷺ : « إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لِمَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ » (١).
- ١٩١ * وقوله ﷺ : « لَا تَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا يَدُهُ » (٢).
- ١٩٢ * وقوله ﷺ : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَخْطِقِ » (٣).
- ١٩٣ * وقوله ﷺ : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ » (٤).
- ١٩٤ * وقوله ﷺ : « أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ » (٥).

(١) الخطب - بفتح الحاء والياء - : الهلاك ، وقوله : يلِم ، أي يقارب الهلاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ، مثله مثل الماشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابها إياها حتى تنفخ بطونها فتنشق أمعاًؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و ١١١٧٤ ج ٣ ص ٢١٧) والبخاري (ج ٤ ص ٢٦ - ٢٧ وج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحاً جيداً (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ - ٢١٢) (٢) لم أجد هذا الحديث : (٣) نقله السيوطي (رقم ٢٢١٩) ونسبه للقاضي عن حذيفة ولابن السماقي عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٧٠) ونسبه للخطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضاً بلفظ « البلاء موكل بالخطب » (رقم ٢٢١٧ و ٢٢١٨) وأشار إلى ضعفه . (٤) المشط : يحوز في اليم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجد . (٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث « شر ما في الرجل شح هالغ » ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ : « وأي داء أدوأ من البخل » ، هكذا « أدوأ » بالمزة ، وهو خلاف الرواية ، والرواية « أدوى » ، بالآلاف المتصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : « هكذا يرويه المحدثون غيرهموز ، والصواب أدوأ بالمز ، لأنه من الداء » والفعل منه : « داء بداء » ، مثل نام بنام . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالمزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : « إلا أن يحمل من باب دوى يدوى فهو دو : إذا هلك معرض باطن ، ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فإن تسهيل المزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهد متوافرة والمجد لله . والحديث نسبه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ . لأن المفهوم من هذا أنهم روه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٥١ ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ - ٩١ وج ٥ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق . جاء بسأله مالا وعنده به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تعطيني وإما أن تبخل علي ، فقال أبو بكر : « أقلت : تبخل عني ؟ وأي دواء أدوى من البخل ؟ » فهو من كلام أبي بكر كثرى عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فإنه روى القصة ولم يرو هذه الكلمة (ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٣) . وإنما جاء هذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سبكم بآثي سامة ؟ قالوا : الجذ بن قيس إلا أن فيه بخلاً . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سبكم بشرب البراء بن عمرو » ، رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضاً من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه « بل سبكم همرو بن الجوح » . وانظر الإصابة (ج ١ ص ١٥٥ وج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١) وطبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١١٢) .

- ١٩٥ . وقوله ﷺ : « تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَ » (١) .
- ١٩٦ . وقوله ﷺ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » (٢) .
- ١٩٧ . وقوله ﷺ : « الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ » (٣) .
- ١٩٨ . وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ الْبَنِيِّ » (٤) .
- ١٩٩ . وقوله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » (٥) .
- ٢٠٠ . وقوله ﷺ : « اسْتَعْمُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَثَمَانِ » (٦) .
- ٢٠١ . وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » (٧) .
- ٢٠٢ . وقوله ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » (٨) .
- ٢٠٣ . وقوله ﷺ : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْنَنَةٌ » (٩) .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن في البخارى (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا في ضمن حديث قال : « يحسك عن الشر فانه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٣ ص ٢٤٣ وج ١٠ ص ٢٧٤) . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٣٨٦٢) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حصين . (٣) البلاقع : جمع دلقع وبلقعة ، وهى الأرض القفر التى لا شيء بها . والحديث نسبة المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٤) جاء هذا المعنى في حديثين ضعيفين : الأول : في حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٣ ص ٩٩) ونسبه للطبراني في الأوسط . (٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والمدل ، وهو مصدر . حكم يحكم ، والمعنى : إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه . ويروى . لحكمة ، وهى معنى الحكم . قاله في النهاية . والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفي مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا عن غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه في (ص ٢٣٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبة السيوطي (رقم ٩٢١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن سعد ، وللحاكم والبيهقي عن أنس . (٨) رواه البخارى في الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ — ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٦٦٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث بلى بن مرة الثقفى الباصري ، ونقل السندى عن الزوائد أن إسناده صحيح . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفا (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٢٢٩) .

- ٣٠٤ • وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُو بَعْدَ مَشُورَةٍ » (١).
- ٢٠٥ • وقوله ﷺ : « مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبِئْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ » (٢).
- ٢٠٦ • وقوله ﷺ : « النَّاسُ بَرَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ » (٣).
- ٢٠٧ • وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَنَائِعُ الْمَرْفُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » (٤).
- قلت : حَصَرُ الْبَلِيغِ مِنْ كَلَامِ النَّبِوَّةِ مُمْتَنِعٌ مُعْجَزٌ ، لِأَنَّهُ كُلُّهُ بَلِيغٌ فَصِيحٌ (٥).

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله المنذري من حديث لعبد الله بن الغضاهي مرفوعاً . ونسبه لاسلم والترمذي والنسائي (ج ٤ ص ١٠١) (٣) ليس هذا حديثاً ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام علي بن أبي طالب . كما ذكره المعجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٢١١) . (٤) هذا المعنى وارد في أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبراني في الأوسط عن أم سلمة ، وأشار إلى صحته . (٥) نعم ، فإنه صلى الله عليه وسلم أنصح الربوقلا ، وأبينهم كلاماً ، وأعلام بلاغة . وقد وصف الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤ - ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« هو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه ، وكثُرَ عددُ معانيه ، وجلَّ عن الصنعة ، ونزَّه عن التكلف . استعمل البسوطَ في موضع البسط ، والمقصورَ في موضع القصْر ، وهَجَرَ الْفَرِيبَ الْوَحْشِيَّ ، وَرَغِبَ عَنِ الْمَجْجَنِ السُّوقِيِّ . فلم ينطق إِلَّا عن ميراثِ حكمة ، ولم يتكلم إِلَّا بكلامٍ قد حُفَّ بالصنعة ، وشُدَّ بالتأييد ، وَيُسَّرَ بالتوفيق . وهذا الكلامُ الذي أتى اللهُ الحجةَ عليه ، وَغَشَاهُ بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعاداته ، وقلة الحاجة إلى معاودته — لم تَسْقُطْ له كلمة . »

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصانِعُ ولا يُضارِعُ ، ولا يَنْبَغُ المَطامِعُ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ المؤمنِ دينُهُ ، ومُروءَتُهُ خُلُقُهُ ، وأصله عقله (١) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروفُ أفضلُ الكنوزِ ، وأحصَنُ الحصونِ . ولا يُزْهِدَنَّكَ فيه كُفْرُ من كَفَرَكَ ، فقد يَشْكُرُكَ عليه من لم يَسْتَمْتِعْ منه بشيء ، وقد يَشْكُرُ الشاكرُ ما يُضَيِّعُ الجحودُ .
وقال رضوان الله عليه : إذا قَدَرْتَ على عدوك فاجعل العفوَ عنه شكراً للقدرة عليه .

ولا زَلَّتْ له قدم ، ولا بَارَتْ له حجة ، ولم يَقُمْ له خصم ، ولا ألْغَمَه خطيب . بل يَبْذُ الخُطْبَ الطَوَالَ بالكلام القصير . ولا يَلْتَمِسُ إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم . ولا يَحْتَجُّ إلا بالصدق ، ولا يَطْلُبُ الفلَجَ إلا بالحق . ولا يَسْتَمِينُ بالخِلاَبَةِ ، ولا يَسْتَعْمِلُ المِوَارِبَةَ ، ولا يَهْمِزُ ولا يَلِزُ ، ولا يُبْطِئُ ولا يَعْجَلُ ، ولا يُسَهِّبُ ولا يَحْمَرُّ : ثم لم يَسْمَعْ الناسُ بكلامه قطُّ أعمَّ نفعاً ، ولا أصدقَ لفظاً ، ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجملَ مذهباً ، ولا أكرمَ مطلباً ، ولا أحسنَ موقفاً ، ولا أسهلَ مخرجاً ، ولا أفسحَ عن معناه ، ولا أبينَ عن فحواه — : من كلامه صلى الله عليه وسلم

(١) حسب : بفتح السين و ضبط في الأصل باسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لعمرتلها في لسان العرب (ج ١ ص ٣٠١) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ ص ١٠٩) بلفظ حسب المرء الخ . وروى أحمد في المسند (رقم ٨٧٠٩ ج ٢ ص ٣٦٠) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : ذكرتم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه ، ولفظ المسند ذكر المرء الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوب قاسية عن حظها ، لاهية عن رشدها ، سالكة غير مضمارها ، كأن المضي سواها .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عكرمة بن أبي جهل رحمه الله ، وهو عامله على ثمان^(١) : « إياك أن تُوعِدَ في معصية بأكثر من عُقوبتها : فانك إن فصلت أئمت ، وإن تركت كذبت » .

وقال معاوية رحمه الله لعمر بن العاص : من أبلغ الناس ؟ قال : من قلل من الإكثار ، واقتصر على الإيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من ترك ديناه في إصلاح دينه . قال : فمن أشجع الناس ؟ قال : من ردَّ جهله بحله^(٢) .

قال المتأني : البلاغة سدُّ الكلام بمعانيه وإن قصر ، وحسن التأليف وإن طال .

وقف محمد بن الحنفية رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله عليهما حين دُفِن ، فاغرو رقت عيناه ، وقال : رحمك الله أبا محمد ، فلن عزت حياتك لقد هدت وفاتك^(٣) ، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك ، وكيف لا يكون هذا وأنت سليل الهدى ،

(١) بضم العين وتخفيف الميم ، وهي كورة عريسة على ساحل بحر البن والمند ، وهي التي ذهب إليها عكرمة من قبل أبي بكر . أنظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٤) وأما دمان ، بفتح الدال وتهديد الميم فهي من أطراف الشام . (٢) سياتي كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى .

(٣) يقال : دمدته المصيبة ، إذا أوهنت ركه وكسرتة وبلت منه .

وحليفُ أهلِ التقوى ، وخامسُ أصحابِ الكساء (١) ، غَذَتْكَ أَكْفُ الْحَقِّ ،
وَرُبِيتَ فِي حِجْرِ الْإِسْلَامِ (٢) ، وَرَضَعْتَ ثَدْيَ الْإِيمَانِ ، فَطَبَّتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ،
وإن كانت أنفسنا غيرَ طَيِّبَةٍ بفراقك ، ولا شَاكَّةٌ فِي الْخَيْرِ لَكَ (٣) .

كتب إبراهيمُ بنُ المهديِّ إلى صديق له : « لو كانت التُّحْفَةُ لَكَ عَلَى حَسَبِ
مَا يُوْجِبُهُ حَقُّكَ لِأَجْحَفَ بِنَا أَذْنِي حَقِّي مِنْ حَقِّكَ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرِ مَا يُخْرِجُ
مِنْ حَدِّ الْوَحْشَةِ ، وَيُوجِبُ الْأَنْسَ (٤) ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا » .

ودخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك يشكو عاملًا لهم ، فقال :
يَا مَيِّتَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَذَرَ كُنَّا أَحَدًا قَعْدَ مَقْعَدِكَ أَعْدَلَ مِنْكَ ، وَإِنَّ
أَهْلَ الشُّكْرِ لَعَدْلَكَ ، هُمْ عِيُونُكَ عَلَى مَكَارِمِكَ ؛ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ
مَكْرُمَةٍ غَبَتْ عَنْهَا ، حِفْظًا لِنَفْسِكَ ، وَتَأْدِيَةً لِحَقِّكَ وَحَقَّ إِمَامَتِكَ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
رَفَعَتْ خَسِيسَتُهُ ، وَأَبْتَرُ رُكْنُهُ ، وَأَعْلَيْتَ ذِكْرَهُ ، وَأَمْرَتُهُ بَنَشْرَ مُحَاسِنِكَ
فَطَوَّاهَا ، وَإِظْهَارَ مَكَارِمِكَ فَأَخْفَاهَا ، وَقَدْ أَخْرَبَ الْبِلَادَ (٥) ، وَأُظْهِرَ الْفَسَادَ ،
وَأَجَاعَ الْأَكْبَادَ ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ سَعَةِ الْعَدْلِ إِلَى ضَيْقِ الْجُورِ (٦) ، حَتَّى بَاعُوا
الطَّارِفَ وَالتَّالِدَ . قَالَ : يَا عَرَابِيَّ ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا عَزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نِكَالًا
لِمَنْ سَارَ بِسَيْرِهِ (٧) .

(١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣ : ٣٣)

أخذ في كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين ثم قال : اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ، أنظر الدر المنثور (ج ٥ .

ص ١٩٨) (٢) حجر : بفتح الحاء وبكسر ها . (٣) أنظر جملة خطب العرب (ج ٢ .

ص ٢٥ — ٢٦) (٤) فتح المهزلة والنون ، ويجوز أيضا ضم المهزلة مع إسكان النون .

(٥) أخرج إخراجا : للتعبية بالمهزلة ، وخرّب — بتشديد الراء — تخريبا : للمبالغة .

(٦) في « الجوار ، وهو خطأ » . (٧) في « بسيرته » .

وتكلم عمرو بن سميد^(١) في بيعة يزيد بن معاوية فقال : إن يزيدَ غِيَاثٌ تَأْمَلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْمَنُونَهُ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، رَخْبُ الذَّرَاعِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، كَرِيمُ النَجْرِ ، قَارِحٌ^(٢) سَوْبِقُ فَسْبِقَ ، وَمُوْجِدٌ فَمَجْدَ ، وَقُوْرِعٌ قَقْرَعٌ ، وَخَوْصِمٌ فَخَصَمَ ، إِنْ مَرَّ نَحْمٌ إِلَى حِلْمِهِ وَسِعَكُمْ ، أَوْ إِلَى مَالِهِ أَغْنَاكُمْ ، خَلَفَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلَفَ مِنْهُ^(٣) .

لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَبْدَ رَبِّهِ الْحُرُورِيُّ^(٤) قَالَ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ حَازِمٍ أَيْبَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ مَعَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَدُلَّ عَلَى بَشِيرِ بْنِ مَالِكِ الْخَرَّشِيِّ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْحِجَّاجِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : بَشِيرُ بْنُ مَالِكٍ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : بَشَارَةٌ وَمُلْكٌ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُهُ — أَصَاحِبَ اللَّهِ الْأَمِيرِ — قَدْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَ ، وَأَمِنَ مَا خَافَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْعَدُوَّ ؟ قَالَ : كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَلَنَا الْعَاقِبَةُ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْجُنْدَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمُ الْحَقُّ ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٥) ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَيَسْوُسُهُمْ سِيَاسَةَ الْمُلُوكِ ، وَيَقَاتِلُ عَنْهُمْ قِتَالَ الصُّعْلُوكِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَبْنَاهُ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : أَعْبَاهُ الْبَيَّاتِ^(٦) حَتَّى يَأْمَنُوهُ ، وَأَصْحَابِ السَّرْحِ حَتَّى يُرَوِّحُوهُ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ذَاكَ

(١) هو عمرو بن سميد الأشدق . (٢) أى : شديد محرب . وهو في الأصل وصف للفارس

(٣) انظر هذه الخطبة في جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقي الخطب التي قبلت في بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصنبري الغارسي . وانظر هذه القصة في شرح ابن أبي الحديد

على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٠ — ٤٠٦) والألفاظ (ج ١٢ ص ٥٤ — ٥٥) واسكن الرسول في هاتين الروايتين كتب بن ممدان الأشقرى ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — :

القيمة . (٦) البيات : العارة في الليل . والمراد أنهم يحملون أعباء البيات فيحرسون من مهم

حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنتَ فقلْ ، فإني أراك عاقلاً ؟ قال : ثمَّ كَأَحْلَقَةٍ ^(١) المُرْغَةِ لا يَدْرِي أين طَرَفُهَا . فقال الحجاج : أكنْتَ أعددتَ ماسمعتُ ؟ فقال : لا يعلمُ الضيبَ إلا الله . فالتفتَ الحجاجُ إلى جلسائه فقال : هذا والله الكلامُ الخالصُ ، لا الكلامُ المصنوعُ .

قال صالح بن جَنَاحٍ : لسانُ الأحقِّ مُطْبِقٌ ، فلا يُحْسِنُ أن يَنْطِقَ ، ولا يَقْدِرُ أن يَسْكُتَ .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : طلب الخير شديدٌ ، وترك الشرِّ أشدُّ منه : لأنَّ ليسَ كُلُّ الخيرِ يلزمُك عملُهُ ، والشرُّ كُلُّهُ يلزمُك تركُهُ .

رُوي : أن حامدَ بنَ العباسِ سألَ عليَّ بنَ عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواءِ الخُمَارِ ^(٢) وقد علقَ به ؟ فأعرضَ عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فنجل حامدٌ ، ثم التفتَ إلى قاضي القضاة أبي عمر ^(٣) فسأله عن ذلك ؟ فتَنَحَّضَ القاضي لإصلاحِ صوته ، ثم قال : قال اللهُ تبارك وتعالى : (وَمَا أَنَا كُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا [٥٩ : ٧]) . وقال رسول الله ﷺ :

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون ، كما في لسان العرب ، وإن كانت رواية اللث في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار - بضم الخاء - ما يخاطب الشارب من السكر . (٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن قهرم ، وله سنة ٢٤٣ ومات سنة ٣٢٠ ، وكان قاضياً ثقة فاضلاً ، وصفه إبراهيم بن محمد بن عرفة بأنه « في الأحكام لا نظير له عقلاً وحلماً وذكاء ، وعيلاً واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجري على يده » . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٥) ولست أثق بصحة الحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستبيح مسلم لنفسه - وإن كان فاجراً فضلاً عن ثقة مثل هذا - أن يدعو إلى شرب الخمر ويحتج لها بالكتاب والسنة ، ومحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير المستنصر والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ - ١٦)

٢٠٨ . « اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » ^(١) والأغنى هو المشهور بهذه

الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاه أبو نؤاس ، وهو القائل :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِلَايِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
فَأَسْفَرَ حِينَئِذٍ ^(٢) وَجْهَهُ حَامِدٌ ، وقال لعلي بن عيسى : يَا بَارِدُ ! مَا ضَرُّكَ أَنْ
تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ قَاضِي الْقَضَا ، وقد استظهر في جواب ^(٣) المسألة بقول الله
تعالى ، ثم بقول الرسول ﷺ ثانياً ، وَبَيْنَ الْفُتَيَّا وَأَدَّى الْمَعْنَى ، وَتَنَصَّلَ مِنَ الْعَهْدَةِ ؟ !
فَكَانَ خَجَلُ عَلِيٍّ بْنِ عِيْسَى مِنْ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَجَلِ
حَامِدٍ مِنْهُ لَمَّا ابْتَدَأَهُ بِالسَّأَلَةِ .

من دعاء الفضيل بن عياض رضي الله عنه : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْغِنَى فِي الدُّنْيَا ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، وَأَسْأَلُكَ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ فِيهَا .
كتب القَتَّابِيُّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : « قَدْ عَرَضْتُ قَبْلَكَ حَاجَةً ، فَإِنْ نَجَحَتْ
بِكَ فَأَلْقَا فِي مِثْلِهَا حَظِي ، وَبِالْبَاقِي حَظُّكَ . وَإِنْ تَعَذَّرَتْ فَالْخَيْرُ مِثْلُنِي بِكَ »
وَالْعُدْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ . . .

رُوي : أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ لَقِيَ ابْنَ الْمُقَفَّعِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي عَنْكَ شَيْءٌ
أَكْرَهُهُ . فَقَالَ : لَا أَبَالِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ ، وَإِنْ
كَانَ حَقًّا عَفَوْتَ عَنْهُ .

(١) لا أصل لهذا اللفظ في أرى . ونقله المجلوني في كشف الحفا (رقم ٢٤٠) وقال : يستأنس
له بقوله صلى الله عليه وسلم : مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ دُنْيَاكُمْ فَالْيَوْمِ . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في
أحاديث أخرى ، ولكن لفظ الحديث الذي هنا لا أصل له . (٢) كلمة : حِينَئِذٍ ، سقطت من .
(٣) في . . . بمجواب . . .

قال خالد بن صفوان^(١) لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد — حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي^(٢) — : الحمد لله الذي خار لنا عليك ، ولم يخِرْ لك علينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، لكن الله أبى ذلك^(٣) ، ليزين بك مصرنا ، ويؤانس وحشتنا ، ويكشف بك غمنا^(٤) .

قيل للأحنف بن قيس^(٥) : من السيد ؟ قال : الدليل في عرويه ، الأحق في ماله ، المطارح لحقه ، المعين لمشيرته .

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهيثم عامر بن عمار بن خريم الناعم المرثي^(٦) : مالك لا تسألني حاجة ؟ فقال : والله ما أخافُ بخلك ، ولا أستقصِرُ عمرك .

وروي عن كاتب لظاهر بن حسين قال : ولّي طاهر بمض النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهداً ، واترك في أسفل القوطاس فضلاً . ففعلت ، فأخذ العهد وكتب في أسفله :

(١) هو أبو صفوان التيمي القري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠-١٦٥) . (٢) أبو فديك الخارجي : هو عبدالله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس ، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لأمية (ج ٧ ص ١٩٤ — ١٩٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩) . (٣) في ح . ذاك . . . (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١٩٧) ونسبه لعبد الله بن الأهم . . . (٥) في هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم . (٦) أبو الهيثم : بالذال المعجمة ، وفي ح . بالذال المهملة ، وفي عيون الأخبار (ج ٦ ص ١٩٧) « أبو الهيثم » بالنون والذال المهملة . وكل ذلك تصحيف . والمرى : بضم الميم وتشديد الراء ، نسبة لبني مرة ، وفي الأصاين ، الذي . وهو خطأ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٤٢) : « خريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان لخريم ابن يقال له عمار ، ولعمارة ابن يقال له عثمان وابو الهيثم ابنا عمارة . وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمارة بن خريم : « وعمارة هو جد أبي الهيثم صاحب العصية بالشام . . . والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا ، وأن عمارة هو والد أبي الهيثم ، كما يدل عليه نسبة هنا وكما حققه ابن قتيبة .

إِعْمَلْ صَوَابًا تَتَلَّ بِالْعَزَمِ مَأْتِرَةً^(١) فَلَنْ يَذُمَّ مَعَ التَّقْدِيرِ تَذِيرُ
فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَلَنْ هَلَكْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمَقَادِيرُ^(٢)
أَنْكِدُ بِدُنْيَا يَنْتَالُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَقْرُورُ مَقْرُورُ
دخل الخيمَارُ بنُ أَوْفَى النُّهْدِيِّ^(٣) - وكان كبير السن - إلى معاوية
بن أبي سفيان ، فقال له : لقد غيرك الدهرُ ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، ضَعُفَ
قَتَاتِي ، وشيَّب سَوَادِي ، وأَفْنَى لِدَاتِي^(٤) ، وجَرَّ أَلْيَ أَعْدَائِي ، ولقد غَنِيْتُ
زَمَانًا أَزُورُ الْكَعْبَابَ ، وَأَسْلِلُ الثِّيَابَ ، وَأَحْسِنُ الضَّرَابَ ، وَالْفُ الْأَحْبَابَ ،
فَنَأَى الشَّبَابُ عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي .

وحَذَّرَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ صَحْبَهُ آخِرُ ، فقال : يا فلان ، احذر
فلانًا ، فإنه كثيرُ المسألة ، حَسَنُ البَحْثِ ، لطيفُ الاستدراج ، يحفظُ أَوَّلَ
كلامك على آخره ، ويعتبرُ ما أَخْرَجْتَ بِمَا قَدَّمْتَ ، فلا تظهرنَّ له الخفَاةَ ، فبِرَى
أَنَّكَ قَدْ تَعَرَّزْتَ وَتَحَفَّظْتَ . وأَعْلَمُ أَنَّ مِنْ بَقِظَةِ الْفُطْنَةِ إِظْهَارَ الْفُفْلَةِ مع شدة
الحَذَرِ ، فَبَاتَتْهُ مُبَاتَةٌ^(٥) الْآمِنِ ، وَتَحَفَّظَ مِنْهُ تَحَفُّظُ الْخَائِفِ ، فإن البَحْثَ
يُظْهِرُ الْخَفِيَّ ، وَيُبْدِي الْمُسْتَتِرَ الْكَاثِرَ .

(١) بفتح التاء المثلثة ، ويجوز ضمها أيضًا (٢) كذا في الأصلين ، وإن هلك على جهل ، الخ ،
والغنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الأقرب أن يكون : وإن نجوت على جهل ، الخ أو ما هذا معناه .
(٢) في الأصل : الخيمار . . . المري ، وفيه : المدي ، والصواب ما أثبتناه ، وله ترجمة
في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٢) ومختصر ابن عساكر (ج ٥ ص ١٨٢) وهذه القصة في الأمازي (ج ٢
ص ٩٢ أطول) . (٤) اللغات - يكسر اللام وبالذال المهملة - : الأزباب والأفران .
جمع دلة ، وفي الأصاين : لدائي ، بالذال المعجمة ، وهو نصيف ، وصحاحه من الأمازي ، وفيه
: وأثكلني لدائي . . . (٥) مفاعلة من : البت ، بمعنى القطع .

قال اسحق : قلت لزهراء^(١) : ما رأيت من نساء العرب أنصح منك ولا أبلغ ، يا زهراء ، ما خبر أمير المؤمنين ؟ قالت : جال بالناس جولة^(٢) وحط بهم حطة^(٣) حرّكت الساكن ، وأيقظت النائم ، وأخافت الآمن ، وأتت على نفس المريب . قلت : فما خبر ابن أبي دواد^(٤) ؟ قالت : قمع له^(٥) بالسنان يمنة ويسرة ، حتى لقد أحيط به . قلت : فما خبر ابن عبد الملك ؟ قالت : يسره أرضه بحج بطين نصر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم يتم عليها^(٦) . قلت : فما خبر الناس ؟ قالت : تنتقض أنفاسهم فاذا فرغوا هداؤا . قلت لها : فأين منزلك ؟ قالت : مالي منزل ، إنما أشتل بالليل إذا عسعس ، وأظهر في النهار إذا تنفس . ثم اتخذت منزلاً . فقلت لها : كم بيننا وبين منزلك ؟ قالت : أما على كسلان وإن فساعة ، وأما على ذي حاجة فقريب .

كتب ابن السماك^(٧) الى عمرو بن بانة^(٨) : « إن الدهر قد كَلَحَ^(٩) فجرح ، وجح فطمح ، وأفسد ما أصلح^(١٠) ، فان لم تُمن عليه فضع . »

(١) اسحق : هو الموصل ، وزهراء : امرأة من بنى كلاب كانت تحذنه وتناشده ، وكانت تميل إليه وتكنى عنه في شعرها ، بجمل ، ولما خبر معه في الأغاني (ج ٧٦ و ٧٧) . (٢) في الاصل : جال بالناس حولة ، وهو خطأ ، صححناه من > . (٣) كلمة : حطة ، سقطت من > . (٤) في > ابن أبي داود ، . (٥) في > قمع لنا ، (٦) كذا في الاصل ، وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجده في كتاب آخر ، وفي > قالت : يسره أرضه بحج بطين يظهر ، إلخ ، وهو كما ترى ! (٧) ابن السماك ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩) في البلغاء الذين كثر كلامهم . وكان في عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقف ، وكان أبوه صاحب ديبان ، ووجهها من وجوه الكتاب ، ونسب إلى أمه بانة القحطية ، وكان منياً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله في الاغاني (ج ١٤ ص ٥٠) . وفي الاصلين : إلى أبي عمرو بن بانة ، وهو خطأ . (٩) كَلَحَ : من الكلوح ، وهو تكشر في حبوس ، قاله في اللسان . (١٠) كذا في الاصل ، ولو كان اصله ، بدون الهمزة لكان أنسب للمعنى ، وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله : ما أصلح ، سقط من > .

قال المدائني : دخل عمرو بن أمية الضمري^(١) على النجاشي ، فكلمه بكلام كثير ، فكان مما حفظ من كلامه : إنا وجدناك كأنك من الرقة علينا منا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لم نرجك لأمر قط إلا لنلناه ، ولم نخفك عليه إلا أمناه .

وعن الضمري قال : قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى حمي^(٢) الخطب إليه اهنته ، فاعطني إلى جانبه ، ثم قال : مرحباً بأبي لم الله ، أقرب قريب ، خطب إليّ أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من تنفيذه^(٣) بداً ، وقد زوجتكم ، وأنت أكرم علي منها ، وهي ألوط بقلبي منك^(٤) ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تمسهنما فيضع عندي قدرك ، وقد قربت مع قربك ، فلا تباعد قلبي من قلبك .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراث بين أبي سفيان وبين مروان ، فحسبوا فيه وتنازعوا^(٥) . فلما قاما أقبل عمرو بن عتبة^(٦) على ولده ، فقال :

(١) عن أقلقل الصحابة ، وسلم حين الصرف المبركون من أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ، ق ١ ص ١٧٣) : « كان رجلاً شجاعاً له إقدام ، وقال ابن الأثير في اسد الغابة (ج ٤ ، ص ٨٦) : « كان حين الخيلد العربي يورجها مجد وجرأة ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : إلي وجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وليحمل إليه من بقى عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشي وأجاب إلي ما طلب منه . وانظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٨٩ و ١٠٢ - ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبي سفيان فهو معروف ، وسباني ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فابن لم أخوه في شيء من الكتب . ووجه الخطبة معلومة بن أبي سفيان . وهذه القصة لم توجد في (٢) أي : من قبول شفاعته . يقال : تنفخت بفلان إلى فلان فنفخ في . (٤) ألوط بقلبي : أي ألصق وأحب ، ويقال فيه أيضاً : ألط ، بالياء ، كلاهما بوزن الضل . (٥) هذه القصة ليست في (٥) وقدر رواها صاحب الأمانة (ج ٢ ص ٢٢٤) وفيه أن الميراث كان بين بني هاشم وبني أمية ، وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريش درجاً نزل عنها أقدام الرجال ، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأموال ،
وَأُسْنًا تكلُّ^(١) عنها الشفَارُ المشحُوذة ، وغاليات تقصُر^(٢) عنها الجيادُ المنسوبة^(٣) ،
ثم إن ناساً منهم تحلَّقُوا بأخلاق العوام ، فصار لهم رِفْقٌ في اللؤم^(٤) ، وخرق^(٥)
في الحرص ، لو أمكنهم قاسمُوا الطيرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تعجلُوا له
الفقر ، وإن عجلت لهم نعمة^(٦) أخرُوا عليها الشكر ، أولئك أنضاه فكر العقل^(٧) ،
وعجزة حَمَلَة الشكر .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أخيه عتبة^(٨) ، وهو على مصر ، في أقوام
يعاقبهم ولا يراجعهم فيهم . فكتب اليه عتبة : « يا أمير المؤمنين ، قلْ أداء حَقِّك
أستمينُ الله ، وبه على جميع أمري أتوَّكلُ^(٩) ، وأنا مُقيَّدٌ بكتابك ، وصائرُ
الى أمرك ، ومتخذُهُ إماماً إذا أمَّ الحزَم ، فاذا خالفه فعندها لم تبقَ عما شهدتُ ،
ولم يدخلْ عليك ضررٌ ما فعلتُ ، ولقد علم الناس قبلي أن زنادي ذَكِيَّةُ
الشعل^(١٠) لمن عاداك ، وأن جنائي أحلَّى من العسل لمن وآلاك ، فتق بذلك لهم

(١) في الأصل . يكل . . (٢) في الأصل . يقصر . . (٣) في الأمالي . الجياد المسومة .

وهو أحسن . (٤) في الأصل . اللوم . بفتح اللام وبدون همز . وهو خطأ .

(٥) المحرق - بوزن قفل وسبب - : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف في الأمور ،

وفي الأمالي . وتحرق . . (٦) ضبط في الأصل منصوباً ، وهو لحن . .

(٧) في الأمالي . أولئك أنضاه الفكر ، وهو أحسن ، والأنضاه : جمع نضو - كحمل - وهو

البهزول . وانظر جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧) . (٨) هو عتبة بن

أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . ولاء معاوية مصر فقدها في ذي القعدة سنة ٤٣ . ومات مرابطاً

في الاسكندرية في ذي الحجة سنة ٤٤ . انظر ولاية مصر للكندي (ص ٣٤ - ٣٦) .

وفي الأصل . الى ابن أخيه عتبة ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست في . . (٩) كذا

في الأصل ، والاولى أن يقول : وعليه في جميع أمري أتوكل ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا

وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هي الزناد أو الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبطت في

الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أَسْتَكْفِي لَكَ مَنْ كَفَانِي بِكَ .
 وقال عمرو بن العاص لابنه : يا بُنَيَّ إمامٌ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ ،
 وأسدٌ حطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ ، وسلطانٌ ظلومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدومُ ^(١) .
 قال المدائني : قدم محمدُ بنُ عبد الله بن عطار الدارمي في سبعين راكباً
 على الحجاج وافداً ، فأستزارهم عمرو بن عتبة ^(٢) ، فقال له محمد بن عبد الله :
 يا أبا سفيان ، ما بالُ العربِ تطيلُ كلامها وتقصرونه مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ؟ فقال : الجندلُ
 يرُمي بالجندل ، إن كلامنا يقلُّ لفظه ويكثرُ معناه ، يشفي بأولاهُ ويُنحسي ^(٣)
 بأخراهُ ، نَحْدَرُ الزَّلالَ على الكبدِ الحرِّ ، ولقد تَقَصْنَا كما قصَّ الناسُ ،
 بعدَ أقوامٍ أدركتهم كأنهم خَلَقُوا التحسينَ ما قَبَّحَتِ الدنيا ، سُهِّلَتْ لهم ألفاظُهم
 كما سُهِّلَتْ لهم أنفاسُهم ، ويبذلون أموالهم ، ويصنونون أعراضهم ، فما يجدُ المادحُ
 لهم مَزِيداً ، ولا الطاعنُ فيهم مَطْعِناً ، لله دَرٌّ ما دَجَّهِمْ حيث يقول :
 وَضَعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ ^(٤) شَفَرَتَيْهِ فَأَثْنَى سَالِكاً وَأَضْحَوْا شُعُوباً
 شَفَرَتَانِ وَاللَّهِ مَا لَا ^(٥) عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ^(٦) ، فأذهبت أبدانهم ، وأبقت أخبارهم ،
 فصاروا حديثاً حسناً ، ثوابه في الآخرة أحسنُ ، وحديثاً سيئاً عقابه في الآخرة
 أسوأ ، فَكَمْ مَوْعُظٍ بِمَنْ قَبْلَهُ ^(٧) مَوْعُظٌ بِهِ مَنْ هُوَ آتٍ بَعْدَهُ . قال :
 فظننا أنه إذا ^(٨) أراد أن يطيل أطلال .

وصف معاويةُ الوليد بن عتبة ^(٩) فقال : إنه لبعيدُ الفؤرِ ، ساكنُ الفؤرِ ،

(١) وهذه أيضاً ليست في ح . (٢) في الأصلين « عمر بن عتبة » وهو خطأ .
 (٣) رسم في الأصلين بالألف . (٤) في ح . بيتنا ، وهو خطأ . (٥) في الأصلين
 « أمالا » وهمة التعدي هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في ح « قتلهم » وهو خطأ .
 (٧) في ح « فكلم موعظ بمن قتله » وهو خطأ . (٨) كلمة « إذا » سقطت من ح .
 (٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العُودَ لَمِنْ جُعَارِهِ ^(١) والوَلَدَ مِنْ آبَائِهِ ، وإِنَّهٗ وَاللهُ نَبْتُ أَصْلٍ لَا يُخْلِفُ ،
وَسَلِيلٌ فَخْلٌ لَا يُقْرِفُ ^(٢) .

قال المدائني : أَنَّى أَعْرَابِيُّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عَبْدَتْهُ ؟ قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَعْبُدَ شَيْئًا
لَمْ أَرَهُ . قَالَ : فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ مُشَاهِدَةَ الْإِيمَانِ ، وَلَكِنْ
رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، لَا يَدْرُكُ بِالْجَوَاسِ ، وَلَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ ، مَعْرُوفٌ
بِالْآيَاتِ ، مَنَعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْمَلُ رِسَالَاتِهِ ^(٣) [١٢٤ : ٦]) .

قال محمد بن سلام ^(٤) : لَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَلَغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ
[رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٥) وَهُوَ بِمَكَّةَ ، فَتَسَعَّدَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ، يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُمِزُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يُذِلِّلِ اللَّهَ ^(٦) مِنَ الْحَقِّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا ،
وَلَمْ يُفَرِّزِ اللَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَنْامُ مَعَهُ طَرًّا . إِنَّهُ

(١) النجار - بضم النون وكسرهما - : الأصل والحسب . (٢) المقرف من الخيل - بكسر
الراء - : المهجين ، أفرج الرجل وغيره : دنا من المهجنة ، والمقرف أيضا : التذل . قاله في اللسان .
وهذه القطعة ليست في - (٣) قراءة ابن كثير وحفص د رسائنه ، بالأفراد ، وقراءة باقي
السبعة د رسالاته ، بالجمع . وفي د الله يعلم ، فيكون مراد القائل المعنى ، ولا يريد التلاوة . وفي
الأصل بعد كلمة د رسالاته ، كتبت كلمة د الشرف ، ثم ضب عليها الكاتب أى وضع عليها علامة
الالتقاء في اصطلاح المتقدمين ، وهى صاد صغيرة ممدودة هكذا (ص -) ، أنظر شرحنا على أنفية السيوطي
(ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها السعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق
و ص ١٢٢ طبعة مصر) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبرى في التاريخ (ج ٧ ص ١٩٠)
والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢٢٠ و ج ٤ ص ٤٩٢) والمقد الفريد
(ج ٢ ص ١٨٢ و ٢٢٣ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كثير ، والمعنى مقارب . وأنظر حمرة
خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٧) . (٥) الزيادة من - (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في - .

أَتَانَا خَبْرٌ مِنَ الْعِرَاقِ أَجْزَعَنَا وَأَفْرَحَنَا : قَتْلُ مُصْعَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الَّذِي أَجْزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ^(١) لِفِرَاقِ الْحَلِيمِ لَذْعَةً^(٢) يَجِدُهَا حَمِيمُهُ^(٣) عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، ثُمَّ يَرْغَوِي مِنْ بَعْدِهَا ذَوُّو الرَّأْيِ^(٤) إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحَنَا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَةٌ . أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ — أَهْلَ الْفَدْرِ وَالنَّفَاقِ — أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍّ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُ . أَمَّا وَاللَّهِ مَا مَمُوتٌ حَبَّجًا^(٥) وَمَا نَمُوتُ إِلَّا قَضَاءً^(٦) بِالرَّمَاكِ ، وَمَوْتًا تَحْتَ ظِلَالِ السَّيُوفِ ، لَيْسَ كَمَا تَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ : مَا قَتِلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ ، فَإِنَّ تَقْبِيلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا أَخْذَهَا أَخْذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ ، وَإِنْ تُدْبِرْ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بَكَاءَ الْخَرْفِ الْمُهْتَرِّ^(٧) . ثُمَّ نَزَلَ .

قال معاوية لعمر بن العاص : من أبأغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من ترك دنياه في إصلاح دينه . قال : فمن أشجع الناس ؟ قال : من ردَّ جهله بحلمه^(٨) .

(١) في ح ، فانه ، وهو خطأ . (٢) في الأصل ، لغة ، وهو تصحيف .
(٣) في الأصل ، حمية ، وهو خطأ . (٤) في أكثر الروايات ، ذو الرأي ، بالانفراد .
وما هنا موافق لعمون الأخبار والعقد . (٥) الحبج — بفتح الحاء المهملة والياء ، أو باسكان الياء وآخره حيم — : أكل البعير لحاء الرفج فيسمن عليه وربما بشم منه فقتله . قال ابن الأثير : يعرض بني مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالنخمة . . وفي الأصل : جيحا ، وهو تصحيف . (٦) قصعه — من باب (قطع) — قتله مكانه . (٧) الخرف : الذي فسد عقله من الكبر ، والمهر : من ذهب عقله لكبر أو مرض أو حزن . (٨) هذه القطعة لم تذكر في ح ، وهو الأصح ، لأنها مضت في (ص ٢٢٦) وكتب عليها في الأصل فوق كلمة معاوية ، بخط كاتب آخر ، مكرر لأنه ذكر أولاً .

وقال خالد بن صفوان : أحسن الكلام ما شرفت مبانیه ، وظرفت معانيه ،
والتدّه سمع سامعيه .

كان العتّابي^(١) يقول : ليس البلاغة بالاكثر والإقلال ، لكن^(٢)
البلاغة سدّ الكلام بمعانيه وإن قصر ، وحسن التأليف وإن طال .

قيل للقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه : كيف كان مصعب ؟ قال :
كان نفيساً رئيساً بينساً .

حمل عمرو بن معدي كرب حمالة^(٣) ، فأتى مجاشع بن مسعود^(٤)
فسأله فيها ؛ وقال : أسألك حملاًن^(٥) مثلي وسلاح مثلي . فأمر له بعشرين
ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة . فمرّ ببني حنظلة ،
فقالوا له : يا بأثور ، كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : لله بنو مجاشع^(٦) ! ما أشدّ
في الحرب لقاءها ! وأجزل في اللزبات^(٧) عطاءها ! وأحسن في المكرمات

(١) العتّابي : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ : هو من ولد عمرو بن كلثوم ، وهو
من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن . .
البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وللكلمة عنده في وصف البلاغة والمعنى لا ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧)
(٢) في ح . ولكن . . . (٣) الحمالة — بفتح الحاء — : ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة . وهذه النصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ٣٠) كما هنا ، ونقلها صاحب الأملال (ج ٢
ص ١١٤) وصاحب النقد (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمي
صحابي ، له ترجمة في الإصابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار إلى هذه القصة أيضاً . (٥) الحملان —
بضم الحاء وإسكان الميم — : ما يحمل عليه من الدواب في المبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل
الأغاني ، والذي في الأملال : لله همزى سليم ، وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس في أجداده
من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بني سليم ، كما في نسبة في الإصابة وغيرها . (٧) اللزبات :
جميع اللزبة . بإسكان الزاي فيها ، وهي : الشدة ، قال في اللسان : والأزمة والأزبة واللزبة كلها
بمعنى واحد .

ثَنَاءَهَا ^(١) ! لقد قاتلتها فما فلاتها ^(٢) ، وَأَلْتَهَا فما أُبْجَلَتْهَا ^(٣) ، وَهَاجَبَتْهَا
فما أَفْجَمَتْهَا .

قدم وفدُ أهل ^(٤) العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً
بكم] . ^(٥) يا أهل العراق ، قد منتم أرضَ الله المقدَّسة ، مِنهَا الْمَنْشَرُ ، وَإِلَيْهَا
الْمَحْشَرُ ، قد منتم على خير أمير : يَبْرُكُ كَبِيرُكُمْ ، وَيَرْحَمُ صَغِيرُكُمْ ، ولو أن
النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ ! فَأشارَ النَّاسُ إِلَى صَفْصَعَةٍ
بِـنِ صُوحَانَ ^(٦) فقام فحمد الله ^(٧) وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أَمَّا قَوْلُكَ
— يا معاوية — : « إِنَّا قَدِمْنَا الْأَرْضَ الْمَقْدَّسَةَ » فَلَعَمْرِي مَا الْأَرْضُ تُقَدَّسُ
النَّاسَ ، وَلَا يُقَدَّسُ النَّاسَ إِلَّا أَعْمَالُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِنَّمِنْهَا الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا
الْمَحْشَرُ » فَلَعَمْرِي مَا يَنْفَعُ قُرْبُهَا كُفْرًا ، وَلَا يَضُرُّ بُعْدُهَا مُؤْمِنًا . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « لَوْ
أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ » فَقَدْ وَلَدَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرُ

(١) في الأماي ، وأثبت في المكرات بناءها ، (٢) أي : ما هزمتها ، يقال
: قتل الرجل القوم بفلهم فلا ، هزمهم . وفي الأغاني : فا أفلتها ، بالهمزة ، وهو خطأ
لأن الفعل متعد بنفسه . وفي الأماي : والله لقد قاتلتها فما أُجْبِلَتْهَا ، وكذلك في رواية لسان العرب
(ج ١٦ ص ٢٣٥) يقال : أُجِبَتْ ، إذا وجدته جباناً أو حبه إياه . قال في اللسان : يقال
جبت الرجل وبخلته وجهته — أي بالتضعيف فيمن — : إذا نسبته إلى الحبن والبخل والجهل ،
وأُجِبْتُهُ وأُبْخَلْتُهُ وأُجِبِلْتُهُ : إذا وجدته بخلاً جباناً جاهلاً . (٣) في الأصلين : بخنها ، بخذف
الهمزة ، وصححناه من الأغاني والأماي واللسان ، وبعلم صوابه مما سبق . (٤) كلمة : أهل .
ليست في هـ . وهذه النسخة نقلها صاحب النقد (ج ٢ ص ٦٨ بولاق و ٥٦ مصر) ونقلها عنه صاحب
جيمهرة الخطب (ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥٢) في ضمن قصة طويلة . (٥) الزيادة من النقد .
(٦) صوحان : بضم الصاد ، وصفصة هذا كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يره ، وله ترجمة في الاسابة (ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في شأنه : كان خطيباً فصيحاً ، وله
مع معاوية موافق ، وقال الشعبي : كنت أنظرم منه الخطب ، ثم نقل أن المنيرة نفاه بأمر معاوية من
الكوفة . ووصفه عبد الملك بن مروان في نفس هذه القصة في النقد الفريد بأنه : أحضر الناس
جواباً . (٧) في الأصلين : حمد الله ، بدون الفاء ، وصححناه من النقد .

مَنْ أَبِي سَفِيانٍ : آدَمُ مَلَى اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَفَنَّهُمُ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهَ ، وَالْجَاهِلُ وَالْعَالَمُ .
وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا أَغْنَى قَلِيلَهُ عَنْ كَثِيرِهِ .

وَقَالُوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ تَحْتَاجْ بَعْدَهُ إِلَى كَلَامٍ .

وَقَالُوا : أَيْلُغُ الْكَلَامِ مَا سَمَقَ مَعْنَاهُ لَفْظُهُ .

وَقَالُوا : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الْخَاصَّةُ ^(١) .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ : مَا أَحْسَنُ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : مَا اسْتَحْسَنَهُ سَامِعُهُ .

قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ مَا حَصَلَتْ مِنْفَعُهُ . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : مَا لَمْ تَذُمَّ عَوَاقِبُهُ . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ لَا تُثَمِّمُ .

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَنْ الْبَلِغُ ؟ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مَعَانِي ^(٢) كَثِيرَةً فَأَذَاهَا بِالْفَاضِلِ

قَلِيلَةٍ ، أَوْ أَخَذَ مَعَانِي ^(٢) قَلِيلَةً فَوَلَدَ مِنْهَا الْفَاضِلَ كَثِيرَةً .

قُلْتُ : كَأَنَّهُ عَنَى بِهَذَا الْقَوْلِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ فِي صِفَةِ الْأَذْرَبِيِّونَ ^(٣)

وَأَذْرَبُونَ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَأَلَمِكَ فِي نَشْرِهِ وَفِي عَبَقِهِ

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ آلا هَجَرُوا بِالْوَالِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ

فَالْيَمِيتُ كُلُّهُ أَنَّهُ أَصْفَرُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : إِنْ أَمَكْنِكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيَانٍ وَصْفِكَ ، وَبَلَاغَةٍ

(١) في - بدلًا من هذه الجملة والتي قبلها جملة مركبة منهن ، وهي : . . وقالوا : أَيْلُغُ الْكَلَامِ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الْخَاصَّةُ . . (٢) في الأصلين في الموضعين : مَعَانِي ، وهو لحن .

(٣) بالله : وَفَتَحَ الدَّالَ الْمَعْجَمَةَ وَإِسْكَانَ الرَّاءِ وَضَمَّ الْيَاءَ ، كَمَا ضَبَطَهُ الْمُتَرَتِّبُ فِي شَرْحِ الْقِسَاوَسِ ، وَهُوَ : زَهْرٌ أَصْفَرٌ فِي وَسْطِهِ خَلٌّ أَسْوَدٌ ، وَالْفُرْسُ تَنْظُمُهُ وَتَتَرَدَّدُ فِي الْمَقُولِ ، وَلَيْسَ بِطَبِيبِ الرَّائِمَةِ . قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ، وَقَالَ فِي تَذَكْرَةِ دَاوُدَ : « أَذْرَبُونَ : مُعْرَبٌ عَنِ اللَّطِينَةِ عَنْ كَلَفٍ أَعْجَبِيَّةٍ ، وَهُوَ يُخَوِّرُ مَرْيَمَ حَنْدِيًا ، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءَ بِالْفَارْسِيَّةِ وَغَيْرَهَا . وَقَالَ الْمُسَبِّو شَيْخُ الْكَلْدَانِيِّ فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمُعْرَبَةِ إِنَّهُ : « مُعْرَبٌ أَذْرَبُونَ وَأَصْلُهُ مَعْنَاهُ شَبَّ النَّارِ ، وَأَذْرَبُونَ لَفْظُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ فِي التَّذَكُّرَةِ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يُجْعِدْهُمَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمُعْتَزِ وَلَا فِي نَحْوِهِ مِنَ الْمُرَاجِعِ الْأُخْرَى » .

مَنْطِقِكَ ، واقتدارك على فصاحتِكَ - : أَنْ تُنْهِمَ الْعَلِيَّةَ مَعَانِي الْخَاصَّةِ ، وَتَكْسُوَهَا
الْأَنْفَاطَ الْمَبْسُوطَةَ الَّتِي لَا تَلْطَفُ عَنِ الدَّهْمَاءِ وَلَا تَجْعَلُ عَنِ الْكَفَاءِ - : فَأَتَتْ
الْبَلِيغَ الْكَامِلُ .

وَسُئِلَ أَرْسَاطُ الْيَسْرِ عَنِ الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : إِقْلَالٌ فِي إِنْجَازٍ ، وَصَوَابٌ مَعَ سُرْعَةٍ
جَوَابٍ . وَسُئِلَ عَنِ الْيَبِيِّ ؟ فَقَالَ : كَثْرَةُ الْقَوْلِ الْمُقْصَرِّ عَنِ بُلُوغِ الْمَعْنَى .

وَتَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةً لَهُ تَسْمَعُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهَا : كَيْفَ
سَمِعْتِ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنُهُ لَوْلَا أَنَّكَ تُكْثِرُ تَرْدِيدَهُ ! قَالَ : إِنَّمَا أُرْدَدُهُ
لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ ^(١) : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ قَدْ مَلَّهَ مَنْ
قَدْ فَهَمَهُ ! ^(٢)

فَقَطَعَتِ الْبَادِيَةَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَدِمَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَحْيَاءِ
الْقَبَائِلِ ، فَجَلَسَ هِشَامُ لِرُؤُسَائِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ ^(٣) ،

(١) فِي الْأَسْلِ ، قَالَ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَحْضُهُ مِنْ - . (٢) نَقَلَهَا الْجَاهِظُ فِي الْيَانِ (ج ١
ص ٩٩) وَابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ١٧٨) . (٣) دِرْوَاسُ : بِكَسْرِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ
الرَّاءِ ، وَاصِلُهُ فِي الْفَتْحِ : الْفَلَيْظُ الْمُنْقُوعُ مِنَ النَّاسِ وَالْكَلَابُ ، أَوْ الْأَسَدُ الْفَلَيْظُ ، أَوْ الْكَلْبُ الْكَبِيرُ
الرَّأْسُ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَمَرْجِعُ سَائِطِ الْكَلِمَةِ كُلِّهَا إِلَى الْفَلَيْظِ وَالضَّخَامَةِ ، وَالْعَرَبِيَّاسُ - بوزن
الْعَرَوَاسِ ، وَيَدُلُّ الْوَاوُ يَاءَ مُوَحَّدَةٍ - : الْكَلْبُ الْبَقُورُ ، وَقِيلَ الْأَسَدُ ، كَالْعَرَنَاسِ - بِالنُّونِ -
وَالْعَرَنَاسُ - بِدَالِ الْتَّوْنِ - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ نَقْلٌ عَنْهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٢٥٩)
مِنْ طَرِيقِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي صَمْرَةَ بْنِ الْمَلَاءِ عَنْ طَاوُسِ بْنِ الْخُدَّانِ ، أَنَّ الْبَادِيَةَ قَطَعَتْ ، الْحُجَّاجُ
دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ دِرْوَاسِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ مَعْدِ بْنِ ذَهْلٍ ، وَلَكِنْ عَنْهُ دِرْوَاشُ ، بِالشَّيْنِ
الْمَجْصُوعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَطْبُوعِيٌّ فِيمَا أَعْتَقَدُ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِصَّةَ كُلَّهَا بَلْ اِخْتَصَرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَقَلَهَا ابْنُ حَجَرٍ
فِي الْإِصَابَةِ مَخْضَرَةً (ج ٦ ص ٢٠٢) . ثُمَّ قَالَ : . وَفِي السَّنَدِ عَجَائِلُ ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي كِتَابِ
مُنَاقِبِ الْعَبَّاسِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ بِهَيْطُولِهِ
لَكِنَّهُ قَالَ : دِرْوَاسُ ، وَرَأَيْتُهُ يَخْطُ شَيْخًا شَبِيحًا الْحَافِظَ الْمَلَانِيَّ يَاءَ مُوَحَّدَةٍ مِنْ نَحْتِ ، . وَنَقَلَهَا
الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ج ٥ ص ٢٢٢) مِنْ مَخْضَرِهِ الطَّبُوعِ بِالْقَامِ) وَفِيهِ دِرْوَاسُ

وله أربع عشرة سنة^(١)، عليه شملتان وله ذؤابة . فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، ووقعت عين هشام على درواس فاستصغره ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلاّ وصل ! حتى العبيان ؟! فلم درواس أنه يريد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يخلّ بك شيئاً ، ولقد شرفني ، وإن هؤلاء القوم قدّموا لأمرٍ أحجموا دونه ، وإن الكلام نشر ، والسكوت طي ، ولا يعرف الكلام إلاّ بنشره . فقال له هشام : فأنشر لا أبالك !! وأعجبه كلامه . فقال : أصابتنا سنون ثلاثة^(٢) : فسنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنقت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال : إن كانت لله ففرقوها على عباد المستحقين لها ، [وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟] ^(٣) ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزي المتصدقين ^(٤) ، ولا يضع أجر المحسنين ^(٥) ، وأعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد ، لا حياة للجسد إلاّ به ^(٦) . فقال هشام : ما ترك الفلام في واحدة من الثلاث عذراً . وأمر أن يقسم في باديته مائة ألف درهم^(٧) ، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم . فقال : يا أمير المؤمنين ،

بالباء الموحدة . ولكن فيه خطأ مطبعي في اسم جده الأعلى ، فسماه . معبد بن ذهل . والصواب . معبد بن ذهل . كما في الإصابة وأسد القابة . ونقلها أيضاً الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩) وسماه . درواس بن حبيب العجلي . . . ونقلها أيضاً في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٩٩ بولاق) ولكنهما اختصراها ولم يسميا درواساً ، بل وصفاه بأنه أعرجي .

(١) في الأصل . أربعة عشرة ، وفي ح . أربعة عشر ، وكلاهما خطأ . (٢) في الأصلين . ثلاث ، وصححناه من مختصر ابن عساكر . (٣) الزيادة من ابن عساكر ، ونحوها في سائر الروايات ، وقد سقطت من الأصلين . (٤) في ح . يجزي المحسنين المتصدقين . (٥) هنا في ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن أبيه عن جده عن جده الأعلى . لاحق ، مرفوض حديث . كلّم راع وكلّم مشول عن رعيته . . وكذلك في الإصابة وغيرها . (٦) في ابن عساكر . د . الروح ، مما يذكر ويؤث . (٧) في ابن عساكر . ثلاثمائة ألف ، وفي المحاضرات . مائة ألف دينار ،

ارُدُّهَا إِلَى جَائِزَةِ الْعَرَبِ ، فَأَيُّ أَكْرَهُ أَنْ يَجْزِيَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كِفَايَتِهِمْ . قَالَ : فَمَا لَكَ مِنْ حَاجَةٍ تَذْكُرُهَا لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : مَالِي مِنْ (١) حَاجَةٍ دُونَ غَاةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) ۱۱

قال أبو العتاهية : قدم عليّ أعرابيٌّ من هَجَرَ ، فخطبني بأحسنِ مخاطبةٍ ، وكلّني بأنصح كلامٍ ، ثم قال : ما رأيتُ أحسنَ مما كان يقالُ عنك إلا ما شهدتهُ منك . ثم وعدتهُ بأشياء قدّم لها وتضمّنتُ له القيامَ بها ، فقال لي : والله ما أستقلُّ قليلًا ، لأنه أكثرُ من كثيرٍ غيرِك ، ولا أستكثرُ كثيرِك ، لأنه دون همتِك . وقال خالد بن صفوان : لاتصنع المعروفَ إلى ثلاثة : الفاحشِ واللّيمِ والأحمقِ .

فأما الفاحشُ فيقول : إنما صنعَ هذا بي اتِّقاءً (٣) لِفُحْشِي ، وأما الأحمقُ فلا يعرفُ المعروفَ فيشكرهُ ، وأما اللّيمُ فكلا أرضِ السَّيِّئَةِ لا تُشْمِرُ ولا تُنمي . فإذا (٤) رأيتَ السَّريَّ فدعِ المعروفَ (٥) عنده واستحصِدِ الشُّكرَ ، وأنا لك الضَّامنُ . ٢٠٩ . قال النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحُكْمًا ، وَإِنْ مِنْ أَلْبَانٍ لَسِحْرًا » هذا كلام قاله صلى الله عليه وسلم لوفد بني تميم ، لما سأل عمرو بن الأهتم (٦) عن قيس

(١) في ح وابن عساكر د مالى حاجة . (٢) في ابن عساكر زيادة : « وفي رواية : أن درباسا لما وصل إلى منزله بمث إليه مقام بمائة ألف درهم ففرقها في تسعة أبطن من العرب ، لكل بطن عشرة آلاف ، وأخذ هو عشرة آلاف ، فقال هشام : إن الصنعة عند درباس لتصف على سائر الصنائع . » ونحو ذلك في المحاضرات . (٣) في ح « اتقاء » وهو تصحيف . (٤) في ح « وإذا » . (٥) كذا في الأصلين ، ولو كان « فازرع المعروف » لكان أجود وأنصح . (٦) الأهم : بالناء المثناة الفوقية ، وهو لقب أبيه ، واسمه : « سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر ، ولقب سنان بهذا لأن ثقبته همت يوم الكلاب » كما في شرح القاموس مادة (ه ت م) . وفي الأصل « الأهم » . وكذلك في فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) وهو تصحيف من التاسخ والطابع .

بن طلسم (١) فذمه عمرو، قال قيس: والله يا رسول الله، لقد علم أني خير مما وُصف، ولكنه حَسَلَنِي! فذمه عمرو بن الأَهمم. وقال: يا رسول الله، لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية! ولكني رَضِيتُ قُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ، وَغَضِبْتُ قُلْتُ أَسْوَأَ مَا عَرَفْتُ! فصد ذلك قال النبي ﷺ: «إِنَّ

مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَخَبْرًا» .
وأما ذكرُ نِسْبَةٍ من محاسن النمر مختصراً .

من ذلك في الادب

قال سويد بن أبي كهلان (٢) :

(١) هذه رواية ثالثة . بل خطأ . والمواهب . الزركلي بن بدر . . ولما قيس بن طلسم المقرئ قاله كان ميمناً في الوفد . واللفظ النبوي الشريف . «إِنَّ مِنْ الشُّعْرَاءِ النَّحْسَ يَقِي أَنْ تَكُونُوا يَتِيحُ مِنْ رِوَايَةٍ (ج ١ ص ١٣٨) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْهُ أَيْضاً الْقُرْمَنِيُّ (ج ٢ ص ١٣٨) وَلَيْسَ عَلَيْهِ (ج ٢ ص ٢١٤) وَأَحْمَدُ (ج ٥ ص ١٨٠) وَالْبُخَارِيُّ (ج ٨ ص ٢٨) وَفَتْحُ الْبَلَدِيِّ (ج ١٠ ص ٤٤٦) . . وَأَمَّا سَبَبُ الْحَدِيثِ فَدَرَوِي الْبُخَارِيُّ (ج ٢ ص ١٣٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ : «أَنَّ قِسْمَ وَجِلَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ غَضِبُوا قِسْمَ النَّحْسِ لَيْلَهُمَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ الْبَيِّنَاتِ لَخَبْرًا . أَنْظَرُ فَتَحَ الْبَلَدِيُّ (ج ١٠ ص ٢٠٢) . . وَهَذَا لَا يَتَقَى السَّبَبَ الَّذِي هَذَا . قُلْتُ قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ بَيْنِ قِيَمَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ . وَالسَّبَبُ الَّذِي تَقِيهِ الْقَوَائِفُ رِوَايَةُ الْإِسْلَامِ فِي السُّنَنِ (ج ٣ ص ٦١٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عِيَّاسٍ وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ . وَفِيهِ فِي فَتْحِ الْبَلَدِيِّ فِي الْبَلَاءِ عَنْ ابْنِ عِيَّاسٍ . وَالْبَلَدِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ . وَأَنْظَرُ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وَأَسَدُ النَّظَائِدِ (ج ٢ ص ١٩٤) وَالْإِسْلَامِيَّةُ (ج ٢ ص ١ - ٢) وَتَرْجُومَةُ ابْنِ كَثِيرٍ (ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥) وَجَهْرَةُ الْأَسْثَالِ لِابْنِ حُطَّالٍ السُّكْرِيُّ (ص ٢ - ٤ طبع بح) وَبَحْجَةُ الْأَسْثَالِ لِلْبَيْهَقِيِّ (ج ١ ص ٦) . وَقَدْ كَلَّمَ الزُّوَالِي أَنَّ السُّوَالِ عَنْهُ مَوْزُونٌ بَيْنَ بَدْرٍ وَمَوْزُونٍ . (٢) هَذَا النُّصْرَةُ لِلْبَيْهَقِيِّ . وَكَانَ الْفَرَجِيُّ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ . وَسَوِيدٌ كَذَلِكَ قَالَ لَهُ . الْكَلَامُ . فِي الْخِطَابَةِ . وَكَانَ الْفَرَجِيُّ عَنْهُ الْحَرْبُ إِذَا كَانَ شَاعِراً تَجَلَّاهُ كَأَيِّ شَيْءٍ رَأَى حَمْدَهُ . الْكَلَامُ . وَكَانَتْ عَنْهُ حِيلَةٌ لِقَائِهِ . وَهُوَ حَدَّثَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَلَدِيِّ (ج ٢ ص ٢٢٢) . وَهُوَ تَرْجُومَةُ فِي الْأَسْلَابَةِ (ج ٢ ص ١٨٩) (وَأَسَدُ النَّظَائِدِ (ج ٢ ص ٢٧٨) . وَلَمَّا سَوِيدٌ بَنَى كَلَامَهُ فَهُوَ الْبَيْهَقِيُّ . شَاعِرٌ قَدْ خَضِرَ . لَهُ تَرْجُومَةُ فِي الْأَسْلَابَةِ (ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٢) بِرَقِ الْأَخْبَارِ (ج ١١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦) .

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكِّهِ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ^(١)
أَدْعُ إِلَيَّ هِيَ أَرْفُقُ الْحَالَاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِيفَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
وقال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَفَنَ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْغَنِيَّ مَنِ اسْتَفَنَى عَنِ النَّاسِ
وَأَلْبَسَ عَدُوكَ فِي رَفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسَ ذِي إِزْبَةِ لِلنَّاسِ لِبَاسِ^(٢)
وقال خفاف بن مالك بن عبد يغوث المازني^(٣) :

(١) هي الأصل ، نضائره ، وفي ح ، لظائره ، والصواب ما أقتناه من رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) . والضبط الصحيح لقوله ، بين ، بالبناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله ، بين شكه ، مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا ، الظلم ، من قولهم ، شك البعير ، إذا ظلم يقول : إذا ظهر ظلمه وبدأ ميله . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي البيرة . (٢) روى هذا البيت البحترى في حماسه (ص ١٤) ، أطوار ذي إزبة ، وبعده :

وَلَا تَفْرَنْكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ قَدْ يُرْكَبُ الدَّيْرُ الدَّائِمِي بِأَخْلَاسٍ
والإزبة بكسر الهمزة وفتحها . الدماء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا في ح . (٣) هذه الأبيات لم تذكر في ح . والمازني : بالزاي والنون ، وفي الأصل ، المازني ، وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي الى النون . وخفاف هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة المازني ، مازنهم ، قال الأحمدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو القاتل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعَادِي عَلَى ظَلَمٍ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلَمَةِ مَذْهَبٌ

وهذا البيت كانه من هذه القصيدة التي رواها المؤلف ، ويظهر أنها تنقص أبياتا أخرى يتصل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثاني لكان المعنى جيدا أيضا ، ولم نجد ترجمة لشاعر غير ما نقلناه ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئا منها في المصادر التي بين أيدينا . وقبيلة ، مازن ، التي من نهم لم أعثر بذكرها في كتب الأنساب ، ونهم ، بكسر النون وإسكان الهاء - ذكره السويدي في سبائك الذهب (ص ٧٦ طبع بغداد و ص ٧٨ طبع الهند) وقال : بطن من بكيل من ممدان ، وذكره شارح الفاموس فقال : نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن ممدان . وانظر أبيانا من هذه القصيدة في كتاب (فضل العطاء على العسر) لأبي هلال العسكري (ص ٢٥ - ٢٦) ومنه يبين صحة ظننا أن البيت الذي في الإصابة هو من القصيدة .

نَرِيحُ فُضُولَ الْحِلْمِ وَسَطَ بُيُوتِنَا
وَ تَرَابُ مَا شِئْنَا ، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ
وَنَعْمُو ، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا ، وَنَسْكُتُنِي
وَنَدْفَعُ عَنَّا الشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ
وَنَزَّ كَبُ ظَهَرُ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يُتَقَى
وَإِنِّي - عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ - :
وَأَكْفِي أَبْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي
وَلَا أَلْطِمُ أَبْنَ أَلَمٍ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
وقال آخر :

لَإِنِّي لَا غَرَضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا
أَخْشَى مَقَالَ سَفِينِهِ لَا حَيَاءَ لَهُ
وقال آخر :^(١)

لَا أَذْنَعُ أَبْنَ أَلَمٍ يَمْشِي عَلَى شَفَا
وَلَكِنْ أَوَاسِيهِ وَأُنْدِي ذُنُوبَهُ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوءَ صَنِيعَةٍ
وقال آخر :

(١) هذا هو الصواب ، وفي الأصل : تريح فصول ، و : تريح ، من قولهم : أراح إليه
من الرعى ، : إذا ردها ، و : أغرب إليه ، : إذا أبعد بها وبيتها في الرعى ولم يرددها ،
وتدبر معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رأب الشئ : إذا أصلحه .
(٣) أغزر المعروف : إذا جعله غزيرا ، بتعدى بنفسه ، وهنا استعمله متديبا بالحرف .
(٤) هذه الأبيات سقطت من ح ، وهي في الأمالى (ج ٢ ص ٢٢٢) ، ولم ينسبها لشاعر معين .
(٥) الجنادع : الاوقات والبلايا .

فَلَا يَحْزُنُنَاكَ الشَّرُّ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَلَا يَفْرَحُنَاكَ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَائِبٌ (١)
فَمَا نَكَّ لَا تَذَرِي - وَإِنْ كُنْتَ حَازِمًا - إِلَى أَمْرِ مَا تَوَلَّى الْمَوَاقِبُ

وقال الرِّبِّيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ : (٢)

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَأَصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْبَائِبِ بِمَنْطِقِ الْقَاصِدِ وَالْمَائِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَأْطُو دُونَ الْعَقِّ بِالْبَاطِلِ (٣)
نَخَافُ أَنْ تَسْفَهُ أَهْلَانَا فَتَخْمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ
إِنْ طَلَبَ الْمَرْءُ مَا قَدْ خَلَا دَلَّ كَمِثْلِ السَّقَمِ الدَّاهِلِ

وقال النابغة الذبياني ، واسمه زياد : (٤)

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ يَغْيِرُ رَوِيَّةً وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتُ سَرَاخًا
فَأَسْتَبْقِي وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْضُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا (٥)
صَفْنًا يَدْخُلُ (٦) تَحْتَهُ أَهْلَانَهُ شَدَّ الْبِطَانِ فَمَا يُرِيدُ بَرَاخًا
وَالرَّفَقُ بُنٌّ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفْقٍ تَلَاقِي نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَابًا (٧)

(١) في الأصل : لا يحزنك ، بحذف الفاء . (٢) في الأصلين : بن الحقيق ، وهو خطأ .

والربيع هذا يهودي من شعراء بني قريظة ، له ترجمة في الألفاظ ، ج ٢١ ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) قال في اللسان : دأط الغريم بالحق دون الباطل وأطه ، والاولى أجود - : دافع ومنع الحق . .

(٤) في ديوانه (ص ٩٧ - ٩٨) من هذه الأبيات البيتان الثاني والخامس فقط ضمن خمسة أبيات

وفي شعراء الجاهلية (ص ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثاني في حاشية

البيهقي (ص ٧٢) وكذلك الخامس (ص ١٦٥) (٥) القتب : رجل صغير على قدر

السنم . وفي أساس البلاغة : من الجاز قولهم للملح : هو قتب يعض بالغارب ، وقتب ملحاح .

ثم سلق هذا البيت شاهداً لذلك . (٦) في الأصل : ضفنا ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت ،

فأصلحناه كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباج - بضم الذال - : نبات من السم ، وفي

سنتر الروايات التي ذكرنا البيت ، تعود ذباجاً ، وما هنا موافق لما في لسان العرب (ج ٣ ص ٢٦٥) .

وقال رجل من هذيل :

فَبَعْضُ الْأَمْرِ أَصْلَحُهُ بَعْضُ فَإِنَّ الْفَتْحَ يَحْمِلُهُ السِّمِينُ
وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خَيْرٍ فَعِنْدَ الْخَيْرِ تَنْقَطِعُ الظُّمُونُ
تَرَى بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَيْنُ فَضْلًا ^(١) وَفِيهَا أَضْمَرُوا الْفَضْلُ الْمُبِينُ
كَلَوْنِ الْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ تُخْبِرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ الْعُيُونُ

وقال ضِرَارُ بْنُ عُتَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ ^(٢) :

أَحِبُّ الشَّيْءِ ثُمَّ أَصْدُ عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ
أَحَازِرُ أَنْ يَقَالَ لَنَا فَخَزَى وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ الرَّجَالُ

وقال آخر :

مَا ذَا قِيَّ رَوْحَ الْغَيِّ مَنْ لَا قُنُوعَ لَهُ وَأَنْ تَرَى قَانِعًا مَاءَ شَاةٍ مُفْتَقِرًا
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِيهِ يَعْرِفُ عَوَاقِبَهُ مَا صَاعَ عَرَفَ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجَرًا

وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ ^(٣) :

لَقَدْ جَعَلَ الرُّكَّ الضَّعِيفُ يُسِيلُنِي لَدَيْكَ وَيُشْرِيكَ الْقَلِيلُ فَتَعَاقُ ^(٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو الْعِدَاوَةُ بَيْنَنَا حَدِيثًا وَأَسْبَابُ الْمَوَدَّةِ تَخَاقُ ^(٥)

(١) في حـ ، العير ، بدل ، العين ، وهو خطأ . (٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لمذنب
اليثنين في شيء من الكتب . وهما أيضاً لم يذكرا في حـ . هذه الآيات
لم تذكر في حـ ، وحضرمي له شعر وأخبار في البيان والآمال وحجاسة البحتری .
(٤) الرُّك : الطائر الضعيف ، وكذلك كتب بحاشية الأصل . وهو بكسر الراء . قل في لسان
العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هذا البيت : « يقول : إذا أتاك عن شيء قليل غضبت .
وأنا كذلك ، فحق تنفق ؟ قل أبو منصور : معنى قوله : يسبني إليك : أي يغضبني فيغريني بك .
وشريك أي يغضبك فتطلق ، أي تغضب وتحدث علي . وفي الأصل : يشيلني ، بالشين المعجمة .
وهو تصحيف ، صوابه بالهملة كما في اللسان . (٥) أي : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ولصر

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوْدَّ لَوْ أَنْتَنِي قَرِيبٌ وَدُونِي مِنْ مَلَأِ الْأَرْضِ مَخْفِقُ^(١)
وَتَنْظُرُ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْقًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ^(٢)
وَقَالَ أَفَنُورٌ ، واسمه صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ التَّفْلِسِيُّ^(٣) :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(٤) وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا !
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وقال آخر :

مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْعَدِرِ السَّائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي النَّجْرَبَةِ الْعَاقِلِ
إِنَّ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتهُ هَجَّتْ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَابِلِ^(٥)
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَائِهِ^(٦) عَلَيْكَ غِيبُ الْضُرِّ الْأَجَلِ^(٧)
وقال آخر^(٨) :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرٌ وَمَالُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ

(١) المحقق : الأرض التي تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . قاله في اللسان عن الأصمعي .
فالمراد الغلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب . والملا - بالقصر - : ما اتسع من الأرض . وفي
الأصل « ملا » بالممز ، وهو خطأ . (٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع « سر » ،
بضم السين وكسرهما . وفي الأصل « كفيك » ، بالثنية ، وهو خطأ يخل به الوزن .
(٣) له ترجمة في الصحراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات
أربعة . والبيتان المذكوران في شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ - ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك
في حاشية البهتري (ص ١٦٢ - ١٦٤) . وهذا البيت لم يذكر في (٤) في الأصل
« لا خير مما يكذب » ، وهو خطأ . (٥) الخبل : بفتح الباء . ويجوز إسكانها ، ولكن هنا
الوزن يقضى بالفتح . وقالوا : خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة . كما في اللسان . (٦) في
اللسان : « شد فلان على العدو شدة واحدة » ، وشدة شدة كثيرة . (٧) في الأصلين « غيب »
الضر والأجل ، وهو خطأ واضح . (٨) هذا البيت لم يذكر في (٨) .

فَلَا تَقْضَبْ عَلَى أَحَدٍ إِذَا مَا طَوَى عَنْكَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ ضَيْقٍ
وقال آخر: (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدِّرْ
فَسَلِ اللَّيِّبَ تَكُنْ لَبِيبًا مِثْلَهُ مَنْ يَسْعَ فِي عِلْمٍ بِأَبٍ يَمْهَرُ (٢)
وَتَدِيرُ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ يَغْيِرُ تَدِيرُ
وَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقْصَرٌ وَيَغْيِبُ جِدُّ الْمَرْءِ غَيْرُ مُقْصَرٍ
أُنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ: (٣)

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَصَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَسَاكِرُ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَا نَكْشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قَنُوطٍ مِنْكَ غَوَتْ يَمْنُ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٤)
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ (٥)
وقال خَضْرَمِي بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيَّ: (٦)

(١) هذه الآيات لم تذكر في - (٢) مهر: من باب تقع . (٣) هذه الآيات في
الأمالي (ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٤) (٤) في الأصلين: تمن، وهو خطأ. وفي الأمالي
اللطيف، بدل: القريب، (٥) في الأمالي: الفرج القريب، (٦) هذان البيتان
لم يذكر في - وقد رواهما البخاري في الجملة (ص ٢٤٩) بلفظ:

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمْ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ
كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبْعَدَ مِنْكُمْ * إِنِّي يُنَاكَزِعُنِي ذَوُو الْأَخْسَابِ

والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٢
ص ٦٩).

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بِلَلَاتِكُمْ وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ (١)
 كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِإِقْدَمَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ يُجَاهِدُ إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ (٢)
 قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمس وستين وخمس مائة :

صَنِ النَّفْسِ وَأَبْذُلَ كُلِّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ فَإِنْ أَبْذَالَ أَلْمَالِ لِلْعَرَضِ أَصُونُ
 وَلَا تُطْلِقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسَوْءَةٍ فَبِالنَّاسِ سَوَاءَاتُ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
 وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِبًا لِقَوْمٍ فَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
 وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَى أَذَلُّ وَأَهْوَنُ
 وقال أبو فراس بن حمدان (٣) :

مَا كُنْتُ مُدَّ كُنْتُ إِلَّا طَوَّعَ خِلَانِي لَيْسَتْ مُوَآخَذَةُ الْخِلَانِ مِنْ شَانِي (٤)
 يَحْنِي الصَّدِيقُ فَأَسْتَحْلِي جِنَابَتَهُ حَتَّى أَذِلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٥)
 وَيُنْسَعُ الذَّنْبُ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي عَمْدًا فَاتَّبِعْ غَفْرَانَا بِغَفْرَانِ
 يَحْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَافِحًا أَبَدًا لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

(١) « بللاتكم » بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمها ، وفي الأصل « مللاتكم » بالميم ، وهو خطأ . قال في اللسان (ج ١ ص ٢٧٢) : « وقوله : ولقد طويتمكم على بللاتكم : أي طويتمكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبللات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام أيضا . قال : ومنهم من يرويه : على بللاتكم بفتح اللام ، الواحدة بللة أيضا بفتح اللام . وقيل في قوله : على بللاتكم : إنه يضرب مثلا لبقاء المودة وإخفاء ما أظهره من جفائهم ، فيكون مثل قولهم : اطو الثوب على غره - بفتح الفين وكسر الراء - لينضم بعضه إلى بعض ولا يثابن ، ومنه قولهم أيضا : اطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو خاف تكسر ، وإذا طوى على بلله لم يتكسر ولم يثابن . وقوله « الأذراب » جمع « ذرب » بفتح الذال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاؤه ، وفي لسانه ذرب : أي غش . (٢) في رواية اللسان « إلى ذوي الآلأاب » . (٣) ديوانه (ص ١٧٦ طبعة بيروت سنة ١٩١٠) (٤) كذا في الديوان والأصلين « مواخذة » ولو قرئت « مواجدة » بمعنى مناضبة لكان أبلغ وأعلى . (٥) في الديوان « يحني الخليل » .

ومن محاسن المديح^(١)

قال امرؤ القيس بن حُجر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدٍ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

وقال زهير بن أبي سلمى :

أَبِي لِأَبْنِي سَلَمَى خَلَّتَانِ أَصْطَفَاهُمَا : قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلٌ
تَرَامُ إِذَا مَا جَنَّتْهُ مُتَمَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلٌ^(٣)

وقال أيضاً^(٤) :

إِذَا جَرَعْتَ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً تَضُمُّنَ رِسْلًا حَاجَتِي أَبْنُ سِنَانٍ
وَحَاجَةً غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدٍ وَذُو مَصْدَرٍ مِنْ نَائِلٍ وَبَيَانٍ
يَسْنُ لِقَوْمِي مِنْ عَطَائِي سُنَّةً فَإِنْ قَوْمِي أَعْتَلُّوا عَلَيَّ كَهَانِي^(٥)

وقال الحطيئة^(٦) :

أَتَيْتُ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا أَنَاهُمْ بِهَا الْأَخْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٧)
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تَعَادِي صُدُورُهُمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا
يُسُوسُونَ أَخْلَامًا بَعِيدًا أَنَاهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْحَقْدُ^(٨)

(١) الذوان سقط من هـ وكذا البيتان بعده . (٢) صحاح : رسمت في الأصل « صحى » ، بالياء .

والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ٥٧ - ٦٠ شرح السندوبى طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩) .

(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثاني في ديوانه (ص ٢١) بشرح الأعلام طبعة الخانجامي سنة ١٣٢٣)

من قصيدة طويلة (ص ٢٤ - ٢٣) ولكن في آخره هاء ساكنة بعد اللام : « أنت سائله » ، وهو المرفوف

المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله « حتى حسبهم أهلك » في (ص ٢٦٦) سقط من هـ .

(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة في ديوانه (ص ١٩ - ٢١)

(٧) العد : السكين أو القديم . (٨) في الديوان « الحفيظة والجهد » ، وما هنا أصح .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ — لَا أَبَا لِابَيْكُمْ — مِنْ اللَّوْمِ، أَوْسِدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أَوَّلَيْكَ قَوْمٌ، إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى ^(١)
وَإِنْ كَانَتْ النِّعَمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا ^(٢)
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادِثٍ

مِنْ الْأَمْرِ: رَدُّوهُ بَعْضُ أَحْلَامِكُمْ، رَدُّوا ^(٣)
مَقَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِمٌ فِي الدَّجَى ^(٤)
وَقَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ^(٥)
بَنَى الْهَمُّ أَبَاوَهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ ^(٦)

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى الْغَفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ ^(٧)
إِلَى مَعْدِنِ الْوَيْدِ وَالْغَدَى
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ

إِلَيْهِمْ ، وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شَفَلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَا، وَالْكَاهِلُ الْقَبْلُ ^(٨)
صَفَاحُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الْعَقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْعَاقِبُ الْجَزْلُ
مَتَى يَظْمَنُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَحْلُو ^(٩)
عَدُوٌّ، وَبِأَلْفَاوَاهِ أَسْمَاوَهُمْ تَحْلُو

(١) بكسر الباء . مصدر دنى ، وأصله د بناء ، بالمد ، وقصر المدود جائز كثير ، ويجوز أن يكون جمع د بنية ، بوزن د كسرة وكسر ، ويجوز أيضا ضم الباء ، جمع د بنية ، بالفهم ، بوزن د ظلمة وظلم . . . (٢) جزوا : كتبت في الأصل د جزو ، بدون ألف (٣) في الديوان د من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا . . (٤) في الديوان د مطاعين في الهيجا مكاشف للدهي . . (٥) بنى : رسمت في الأصل في الموضعين د بنا ، بالألف . (٦) في الأصل د خليفة بن خلف ، وهو خطأ ، وكتب تصويبه بإدش الأصل . وخلف هذا هو مولى قيس بن ثعلبة ، وهو شاعر إسلامي مجيد مقل ، عاصر جريرا والفرزدق ، ويعرف بالأقطع ، لأنه قطع يده في سرقه انهم بها . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٤٨ — ٤٤٩) . وهذه القصيدة في حسانة أبي تمام (ج ٢ ص ٢١١ — ٢١٣) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٢٨ — ١٢٩) . (٧) الجبل : الضخم . (٨) في الحسانة د الآلاء ، بدل د الدين . . (٩) في الحسانة د من مصرهم . .

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 إِذَا اسْتَجْبِلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
 هُمْ أَجْبَلُ الْأَعْلَىٰ إِذَا مَا تَنَا كَرْتِ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا مِنْهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعَمْرِي لِلنِّعَمِ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سَعَاةٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الدَّخْلُ فَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاثِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
 (٥) وقال آخر :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
 بَهَائِلُ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
 وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 وقال كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ : (٨)

- (١) البزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي بلغ التاسعة من عمره . (٢) في الحماة : لنافهم .
 والازل : الضيق والشدة . (٣) التبل : الدخول والتأثر . وفي الحماة : لهم ، بدل « عندهم » .
 (٤) في الأصل « بتلك الذي » وهو غلط . وقوله « بتلك » يريد به كلمة « نعم » ، التي يدعون بها
 (٥) الآيات مضي منها ثلاثة في (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضى « في بطن خفان » .
 (٧) فيما مضى « غلامهم » بدل « بهاليل » . (٨) الآيات مضت في (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ،
 ولم يلبسها للفاخر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْقَرِيبُ بِدَارِهِمْ
وَلِذَا دَعَوْتَهُمْ يَوْمَ كَرِيمَةٍ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدُ سَوَاهِمِ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وَقَالَ الْحَاطِئَةُ : (١)

جَاوَزْتُ آلَ مُقَلَّدٍ فَحَمِدْتُهُمْ
أَزْمَانَ مَنْ يُرِدُ الصَّيِّمَةَ يَصْطَنِعُ
إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جَوَارِي مُحَمَّدٍ (٢)
فِينَا وَمَنْ يُرِدُ الرَّهَادَةَ يَرْهَدُ (٣)
وَقَالَ طَنْفِيلُ الْغَنَوِيُّ : (٤)

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَفَرَ أَحِينَ أَرْلَقْتَ
أَبَوَا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا
هُمْ خَطُّونَا بِأَلْفُوسٍ وَأَرْفُوا
وَقَالُوا: هَلُمُّ الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا (٥)
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا بِسَلَمَى وَأَهْلِيهَا
وَقَالَ آخَرُ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا
وَمَا زَالَ يِي إِكْبَرِ أَمَّهُمْ وَأَفْتَقَادُهُمْ (٦)
بَعِيدًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِ
وَبَرُّهُمْ حَتَّى حَسِبْتَهُمْ أَهْلِي

(١) في الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الأصل « إذ ليس كل أخ جواد » وهو خطأ .
(٣) في الديوان « أيام بدل » أزمان . . (٤) الآيات الثلاثة الأولى مضت في (ص ٢٦٨ -
٢٦٩) والثلاثة مع الرابع في ديوانه (ص ٥٧ - ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان
« وقالت : هلموا الدار » . (٦) في الديوان « العمياء بدل الغماء » . (٧) في الأصل
« وملت » بفتح الميم ، وهو خطأ . (٨) في الأصل « واقفادهم » وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ (١)
وَلِإِذَا زَنَادُ الْعَرَبِ أُخِذَ نَارُهَا
لَا يَسْتَلُونَ أَخَاهُمْ لِعِظِيمَةٍ
وقال آخر : (٢)

لَا يَعِدُ مِنْكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
حَصَّنَتْ بَيْضَتَهُمْ وَصُنَّتْ حَرِيمَتَهُمْ
وقال آخر : (٣)

نُجُومُ سَمَاءٍ كَمَا غَابَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وأحسن الشيخ أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي في ذكر الكواكب ،
في قصيدة مدح بهاجتي سيد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن
منقذ الكنعاني رحمه الله ، فقال فيها :

سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلَّدٍ
فَمَا أَشْتَطَّتِ الْآمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا
إِذَا كُنْتُ يَوْمَآ آمَلًا أَمَلًا لَهُ
وَلِإِنْ أَمْرًا أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَزَيَّنَتْ
بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفِلْ بِالْكَوَاكِبِ
بِنُجَجٍ وَمَا أَلْوَى الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
سَمَاحٍ عَلَيَّ حُكْمَهَا فِي الْمَذَاهِبِ
فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ الْمُنَى كُلَّ طَالِبِ
وَلَمْ تُرْجِهْ الْآمَالَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ

(١) في الأصلين ، حسبته ، وهو خطأ ظاهر . (٢) البيتان لم يذكر في ح .
(٣) كلمة آخر ، سقطت من ح . والبيتان ذكرهما الشريف المرتضى في أماليه (ج ١ ص ١٨٦)
ضمن أربعة أبيات ، وليس بها لأبي الطمجان القيني .

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَفْصَبٌ (١)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْجَمِي مُشْرَعِبٌ (٢)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَانِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ (٣)
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكْفَنًا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُهْضَبِ (٤)
وقول امرئ القيس أيضاً: (٥)

كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ صَبُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمْلَالِي
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَذَى وَكَّرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبِلَالِي
وقول عنتر بن شداد العبسي: (٦)

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرَدًا كَفَقْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَذَحَ الْمُكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
وقول عنتر أيضاً: (٧)

يَدْعُونَ : عَمْتَرٌ ، وَالرَّمَّاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَرٍّ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ (٨)
مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةٍ وَجْهِهِ وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرُبَلَ بِاللِّدَمِ (٩)

(١) مازية: بالزاي ، وهي الدروع البيض ، وفي الأصل بالبدال المهجلة بدل الزاي ، وفي حـ بالبدال المعجمة ، وكلاهما تصحيف . وقعضب : اسم رجل تنسب إليه الأسنة ، كان يصنعها .

(٢) الأطناب والأشطان : الجبال التي تمتد إلى الأوتاد . وخوص نجاب : أي نوق غواير العيون . والصهوة : الظهر ، والأنجمي : المرء . والمرعوب : المصنف . (٣) هذا البيت في الديوان ليس من هذه القصيدة ، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لعلامة الفحل ، ويروى البيت لامرئ القيس كما قال الأستاذ السندوبي . (٤) نمش : أي نمشج ، والمهضب الذي لم يبلغ حد النضج .

(٥) في حـ وقوله أيضاً ، . وهذان في الديوان من قصيدة طويلة (ص ١١٢) .

(٦) في الأصل : قول ، بدون الواو . والبيتان من قصيدة في ديوانه (ص ٩٢٣) لعلامة المصنف التجارية (بلفظ آخر . (٧) في حـ وقال أيضاً ، والبيتان في الديوان في نفس القصيدة السابقة .

(٨) اللبان : بفتح اللام ، وهو الصدر ، أو ماجرى عليه اللاب من الفرس .

(٩) في الديوان : بشرة نحره ، والغرة : بضم الغاء المثناة ، هو نقرة النحر .

وَقَالَ الْخَطِيبَةُ وَاسْمُهُ جَرُّوْلُ : (١)

كَأَنَّ هَوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوُبُ أَظَارٍ عَلَى رُجْعِ رَدِي (٢)
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَمَتْ لُفَامًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَّةِ (٣)

ووصف أبو العلاء بن سليمان المرعي التنوخي اللغام فقال : (٤)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ يَسُوفُهُ (٥)
وَالْعَيْسُ تُعْلِنُ بِالْحَيْنِ إِلَيْكُمْ وَلُفَامُهَا كَالْبِرْسِ طَارَ نَدِيقُهُ (٦)

ومن بليغ ما وُصِفَ به مشي النساء (٧)

قولُ امرئ القيس : (٨)

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي التَّرِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهْرِ (٩)
بِرَهْرَهَةٍ رَحْصَةٍ رُودَةٍ كَحُرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ (١٠)

وقولُ الأعشى ميمون بن قيس : (١١)

(١) هما من قصيدة في ديوانه (ص ٢٢) (٢) قال أبو سعيد السكري في شرح الديوان :

« شبه صوت الريح بين فروجها لسرعتها بمجنين أيق يتجاوبن على ولد هالك » .

(٣) تزعمت : بالزاي والفتح المعجمتين ، وفي الأصل بالراء ، والتزعّم صوت ضيف وحين .

خفي ، ولغام البعير - بضم اللام - : زبده ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان .

(٤) البيتان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن و ج ٢ ص ٢٨ بشرح التوضيح)

(٥) ساق الدليل التراب يسوفه : إذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح

أبوال الأبل وأبمارها على قاعة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الأبل . والبسر -

بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا إلى آخر بيتي الشنفرى في (ص ٣٧٧) لم يذكر في ح .

(٨) من قصيدة في الديوان (ص ٥٣) (٩) التريف : السكران المزروف العقل . والبهر :

الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهرة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد اللساء المترجحة ،

وقيل : للمرأة القاهرة لبعلها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - : بضم الراء : الشابة

والحرعوبة . النضة . والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق . (١١) ديوانه (ص ٤٢ ، طبعة فينا) .

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ ^(١)
وقول الآخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوِدَا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ ^(٢)
وَكَأَنَّ إِذَا أُرْدَنَ زِيَارَةً بَزُلُ الْجِمَالِ دَلَجَنَ بِالْأَحْمَالِ ^(٣)
وقول الآخر :

مَالِكٌ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ بَيْضَاءَ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورٌ
تَمْشِي كَمَا يَطْرُدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما وَّصفوا به الخفر

قول امرئ القيس ^(٤) :

قَطِيعُ السَّكَلَامِ فَتَوْرُ الْقِيَامِ تَقْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِيرٌ ^(٥)
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُرْأَمِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ ^(٦)
يُعْلُ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابَهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ ^(٧)

(١) في الأصل : مشى السحابة ، والصواب : مر السحابة ، (٢) التأود : التني ، قبَّ البطون : ضامتها . (٣) بزل الجمال : جمع بزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة والنشق نابه . ودلج بجملة : أي نهض به متاقلا . وفي حاشية الأصل : دلج بجملة : إذا تأخر عليه . . وهو معنى مقارب . (٤) من القصيدة السابقة في ديوانه (ص ٤٣) . والبيان الأخيران في حماسة ابن الشجري (ص ١٩٢) . (٥) قطيع السكلام : قليلة . وفتور القيام : متراخية ، وذو الغروب : الثور الحسن الأسنان ، والخصر : العذب البارد . وقد ضبط في الأصل : قطيع ، وذو فتور ، بالجهر ، وهو خطأ لا وجه له . (٦) القطر : ريح العود الذي يتبخر به . (٧) في الديوان : طيرب ، بدل غرد ، وما هنا موافق لابن الشجري . والمستحرج : الذي يغرد في السحر .

وَقَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ (١).

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا سُقُوطٌ خَارَهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بَذَاتٍ تَلَفَتْ (٢)
كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ إِذَا مَا مَشَتْ وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ (٣)
وقولُ عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ (٤):

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بَعْضُ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ (٥)
وَلَمْ يَمْتَدِّرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبُ
وقولُ كَثِيرِ بن عبد الرحمن في ذكر النار (٦):

(١) البيتان من قصيدة جيدة له ، رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ - ٤٢ طبعة
التقدم سنة ١٣٢٤) وهي في شرح الأنباري (ص ١٩٤ - ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغاني (ج ٢١
ص ٩٠ - ٩١) . (٢) الشطر الأول من البيت في رواية الضبي : « لَقَدْ أَعْجَبَنِي
لَا سُقُوطًا قَنَاعَهَا » . وفي رواية الأغاني : « فَقَدْ أَعْجَبَنِي لَا سُقُوطٌ » قال الأنباري :
« يقول : لا تسرع المني فيسقط قناعها ، ولا تكثر التلفت ، فانه من فعل أهل الريبة ، أي ليست
كذلك . ويقال : لا يسقط قناعها لشدة خفها وجبانها ، . (٣) في هذا البيت روايات
كثيرة ، وما هنا موافق لرواية الأغاني ، إلا أنه قال : تحذلك ، بدل : تكلمك ، . وقال : « النسي
الذي يسقط من الإنسان وهو لا يدري أين هو ، يصفها بالحياء وانها لا تلتفت عينا ولا تنبالا تبرجا . ويروى :
« تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ » . وهذه إشارة إلى رواية الضبي ، وهي بهذا اللفظ . وقال
الأنباري في شرحه : « البيت - يعنى بفتح الباء وكسر اللام - : الذي إذا تكلم بكلام فصل وأجزء ،
يقول : كأنها من شدة حياتها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها : لا ترفع رأسها ولا تلتفت . وتبلى -
بفتح اللام - : تتقطع في كلامها لا تطيله . وأما : قصدها الذي تريبه . ويروى : تخاطبك .
وتبلى - يعنى بكسر اللام - : تفصل ، . وروايتا لسان العرب نحو رواية الضبي (ج ٢ ص ٢١٥
و ج ٢٠ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى ، أمها ، بضم الميمزة ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب
فتحتها . وقال في شرح : تبلى : قال ابن بري : بلى بالفتح : إذا قطع ، وبلى بالكسر :
إذا سكن ، . (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٢) من قصيدة طويلة (ص ٧ - ١٤) .
(٥) « عرضوا ، ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ . (٦) هو كثير عزة . والبيتان من
قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥) .

لَعِزَّةَ نَارٍ مَا تَبُوحُ كَانَهَا إِذَا مَارَعْنَاهَا مِنْ الْبُعْدِ كَوَكَبٌ^(١)
تَعَجَّبَ أَحْصَايَ لَهَا وَإِضْوَاهَا وَلَلْمُصْطَلِمِهَا آخِرَ اللَّيْلِ أُعْجَبُ
ثم عكس هذا التشبيه فقال^(٢) :
وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَكَلَامَا تَأْتَى نَجْمٌ قُلْتُ : هَاتِيكَ نَارُهَا !

ومن بليغ ما قيل في الشيب

قول الشاعر :

يَا لَلَّيَالِي ، قَدْ فَكَلَنَ بِإِهْتِي عَجَبًا ! وَمِنْ أَعْمَالِهَا يَتَعَجَّبُ
كَتَبْتُ بِأَبْيَضَ فِي سَوَادٍ وَلِأَمَّا عَهْدِي بِأَسْوَدَ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

عَرَضَ الشَّيْبُ بِعَارِضِي فَأَعْرَضُوا وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
فَكَأَنَّ فِي اللَّيْلِ الْهَيْمَ تَبَسَّطُوا خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ مِثْلَهُ بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَيْضُ ١٩
وقال الأَفْوَه الأَوْدِي^(٥) :

(١) تبوخ : أى تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه ولا في غيره . (٣) في « سواد ، بدون توين رعاية للوزن ، وضبط في الأصل بالتوين وبه يتكسر البيت . وقوله « بأسود في بياض ، هكذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي « بأبيض في سواد ، وهو خطأ ظاهر البطلان ، (٤) في « وقول الآخر . . (٥) اسمه صلاة بن عمر . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ - ١١١) (والأنثى (ج ١١ ص ٤١ - ٤٢) ونقل عن الكلبى قال : « كان الأَفْوَه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وفائدتهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والعرب تعدد من حكمائها . والآيات الآتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها « من جيد شعر العرب ، ولم أجدها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا نزلته ، وفي حاشية البحتري (ص ١٥١ - ١٥٢) بيتين آخرين زدهما أيضا ، كما ترى . وانظر بعض هذه الآيات وأيانا أخرى

إِن تَرَى رَأْيِي فِيهِ نَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةً فِيهَا دُورٌ^(١)
 أَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهِيَ لَوْنَانِ فِي ذَلِكَ أَعْتِمَارٌ^(٢)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْفَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأَنْحِدَارٌ^(٣)
 [بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهَا إِذْ هُوَ وَافِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَعَارُوا]^(٤)
 وَلَيْلِيهِ إِلَّا لُفْيٌ دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارٌ^(٥)
 إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(٦)
 [حَمَّ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَارٌ]^(٧)
 وَقَالَ الْآخِرُ:^(٧)
 يَا مَنْ لِسِيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَبْلَى ثَلَاثَ عَمَامٍ أَلْوَانَا:^(٨)

من القصيدة في اسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٥)
 ومعاهد التنصيص (ص ٥٤٠ - ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الفجران (ص ٧١)
 وزهر الآداب (ج ٤ ص ١٢٦) . ولم تذكر الآيات في ح . (١) في الأصل . إن يرى . .
 والزرع : المحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والشوأة : جلدة الرأس ، وفي الشعراء وشوأي ،
 وما هنا أصح . و . خلة ، بفتح الحاء : أى مهزولة قليلة اللحم . والبوار : ما يصيب رأس الإنسان
 من البوران . (٢) البيت لم يذكر في الشعراء ولا في الحماسة . (٣) في الأصل : خلة ،
 بدل : خلفة ، وهو خطأ ، صحفناه من الحماسة . والخلفة : اختلاف الليل والنهار ، أى هذا خلف
 من هذا ، يحجب هذا ويذهب هذا . وكل شئ يحجب بعد شئ فهو خلفة . (٤) هذا البيت
 والذي بعده زيادة من حماسة البحرى ، ولكن وضع بينهما هناك قوله : « إنما نعمة قوم ، البيت .
 (٥) إلال : جمع أل - بفتح الهمزة وتشديد اللام - وهي الحربة العظيمة النصل . وتختلي : أى
 تقطعه ، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحشيش . ومنه الحديث « لا يختل خلاها » ثم قيل
 « إذا احتليت في الحرب هام الأكلاب » أى قطعت رؤسهم . (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء
 لابن قتيبة . والظلف - بفتح اللام - : الباطل والمدر . وكذلك الجبار بمعناه .
 (٧) في ح . وقول الآخر . . والآيات الثلاثة رواها البحرى في الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف
 في بعض الألفاظ ، ولسها للثابتة الجميدى ، ورواها السكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩)
 وزادها بيتا رابعا ، ولم يسم قائلها . وانظر شرح المصنف على كامل المبرد (ج ٢ ص ٢٦٤) وعميون
 الأخبار (ج ٢ ص ٢٢٥) وكتاب المعمرين (ص ٨٢) . (٨) تتحدد - بالحاء المعجمة - أى
 اضطرب من المزال ، والمتحدد المهزول . وفي الأصلين : تتحدد ، بالجيم . وهو تصحيف .

سَوْدَاءَ حَالِ السَّحْقَةِ وَسَحَقَ مُفَوِّفٍ وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانًا (١)
[قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَاوَى وَحَنُونٌ قَانِمٌ ظَهَرَ وَفَتَحَانِي (٢)]
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانًا (٣)

وقال والذي مجدُّ الدين أبو سلامة مُرْشِدُ بنُ عليٍّ بن مُعَلَّد بن نصر بن مُنْقِذٍ رحمه الله :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْذَرَتْ بِفِرَاقٍ مَنْ أَهْوَى وَوَالَتْ رُسَاهُنَّ حِثَانًا
الْبَسَنِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً قَسَمْتُ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَانًا :
لَوْنًا غَدَافِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا أَضَحَّتْ حِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رِثَانًا
وَأَنْتَ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٌ عَادَتْ قَوَايِ لِنَقْضِهِ أَنْكَارًا
إِلَيَّ لِأَحْسُدُ - بَعْدَ طَوِيلٍ تَلَهَّفُ وَتَأْسُفُ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَانَا
وَعُمِرَتْ فَرَدَا فِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَى إِلَّا أُمْرًا عَنْ هَفَوِيَّ بَحَانَا

وللشيخ أبي العلاء بن سليمان التَّقَدُّمُ في هذا المعنى بقوله (٤) :

وَاهَا لِرَأْسِكَ زَالَ أَذْهَمُهُ عَنْهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ
وَأَعَادَهُ مِثْلَ اللَّجَيْنِ مَسْدَى قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يُنْقَطُهُ
بَلْ لَيْتَ شَعْرِي حِينَ يَرْتَجِلُ أَلْ جَوْنُ الْمَوْدَعِ ابْنُ مَسْقَطُهُ !

- (١) « سَوْدَاءَ حَالِ السَّحْقَةِ » : السَّحْقُ : الثُّوبُ الخَلْقُ البَالِي ، والمُفَوِّفُ : الذي فيه خطوط بيض .
يريد به اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . وفي الأصل « وَحَقَّ مُفَوِّقٌ ، وَصَحْنَاهُ مِنْ » .
الحاسة وديوان المعاني والمهجان : الأبيض الخالص اللون . (٢) الزيادة من ديوان المعاني .
(٣) العطر الثاني في رواية البحترى والمسكرى « وَكَأَنَّهَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانَا » .
قال المسكرى : « لَا أَعْرِفُ فِي وَصْفِ الشَّيْبِ مِنْ أَوَّلِ مَا يَبْتَدِي إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .
وقوله : « وَكَأَنَّهَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانَا » من أبلغ ما يكون من الموعظة .
(٤) لم أجِدْ هذا الشعر في دواوين أبي العلاء المرعي الثلاثة : الغزليات وسقطات النردوس والسقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله (١) :

رَقَدَ الْحَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوُ عَمِنَ يُورَقُ عَيْنُهُ الشَّجُوُ
وَإِذَا الشَّيْبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَبَ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوُ (٢)
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنُ كَثُرَ الْقَدَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأَنْفِهِ فَيَكُونُ مِنْهُ السِّرُّ وَالْعَفْوُ

أشدنا الهذيل وزير جوش بك أون به (٣) صاحب الموصل بحسن شيراز سنة

تسم وخمس مائة في دار والدي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَارُ الشَّيْبِ بَعَارِضِي قَدْ أَفْتَرْتُ لِي عَنْ لَوْنِ أَسْوَدَ سَايِخِ :
أَشْيَبًا وَحَاجَاتُ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا يَحِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجَلُ طَايِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّي لِلشَّيْبِ وَإِنْ هَوَى بِي الشَّيْبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ بَاذِخِ
وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ : شَيْخٌ ، وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَايِخِ
وقال أبو هلال الأَسَدِي (٤) :

نَزَلَ الشَّيْبُ فَحَلَّ غَيْرَ مُدْأَمِعٍ وَعَفَا الشَّيْبُ مِنْ الشَّبَابِ دِيَارًا
وَتَجَاوَرَتْ خُصْلُ السَّوَادِ وَمِثْلُهَا لَمَعَ الْبَيَاضِ عَلَى الْقُرُونِ جَوَارًا

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز . (٢) في ح د هوت ، بدل بوعت ، وفي الأصلين د الهوى ، بالهاء بدل القوى ، بالقاف . وهو خطأ واضح . (٣) هكذا ورد اسمه هنا في الأصلين ، وجاء في تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ — ٥١) د حيوس بك ، بالحاء المهملة ثم الياء المشددة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء في تاريخ ابن الأثير في مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) وتاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٦) د حيوش بك ، بالهمز وآخره شين معجمة ، ويحتاج هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجد ذكر الشاعر يدعي ، أبا هلال الأَسَدِي ، وإنما في الأغاني شاعر اسمه ، هلال بن عمرو الأَسَدِي ، (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدري هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ظَمَنَ السَّوَادُ عَنْ الْبَيَاضِ فَسَارَا
قلت : ما رأيتُ أَنْ أُخْلِيََ هذا الباب من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ
هذه الأبياتُ مُختَصِرًا ، فإنني أفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً
ترجمته بكتاب : (الشيب والشباب)^(١) اشتمل على كثير مما يتطَّلَعُ إليه من هذا
النوع ، فغنَّيتُ به عن الإطالة هاهنا . فمن وقف عليه^(٢) من الفضلاء عرف
ما بينه وبين كتاب (الشهاب)^(٣) في ذكر الشيب والشباب (تأليف المرتضى
رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل المُقدَّم في البيان ، لا في التقدُّم في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

رُوي : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أحسنُ ما قيل في الاعتذار ؟
فأنشدوه مَا حَضَرَ هُمْ^(٤) ، فقال : أحسنُ ما قيل في الاعتذار قولُ النابغة الذبياني :
سِيرِي إِلَيْهِ فَإِنَّمَا رِحْلَةٌ نَفَعَتْ أَوْ رَاحَةٌ الْقَلْبِ مِنْهُمْ وَتَعَذِّبُ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَفْوٌ غَيْرُ مُؤَنَّفٍ وَإِنْ قَتَلْتَ فَوَيْتَرٌ غَيْرُ مُطْلُوبٍ^(٥)
نسب المازني هذين البيتين إلى النابغة ، وقد وقفتُ على عدة نسخٍ من
شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دُونَ من شعره^(٦) .
وقال النابغةُ يَعْتَذِرُ إِلَى النَّمَانِ^(٧) :

(١) هذا الكتاب ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة ألفه لآبيه .
(٢) كلمة وعليه ، سقطت من - (٣) في الأصلين ، الشهاب ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجوانب
سنة ١٣٠٢ هـ ، وأكثرتُ ما فيه من الشعر لأبي تلم والبحتري وشرهف بن الأخوين الرضوي والمرتضى .
(٤) في الأصل : فأنشدوه فاحضروهم ، وهو خطأ ظاهر . (٥) الوتر : بكسر الواو ويفتحها
لقتان ، وهو الذحل والثائر . (٦) وكذلك ليسا في ديوانه المطبوع . (٧) من قصيدة له
طويلة في ديوانه (ص ٢٧ - ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ - ٦٩٤) مع اختلاف
في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَأَلْفَوَارِعُ^(١)
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبِيلُهُ مِنْ الرُّقَشِ فِي أُنْيَابِهَا أَلْسَمُ نَاقِعُ
وَأُخِيرْتُ - خَيْرَ النَّاسِ - أَنْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(٢)
أَتُوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُذْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِمٌ^(٣)
حَمَلْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتُهُ كَذِي الْعَرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ^(٤)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لِهَلْهُ النَّسِجُ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِكَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ^(٥)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذَا الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبًا وَلَا حَلْفِي عَلَى الْإِرَاءَةِ نَافِعُ^(٦)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ
فَإِنَّكَ كَمَا لَأَيْلٍ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْفِصُ النَّاسَ سَيْنُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرْتَهُ أَلْمَنِةٌ قَاطِعُ^(٧)
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا أَتُكْرَمُ مَعْرُوفٌ وَلَا أَلْعُرْفُ ضَائِعُ

(١) في الشعراء والديوان « فالضواجع » وهي : مصاب الأودية ، جمع « ضاجعة » ، والفوارع جمع فارعة وهي : أعلى الوادي . و « راكس » اسم واد . (٢) في الديوان والشعراء « أتاني أبيت اللعن أنك لمتني » الخ . (٣) فيها أيضاً « وتترك عبد ظالم » ، بالبناء للمفعول . والظالم : الجائر عن الحق . وفي رواية « ضالع » ، بالضاد كما في الديوان ، وهو الجائر المذنب . (٤) في الديوان « تَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكْتَهُ » وكذلك نحوه في الشعراء . (٥) قل في اللسان (ج ١٧ ص ٤٣٥) : « الإله بالفتح : الثوب الرديء النسج . . . يقال : مله النساج الثوب أي ملهله » وهو مقابو منه ، وذكر البيت في (ج ١٤ ص ٢٤٠) بلفظ « ملهله النسج » ، كما في الشعراء والديوان ثم قال : « ويرد مله » . وفي الاصطلاح « التهيج » بدل « النسج » ، وهو خلاف الرواية . وفي الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذي هو ناصع » .

(٦) هذا البيت سقط من « . والطر الأول في الديوان والشعراء » « فَإِنْ كُنْتُ لَا ذَا الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما في التلخيصات على شعراء الجاهلية .

(٧) السبب : العطاء .

وقال أيضاً يعتذر (١) :

فِدَاءٌ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ
فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَنًّا
فَأَرْسِلْ فِي بَيْتِي ذُبْيَانًا فَاسْأَلْ
فَلَا عَمْرُؤُ اللَّيْلِ أَتُنْسِي عَلَيْهِ
لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَأَنْتَصِحْنِي
وَأَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بَقْتِكَ خَوْنًا
بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي (٢)
بِعِذْرِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْإِلَالِ (٣)
وَكَيْفَ وَبِنَ عَطَايِكَ جُلُ مَا لِي؟
لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

وقال [أيضاً] يعتذر إلى النعمان (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلَغْتُ عَنِّي خِيَانَةً
وَلَا كِنْنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
كَفَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي
أَتَانِي - أَبَيْتَ الْإِلَهَ - أَنْتَ لَمْ تَنْبِي
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ الْعَرَاءُ مَذْهَبُ
لَمْ يُلْغِ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ (٥)
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنِبُوا (٦)
لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٧)
وَتِلْكَ الَّتِي أَهْمُ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(١) هذه الأبيات لم تذكر في ح . وهي من قصيدة في الديوان (ص ٩١ - ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٦-٦٩٧) (٢) في الأصل فدأ ، وهو خطأ ، والمندرة بكسر الميم وسكون الدال المعذرة . (٣) إلال - بكسر الميمزة وتخفيف اللام الأولى - : جبل عن بين الامام بعرفة ، قاله في اللسان . وقوله ، عمر ، كتبت في الأصل بواو بعد الراء ، وهو خطأ (٤) الزيادة من ح . وهذه الأبيات من قصيدة في الديوان (ص ٩٦ - ٩٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٦ - ٦٩٧) . (٥) فيها : : مستراد ومذهب . . (٦) فيها : : في شكر ذلك أذنبوا . . (٧) في الأصلين : مطلبا ، بالنصب ، وهو لحن .

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلَمُّهُ
 عَلَى شَعْبٍ ، أَيْ أَرَجَالَ الْمُهَذَّبِ ؟
 فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ
 وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي فِيمُثْلِكَ يَعْتَبُ (١)
 وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ :

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
 أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
 شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
 فِينَا ، وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ
 يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
 فَالْشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
 عَنْ نَظَرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَتَيْتُ بِجَهْلٍ مَا قُذِفْتُ بِهِ
 فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْحِمَامُ الَّذِي عُرِفَا ؟
 وَلَا وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ حِلْفَةً مَنْ
 يَبْرُ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلَفَا
 مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي عِنْدَ خُلُوتِهَا
 بِمَا تُعْنِفُنِي فِيهِ إِذَا أَنْكَشَفَا
 وَقَالَ أَيْضًا فِي جَوَابِ عِتَابِ (٣) وَصَلَهُ مِنْ أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ ، وَافَى كِتَابُكَ شَاهِرًا
 صَوَارِمَ عَتَبٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدٌ
 فَقَابَلْتُ بِأَلْعَتْبِي مَضِيضَ عِتَابِهِ
 وَلَمْ يَتَجَهَّمْهُ الْحِجَاجُ وَلَا الرَّؤْدُ (٤)
 وَأَعْجَبَنِي عِبِّي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ
 إِذْ أَلَمْ تَكُنْ خُصْمِي لِي الْحُجْبُجُ اللَّهُ (٥)
 فَيَا حَبْدًا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتَهُ
 وَمَا خَطَا مِنْي أَنَاهُ وَلَا عَمْدُ

(١) قال في اللسان : العنبي : الرضى ، وأعتبه : أعطاه العنبي ورجع إلى مسرته . . وضبط في

الأصل : يضب ، يفتح الياء ، وضم التاء ، وهو خطأ . . (٢) في ح : والشمس . .

(٣) في ح : عتب ، (٤) المضيض : الحرق ، وقوله : ولم يتجهمه ، أي لم يلقيه بغلظة ووجه

كريبه ، يقال : تجهمه وتجهم له . . وفي الأصلين : يتجهمه ، بتقديم الميم على الجيم ، وهو خطأ ،

ولا يصح معناه . . (٥) في ح : فأعجبني عبي إليه . .

وَلَوْ كَانَ مَا بُلَغْتُهُ فَظَنَنْتُهُ لَكَفَرُهُ حَقُّ الْأُخُوَّةِ وَالْوُدِّ
فَأَهْلًا بِعَشْبٍ تَشْتَرِيحُ بِدَيْتِهِ وَيَوْمُنِي أَنْ بَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ
لَقَدْ رَأَى فِي قَلْبِي وَلَدَّ سَمَاعُهُ بِسَمْعِي ، فَرَزِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ
ومن بليغ العتاب

قول المُنْعَمِ الكِنْدِيِّ (١) :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا
أَسْدُ بِهَا مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَسْتُ لَحْمَهُمْ
وَلَا أُحْمِلُ الْحَنْدَ الْأَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غَنَى
وَلَمَّا لَعَبْتُ الصَّيْفَ مَا دَامَ ثَاوِيًا
وقال الأَسَدِيُّ (٢) :

إِنِّي لَمِنَ مُنْعَمِي مَنْ ظَلَمَ ذِي رَحِمٍ
إِنْ الْآنَ لَنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
لَبَّ أَصِيلٌ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
مَلَأْتُ كَفْفِيهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقال عَطِيَّةُ بْنُ الْعِيسْرِ بْنِ حِزْرٍ : (٣)

(١) هذه الآيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف في الترتيب ، منها في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة البقاع لابن حبان (ص ١٥٠ - ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحاشية ابن تميم (ج ٢ ص ٣٠ - ٢٢ متن و ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ شرح) وحاشية البحري (ص ٢٤٠) والألماني (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) والأغاني (ج ١٥ ص ١٥٠ - ١٥١) والصدقة لآبي حيان (ص ١١٦ - ١١٧) . (٢) في حـ ، الذنب ، بدل ، الدين ، و ، ذنوبي ، بدل ، ديوني ، وهو نصيف قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حيان في الصدقة (ص ١٠٩) والاشيل في الذخائر والأعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسميا قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر في الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر في حـ .

وَمَوْتِي كَدَاءُ السَّوْءِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
عَدِيمٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَقْبَاهَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَأَفْهَمُ أَنَّ لَنْتَ فَاعِلًا
وَلَنْتَ بِأَنْ نَأَوُّثَ قَوْمًا بِنَاصِرِي
وَقَالَ الْمُرْدُّ :

وَإِنِّي لَلْبَاسُ عَلَى التَّمَتِّ وَالْأَذَى
أَذُبُّ وَأَرْمِي بِالنَّصَى مِنْ دَرَاهِمِ
وَقَالَ ثَابِتُ قُطَيْبَةَ : (١)

نَعَقْتُ عَنْ شَرِّ الْمَشِيرَةِ إِنِّي
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ مُرُوءَةً
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَبِيدٍ الرَّيَّاحِي : (٢)

أَبْلَغُ إِهَابًا كُلُّهَا وَأَهْنَبُهَا
إِهَابٌ وَأَهْنَبٌ : ابْنُ رِبَاعٍ ، وَهَذَا حَيَّانٌ .

فَمَاتَرَكْتَ أَهْلَامُكُمْ مِنْ مَدْيِقِكُمْ
وَقَالَ أَبُو النَّعْرِ الصَّبِّي :

قُلْ لِمَوْلَايَ الَّذِي لَا شَرَّهَ
إِنَّ لِلدَّهْرِ خُطُوبًا جَمَّةً
كَفَّ بِالْأَمْسِ وَلَا أَلُودَ بَدَلُ :

(١) بالحس : رسم في الأصل بالالف ، وهو خطأ . لأنه يأتي . (٢) البيان في الألفاظ
(ج ١٢ ص ٥٤) مع بعض اختلاف ، وذكر سبب فلتان أبي عبيدة قل : وعبث ثابت قطعة على
قومه من الأزد في حال استصروا به فيها فلم يصروهم ، كذا في الألفاظ ، ولعل صحت : أنه استصر
هم فلم يصروه ، حتى يصح غلبه عليهم . (٣) البيان لم يذكر في هـ . وهذا الشاعر لم
أجده . والبيت الثاني سيأتي (في ص ٢٨٥) في قصيدة منسوبة لأبي البلس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلَاكَ الَّذِي يَأْتِي النَّدَى وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّصْرِ خَذَلْ
إِنَّمَا مَوْلَاكَ مَنْ تَرْمِي بِهِ مَنْ تَرَامِي حِينَ يَشْتَدُّ الْوَهْلُ
وَالَّذِي إِنْ خُضْتَ يَوْمًا غَمْرَةً خَاضَهَا إِنْ نَاكَلَ عَنْكَ نَكَلُ
خَذَلُونِي أَنْ أَلَمْتُ عَثْرَةً وَأَتَقَوَّنِي بِمَعَاذِيرِ الْعِلَالِ (١)

وقال عبدُ الله بنُ المعتز (٢) :

يَا نَارَ حَا أُخْرِجْتُ مِنْ ذِكْرِهِ قَدْ ذَاقَ قَلَمِي مِنْكَ مَا خَافَا (٣)
فَأَبْغَلْ بِإِخْوَانِكَ وَاسْتَبْقِهِمْ لَا تُنْفِقِ الْإِخْوَانَ إِسْرَافَا
وقال عمران بنُ عِصَامٍ الْعَمَرِيُّ (٤) :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحِلْمِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ وَلَا مِثْلَ عُقْبَى الطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ
جَهَلْتُمْ فَلَمْ نَحْلُمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمْ حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى الْعَشِيرَةَ بِالْحِلْمِ (٥)
فَإِذْ لَمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَقَالَتْ عُقُولُنَا جَمِيعًا فَمَا هَذَا التَّهْدُدُ بِالْهَضْمِ ؟
فَكُفُّوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِحُلُومِكُمْ فَذَلِكَ أَذْنَى لِلشَّكْرِ وَالْحَزْمِ
وقال أبو العباس الأعمى ، وهو السائب بنُ فروخٍ مولى لبنى جذيمة (٦) :

(١) عثرة ، ضبط في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٢) لم أجد البيت في ديوان ابن المعتز .
(٣) في الأصل ، أخرجت ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي ح د ما ذاقا ، بدل د ما خافا ،
وهو خطأ غريب . (٤) هذه الأبيات لم تذكر في ح . وفي الأصل بدل د العنزي ، والعنبري ،
وهو خطأ ، وفي البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٦) د العنزي ، وهو خطأ أيضا لم يتنبه له مصححه .
والصواب د العنزي ، كما نسب كذلك في الأغاني (ج ١٦ ص ٥٨) وكذلك في تاريخ الطبري (ج ٧
ص ٢٥) قال : د عمران بن عصام العنزي أحد بني هميم ، وبنو هميم من قبيلة د عنزة ، كما في
الاشتقاق لابن دريد (ص ١٦٦) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) وقد ذكرا أيضا هذا الشاعر
عمران بن عصام في بني هميم . (٥) حلم — من الحلم ضد السفه — باب د كرم ،
(٦) هذه القصيدة لم تذكر في ح ، و د جذيمة ، بفتح الجيم وكسر الذا ، وضبط في الأصل بالنصير
وهو خطأ . وجذيمة هذا هو ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره في الأغاني (ج
١٥ ص ٥٧) في ترجمة أبي العباس ، وكذلك نحوه في معجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٥) . و الدليل ،

لَعَى 'اللهُ مَوْلَى السَّوْءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مِنْ تَحَارِبِهِ' (١)
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السَّوْءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ بَلِ الْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تَقَارِبِهِ' (٢)
مِنْ النَّاسِ مَنْ يُدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى خِيَمَةَ جَنْبِيهِ لَسَاءَكَ غَائِبُهُ' (٣)
يَمْنٌ وَلَا يُعْطَى وَيَزْعَمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ ، وَيَأْتِي لَوْمُهُ وَصَرَائِبُهُ
وَأَيُّ وَتَأْمِيلِي جَذِيَمَةٍ كَالَّذِي يُؤْمَلُ مَا لَا يُدْرِكُ الدَّهْرُ طَالِبُهُ' (٤)
يَمْنُونَ مَا يُعْطَى الْعَلَاءُ بْنُ طَارِقٍ عَلِيٍّ وَمَا يَشْقَى بِهِ مِنْ مُحَارِبِهِ
فَأَمَّا إِذَا اسْتَفْغَيْتُمْ فَعَدُّوْكُمْ وَأَدْعَى إِذَا مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ' (٥)

بكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وفي العرب الدليل والدول -
يعنى بضم الدال - والدتل - يعنى بضمها مع كسر الهمزة - والدول في خيفة ، والدتل من بكر
ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدئلي ، والدليل هؤلاء ، يعنى الذين منهم « بنو جذيمة » . وأبو العباس
الأعمى : كان من شعراء بني أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في الكتب الستة ، وكان ثقة
عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي ، فالبيتان الأولان رواهما البحترى في الحماسة (ص
٢٤٤) ونسبهما لأبي الأسود الدئلي وكذلك صاحب الاغانى (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير
مضى في (ص ٣٨٢) منسوباً لعمرو بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان في كتاب
الصداقة والصدق (ص ١٥٠) الايات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن
بيتين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضا أبياتا أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .
(١) « تلحى » رسم في الأصل وفي كثير من الكتب المطبوعة « لحا » بالالف ، وهو خطأ . قال
السكاكيني : « لحيت الرجل من اللوم - : بالياء لا غير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو ، نقله
شارح القاموس (ج ١٠ ص ٣٢٤) . وقوله « مولى السوء » في الأصل « مولى الشر » وصححناه من
الحماسة والاعاني وأبي حيان . (٢) في الاغانى « تصاقبه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .
(٣) في الصداقة « خيئة » ، والهمزة تحقق وتسهل . وفيه أيضا « لساك جانب » وما هنا أجود .
(٤) في الأصل « وإني وما مثلي جذيمة » الخ ، فقوله « وما مثلي » خطأ لا معنى له ، وصححناه من
أبي حيان . (٥) في حماسة البحترى (ص ٨٢) ومجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كلدة الثقفي :

أما إذا استغفنتم فعدوكم وأدعى إذا ما الدهر نابت نوابه
فإن يك خيرا فالبعيد يناله وإن يك شر فابن عمك صاحبه

ثم روى البحترى البيت الثاني (ص ١١٦) مع بيت آخر ونسبهما لأبي زيد الطائي .

فَبَيْنَ بَكَ قَوْمِي أَهْلُ شَاءَ وَجَامِلٍ
فَمَا لِي فِي أَمْوَالِ قَوْمِي حَاجَةٌ
وَكُنْتُمْ كَفَيْتُمُ الرِّكَ مَنْ يَرْعُ دُونَهُ
فَمَا تَرَكْتُمْ أَخْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ
وقال الشريف الرضي (٢) :

وَلِي صَاحِبٌ كَأَلْزَمِ زَاغَتْ كُفُوبُهُ
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا
فَأَبْدَى كُنُوزَ أَرْوَضٍ رَفَّتْ فُرُوعُهُ
وَلَوْ أَنَّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ
حَمَلْتِكَ حَمْلَ الْبَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَدَى
فَلَا بَاسِطًا بِالسُّوءِ إِنْ سَاءَ نِي يَدَا
هِيَ الْكَفُّ مَضَّ حَمْلُهَا بَعْدَ دَائِهَا

(١) الجيا - بالحملة المهملة - الحصب ، و . جاديه : عليه . (٢) في ديوانه
(من ٧٦٩ — ٧٧٠) مع اختلاف في بعض الألفاظ وفي ترتيب الآيات . (٣) في الديوان
وكم صاحب ، . و . زاعت ، أى مالت ، و . الفمز ، العصر باليد والتلين ، كأنه يحاول بذلك
نقوم الرمح . (٤) في الديوان « وأدمج دوني » وهو بمعنى « أضمر » ، « والمتنجم : السكاج » .
(٥) في الديوان « فابدى كرويض الحزن ، والحزن — بفتح الحاء وإسكان الزاي — : ما غلظ
من الأرض . قال في الأساس : « الروض في الحزونة أحسن منه في السهولة » . وقوله « رففت » ،
بالفاء ، أى اهتزت وتعمت وتلاذت . وفي الديوان « رقت » ، بالفاء ، وهو تصغير فيها أرى .
و . الحداري ، الليل المظلم . (٦) قوله « كشفته » ، قال في اللسان : « كشفه عن الأمر :
أكرهه على إظهاره » . وفي الأصل « فكتشته » ، وصححناه من الديوان . (٧) هذا البيت
في الديوان مؤخر بعد أبيات « وهو أجود » . (٨) كتب هذا البيت في الأضاني هكذا :
فلا ناشطاً بالبطن إن راني يداً ولا قاعراً بالسوء إن ساءني فدا
وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) المص : الحرقه والألم . وفي الديوان « مض تركها ، والمضى واحد .

لوالدي مجد الدين أبي سلامة مُرشِد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنفذ
رحمه الله أبيات من قصيدة تقارب هذا المعنى وهي (١) :

فِيَا لِي مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَمَا لِي مِنْ هَمٍّ أَفَاعِيهِ لَنْ تَرْفِيَ (٢)
وَلِنْ أَظْهَرَ الشُّكُوفِ أَجْدُ غَيْرَ رَاحِمٍ يُسِرُّ شِمَاتِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمَلِكِي (٣)
فِي بُدْيِ نَهَارٍ مُشْرِقًا مِنْ وِدَادِهِ وَيُضْمِرُ مِنْ غِلٍّ دَجُوجُهُ قَلَمًا (٤)
تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ كَأَنِّي جَمَادُ لَا أَحْسُ بِمَا أَلْقَى
وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ (٥) :

وَمَوَّلِي عَصَانِي وَأَسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يَطْعُ بِالْبَقِيَّتَيْنِ قَصِيرُ (٦)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْيَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ (٧)
تَمْنَى أَخِيرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
وَقَالَ الزَّيْبِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ (٨) :

وَمَوَّلِي كَدَاءَ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

(١) كلمة دوهي ، سقطت من - (٢) رسمت في الأصل و نرقا ، بالألف (٢) في -

حسن ، بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .

(٥) يفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة . وآخره ياء مشددة أيضا . ونهشل ترجمة في الشعراء

لابن قتيبة (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) . والآيات رواها البحرني في الحماسة (ص ١٧٢ - ١٧٣) ولكن

جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر

في - (٦) البقتان : مشى بدقة ، وهو : موضع بالمرق قريب من الحيرة . كان به جذية

البرش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الإشارة إلى قصة جذية وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة

في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧) . والكلمة رسمت في الأصل ، بالقيتين ، وهو خطأ .

(٧) غب الأمر - من باب مد - : صار إلى آخره ، ومنه غب الأمر ومنفته ، أى عاقبته .

ورسمت كلمة دغب ، في الأصل دغب ، وهو خطأ ، لا يوافق المعنى ولا الوزن ، وصححه

من البحرني . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو يفتح الزاي وكسر الباء

في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٣ ص ٢١ - ٤٧) . والبيتان ذكرا

هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعَوِي إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْسَسَ الْمَتَرَبُّصُ^(١)
وقال آخر ، وَبُرُؤَى لِلزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ^(٢) :

وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لِي يَمِينِي وَيَعِينُ عَائِبُ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلْسِيَّ وَلَا تَنَاقُلُهُ عَقَارِبُ^(٣)]
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا تَحَا فِ الْمُخْزِيَّاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ^(٤)
دَعْنِي أَعْنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبٍ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ
وقال آخر^(٥) :

عَذَرْتُ السَّائِقِينَ إِلَى لَسَعِ الْعَقَارِبِ غَيْرَ كُمْ عَمْرُو بْنُ كَعْبٍ
أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وُدِّي وَصُحْبِي وَأَصْرَفَ عَنْكُمْ ذَرْبِي وَلَقَبِي^(٦)
وَأَجْفَلَ كُلَّ مُضْطَهَدٍ أَتَانِي يُرِيدُ النَّصْرَ بَيْنَ حَشَى وَخَلْبِ^(٧)

(١) روايته في الأغاني :

تَلَوْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فِيرَعَوِي بِهِ الْعِلْمُ حَتَّى اسْتَيْسَسَ الْمَتَرَبُّصُ

(٢) قوله « وقال آخر » سقط من « ه » وهذه الأبيات للزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ ، وهي في حاشية البحرني (ص ٢٢٩) والأغاني (ج ٢ ص ٥١) ما عدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدناه منهما .

(٣) هذه رواية البحرني ، ورواية الأغاني : « وَلَا تَدِبْ لَهُ عَقَارِبُ »

(٤) في الأغاني : « لَا يَخْزِفُ الْمُخْزَنَاتِ » ولعله تصحيف ، وما هنا أصح . وفي الحاشية : « ما يخاف الجازيات » . (٥) هذه الأبيات لم تذكر في « ه » . (٦) « ذَرْبِي » رسمت في الأصل « ذَرْبِي » وهو خطأ لا معنى له . والذرب - بفتح الراء - : فساد اللسان وحديثه . واللقب - بسكون الفين - : الردي من الكلام . والبيت رواه صاحب اللسان في المادتين بلفظ : « أَلَمْ أَكُ بِإِدَالِ وُدِّي وَنَصْرِي » الخ ونسبه في مادته لقب ، للزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ . وضبط « أَصْرَفَ » هناك بالرفع ، وهو لحن ، لأنه معطوف على المجزوم . (٧) الخالب - بكسر الخاء - : حجاب القلب ، وقيل : السكبد .

وَاحْفَظْ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُ وَيَنْسَحْ عَنْكُمْ الْأَفْصَيْنِ كَلْبِي؟
 إِذَا قَرِمْتُ سَمَاءَ بَغْيَا عَلَيْكُمْ تَنْكَبُ عَنْ شَدِيدِ الرَّكْنِ صُلْبِي
 رَأَيْتِي مُغْنَقًا أُمَشِي إِلَيْهِ فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَظْمِي (١)
 وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزَائِي (٢) :

أَوْدُ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرِحُونِي أَكْعَبُ بْنُ عَمْرٍو لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ (٣)
 وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّخْنَاءِ خُنُو الْأَضَالِعِ (٤)
 أَحَادِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدَى وَمَطِيئَكُمْ خَوَا ضَعُ تَبْقِيَنِي حِمَامِ الْمَصَارِعِ (٥)
 عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خَلِيقَتِي عَلَى الْعَقْرِ مِنِّي وَالْفَيْ الْمَتَابِعِ (٦)
 وَلِيَّيْ لِمُسْتَانٍ وَمُنْتَظَرُ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمْ وَتَتَابِعِ (٧)
 وَبَعْضُ الْمَوَالِي تَتَقَى دَرَاهُ كَمَا تَتَقَى رُوسُ الْأَفَاعِي الْأَضَالِعِ (٨)

(١) مغنقا — بالقاف — أي مسرعا . وفي الأصل « مضفا » بالفاء . وهو تصحيف .

(٢) من قصيدة في ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهي ١٢ بيتا ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر هناك . وروى البحرى في الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التي هنا ما عدا الرابع أيضا . ولم تذكر هذه الأبيات في ٨ . (٣) في الأصل : « وقد تطرحونني » ، وهو خطأ . وفي الديوان والحماسة

« أحرار بن كعب » بدل « أكعب بن عمرو » يريد بنى الحارث بن كعب ، فرخم الاسم .

(٤) في الحماسة والديوان « قلبي » بدل « صدرى » . (٥) هذا البيت في الحماسة في التصحيحات

في آخرها (ص ٢١٧) ولكن آخره « المصارع » بضم الميم وبالفتح المكسورة ، وهو خطأ .

(٦) في الأصل والديوان والحماسة « وتتابع » ، بالياء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المثناة التحتية ،

لأن التتابع هو الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا في الشر فقط .

(٧) الدرر — باسكان الراء — جمع « دراة » وهي الدفعة . من قولهم « تدارأ القوم » أي

تدافعوا في الحصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة في مثل هذا جائز مسموع . و « تتقي »

كبت في الأصل في الموضعين « بتقى » بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » وهو الشدبد القوي

الأضلاع . وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

قال أبو الحسن المدائني^(١) : لما ادّعى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله زياد بن عبيد ، وقدم بذلك عمرو بن العاص المدينة — : جرّعت بنو أمية من ذلك جزءاً شديداً ، فقدّموا الشام بأجمعهم ، ونزلوا في مكان واحد ، ووجدوا مروان بن الحكم قد كتب له معاوية بن أبي سفيان عهداً بولاية المدينة ، فأتوه فقالوا^(٢) له : أنت شيخنا وكبيرنا ، وقد ترى ماركبنا^(٣) به معاوية من أمر ليس لنا عليه صبر ولا قرار ، ولا ينأى على مثله الأحرار ، ويُذِرُ بعض الإيذار^(٤) — : إدخاله من ليس منا ، يريد أن يدخله على حرّمتنا ونسائنا ، وإثارته علينا من هودوننا ، وقد أجمع رأينا على أن نعاتبه في ذلك ، فان قبل قبلنا ، وإن أبى اعتزلنا . فقال مروان : قد والله كلمته في ذلك ثلاث مرات ، ليس فيها مرة إلا وهو يظهر التعبّ والتفضّب ، ويزعم أنني في هذا الأمر أوحّد . فقال سعيد بن العاص : لا والله ، ولكم تحامي على عهدك ، وتبقي على ولايتك . فقال مروان : والله لصلّاحكم في فساد عهدي أحبّ إليّ من فسادكم في صلاح عهدي ، فأدخلوا على الرجل فكلّموه ببلأفواهكم ، فانه

(١) القصة الاتية لم أجدها في شيء من الكتب التي عندي ، وأنا لا أشك في أنها من الأكاذيب التي وضعها القصاص فكاهة للناس . وفي ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل في الصدر الأول ، ولا هو من كلامهم . وحكاية إلصاق معاوية نسب زياد بن عبيد بآبائه أبي سفيان كانت في سنة ٤٤ ، وتجددها مفصلة في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ — ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٤) . وتاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ٢٢٣ — ٢٢٥) وتجدد كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص — أخى مروان بن الحكم — في ذلك في الأغاني (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ في (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٢) . (٢) في حـ وقالوا . (٣) في الأصاين ، زكينا ، بالزاي ، وضبط في الأصل بتشديد الكاف المفتوحة ، ولا معنى للكلمة هنا ، ونرجح أنها تصحيف مما رسمناه ، إذ هو أقرب للمعنى . (٤) كذا في الأصاين ، وامله من قولهم ، أعذر ، بمعنى قصر ولم يبلغ ، أو من قولهم ، أعذر من نفسه ، إذا أمكن منها .

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بمجاعتهم ، وتحلفَ عنهم مروان . فذهبوا حتى استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذِنُ بمكانهم قال له : أَحْبَسْتُهُمْ بَيْنَ الْبَايِنِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى قَوَادِ أَهْلِ النَّامِ وَرُؤَسَائِهِمْ ، فَجَمَعَهُمْ عِنْدَهُ ، وَأَقَامَ الرِّجَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْأَعْمَدَةِ وَالسِّيُوفِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا ، فَأَحْسَنَ الرَّدَّ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبَ اللَّهُ الدِّيَارَ ، وَأَذِنَ الْمَزَارَ ، مَا الَّذِي أَقْدَمَكُمْ ؟ أَزِيَارَةٌ فَتَحَطَّى ؟ أَمْ سَخَطَ فِيرَاضِي ؟ أَمْ حَاجَةٌ فُتْقَعِي ؟ قَالُوا : لِكُلِّ جُنَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : تَكَلَّمُوا ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، وَمَثَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ — أَخُو مَرْوَانَ — بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ عَصَبَةٌ مِنْ فَصِيلَتِكَ ، وَآخَرُونَ مِنْ أُسْرَتِكَ وَعَشِيرَتِكَ ، كُلُّهُمْ عَارِفٌ بِفَضْلِكَ ، رَاعِ لِحَقِّكَ ، نَاسِرٌ لَشُكْرِكَ — : فِي أَمْرِ قَبْرِهِ خَيْرٌ مِنْ نَشْرِهِ ، وَإِمَانَتُهُ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِهِ ، جُنَّاكَ لِأَمْرٍ عَجَزْتَ عَنْ حَمَلِهِ الْجَنُوبُ ، وَضَاقَتِ الصُّدُورُ وَالْقُلُوبُ ، وَكَرِهْنَا أَنْ لَا نَذْكُرَكَ لَكَ فِينَبْتَ فِي صُدُورِنَا ، وَلَا يُحْصَدَ لِرِزْمَانِهِ ، وَلَا يَصِيرُهُ لِإِبَانِهِ ^(١) ، وَهِيَ الْمَصِيبَةُ الْخَطِيرَةُ ^(٢) ، وَاللَّأْوَاءُ الْمُيِيرَةُ ^(٣) ، وَاعْلَمْ أَنَّا لَمْ نَأْذِكَ تَجَرُّمًا وَلَا تَمِثُّمًا ^(٤) وَلَا بَطْرًا ، فَإِنْ تَأَذَّنْ تَكَلَّمْنَا ، وَإِنْ تَابَ سَكَتْنَا . قَالَ : هَاتِي ، اللَّهُ أَنْتَ أَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أُمَيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ وَلَدَ عَشْرَةَ ذَكَورٍ : حَرْبًا وَأَبَا حَرْبٍ ، وَسُفْيَانَ وَأَبَا سُفْيَانَ وَالْعَاصِ وَأَبَا الْعَاصِ ، وَالْعَمِيسَ وَأَبَا الْعَمِيسِ ^(٥) ، وَلَمْ يَلِدْ عُمَيْدٌ عَبْدًا ثَقِيفٌ وَلَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ ، وَبِحَاجَةٍ إِلَى تَحْرِيرِ صَحْةِ كَلِمَةِ « يَصِيرُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مَا يَطْلُبُنَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ . (٢) فِي « الْحَطِيرَةِ » . (٣) الْأَوَادُ : الْمَشَقَّةُ وَالشَّدَّةُ . وَالْمِيْرَةُ : الْمَهْلَكَةُ . (٤) مِنَ الْعَيْثِ : وَهُوَ الْفُسَادُ . (٥) الذِّكُورُ هُنَا ثَمَانِيَةٌ فَقَطْ ، وَقَدْ ذَكَرَهُمْ صَاحِبُ الْأَغَانِي (ج ١ ص ٨ س ١٤ دَارُ الْكِتَابِ) فَقَالَ : « وَكَانَ لِأُمَيَّةَ مِنَ الْوَلَدِ أَسَدٌ عَشْرٌ ذَكَرًا ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَكْنَى بِاسْمِ صَاحِبِهِ ، وَهُمْ : الْعَاصِي وَأَبُو الْعَاصِي ، وَالْعَمِيسُ وَأَبُو الْعَمِيسِ ، وَعَمْرُو وَأَبُو عَمْرُو ، وَحَرْبٌ وَأَبُو حَرْبٍ ، وَسُفْيَانٌ وَأَبُو سُفْيَانَ ، وَالْعَوِيسُ لَا كُنَى لَهُ . وَلَوْلَاهُ انْتَصَرَ هُنَا عَلَى عَشْرَةِ لَاخِرَاجِ أَبِي عَمْرُو مِنْهُمْ ، وَاسْمُهُ ذُكْرَانٌ ، وَكَانَ عَبْدًا لِأُمَيَّةَ فَاسْتَلْحَقَهُ وَادَعَاهُ ، وَهُوَ جَدُّ عَفَّةَ بْنِ أَبِي مَيْبُطٍ ، كَمَا فِي الْأَغَانِي (ج ١ ص ٦ — ٧) .

العاص بن وائل ، وإنك قد جعلت عمرواً وزيداً شِعَارَكَ دونَ دِثَارِكَ ، ونفسَكَ التي بين جنبيكَ ، ثم لم ترَضَ لأبن عبِيدٍ حتى نسبته إلى أبيكَ ، عَصِيَّةٌ لَأبيكَ^(١) ، وإِزْرَاءُ بِنْتِيكَ ، مع مافي ذلك من السَّخَطِ لربِّكَ ، والمحالفة لبنيكَ ﷺ ، إذ قَضَى: أَنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ وَاللَّعَاهِرِ الْحَجَرُ ، فَقَضَيْتَ الْوَلَدَ لِلْعَاهِرِ وَالْفِرَاشِ الْحَجَرُ ، فرفعتَ أمراً كان حقيراً ، وشهرتَ أمراً كان حاملاً صغيراً ، تريد أن تدخله على حُرْمِكَ ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أَرْضَى يَا مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ بِأَنْ تَعْطِيَ حَرَامَكَ الْعَبِيدَا
كَأَنِّي وَالَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْدَا لَهُ بِالْقَوْمِ قَدْ شَكَرُوا زَيْدَا
فَإِنْ تَرَجِعْ فَقَدْ لَقِيتَ رُشْدَا وَإِنْ تُجْمِعْ فَلَمْ تُطِعِ الرَّشِيدَا^(٢)

فأما عمرو بن العاص فقد أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ ، وَأَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَنَاءَ عَنكَ ، وَأَيَّمُ اللَّهِ لَنَحْنُ أَنْصَحُ جُيُوباً وَأَوْجِبُ حَقّاً وَأَمْسُ رَحِمَاً ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَمْلَأُهُ عَمْرُو فَتَعَجَّرَ عَنْهُ لِنَقْصِيرِ بَنَاءٍ وَلَا وَهْنٍ مِنَّا ، لَكِنَّكَ رَفَعْتَ الْمِرَّةَ فَرَّقَ قَدْرَهُ ، حَتَّى طَمَحَ بِفَخْرِهِ ، وَزَخَرَ بِبَحْرِهِ ، فَصَارَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَلِيسُ بِشَيْءٍ ، وَإِنْ مَثَلْنَا وَمَثَلَاكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ^(٣) :

مِنْ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

قال : ثم إن مروان أدركه تَذَمُّمٌ^(٤) مِنْ تَحَلُّفِهِ عَنِ الْقَوْمِ ، فَلَحِقَ بِهِمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ

(١) العصية : الإذك والبهتان . (٢) في الأصلين : فلن تطع . وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحرى في الحماسة (ص ١١٦) ولسبب الصالح بن عبد القدوس ، فإن صح هذا كان دليلاً آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة . لأن صالحاً متأخراً جداً ، قتله المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٣٠٣-٣٠٥) وابن عساکر (ج ٦ ص ٢٧١ - ٢٧٦) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٢ ص ١٤) ، وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً على الزندقة ، وأجمعت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التذم : الاستكاف .

كلام أخيه ، فلما رآه معاوية قال : إيه يا مروان ! عن رأيك صدر القوم حتى
أسمعوني ما سمعت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً . قال : هات خطط
كخطط أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن عدي بن زيد العبادي لما حبسه
النعمان بن المنذر في السجن قال ^(١) :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوَدِّ سَخَطَةً فَمَاذَا جَزَاهُ الْبُغْضُ الْمُتَبَغِّضُ ^(٢)
فَجَازَيْتُهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً وَلَسْتُ لشيءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ ^(٣)

فإنا والله - يا أمير المؤمنين - غير عائد بن لشيء من معاتبتك في هذا الأمر ،
فإن تراجع قبلنا ، وإن تاب أمسكنا ، مع أنك لو قدرت تتكرر بالزنج
على آل ^(٤) أبي العاص لعلت ، نكرها لجلد فيهم ، ونبرما بمدتهم ، وأيم الله
ما هذا جزاؤهم منك ، لقد آثروك وآسوك ، فما جازيت ولا كافأت . فقام معاوية
مُغَضِّباً ^(٥) ، وقال للحرس : شدوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأجلسوا ^(٦) طويلاً
حتى ساء ظههم ، ثم خرج مُقَطَّباً بين عينيه ، فحس على سريرته ، وأقبل بوجهه ،
وتمثل بأبيات ^(٧) :

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ - ١١٧) والأغاني (ج ٢
ص ١٧ - ٥٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٣٩ - ٤٧٤) .
وهذان البيتان هناك (ص ٤٦٨) . (٢) في شعراء الجاهلية ، أياً نذكر ، وهو خطأ . وفي
الأصلين ، فهذا ، بدل فماذا ، وهو خطأ أيضاً . (٣) في الأصلين ، جازاته ، وهو خطأ .
ورواية البيت في شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنْ جَزَاكَ يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكِ بِالْمُتَعَرِّضِ

(٤) كلمة آل ، سقطت من . (٥) ضبط في الأصل بكسر الصاد . (٦) في « وجلسوا »
(٧) هذه الأبيات للتملمس ، واسمها : جرير بن عبد المسبح وترجمته في الشعراء لابن
قتيبة (ص ٨٥ - ٨٨) والأغاني (ج ٢ ص ٢١٠ - ١٢٧) وهذه الأبيات من قصيدة
فيها بعضها ، وكذلك في الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٢٢٨) ومحاضرات الراغب
(ج ١ ص ١٧٥) والصداقة لأبي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِيَدِي الْحِلْمَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّغَ الْعَصَا
وَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا تَقْيِصِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ
فَأَطْرَقَ لِطَرَأَى الشَّجَاعَ وَلَوْ يَرَى
ثُمَّ قَالَ : هَذَا الَّذِي حَجَزَنِي عَنْكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ قَطَعْتُ مِنْ زِيَادٍ رَحِمًا تَرْيِبَةً
وَأَشْجَةً ، وَقَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْبَهْتَانَ بِغَيْرِ تَمَثُّبٍ وَلَا بَيَّانٍ ، وَلَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ سَفْكَ الدَّمَاءِ ، وَالشُّرْكِ بَرَبِّ السَّمَاءِ ، فَذَلِكَ أَعْظَمُ مِمَّا كَانَ فِيهِ
أَبُو سَفْيَانَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، مَا اللَّهُ رَأَقَبْتُمْ ، وَلَا لِي نَظَرْتُمْ ، بَلْ أَدْرَكْتُمُ الْحَسَدُ فِي
الْقَدِيمِ ^(٥) لِبَنِي حَرْبٍ ، وَلَنْ عَدْتُمْ لشيءٍ مما أَرَى ، أَوْ أَنَا فِي ^(٦) عَنْكُمْ مِنْ وَرَأَى
وَرَأَى : لَا نَهَلْنَكُمْ صَبْرًا ، وَلَا أَعْلَنَكُمْ ^(٧) عِلْقًا ، حَتَّى تَعْلَمُوا - فِي طَوْلِ
حَلِي - أَنْ قَدْ مُنِيتُمْ بِمَنْ إِنْ حَزَّ قَطَعَ ، وَإِنْ هَمَزَ أَوْجَعَ ، وَإِنْ هَمَّ فَجَمَعَ ،
ثُمَّ لَا تَقَالُ ^(٨) لَكُمْ الْعُقَرَاتُ ، وَيَسْتَعْعِبُ عَلَيْكُمْ مَنِّي مَا كَانَ وَطِيئًا ^(٩) ،

(١) في الأصلين دولوغير أقوام ، وصححه من سائر الروايات التي أشرنا إليها ، وكذلك من الكامل
اللمبرد (ج ١ ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين عليه ، بدل ، عليها ، وصححه من سائر المصادر ، وفي
الآخيات عليها تقدما ، . (٣) في الأصلين ديمنا ، بدل ، تبينا ، وهو خطأ لا معنى له ، وصححه
من الأصمعيات والآخيات وابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية « تبين » بالأفراد ، وما هنا أصح وأجود
في المعنى . (٤) في الأصلين وأطرق ، وصححه من سائر المصادر . ورواه البخاري في الخامسة
(ص ١٨) ، وأطرق ، ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في « الحسد
القديم » . (٦) في « د » وأناني . (٧) النهل : الشربة الأولى ، والنهل : الشربة الثانية .
يقال : دعلل بند نهل ، وكلاهما يفتح أوله وثانيه . و « نهل » متعد بالهمزة ، ودعل ، يستعمل
لازماً ويستعمل متعدياً بنفسه ، ويتعدى بالهمزة أيضاً . (٨) في الأصلين ، يقال .
(٩) الوطيء - بالهمز - من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهات المعزة هنا ، وهو جائز .

وَيَتَوَعَّرُ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ سَهْلًا ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ : إِنْ أُصِيبَ السُّلْطَانُ بِسَبَبِكُمْ - :
 فَقَدْ عَلِمْتُمْ - يَا آلَ الْعَاصِ - أَنَّ عُمَانَ قُتِلَ وَأَنَا غَائِبٌ وَأَنْتُمْ حُضُورٌ ، فَمَا
 كَانَ فِيكُمْ مِنْ مَدٍّ ذَرَاعًا ، وَلَا أَشَالٍ ^(١) بَاعًا ، أَسْلَمْتُمُوهُ ^(٢) لِلْحَتُوفِ ، وَغَدِثْتُمْ
 بَعْدَهُ السُّيُوفَ ، فَمَا نَصَرْتُمُوهُ وَلَا مَنَعْتُمُوهُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَكَانَ سَبَبُ
 مَا أَلَبَ عَلَيْهِ النَّاسُ ^(٣) وَأَجْلَبُوا مَا كَانَ مِنْ إِثَارِهِ إِيَّاكُمْ بِالْفَيْءِ وَالْقَسَمِ ، وَفِي
 ذَلِكَ قُطِعَتْ أَوْدَاجُهُ ، وَسُفِكَ دَمُهُ عَلَى أَنْبَاجِهِ ^(٤) ، وَاسْتَحِلَّتْ حَرَمَتُهُ ، وَنُكِّثَتْ
 بَيْعَتُهُ ، فَمَا شَبَّيْتُمْ نَارًا ، وَلَا طَلَبْتُمْ نَارًا ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الْمَطْلَبُ بِالنَّارِ ، وَالْمُسْكَلُ
 لِلْأَمْهَاتِ ، وَلَقَدْ مُنِيتُ فِي الطَّلَبِ بِدَمِهِ بِحَرْبِ أَمْرِي لَا يَفِيضُ بَحْرُهُ ، وَلَا
 يَذِلُّ نَحْرُهُ : مَنْ إِنْ قَرَعْتَهُ لَمْ يَفْزَعْ ^(٥) ، وَإِنْ أَطْمَعْتَهُ لَمْ يَاطْمَعْ : مَنْ لَا تَحْوَرُ
 قَنَاتُهُ ، وَلَا تُصَدِّعُ صَفَاتُهُ ^(٦) : مَنْ لَا يُطْعَنُ فِي قَرَابَتِهِ وَفَهْمِهِ وَعِلْمِهِ وَسَابِقَتِهِ
 وَمُيَبِّنِ بَلَائِهِ ^(٧) . وَإِنِّي كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ لَا يَبِيلُ سَلِيمُهَا ^(٨) ، وَلَا يَنَامُ كَلِيمُهَا ،
 وَإِنِّي لِلْمَرَّةِ إِنْ هَمَزْتُ كَسَرْتُ ، وَإِنْ كَوَيْتُ أَنْضَجْتُ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُشَاوِرْ ،
 وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ ، مَعَ أَنَّهُمْ لَوْ عَايَنُوا مِنْ يَوْمِ الْهَرِيرِ ^(٩) مَا عَايَنْتُمْ ، أَوْ وَلَوْ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : أَشَاكَ ، وَاعْلَمْ الصَّوَابُ مَا أُتْبِيتَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَ السَّائِلُ يَدِيهِ ، إِذَا رَفَعَهُمَا ،
 وَ : أَشَالَ الْحَجَرُ ، إِذَا رَفَعَهُ . كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ : أَسْلَمْتُمُوهُ ، وَصَحَّاحُهُ
 مِنْ - : (٣) : أَلَبَ ، بِفَتْحِ اللَّامِ الْخَفِيفَةِ ، يُقَالُ : أَلَبَ الْقَوْمَ ، : أَتَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَيَتَعَدَّى
 أَيْضًا بِنَفْسِهِ يُقَالُ : : أَلَبْتُ الْجَيْشَ ، يَتَخَفَفُ اللَّامُ أَيْضًا - : إِذَا جَمَعْتَهُ . وَإِذَا قُلْتَ : أَلَبَ ، بِتَشْدِيدِ
 اللَّامِ - : كَانَ مُتَعَدِّيًا ، وَقَدْ ضَبَطَ بِذَلِكَ فِي الْأَصْلِ ، فَيَكُونُ : النَّاسُ ، مَنْصُوبًا . (٤) جَمْعُ نَبْجٍ ،
 وَهُوَ : الْوَسْطُ وَمَا بَيْنَ السَّكَاكِلِ إِلَى الظُّهْرِ . (٥) فِي - : لَمْ يَفْزَعْ ، (٦) الصَّفَاةُ : الْحَجَرُ
 الْمَرِيضُ الْأَلْمَسُ ، وَصَدْعُهَا : شَقُّهَا . (٧) هُنَا فِي - زِيَادَةُ كَلِمَةِ : مُنِيتُ ، وَهِيَ لَا مَوْقِعَ لَهَا
 فِي السَّكَلَامِ ، وَهِيَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٨) : بَلَّ ، مِنْ : رَضَخَ - . مِنْ : بَابِ خَرَبَ - وَ : أَبَلَ ،
 بِرَأٍ وَصَحَّ . وَالسَّلِيمُ : اللَّدِيغُ . (٩) يَوْمُ الْمَرِيرِ أَوْ لَيْلَةُ الْمَرِيرِ : مِنْ لَيْلَتَيْ صَفَيْنَ بَيْنَ عُلَى وَمَعَاوِيَةَ .
 وَانْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي تَارِيخِ الطَّاهِرِيِّ (ج ٦ ص ٢٢ وَمَا بَعْدَهَا) وَشَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ (ج ١ ص ١٨٢ -
 ٢٠٧ و ٤٧٩ - ٥٠٦) . وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمٌ آخَرُ يُسَمَّى : يَوْمُ الْمَرِيرِ ، كَانَ بَيْنَ بَكْرَيْنِ وَائِلَ وَبَيْنَ بَنِي تَيْمٍ .

منه ما وُلِّيتُ ، إذْ شَدَّ عَلَيْنَا أَبُو حَسَنِ فِي كِتَابِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أَهْلُ
الْبَصَائِرِ ، وَكَرَامُ الْعَشَائِرِ ، فَهَنَّاكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَارْتَفَعَ الشَّرَارُ وَقَارَعَتِ
الْأُمَمَاتُ عَنْ نُكُلِهَا ، وَذُهِلَتْ عَنْ حَمَلِهَا ، وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ ، وَاعْتَبَرَتِ الْأُمُتُ ،
وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ ، وَسَالَ الْعَلَقُ ، وَنَارَ الْقَتَامُ ، وَصَبَرَ الْكَرَامُ ، وَحَامَ اللُّثَامُ ،
وَحَضَرَ الْفِرَاقُ ، وَأَزْدَبَتِ الْأَشْدَاقُ ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَتَضَارَبَتِ
الرِّجَالُ بِنِصَالِهَا ، بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ مَآلِهَا ، وَتَقَصَّفَ مِنْ رِمَاحِهَا ، فَلَا نَسْمَعُ إِلَّا
التَّغْمُغَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالتَّحْمُحَ مِنَ الْخِيُولِ ^(١) ، وَوَقَعَ السِّیُوفُ كَأَنَّهُ دَقُّ غُلَسٍ
خَسْبَتَهُ عَلَى مِنْصَبَتِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَنَا يَوْمَنَا حَتَّى رَهَقْنَا ^(٢) اللَّيْلُ بِفَسَقِهِ ،
ثُمَّ انْبَلَجَ الصَّبْحُ بِفَلَقِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْقِتَالِ إِلَّا الْهَرِيرُ وَالزَّرِيرُ ^(٣) . فَقَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْتُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَعَلَّمْتُ أَيْ أَحْسَنُ بِلَاءٍ ، وَأَصْبَرُ فِي
الْأَوَّلِ ^(٤) ، وَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ لَكَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

وَأَعْرِضْ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَتَّبِقِ لِلصِّلَحِ مَوْضِعًا
فَإِنْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَبَرَ فِي شِعَارِهِ دُونَ دِنَارِهِ فَقَدْ أَوْلَيْتُهُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي ،
وَقَدْ عَجَبَنِي وَسَبَّرَنِي فَوْجَدَنِي وَفِيًّا شُكُورًا ، إِذْ لَمْ تَشْكُرُوهُ وَلَا أَتَمَّ مَعَهُ ، وَقَدْ
طَلَبْنَا بِدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - الْمَقْتُولِ ظُلْمًا - إِذْ لَمْ تَطْلُبُوهُ ، وَصَبَرْنَا لِقِرَاعِ
الْكِتَابِ وَظُبَاتِ الْقَوَاضِ ^(٥) ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ تَغْفِرَ

(١) التغمغة : أصوات الإبطال عند القتال ، والحمجة : أصوات الخيل . (٢) رهقه - من
بلب طرب - : غشيه ، يعمد بنفسه ، وأرهقه - بالمعزة - : يتعدى لمفعولين . (٣) الهرير :
صوت الكلب دون البياح ، والزير : صوت الأسد ، وهذا وصف لاصوات المقاتلين حين البأس .
(٤) رسمت في ، الأول . (٥) ظبات : جمع ، ظبة ، بضم الظاء وفتح الباء ، وهي : حد
السيف . وكتبت في الأسلين ، ظباء ، وهو خطباء .

- تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي (١)
- لِسَانُكَ لِي أَرِيٌّ وَعَيْنُكَ عَلَقَمٌ (٢)
- تُقَارِبُ مِنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٣)
- تُصَافِحُ مَنْ لَا قَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ صِفَا حَا وَغِيَّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي (٤)
- أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي (٥)
- أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَرِي أَذَاكَ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ يَجْتَوِي (٦)
- فَلَيْتَ كَفَانًا كَانَ خَيْرَكَ كُلَّهُ وَشَرُّكَ عَيَّ مَا رُتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوِي (٧)
- [تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ بَزَعَهُ أَتَنِي صَدِيقُكَ الْيَسَّ الْفِعْلُ مِنْكَ يَجْتَوِي] (٨)
- لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأَى بِأَرْضِكَ نِيَّةً وَإِلَّا فَيَايَ غَيْرِ أَرْضِكَ مُنْتَوِي (٩)
- تَبَدَّلْ خَلِيلًا لِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فَيَايَ خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١٠)
- فَلَمْ يُغَوِّنِي رَبِّي، فَكَيْفَ أَصْطَحَابُنَا وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنَ الْغَيِّ مُغْتَوِي؟ (١١)
- عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيتَهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي (١٢)

ص (١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٢) و (ج ١٨ ص ٢٠٦) البيت (٢٤)
وأما الآيات (٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) فإني لم أجدها في غير هذا الكتاب . وفي كل هذه الروايات
اختلاف في اللفظ سائر إلى المهم منه فقط .

- (١) كاشره : ضحكك في وجهه وبأسطه . و د : دوى ، به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن
الجبري ، وفي الأصلين « وعينك علقم » وهو تصحيف ، وفي بعض الروايات « لسانك ماذي وقلبك
علقم » ، وفي بعضها « لسانك لي شهيد » ، والآثري والملاذي والشهد : العسل . (٣) الغي : الفساد .
وفي الأصلين ، وعنى ، كما في البغرى وضعه خفاء من الأملال (٤) اجتوى : أى كرم .
(٥) هذا البيت زيادة من البغرى ، ولعل صوابه : تود عدوى : الخ ، إذ هو الأنسب لسياق القول .
(٦) نوى المنزل واتوا : قصد . (٧) مقتوى : أى دستخلص ومستبدل .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَىٰ
بِأَجْرَاهِ مِنْ قَلَّةِ التَّنِيقِ مُهَوَىٰ (١٣)
نَدَاكَ غَنِ الْمَوْلَىٰ وَنَصْرَكَ عَاتِمٌ
وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْفَمِّ مُجَذَوِي (١٤)
تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
رَبِيبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لُطَيْنٍ مُنْخَوِي (١٥)
إِذَا مَا ابْتَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعْنِ
وَقُلْتَ: أَلَا يَأْلَيْتَ بَذْيَانَهُ خَوِي (١٦)
كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ: ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
شَجَرٍ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَفْلَةٍ لَوِي (١٧)
تَمَلَّاتٍ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ
بِكَ الْفَيْضُ حَتَّى كِدْتَ بِالْفَيْضِ تَنْشَوِي (١٨)
وَمَا يَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَبَسَهَا
تُذِيكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكَتَوِي؟ (١٩)
وَقَالَ النَّطَّاسِيُّونَ: إِنَّكَ مُسْمَرٌ
سُلَالًا، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي (٢٠)
جَمَعْتَ وَفُخْنَا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً
ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي (٢١)

(١٣) قلابين الشجري : د بأجراه : أي بذنوبه ، جمع جرم ، ويروى : باجرانه ، مصدر أجرم ، يقال : جرم وأجرم لفتان . وأجرم لغة القرآن . وفي لسان العرب أن : أجرم ، في البيت جمع « جرم » بكسر الحيم . وهو الجسد . والتنيق : أرفع الجبل . وقلته : ما استندت من رأسه .
(١٤) طام : أي مبطىء ، وعتم عن الشيء أبطأ ، ويقال : قرى عاتم : أي بطى . ود مجذوي ، بالذال المعجمة ، وفي ح بالمهملة ، وهو تصحيف . يقال : جذأ الشيء : يجذو ، : أي ثبت قائما ، قال ابن بري : « يقال جذأ مثل جنا واجذوى مثل ارعوى فهو مجذو » . قال ابن جني : « ليست الله بدلا من الذال ، بل هما لفتان » . ونقلهما في لسان العرب . (١٥) اللهب - بكسر اللام - : اللهب الصغير في الجبل ، أو الفرجة والمهوى بين الجبلين . و « منحوي » ، من « حوى الحية » أي انطواؤها .
(١٦) قال ابن الشجري : « خوي المنزل يخوي » مثل : رمى يرعى . وخوى يخوى ، مثل : رضى يرضى : لفتان ، الأولى منهما أشهر ، (١٧) المفلة : وجع البطن من أكل التراب . و « دلوى » ، أى : وجع الجوف . وفي الأصلين « دوى » ، وصححناه من الأملى والأغاني وابن الشجري .
(١٨) قوله « حبستها » هو الصواب ، وفي الأملى « حبستها » بتقديم السين على الباء ، وهو تصحيف . وقوله « تذيبك » ، في الأغاني « بذنبك » ، وهو تصحيف أيضا . (٢٠) السلال بضم السين - : هو مرض السل . و « مسمر » ، في الأصلين بالسين المهملة ، ووضع عليها في الأصل التنيق علامة الإعمال ، وله وجه بأن يكون من « أسر النار » ، أى : ألهبها وأوقدها . وفي الأملى وابن الشجري « مشعر » ، بالشين المعجمة ، قال ابن الشجري : « أى ملبس شعارا من سلال ، والشعار : ما ولي الجسد من الثياب » ، و « دجوى » ، من الجوى : وهو داه القلب .

[أَفْحَشًا وَجُبْنًا وَاخْتِنَاءً عَنِ النَّدَى ؟ كَأَنَّكَ أَفْقَى كُدَيْبَةَ فَرُّ مَحْجَوِي (٢٢)]
 وَيَدْحُو بِكَ الدَّاجِي إِلَى كُلِّ سَوْءٍ فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِي (٢٣)
 بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدْوِي (٢٤)

قيل : كانت امرأة خطبت على ابنها ، فجاءت أم الجارية التي خطبتها لتنظر
 إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلام إلى أمه ، وفي البيت ابنٌ عليه دُويبةٌ ، وهي : قشرة
 رقيقه تعلو اللبن ؛ فقال : يا أمه ، أدوي ؟ ! أي : ألقِ تلك القشرة . فكرهت
 أمه أن تسمع ذلك أم الجارية التي خطبتها فتستغفره ، فقالت : اللجامُ مُعَاقٌ
 بيباب البيت . تريها أنه إنما طَلَبَ اللجام . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أَنْتَ هَذَا
 الْغِشَّ كَمَا كَتَمْتَ تِلْكَ أَمْرَ ابْنِهَا (١) .

وقال معنُ بنُ أوسٍ لأخيه حبيب (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو أَلْمِيَّةُ أَوَّلُ (٣)

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأملى . والاختناء - بتأين - : الخوف والفرق بانقماع وذل . والكديبة :
 الأرض الفليضة الصلبة . ومحجوي : أى مستتر ، يقال : حجبنا سره بحجوه : إذا كتمه .
 (٢٣) يدحوه وما اشتق منها في البيت : - كله بالحاء المهملة . وفي الأصلين : فيا شر من يدحوي بياشر
 مدحوى ، وصححناه من لسان العرب والأملى . ودحاه : أى رمى به ودفعه . والبيت في الأغاني
 محرف جيد . (٢٤) في الأصل : أمها ، بدل : ابنها ، وهو خطأ واضح .
 (١) هذه الحكاية أيضا في الأملى (ج ١ ص ٦٩) ولسان العرب (ج ٦٨ ص ٣٠٦) والمزهر
 للسيوطي (ج ١ ص ٢٧٢ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف . وما أظنه صحيحا ،
 قالى لم أجد ذكر أخ لمن بن أوس . ولقد حكى التبريزي في شرح الحماسة أن معناه كان له صديق ،
 وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فألقى صديقه أن لا يكلمه أبدا ، فانشأ
 معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له . وهذه القصيدة في ديوانه (ص ٣٦ - ٣٧ طبعة أوروبا
 و ٥٧ - ٦٠ طبعة مصر) وفي حسانة أبي تمام (ج ٢ ص ٢ - ٤ متن وج ٣ ص ٧٨ - ٨٠ شرح)
 مع اختلاف فيهما في الألفاظ وترتيب الأبيات . ونقل أبو حيان في الصداقة بعضها (ص ١٢٤) ولم
 ينسبها . ونقل البهري في الحماسة أبيتا منها (ص ٢٧ و ٦٣ و ٦٨) . وترجمة معن في الأغاني
 (ج ١٠ ص ١٥٦ - ١٦٠) . (٣) في الأصلين : للمرى ، وهو خطأ ومخالف لمجمع الروايات .
 و تغدو ، بالعين المبهمة في الأصلين وفي الروايات كلها . وحكى التبريزي أن في رواية دمدوه بالعين المهملة .

كَأَنَّكَ تَنْفِي مِنْكَ ذَاكَ إِسَاءَتِي
لَحَى اللَّهُ مَنْ سَاوَى أَخَاهُ بِعَرْسِهِ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْفَهْدُ لَمْ أَحُلْ
أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ
فَإِن سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَاقَطَعْتَنِي
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلَّ صُحْبَتِي
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْحِجْنِ وَلَمْ أَدُمُ
إِذَا أَنْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رُئِيَ حَبَالُكَ وَاصِلٌ

وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا يَتَعَجَّلُ^(١)
وَحَدَّعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ^(٢)
قَدِيمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ^(٣)
إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلُ^(٤)
وَأَحْبِسُ مَا لِي إِنْ غَرِمْتُ فَأَعْقِلُ^(٥)
لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ^(٦)
بِمِثْلِكَ، فَأَنْظُرُ أَمِيَّ كَفَى تَبَدُّلُ
عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَقْعُلُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ^(٧)
وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(٨)
عَلَى الْفَهْدِ إِلَّا رَيْتَ مَا أُنْهَوِلُ^(٩)
إِلَيْهِ يَوْجُهُ آخِرُ الدَّهْرِ ثَقِيلُ^(١٠)
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذَارِ الْقَلْبِ مُنْهَوِلُ^(١١)

(١) لفظه في الديوان واني تمام والصدقة : « مَسَاءٌ فِي » وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيدَتِي مَا تَعَجَّلُ .
ورواية البحرى تخالف هذه وتلك . (٢) هذا البيت لم يذكر في ح ولا يوجد في الديوان ولا
في غيره من المصادر التي بين يدي . وقوله : حَدَّعَهُ ، كتب في الأصل بدون نقطه ، ورجحناه بالحاء
المعجمة ، ومعنى : حَدَّعَهُ ، « بتشديد الدال : كَفَى ، حَدَّعَهُ ، بتخفيفها . » (٣) البيت مضى
في (ص ٢٢١) . (٤) « لم أحل » : لم أنفِر . ورواية ابي تمام « لم اخن » . و « ابزأك »
أى : غلبك وقهرك . (٥) رواية الديوان والحامسة والصدقة « من ذى عداوة » . ورواية
البحرى « من ذى قرابة » . وكما هنا . (٦) البيت مضى في (ص ٢٢١) . ورواية الديوان : « لم يقب يوم »
بالرفع ، وكلاهما جائز . (٧) « من حل » : مبعد ومهرب . (٨) في الحامسة والديوان « رام ظننى »
بدل « مل صحبتي » . وفي البحرى « رام هجرة » . (٩) في كل الروايات « على ذاك » بدل « على الدهر »
(١٠) في ح « على الشئ » وهو خطأ . (١١) « رثت حبالك » . أى : خلقت اسباب وصلك . ومنه قول :
موضع يتحول إليه .

وقال ممن بن أوس أيضاً ^(١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَنْتُ أَظْفَارَ ضِفْهِ
يُحَاوِلُ رَغْبِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي
وَيَسْعَى إِذَا أَبْيَى لِيَهْدِمَ صَالِحِي
فَإِنْ أَغْفَ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى
وَإِنْ أَسْتَقْدَمْتُهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسِ
فَدَارَاتُهُ بِالْحِلْمِ ، وَالْمَرْءُ قَادِرُ
مَا زِلْتُ فِي رِفْقٍ بِهِ وَتَعَطَّفِ

يَحْلِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
وَكَا لَمَوْتُ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِهِ الرَّغْمُ ^(٢)
قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِنَّمُ ^(٣)
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ ^(٤)
سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ ^(٥)
عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَمَّةِ السَّهْمِ ^(٦)
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه (ص ٢ - ٩ أروبا و ص ١ - ١٢ مصر) والامالي (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وحاسة البحرى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) ومنها أبيات في الصداقة لأبي حيان (ص ١٣١) ولم يسم قائلها . ونقل في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٨ - ١٥٩) عن عبد الملك بن هشام قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا علي محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك : أعزهم والله الذي يقول : ، ثم ذكر أبيتنا من هذه القصيدة . (٢) وأن يحل به . هكذا أكثر الروايات ومنها أمالي القالى . وفي الديوان : أن يعربه ، وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : يعربه : أى يصيبه ، ومنه قولهم : عره بشر . (٣) في البحرى والصداقة : السفاهة والظلم . (٤) في كثير من الروايات : على قذى . (٥) في كثير منها أيضا : وإن أتصر منه . (٦) دارأته ، كذا في الأصل بالهمزة . وهو جازم ، قال في اللسان : . وأما المدارأة في حسن الخلق والمعاشرة فإن ابن الأحرر يقول فيه : إنه يهمز ولا يهمز . يقال : دارأته مدارأة وداريته : إذا اتقىته ولايته . وفي : دياريته ، على الجادة . وفي الديوان والامالي « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّيَّ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ » ، وفي البحرى : الثاني ، بالناء الثلاثة بدل . الناي ، بالنون ، وهما سواء ، معناهما جيلا : الافساد . (٧) في الديوان والامالي : في لبي له وتمطنى ، ونقل في الامالي رواية أخرى كما هنا .

وَحَفْضٍ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا لَتُدْرِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُلْكَةً : أَلَا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْمَمُ (١)
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تَرِيئُنِي وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
وَدَارَ أَنَّهُ حَتَّى أَزْفَانَ نِفَارُهُ فَعَدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمُ (٢)
وَأَطْفَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمُ (٣)

وقال قعنب بن أمّ صاحب من بني عبد الله بن غطفان : (٤)

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّعَيْنُوا ؟ (٥)
إِنْ يَحْلِفُوا لَكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَتَرَى أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفْنُوا (٦)

(١) : ذو العقد ، أي : ذو المهدو الجوار ، وهذه توافق رواية الأمامي ، وفي الديوان ، الحال والعقد ، وفي البحري ، الحال والألب ، ولكل وجه ، وفي : ذو العقد ، وهو تصحيف . (٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان ولا في غيره من المصادر إلا في الأمامي ، ولكن فيه : فدأوته حتى أرفأن ، الخ . و : أرفأن ، أي : سكن ما كان به ، والمرقش : الساكن . والصرم - بفتح الصاد وبضمها - : القطع . (٣) في الديوان : فأطفات ، وفي الأمامي : وأطفا . (٤) هو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه ، فلقب الياء وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره إلا هذا الذي ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة ، روى ابن الشجري بعضها في المختارات (ص ٧ - ٩ في الطبعة الحجرية و ص ٦ - ٨ من القسم الأول في طبعة الأستاذ الشيخ محمود زنائي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التي مناسطة أبيات ، وهي (١ و ٨ - ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف في الترتيب ، وذكر بيتين آخرين . ووجدت منها بيتا آخر في لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٢٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن الشجري ، وروى أبو حيان في الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٥ - ١١٦) ، وروى أبو تمام في الحماسة ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى في عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٢ ص ٨٤) ، وروى في لسان العرب سبعة أبيات مما هنا في مواضع مختلفة ، وهي (ج ١٢ ص ٢٤ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٢٢٨) . (٥) : صديق ، كما يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة . (٦) هكذا بالأصلي ولم نجد البيت ، ولعل صواب الشاهد : « فَإِنَّا تَعْدُهُمْ أَفْنُوا » ويريد أنك حين تخاطبهم تجدهم أولى صدق وعقل وأجسام تفره فاذا عدوهم وتجاوزتهم عادوا إلى الألف ، وهو الحق وضغف العقل ، كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَذْنَوْا فِي السُّنَنِهِمْ وَلَا يُبَالُونَ لِي بِإِلَهِ مَامَتَنُوا (١)
 قَوْمٌ بِهِمْ عُرَّةٌ تَدْمِي جَوَانِبَهَا إِذَا أَشَاهَ بَدَا لِي مِنْهُمْ ضَفْنُ (٢)
 طَرَوْا عَلَى جَرَبٍ أَغْلَتُهُ فَهَمُّ رُبْدُ الْجُلُودِ عَلَى السَّوَاءَاتِ قَدَعَدُوا (٣)
 لَا يَرْفَعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ وَجْهَهُمْ وَلَا أَلَمَدُوا، فَأَمَّا لِي فَقَدَ طَبِنُوا (٤)
 فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ مُرُوءَةٌ أَوْ تَقَى لَهِ مَافَطَنُوا
 شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَخْلَامًا وَمَقْدَرَةً لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرَّيْشِ مَاوَزَنُوا (٥)
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِثْتَ الْخُلَّتَانِ: الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ (٦)
 صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا (٧)
 إِنْ يَسْمَعُوا رِيبةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَارِحٍ دَفَنُوا (٨)
 وَقَدْ رَجَوْا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرْمًا وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَا لَهُمْ؟ لَعْنُوا!
 إِذَا بَطَنْتُ أَرْجِي وَدَّهْمُ ظَهَرُوا وَإِنْ ظَهَرْتُ ابْقِيَا فِيهِمْ بَطْنُوا (٩)

(١) بحاشية الأصل مانصه «متوا : حلفوا ، وهذا معنى لم نجد ما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب إنشاده : « وَلَا يُبَالُونَ لِي بِإِلَهِ مَامَتَنُوا » . من قولهم « متته ، أي ضرب متته وهو ظهره » ويريد قنص : ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره . فجعل كلامهم واعتبارهم ضربا يصب متته . ولم نجد البيت في كتاب عما بين أيدينا . لا كتبه محمود شاكر (٢) العرة : الجرب . والضفين - بفتح الصاد والفين - : لغة في الضفين - بكسر الصاد وإسكان الفين . (٣) « ريد ، جمع ، أريد ، وهو المغير اللون . و « عدن » : أقام . وكلمة « السوات » ، رسمت في الأصلين « السواة » ، وهو خطأ . (٤) « طبنوا » - من بابي فرح وضرب - : فطنوا ، والطين - بفتح الباء - الفطنة . (٥) في ابن الشجري « مثل المصافير » . وكذلك في اللسان (ج ١٧ ص ٢٣٨) ثم قال : « قال ابن بري : الذي في شجرة : شبه المصافير » . و « زف الریش » ، بكسر الزاي وتشديد الفاء - : ضاربه . (٦) في الصداقة « عن عدوك » ، وكذلك في البحتری (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري ولسان العرب . وكلمة « لبست » ، رسمت في الأصل « لبسه » . وهذا البيت لم يذكر في « ح » . (٧) « أذنوا » : استمعوا . وهذا البيت مؤخر في اللسان عن الذي بعده . (٨) في عيون الأخبار . إن يسمعوا شيئا طاروا به فرحا . وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري والصداقة ولسان العرب . (٩) « بطن » - من باب

وَقَدْ عَلِمْتُ - عَلَى أَنِّي أَعَايِسُهُمْ -
 كُلُّ يَدَايِي عَلَى الْبَفْضَاءِ صَاحِبِهِ
 لَا نَطْمِنُ إِلَى الدَّهْرِ أَنْفُسُهُمْ
 وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدُهُمْ أَبَدًا
 وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّسَيْلِيُّ (١) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكَا
 فَمَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقَيْتَنِي
 وَمَالِي إِذَا مَا أَخْلَقَ أَوْدُ بَيْنَنَا
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا أَلُونُ سَيِّمَتِي
 فَسَلِّ بِي وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي ، فَإِنَّهُ
 وَقَالَ أَيْضًا :

أَعُودُ عَلَى الْمَوْلَى - وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ -
 وَكُنْتُ إِذَا الْمَوْلَى بَدَأَ لِي غِشُّهُ

قعد - : أى خفى فهو باطن . وفى الصداقة : . وان بطنت أو اخفى ودمهم . . . وان ظهرت للقيام كيدهم . . .

(١) البيت لم يذكر فى . . وفى ابن السجري والصداقة . . لانبرج الدهر . . (٢) فى الصداقة
 ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) : . . ولن أعاليهم . . (٣) . زكنت من فلان كذا : أى
 علمته . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٩٥) . وفى الصداقة : . زكنت من بعضهم مثل
 الذى زكنوا . . وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٧) . زكنت من أمرهم . .
 (٤) هذه الآيات ليست فى . . (٥) المسهوم : المتغير اللون . (٦) أمر القوى :
 أى أقتل قوى الحبل ، وهى طاقاته ، والمريرة : الحيل الشديد القتل . (٧) البيت رواه اليعقوبى فى
 الحماة (ص ٦٧) . (٨) لآبى الأسود . وفيه . فى البلد المفضى . . وفيه أضاء شيعى . . بالشين المعجمة .
 وما هنا - بالشين المهملة - : أجود . لأن السيمة هى العلامة . كالسبى والسبى والسبى . . وصفها بالتلون
 أنسب . (٨) زل : بالزى المعجمة كما فى . . وفى الأصل . دل . بالذال . وهو تصحيف .

لِنُخْكِمَهُ الْآيَّامُ أَوْ لِنَرُدَّهُ عَلَيَّ ، وَلَمْ أَبْطُ لِسَانًا وَلَا يَدًا (١)
وَأَنِّي لَذُو حِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي مِرَارًا لَأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَضِيدًا (٢)

ومن بليغ المراثي

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيراً ما ينشد هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ لَسْتُ مِنْكُمْ
وَأَنِّي نَوِي قَدْ أَحْمَ أَنْطِلَاقَهُ
وَمُنْطَلِقُ مِنْكُمْ بَغِيرِ صَحَابَةٍ
أَلَمْ أَلِكْ قَدْ صَاحَبْتُ عُمَرَا وَمَالِكًا
وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيًا
أَوَّلِكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
يَقُولُ أَنَاسُ أَخْلِيَاءَ : تَنَاسَهُمْ
أَلَا كَ أَخْلَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ
وَكَانُوا إِذَا مَا أَلْقَرْتُ هَبَّتْ رِيَاحُهُ
يُدْرُونَ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدِينَ وَالنَّسَا
إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ

وَلَا أَنتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
يُحْيِيهِ مَنْ حَيَّاهُ وَهُوَ عَلَى رَحْلِ (٣)
وَتَابِعْ إِخْوَانِي الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي (٤)
وَأَدْهَمَ يَغْدُو فِي فَوَارِسٍ أَوْ رَجُلٍ
وَصَاحَبَتِي الشَّمُّ الطَّوَالُ بَنُو شَيْلٍ
يَكَاذُ يُدْسِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي
وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي (٥)
بَكَيْتُ بَعَيْنَ مَاءٍ عَبْرَتَهَا كَجَلِي (٦)
وَضَمَّ سَوَادَ اللَّيْلِ رَحْلًا إِلَى رَحْلٍ (٧)
إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أَنَاسٍ إِلَى رَسْلِ
وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يَقْشَعِرُوا مِنْ أَلْقَتَلِ

(١) لتخكمه : بفتح التاء مع ضم الكاف ، أو بضم التاء مع كسر الكاف ، يقال : حكمه وأحكمه ، ي : منه مما يريد وأخذ على يده . (٢) الأصيد : الذي في رقبته أو رأسه علة تنمعه من لانتفات ويرفع معها رأسه ، ومنه قيل للهلك ، أصيد ، لأنه لا يلتفت . وقد كفى بهذا هنا عن الكثرة والتأظم . (٣) النوي : الضيف أو الأسير . (٤) صحابة : بكسر الصاد ويفتحها ، كلاهما جمع صاحب . (٥) في الأصلين ، أخلياء بناسهم ، وهو تصحيف . (٦) كذا في الأصلين ولم تصل إلى تحقيق هذا الحرف . (٧) في الأصل ، إلى رحلي ، وصحجناه من ح .

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكْتُمْ قُبُودَهُ وَسَجَلَ دَمٍ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَى سَجَلٍ (١)

وقال هذيلة بن سماعه بن أشول : (٢)

وَعَاذِلِي بَاتَتْ بَلِيلٌ تَلَوْنِي فَبِتْ كَأَنَّ أَلْهَمَ قِرْنٌ أَجَاذِبُهُ (٣)

ذُكِرْتُ بِنِي سَهْلٍ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرَاجُ الْحِمَى أَرْكَانُهُ وَمَنَا كِبُهُ (٤)

أَجْدِي لَنْ أَلْقَى زِيَادًا وَلَا أَرَى قَنَانًا يَقُودُ الْخَيْلَ شُعْنًا ذَوَائِبُهُ (٥)

وَلَا مِثْلَ فِتْيَانٍ تَوَلَّوْا بِمَنْعِجٍ عَجَالِي إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَاكِبُهُ (٦)

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهُمْ مِنْهَا لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ (٧)

وقال الحارث بن حلزة ، وقيل إنها منخولة : (٨)

أَرِقًا بِتْ مَا أَلَذُّ رُقَادًا تَعْتَرِينِي مُبَرَّحَاتُ الْأُمُورِ

(١) . سَجَلَ ، بالجيم في الموضعين ، وهو : الدلو . وفي الحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٢) جماعة بن الأشول النعماني : شاعر معروف ، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٠١) وشرح القاموس (ج ٧ ص ٤٠١) نقل عن ابن الأعرابي . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٢) وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣) ، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلا ، وقد روى ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٢) البيت الخامس من الأبيات الاتية وسمى قائلها « مسلمة بن هذيلة » ، فلم له ابن هذا . ولم أجده ما يرجع أحد النقلين على الآخر . وهذه الأبيات لم تذكر في . (٣) في الأصل ، قرنا ، بالنصب وهو لحن . (٤) الشراج : جمع « شرج » ، بإسكان الراء ، وهو مسيل الماء من الحرار إلى السهولة . وفي الأصل « سراج » ، بالسين المهملة ، وهو تصحيف . والحمى لعله « حمى ضمرية » وهو أشهر الحمى كما قاله ياقوت . ولأن « منجعا » الذي سيأتي في البيت الرابع هو جانب الحمى حمى ضمرية ، أنظر المادتين في المعجم . (٥) « قن » ، بفتح الغلف : جيل فيه ماء يدعى العسيلة — بالتصغير — لبني أسد . (٦) الجوف — بالجيم — اسم مكان . وفي الأصل « الجوف » ، بالحاء ، وهو تصحيف . و « منج » ، اسم موضع أيضا ، والراجح فيه كسر الدين ، ويروى بفتحها . وانظر المعجم وشرح القاموس . (٧) « قن » ، بفتح الغلف مقصور — : وهو اسم موضع أيضا . والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٢) :

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهَا مِنْهُ لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ

(٨) . من الأبيات في ديوان الحارث ، المطبوع بيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥)

وَأَرَادَاتُ وَصَادِرَاتُ إِلَى أَنْ
قَدَفْتِكَ الْيَوْمَ بِالْحَدَثِ الْأَكْزَرِ
وَتَفَانِي بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحَ
لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الزَّمَانِ إِذَا جَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْةَ ابْنُ مِقْسَمٍ ^(١) :
لَمْ يَلْسَ سَلْمَى فَوَازُكَ السَّدِكِ
لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكَ لَقَدْ
تَقُولُ سَلْمَى وَأَسْتَنْكَرْتَ : عَجَبًا !
فَقُلْتُ مِنْ تَرْحَةٍ وَمِنْ أَسَفٍ :
خَلُّوا حِجَابًا عَلَيَّ فَأَنْتَخَرَفْتُ
وَقَالَ أَبُو الْعَيْصِ بْنِ حِزَامٍ ^(٨) :

حَسَرَ الْمُدْلِهِمُ ضَوْهَ الْبَشِيرِ ^(١)
بَرٍّ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَفِيرٍ ^(٢)
مَتَّعِيْرًا لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْمَقِيرِ
رَعَى أَهْلُ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرٍ ^(٣)
فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَنَكٌ ^(٥)
أَقْصَرْتَ ، لَكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرَكٌ ^(٦)
مَا بَالُ أَشْيَاءِ مِنْكَ تَنْتَهِكُ ؟ ! ^(٧)
أَبْنَاهُ عَوْفٍ وَمَالِكٍ هَلَكُوا
لَمْ يَسْتَطِعْ سَدُّهُنَّ مَنْ تَرَكَوْا

(١) في الديوان : « واردات وضاجرات » ، (٢) في الديوان : « إذا حل ، بدل « إذا جار » ، وهذه الأبيات لم تذكر في « وكذلك التي بعدها » . (٣) « ضبة ، بالضاد المعجمة والباء الموحدة » ، وفي الأصل « ضبة ، بالميم » ، وهو خطأ . وضبة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه « مقسم » ، ولذلك يقرأ « ابن مقسم » ، هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي : « كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف » ، واسم أبيه مقسم ، وضبة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً ، فكانت أمه ترضع أولاد النخيلة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن النخيلة ، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها ، ونقله في الأغاني في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجده في هذه الأبيات . وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالفضل . (٥) السدك : المولع بالشبه ، وهي لغة طلي . كما في اللسان . و « محتك » بفتح التاء ، وهو الرجل المائل المتأني عقده وسنه . وفي الأصل : « محتك » ، بالباء . وهو تصحيف . (٦) « ما » في قوله « ما وحامد زائمت » (٧) « تنتهك » من قولهم « نهك المرض » أي أجده وأضناه ونقص لحمه ، وانتبهك : بالغة في ذلك . (٨) لم أجده في هذا الشاعر ، ولكن الشريف المرتضى ذكر الأبيات في أماليه (ج ٤ ص ١٢٨ — ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن خزام — بالحاء المعجمة — بن عبد الله بن قتادة المازني » ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون ما هناك خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْغَجِيبُ ^(١)
 فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَثِيبُ
 خَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ ^(٢)
 فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنَّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
 فَبِمَدِّكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرَفًا إِلَيَّ وَرَأَيْتِي دَهْرٌ مُرِيبُ ^(٣)
 [وَأَنْكَرْتَ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي إِفْئِمَّتُكَ الْكَلِيبُ] ^(٤)
 وَكُنْتَ تَقْطَعُ الْأَنْظَارَ دُونِي وَإِنْ وَغَرْتَ مِنَ الْفَيْطِ الْقُلُوبُ ^(٥)
 [وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي - وَإِنْ رَغَمُوا - لَمْخَشِي مَهِيبُ] ^(٦)
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ الدُّجُومُ قَامَا تَغِيبُ ^(٧)
 وَلَيْلٍ مَا أُنَامَ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلشُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
 وَمَا يَكُ جَائِيًا لَا بُدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْأَجْلُوبُ ^(٨)
 وَقَالَ رُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ صَيْفِيٍّ الْأَسَدِيُّ ، يَرِثِي أَخَاهُ صَيْفِيًّا وَابْنَ
 أَخِيهِ مَعْبِدًا ^(٩) :

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ وَحَدًّا بِصَيْفِيٍّ نَائِيًا بَعْدَ مَعْبِدٍ ^(١٠)

(١) د ناء ، بمعنى د نأى ، على القلب وعند الشريف د بان . .
 (٢) عند الشريف د عدو لا يشابهه قريب . . (٣) عنده د شدت الأعداء طرفًا . . وقال في شرحه د أي نظرت إلى نظراً شديداً فظهر الغضب من عيونها . . (٤) الزيادة من الشريف د وهو الكلب : إذا نبح وكثر عن نابه . . و د الكلب ، جمع كلب ، بوزن : عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز ، كما في اللسان . . (٥) في د تقطع الأبصار ، كما عند الشريف .
 (٦) الزيادة من الشريف . (٧) في الأصل د ولم أر ، وما هنا هو الذي في د وأما إلى الشريف .
 (٨) في د ومن بك حائياً ، وهو خطأ . . (٩) لم أجد لهذا الشاعر ذكراً إلا قول الرنغى في شرح القاموس (ج ٥ ص ٣٦٠) : د رقيع كزبير : شاعر والبي إسلامي أسدي في زمن معاوية وهذا الشعر لم يذكر في د . . (١٠) د لحى ، رسمت في الأصل بالالف .

بَقِيَّةٌ خِلَافِي أَنَّى الدَّهْرُ دُوْنَهُمْ فَمَا جَزَعِي؟ أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلَّدِي؟^(١)
فَلَوْ أَنَّهُ إِحْدَى يَدَيَّ رُزِنَتْهَا وَالسَّكَنِ يَدَيَّ بَأَنْتَ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
فَلَسْتُ بِبَاكِ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكٍ قَدِي أَلَا نَمِنْ وَجَدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي
وَقَالَ دُعَيْلُ الْخَزَاعِي يُرِي قَوْمَهُ:^(٢)

كَانَتْ خُرَاعَةٌ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا انْسَحَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوَارِي بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّبَاحَ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا^(٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا
[أَضْحَى قَرْمَى لِحْمَانَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَفْرِيهَا]^(٤)
وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ^(٥):

لِلَّهِ أَقْوَامٌ فَقَدْتُهُمْ سَكَنُوا بَطُونِ الْأَرْضِ وَالْحُمْرَا
مَرَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بَعْدَهُمْ وَعَرَفْتُ طُولَ آلِهِمْ وَالسَّهْرَا^(٦)
وَقَالَ أَبَانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يُرِي أَخَاهُ^(٧):

- (١) ، انتهى ، كتبت في الأصل « أنى » ، بالباء ، وهو خطأ . (٢) هذه الآيات لم تذكر في ح .
ودعبل له : حجة في الإنثاني (ج ١٨ ص ٢٩ - ٦٠) ، والآيات هناك (ص ٢٤) ، وذكر أن دعبل
يرى بذلك ابن عم له من ح . ، واسمه : أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك . ونقل
عن محمد بن يزيد أنه قرط هذه الآيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) « سوا فيها »
بالفاء ، وفي الأصل بالالف ، وهو خطأ . (٤) الزيادة من الإنثاني .
(٥) البيتان ليسا في ديوانه . (٦) في الأصل « على » ، بفتح الميم ، وهو خطأ صحته من ح .
(٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه
أبان فاقى لم أجد ذكرا له إلا في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) في قصة قتل أخته حمرة بنت
النعمان ، وهي : زوجة المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي
رثاه بالبيتين فإنه مترجم في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هي « نائلة بنت بشير
بن حمارة » ، من بني معاوية من كلب . ، ومن البيتين هنا نعرف أنها أيضا أم أبان بن النعمان .
والبيتان لم يذكر في ح .

وَأَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا يَزِيدُ فَمَنْ يَكُنْ يَسْلُو قَلْبِي مُوجِعٌ مَحْزُونٌ
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلًا خَلَفْتُهَا حَسِبَ الْمُحَدِّثُ أَنِّي مَجْنُونٌ
قال الاصمعي: أرثي ما قالت العرب قول الشاعر (١):

وَمِنْ حَبِّ لَيْلٍ بَتٍ مُسْتَشْعِرِ الثَّرَى وَبِتٍ بِمَا خَوَّلْتَنِي مُتَمَتِّعًا (٢)
مَوَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتْ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا
قلت: ما رأيت أن أخلي هذا الباب من ذكر شيء من المرائي، فذكرت
هذه النبذة منها، وقد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (الناسي والتسلي من
المرائي والتمازي) ما غنيت به عن الإطالة ها هنا.

ومن بليغ مليح الغزل

قول الأقرع بن معاذ القسيري (٣):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَمَلُّ كَلَامُهُ وَإِنْ عَاشَرْتَهُ النَّفْسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرِ
فَمَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةً الْبَدْرُ
بِأَخْسَنَ مِنْهَا، أَوْ تَزِيدُ مَلَا حَةً عَلَى ذَاكَ، أَوْ رَأَى الْمُحِبُّ؟ فَمَا أَذْرِي!
وقول ابن الملوّح (٤):

كَأَنَّ عَلَى أَنْبَايَهَا الْخَمَرُ شَابَهَا بِمَاءِ النَّدى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ (٥)

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك معروف .
ونقلهما المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ولسهما لشاعر برقي ابنه . (٢) في الكامل
وديوان المعاني د زودتي ، بدل ، خولتي ، . (٣) لم أجد هذه الأبيات ، وله شعر آخر في
حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأمال (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوّح : ضبط في
الأصل العتيق بكسر الواو ، وابن الملوّح هو قيس المعروف باسم د مجنون بني طامر ، و ترجمته
وأخبره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٥٥ - ٢٦٤) والأغاني (ج ١ ص ١٦١) — ج ٢ ص ١٦
طبعة الساسي (و ج ٢ ص ١ - ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغاني د شجها ،
وهو يعني د شابها ، أي مزجها . وفيه أيضاً د عاتق ، وأنا أظن أن ما هنا أرجح .

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ^(١)
يَضُمُّ عَلَيَّ الْكَلِيلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقُ^(٢)
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَجَدَّوْا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلُ ، صَدَقَ الْوَأَشُونَ ، أَنْتَ حَبِيبُهُ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(٣)
وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ قُرْطُ بْنُ حَارِثٍ الْمَزَنِيُّ^(٤) :

تَكْذَبُنِي بِالْوَدِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا تَحْمَلُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ^(٥)
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَقْبَنْتِ أَتْنِي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الشُّعْرَاتِ صَدِيقُ^(٦)
أُزِدُّ سَوَادَ الْهَيْئَةِ عَنْكَ وَمَالَهُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
أَهْمُ بِصُرْمٍ أَنْجَبِلْ نَمَّ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ نَرِيقُ^(٧)
وَنَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ - يَا أُمَّ مَالِكٍ - بِمَا رَحِبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ^(٨)
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ نَمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

(١) في الأغاني ، في أعلى السحابة ، . وهذا البيت والذي قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي و ج ٢ ص ٢٢ دار الكتب) وقال : . ومن الناس من يروى هذه الآيات لصيب . .

(٢) البيت واللذان بعده في الأغاني (ج ٢ ص ٢ ساسي و ج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون ، وكذلك في لسان العرب (ج ١١ ص ٢٠٩) ولكن سمي المجنون دقيس بن معاذ ، . وفي الأغاني ، أطراف حُبِّكم ، . و البَنَاتِقُ ، هنا : عرا القميص . . (٣) في الأغاني واللسان ونعم ، بدل ، أجل ، . وفي الأصل ، يصف ، بالياء . (٤) هذا هو الموافق لما في الأمالي (ج ٢ ص ٢٠٧) وبعض نسخ الأغاني (ج ٥ ص ١٩ ساسي و ١٩٢ دار الكتب) وفي الأصل ، قرطبة ، وفي

بعض نسخ الأغاني ، قرطبة ، . والآيات من قصيدة طويلة في الأمالي . ولم يروها صاحب الأغاني إلا البيت الثاني مع يتيين لم يذكرهما هنا . (٥) كذا في الأصلين ، تكذبنني ، . وفي الأمالي ، وتذبني ، . وفيها أيضا ، تحمل مني ، . (٦) ما هنا موافق للأغاني . وفي الأمالي : . د أنتي * ورب الهدايا الشمرات ، . (٧) في ، أ هم بقطع الجبل ، . وما في الأصل موافق للأمالي . وللمجموعة المعاني (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) (٨) في الأمالي ، يا أم معمر ، . وما هنا موافق لما

في كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهاني (ص ٤١)

وقال أبو صخر الهذلي (١) :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسِدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
عَجَبْتُ لِسَعِي الدَّهْرِ بِيَدِي وَيَبِينَهَا
فَيَا حُبًّا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةً
وَإِنِّي لَا تَبِيهَا أُرِيدُ عِتَابَهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَنْيْتُهَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا
خُفَافَةٌ أُنَى قَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ بَدَا
وَأُنَى لَا أَذْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ

أَمَاتَ وَأَخْيَا وَالَّذِي أَمَرُهُ الْأَمْرُ (٢)
أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدَّعْرُ (٣)
فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْعَشْرُ
كَأَنَّتُفَضَّ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ (٤)
وَأَوْعِدُهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْفَجْرُ (٥)
فَأَهْتِ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نَكْرُ
كَأَنَّ قَدْ تَنْسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ (٦)
- إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرُ -
لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ
عَلَى هَجْرِهَا مَا يَصْنَعَنَّ بِي الْهَجْرُ (٧)

(١) ترجمة أبي صخر في الاغانى (ج ٢١ ص ٩٤ - ١٠٠) وفيها أبيات من القصيدة (ص ٩٧) وكذلك في الخزانة للبغدادي (ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة ايضا في الامالى (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وانظر التلخيص (ص ٥٢ - ٥٣) وبعضها في شواهد المفنى للسيوطى (ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والجماسة بشرح التبريزي (ج ٢ ص ١١٩) والزهرة (ص ٣٥ و ٢٧٧) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٣٤٢) والشراء لابن قتيبة (ص ٢٥٥) وذكرها لابي صخر وأن بعض الرواة نسبها للمجنون . وفي كل هذه الروايات اختلاف في الالفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٢) د ابكى ، رسمت في الأصلين بالالف . (٣) في الامالى وبعض الروايات الأخرى د أضبط الوحش ، (٤) الرواية المشهورة د لذكراك هزة . . وانظر الخزانة . (٥) في أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ أَنْيْتُهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

(٦) في الامالى وغيره د كنت فيه هجرتها . . (٧) في الامالى وغيره د ما يملن بي الهجر

وقال آخر: (١)

أُمْرَمَةٌ لِلْبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمْتِ ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ !
سَتَعْلَمُ إِن زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ الْفَوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنْ لُبَّكَ زَائِلٌ
وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ وَالْأَسَى إِذَا بَعُدَتْ مِنْ نَحْبِ الْمَنَازِلِ

وقال آخر: (٢)

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذُرَى عَقْدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ (٣)
وَأَنْ أَرِدَ أَلَمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَى ، وَقَدَمَلِ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ (٤)
وَالْهَيْقَ أَحْسَابِي بِرِدِّ حِيَاضِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ (٥)
وقال أبو نُبَاتَةَ السَّكَلَابِيِّ (٦) :

(١) البَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فِي الْأَمَالِي (ج ١ ص ١٦٤) وَنِسْبُهُمَا لِلْمَجْنُونِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي اللَّفْظِ سِير . وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ الْمَدْبَرِ أَنَّهُ قَالَ : « مَا سَمِعْتُ أَغْزَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَيْتَيْنِ » . (٢) الْآيَاتُ فِي الْأَمَالِي (ج ١ ص ٦٢) وَلَمْ يَنْسِبْهَا ، وَفِي السَّكَلَامِ (ج ١ ص ٣٢) مِنْ وَج ١ ص ١٧٠ - بِشَرْحِ الرَّصَنِيِّ (ج ١ ص ١) وَاسْمُ قَاتِلِهَا « نُبَيْهَانُ بْنُ عَسْكَيٍّ الْعَبَّاسِيُّ » مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ . (٣) فِي الْإِصْلَاحِ

« تَقْرِيعِي ، وَهُوَ خَطَأٌ وَرَوَاهَا الْمُبَرَّدُ يَقْرُ بِعَيْنِي » ، وَقَالَ إِنَّهُ سَمِعَهَا هَكَذَا ، وَقَالَ تَلْمِيزُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ « يَرِيدُ يَقْرَ عَيْنِي ثُمَّ أَنَّى بِالْبَاءِ تَوْكِيداً » ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ رَوَايَةَ « يَقْر » ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْقَافِ - : أَجُود . وَقَوْلُهُ « مِنْ بِلَادِهَا » ، فِي رَوَايَتِي السَّكَلَامِ وَالْأَمَالِي « مِنْ مَكَانِهِ » ، وَارَى أَنَّ مَا هُنَا أَجُودٌ وَأَحْسَنُ مَعْنًى . وَالْعَقْدَاتُ - بِكسر الْقَافِ - جَمْعُ « عَقْدَةٍ » ، بِالكسْرِ أَيْضاً ، وَهِيَ : الْمُتَرَاكُمُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَالْأَجْرَعُ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحَزُونَةِ نَشَبَ الرَّمْلُ . وَفِي السَّكَلَامِ وَالْأَمَالِي « الْأَبْرَقُ » ، وَهُوَ : حِجَارَةٌ يَخْلُطُهَا رَمْلٌ وَطِينٌ . وَالتَّقَاوِدُ : الْمُتَقَادِمُ الْمُسْتَقِيمُ . (٤) فِيهِمَا « شَرِبْتُ » ، بِدَلِّ « وَرَدَتْ » ، وَ« وَاحِدٌ » ، بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ رَوَايَةُ الْمُبَرَّدِ وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ : الْمُنْفَرِدُ فِي السَّيْرِ الْمُتَوَحِّدُ بِهِ ، وَفِي « وَاحِدٌ » ، بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَكَذَلِكَ فِي الْأَمَالِي ، وَذَكَرَ الْأَخْفَشُ أَنَّهَا رَوَايَةُ أَيْضاً مِنَ الْوَحْدِ وَالْوَحْدَانِ ، وَهُوَ السَّيْرُ الشَّدِيدُ ، وَذَكَرَ رَوَايَةَ أُخْرَى « وَاحِدٌ » ، بِالْحِيمِ أَيْ : عَاشِقٌ . (٥) فِي السَّكَلَامِ وَالْأَمَالِي « يَبْرُدُ تَرَابُهُ ، وَالْأَسَاوِدُ : الْحَيَاتُ » . (٦) لَمْ أَجِدْ هَذَا الشَّاعِرَ أَصَلاً . وَنُبَاتَةُ : يَحْتَمِلُ فِيهِ ضَمُّ النَّوْنِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَيَحْتَمِلُ الْفَتْحَ ، وَلَعَلَّهُ الْأَرْجَحُ هُنَا ، لِأَنَّ الزُّبَيْدِيَّ نَقَلَ فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ (ج ١ ص ٥٩٠) اسْمَ « نُبَاتَةَ » بِنِ حَنْظَلَةٍ ، بِالْفَتْحِ وَأَنَّهُ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَهَذَا الشَّاعِرُ كِلَابِيٌّ ، فَلَعَلَّهُ يَكُونُ بِالْفَتْحِ أَقْرَبُ . وَهَذَا الشُّعْرُ وَالَّذِي بَعْدَهُ لَمْ يَذْكُرَا فِي « ح » .

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجَدْنَا الظُّ بِأَرْضِهِ
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ
أَمْطَلِمَعُ تِلْكَ الْبِلَادِ فَنَظَرُ
وقال أيضاً :

بَدَا لِي وَلِلَّتَيْمِي قُلَّةٌ صَامِعٌ
فَقُلْتُ: أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا
وقال آخر: (٢)

سَقَى بَلَدًا أُمِّتَ سُلَيْمِي تَحْلُهُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ
وقال قيس بن الملوّح: (٤)

حَبَّجْتُ وَلَمْ أَخْجُجْ لِدَنْبِ جَنَّتِهِ
دَهَبَتْ بَعْقَلِي فِي هَوَاهَا صَفِيرَةٌ
وَالْأَفْسَاوُ الْحُبُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وقال أيضاً: (٥)

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَرَتْهَا
وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بِصِيرُ

(١) هذا البيت رسم في الأصل بدون نقط تقريباً و « نجدا » رسمت هكذا : « نحدنا » . وقد رجح

أخي السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على ما رأي فقال : الظ

المطر : دام وألم . . . وفي عالية نجد ثلاث حرار مشهورات : حرة سليم وحرة شوران وحرة ليلي ، وهي

التي يريد بها هذا الكلابي ، فقد نقل ياقوت عن السكري أن « حرة ليلي » معروفة في بلاد بني كلاب .

(٢) « صامع » ، يظهر من سياق الكلام أنه اسم جبل ، ولم نجد في شيء من كتب البلدان التي بين

أيدينا ، ولا في أسماء الأماكن في الكتب الأخرى التي لها فهارس منظمة ، فهو قائدة تستفاد من هذا الكتاب

الذي انفرد برواية البيهقي . (٢) البتان في الأمازي (ج ١ ص ٢٧) مع غيرها لشاب غير مسمى .

(٤) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، ولم أجدها في مكان آخر . (٥) وهذه أيضاً ليست في ح

ولم أجدها منها إلا البيت الثالث في ضمن قصيدة في ديوانه (ص ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا أَلْعَلِّي
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ : أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّة (٢) :

أَرَانِي إِذَا هَوَيْتُ يَامِي زُرْتَنِي
لَهَا جِيدٌ أَمْ الْخِشْفِ رِيْعَتْ فَأَتْلَعَتْ
وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الرَّثْمِ فِيهَا مَلَا حَةٌ
فِيَا نَعْمَتَا لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ ! (٣)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوح :

أَلَا تِلْكَ لَيْلِي قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
تَلَلٌ بِلَيْلِي ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ
وَبَادِرٌ بِلَيْلِي أَوْبَةُ الرَّكْبِ إِنَّهُمْ
وَقَالَ نُصَيْبٌ (٥) :

خَلِيلِي مِنْ كَنْبِ أَلْيَا - هُدَيْتَا -
مَنْ الْيَوْمَ زُورَاهَا ، فَإِنَّ رِكَابَنَا
وَقَالَ ذُو الرُّمَّة (٦) :

[خَلِيلِي عُدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا ،
وَمَنْ ذَا يُوَاسِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا ؟]

(١) في الأصل : إنه لفقير ، وهو خطأ ظاهر . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في ج ١ . وهي في ديوانه المطبوع بيروت سنة ١٣٥٢ من قصيدة طويلة (ص ٥٨ - ٥٩) . (٣) الشرطة الأولى كتبت في الأصل هكذا : « أَرَانِي إِذَا هَوَيْتُ أَمِي رَزَقَنِي » وهو تغليب غريب .

(٤) يقال : « هذا هامة اليوم أو غد » : أي يموت اليوم أو غدًا . فإله في اللسان . وهذه الأبيات ليست في ج ١ .

(٥) البيتان لم يذكر في ج ١ . وهما مع أربعة أبيات قبلهما في الأملال (ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧) . (٦) الأبيات في أملال الزجاجي (ص ١٠٤) وهي من قصيدة في ديوان

ذو الرمة (ص ٧٦ - ٧٧) والزبادة منهما .

أَلَيْمَا بَعِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلُلُ سَاعَةً
بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يُزِيلُهَا
قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
وقالت امرأة من العرب (١) :

أُتِرْتُ مِنْ عُلْيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
فَمَا مَكُنْنَا - دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا -
أَجِدُ الْبُسْكَ ، إِنَّ الْتَفَرُّقَ بَاكِرُ
بِنَهْلَانٍ إِلَّا أَنْ تَزِمَ الْأَبَاعِرُ (٢)
وقال آخر :

فَلَا تَعْجَلَا يَا صَاحِبِي ، تَحِيَّةٌ
فَالْمِمْ عَلَى لَيْلَى فَإِنَّ تَحِيَّةً
لِلَّيْلِ ، وَلَيْلَى لِلْقُلُوبِ قَتُولُ
فَأَيْنَكُ لَا تَذَرِي إِذَا الْغَيْسُ شَمَرَتْ
لَهَا قَبْلَ نَصِّ النَّاعِجَاتِ قَلِيلِ (٣)
بِنَا : أَتَلَقَى أَوْ عَدَى وَشُغُولُ (٤)
وقال آخر :

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلِ
فَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ النَّوَى بَيْنَ مَنْ تَرَى
لِفَيْرِي وَيَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَامُ (٥)
بِدَى الْمَيْثِ إِلَّا أَنْ تَهَبَ السَّمَامُ (٦)

- (١) من هنا الى آخر قول عمار : « واستراح الكاشح المترب ، لم يذكر في » .
(٢) نهلان : جبل بنجد لبني نعيم بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض الكريمة ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أقصى الشيء . وغايته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع . قاله في اللسان . (٤) العدى - بكسر العين - : بمعنى العدة ، يعنى الوعد . (٥) الذمام جمع ذمامة ، بكسر أوله ، وهى النمة والحرمة والعهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم كناية على كثرة غرارة على غرائر . (٦) فى الأصل : هذا البيت . ولعل الصواب ما كتبهما : وه الميث ، بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهى : الأرض اللينة السهلة تمطر قليلين وتبرد ، والسمام : جمع سموم وهى الريح الحارة تنشف الأحشاء من الماء الذى تقور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلاء . وهذان البيتان لم أجدهما فى شيء من المصادر التى عندي ، وقد شرحهما أخى السيد محمود محمد شاكر بما رآه صواباً فهما .

وقال نجميل بن معمر^(١) :

وإن صبا باتي بكم لسكينة - وبني ، وصبري عنكم لقليل
ولائي وتردادي الزيادة نحوكم
وقال آخر^(٢) :

تعرّ بصبر لا وجدك لا ترى - بشام الحمى الأخرى الليالي الفواير^(٣)
كان فؤادي من تذكره الحمى - وأهل الحمى يهفون به ريش طائر
وقال ابن ميادة^(٤) :

يحنوني منك اللقاء ، ولما نبي - لأعلم ما ألقاك من دون قابل
وما أنس مل أشياء لا أنس قولها - وأدمنها يذرين ، حشو المساحل :
تمتع بدا اليوم القصير فانه - رهن بأيام الفراق الأطول^(٥)
وقال آخر^(٦) :

خليلي من علما هوازن لم أجد - لنفسي من شحط النوى من يجبرها

(١) هما من أبيات في الأغاني (ج ٧ ص ٩٢) مع اختلاف قليل ، وانظر مذهب الأغاني للخضري

(ج ٣ ص ٦١) . (٢) البيتان للصمة بن عبد الله القشيري ، نقلهما في الأغاني في ضمن

قصة (ج ٥ ص ١٢٥ - ١٢٦) (٣) البشام - بفتح الباء - : شجر طيب الريح والطعم

يساك به ، وفي جميع نسخ الأغاني وكذلك في المذهب (ج ٤ ص ١٨٦) ، سنم ، وهو خطأ صححته

دار الكتب في طبعتها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الأغاني ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل

المخطوط القديم هنا . (٤) في الأصل « ابن منادة » ، وهو خطأ . وابن ميادة هو : الرماح بن

أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد بربرية أو فارسية . وترجته في الأغاني (ج ٢ ص ٨٥ -

١١٦) والمذهب (ج ٤ ص ٩٧ - ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الأغاني فذكر

البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرهما (ص ٩٧ - ١٠٨) وذكرهما

الخضري في المذهب (ص ١٠١ - ١٠٢) . والبيتان الأخيران في الحاشية بشرح التبريزي (ج ٣ ص

١٦٧) . (٥) في الأصل « بدا اليوم النضير » ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه يقابل بين يوم

اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، وكذلك التي بعدها .

غَدَا تُمْطَرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
وَيَبْدُو مِنَ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَبْصِرُ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ
غَدَا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا ؟
وقال عماره (١) :

أُمَيَّةٌ وَدَّعَهَا فَإِنَّ أَمِيرَهَا
غَدَاةَ غَدٍ بِالْبَيْنِ جَذْلَانُ مُعْجَبٍ
إِذَا افْتَرَقَ الْحَيَّانِ وَأَنْصَاعَتِ النَّوَى
بِهِمْ وَاسْتَرَّاحَ الْكَاشِحُ أَلْتَرَقَّبُ (٢)
وقال آخر :

أَقُولُ لِمَقْلَتِي لَمَّا أَلْتَقَيْنَا
وَقَدْ شَرَقَتْ مَا قِيَهَا بِمَاءٍ :
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظِّ
فَسَوْفَ تَوَكَّلِينَ بِالْبُكَاءِ (٣)

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ يَشْغَلُكَ أَلَّا
بُكَاءُ عَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ وَالنَّظَرِ
خُذِي بِحَظِّكَ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ
فَفِي غَدٍ تَقْرُغِي لِلدَّمْعِ وَالسَّهَرِ (٤)
وقال آخر :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ أَلْتَزَايِدِ
وَطُولِ أَشْتِيَاقِ النَّازِحِ أَلْمُتَبَاعِدِ
تَرَحَّلْتُ كَيْ أَحْظِيَ إِذَا أَبْتُ قَادِمًا
فَأُورِدَنِي التَّرْحَالُ شَرًّا أَلْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لِدَبِغٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ
طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
فَلَمْ يُقْلِعِ إِلَّا الْبَاءَ الْقَدِيمُ وَزَادَهُ
فِيَالِكَ مِنْ دَاءِ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
وقال آخر (٥) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ أَلْتَقَيْنَا مُوَدِّعًا

(١) لم أعرف من عبارة معنا ؟ يقال : انصاع القوم : أى ذهبوا سراعاً .

(٢) فى الأصلين : توطنى ، وهو غير جيد . (٤) : فرغ ، بابه : نفع واهصر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر فى .

شَكُونَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ الْحُبِّ بِالْحَشَى
فَمَا رَاجَعْتَنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّةٍ
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
وَأَعْذِلُ فِيهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا
وَحَشِيَّةَ شَمْلِ الْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
تَكَادُ لَهَا الْأَخْشَاءُ أَنْ تَنْقَطِعَا
بَشِيَّةً مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا
وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّعَا
وقال آخر :

فَدَيْتُكَ يَا زَيْنَ الْبِلَادِ إِنْ أَلِدَى
أَرَايِمَهُ عَقْلِي عَلَى فَرَاحٍ
فَلَا تَحْمِلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ
وقال آخر (١) :

يَوَدُّ بَأْنَ يُضْحِي سَقِيماً لَعَلَّهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْاَعْلَى
إِذَا سَمِعَتْ شَكْوَاهُ لَيْلَى تُرَايِلُهُ
لِتُعْمَدَ يَوْماً عِنْدَ لَيْلَى شِمَائِلُهُ
وقال آخر :

صَحِيحٌ يَوَدُّ السُّقْمَ كَيْمَا تَعُودُهُ
لَيْسَ لَهُ هَلْ تَرْتَاعُ عِنْدَ شَكَايَتِهِ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٢) :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ

(١) مما لكثير عزة من أبيات. انظر الامالي للفقالي (ج ٢ ص ٥) وذهب الآداب (ج ٤ ص ٩٧)

(٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١٠٩-١٠) مع تقديم وتأخير . والبيان الثالث والرابع في الامالي

(ج ٧ ص ١٦٢) والاعالي (ج ١٦ ص ١٢٥) والذهب (ج ٥ ص ١٨١) . وديوان المعالي (ج ١ ص ٢٢٤) .

والرابع . وذهب في الامالي (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج ١ ص ٢٥٠) وديوان المعالي (ج ١ ص ٢٢٢) .

مَتَى يَنْفِصُهُ بُرْخُ مُعَاصَاَتُهُ بِهِ وَإِنْ يَنْسِمِ أَسْبَابُهُ فَهُوَ عَائِبُهُ ^(١)
 إِذَا نَازَعْتِكَ الْقَوْلَ مَيَّةٌ أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدِّرْعُ سَالِبُهُ ^(٢)
 فَيَاكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلُقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ! ^(٣)
 وقال جميل :

بُيِّنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرْتُ مُعَابٌ ، وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ ^(٤)
 لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَغْصَابُ كَانَ لَهَا الْعَقَبُ ^(٥)

٧ - باب في الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي ^(٦) الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [٢٦٩]) .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨]) .

ومن سورة النساء ^(٧) : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) يقال : أبرح به ، بالمهزة و د برح به ، بتشديد الراء - أي آذاه بالألحاح . وفي الديوان د غلبه ، بدل د عاقبه ، وكل منهما صحيح المنق . (٢) في الأماي وديوان المعاني : د إذا راجعتك القول . (٣) في الأغاني : فاشئت من خد ، إلخ . وفي الأماي (٣ : ١٦٢) : د ومن وجه تعلل ، إلخ . و د جادبه ، بالذال المهملة : أي عاقبه . قل في اللسان : د يقول : لا يجد فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالثب . بقوله وليس بعيب . . وكذلك شرحه في الأماي على أنه بالذال المهملة ، وقال : تعلل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة ، أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا . . وفي الأصل والأغاني : جاذبه ، بالذال المعجمة ، وهو نصحيح . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله في الزهرة (ص ٢١٠) مع يتيين آخرين . وفي الأصل ضبط بنصب د النظرة ، و د بسطة ، وهو لحن . (٦) يؤتي : رسمت في الأصلين . يؤت ، (٧) من هنا إلى قوله د ومن سورة الجمعة ، لم يذكر في ح .

فَضْلِهِ ؟ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا [٥٤] .

ومنها : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْهَمْدِ وَكِهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَأَذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤]) .

ومن سورة ص : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزخرف : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٦٣]) .

ومن سورة اقتربت ^(١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤])

(١) وهي سورة القمر .

حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تَفْنِ ^(١) أَلْتَذُرُّ [٥] .
ومن سورة الجمعة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا ^(٢) مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ^(٣) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أَحَادِيث

٢١٢ • قال النبي ﷺ : « الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْوُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَبِدَهَا وَأَتَمَّعَ
ضَالَّةً أُخْرَى ^(١) » .

٢١٣ • وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ الرَّجُلِ الْوُؤْمِنَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ
مَنْطِقٍ فَأَقْتَرُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُبْقَى الْحِكْمَةُ ^(٢) » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٢ : ٢٦٩]) — قال : هي المعرفة بالقرآن ^(٣) .
وقال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
[٣١ : ١٢]) — : الْفِقَّةَ وَالْعَقْلَ وَالْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ ^(٤) .

وقال الحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ^(٥) : خَيْرُ مَا أُوتِيَ الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا الْحِكْمَةُ ، وَخَيْرُ

(١) تن : رسمت في الأصل « تفنى » . (٢) رسولاً : كُتِبَ فِي الْأَصْلِ « رَسَلًا » وَهوَ خَطٌّ ،
(٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ : « وَتَزَكِّيَهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ » وَهوَ خَطٌّ أَيْضًا . (٤) الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ فِي كُلِّ
أَسَانِيدِهِ عَلَى اخْتِلَافِ رَوَاتِهِ . وَانْظُرْ كَشْفُ الْحِفَا (رَقْم ١١٥٩) وَقَوْلُهُ هُنَا فِي آخِرِهِ « وَاتَّبَعَ
ضَالَّةً أُخْرَى » لَمْ أَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ . (٥) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي (ص ٧٧٢) .
(٦) أَنْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (ج ٢ ص ٦٠) وَالذَّرَّ الْمَشْهُور (ج ١ ص ٢٤٨) . (٧) أَنْظُرْ
تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (ج ٢١ ص ٤٢) وَكَذَلِكَ نَحْوُهُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الذَّرَّ الْمَشْهُور (ج ٥ ص ١٦١) .
(٨) هُوَ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ ، وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ الْبَلَدِ ، فَيُقَالُ بِلَدِيهِ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى ، مَاتَ سَنَةَ ١٥٤
وَهُوَ ابْنُ ٨٤ سَنَةً . وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي التَّهْذِيبِ .

ما أوتي العبدُ في الآخرة الجنة ، وخيرُ ما سئِلَ اللهُ تعالى في الدنيا العافية .
وقال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ^(١)
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلَا تَتُوبُ
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله^(٢) : من أحبَّ الجنةَ انقطع عن الشهوات ،
ومن خاف النارَ انصرف عن السيئات ، ومن لَزِمَ الحرصَ عَدِمَ الغنى ، ومن
طلب الفضول وقع في البلاء .

قيل : وَجَدَ عَلَى حَجَرٍ بَانِطًا كِيَّةً^(٣) :

إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ أَلَا نَ لَاهِلِهِ لَمُخَاشِنُ
تُخَطُّو بِهِ الْمُتَحَرِّ كَا ت كَأَنَّ سَوَا كُنُ

وقال آخر :

لَا تَجَزَّ عَنْ صُلَى مَا فَاتَ مَطْلِبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزْعُ ؟
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فِدُونُكَ الْيَأْسُ ، إِنَّ الشَّقَوَةَ الطَّمَعُ
وقال عمرو بن معدى كرب^(٤) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) لكل ما : رسمت في الأصلين ، لسكلماء . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازى الصوفى ، ذكره السكلاباذى المتوفى سنة ٢٨٠ فى كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فىمن منفقوا فى المعاملات ، وأنهم ، سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والى السلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم . ونقل عنه بعض أقواله فى مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسى كلمات كثيرة له فى كتاب (اللمع فى التصوف) . ويحيى نجمة فى الطبقات الكبرى للشمرانى (ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٨) ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله ، وقرئ . على مقبرة ، لم يذكر فى . (٤) مضى البيت فى (ص ١٨١) .

وَقُرِّيْ عَلَى بَابِ مَقْبَرَةٍ :

رُبُّ قَوْمٍ قَدْ غَنَوْا فِي نِعْمَةٍ بُرْهَةٌ وَالْدَّهْرُ رِيَّانٌ غَدَقَ (١)
صَمَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ (٢)

وقال آخر :

وَسَاخَطَ عَيْشٍ قَدْ تَبَدَّلَ غَيْرُهُ وَرَاضٍ بِعَيْشٍ غَيْرُهُ يَتَبَدَّلُ
وَبَالِغٍ أَمْرٍ كَانَ قَدْ حِيلَ دُونُهُ وَخُتْلَجٍ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ
وقال آخر : (٣)

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقَضَا لَهُ الْتَصَمُّدُ وَالْعُدُورُ (٤)
وَالَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ نَخْشَاهُ مَا حَدَّثَتْ أُمُورُ
وقال ليبيد (٥) :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بِأَلَمٍ
وقال البعيث (٦) :

فَلَا تُسَكِّرَنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ
قيل : سمع كعب الأحمار رحمه الله رجلاً ينشد قول الحطيئة :

(١) في الأصلين : غنوا ، بالعين المهملة ، وهو خطأ . والغدق - بفتح الدال - المطر أو الماء الكثير ، وبكسرهما صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) . رب قوم رنعوا في لعمة . ، في حيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٠٣) :

رُبُّ قَوْمٍ عَبَرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَغَدَقٍ

(٢) فيهما : صكت ، بدل صمت . . (٣) هذا والذي بعده لم يذكر في .
(٤) الحدور : مصدر ، حدثت الشيء ، إذا أنزلته من علو إلى سفلى . (٥) من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ١١ - ١٧ طبعة فينسانة ١٨٨١) . (٦) البيت لقب الشاعرين ، أحدهما اسمه : خدّاش بن بشر من بني هاشم ، وكان يهاجى جريرا ، وله أخبار كثيرة في النقااض ، وترجمته في الصحراء لابن قتيبة (ص ٢١٢ - ٢١٣) . والآخر : البعيث الهاشمي ، وله قصيدة في الأمالي (ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجد دليلا يؤيد لسبته لأحد الشاهرين .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْلَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْغُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (١)
فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوبٌ في التوراة .

وقال [تميم] ابن أبي [بن] مُقْبِل (٢) :

لَا يُحْرَزُ الْمَرْءُ أَحْجَاهُ الْبِلَادِ وَلَا تُدْنَى لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ أَسْلَابِيْمُ (٣)
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومُ (٤)
وقال الهذلي (٥) :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ (٦)

قيل : جمع أبو بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعريُّ الناسَ ليلةَ لِسَمَرِهِ (٧) ، فلما أخذوا مجالسهم قال : أخبروني بسابقِ الشعرِ والمُصَلِّي والثالثِ والرابع ؟ قالوا :
ليُخْبِرَنَا الأميرُ أَعَزُّهُ اللهُ . قال سابق الشعر : قول المُرْقَش : (٨)

فَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَفُو لَا يَعْلَمُ عَلَى الْغَيِّ لَا مِمَّا
والمُصَلِّي : قول طَرْفَةَ بن العبد (٩) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ

(١) الجوازي : جمع جازية أوجاز أو جزاء . والبيت من قصيدة في ديوانه (ص ٥٢ - ٥٥) .

(٢) هذا لا يوجد في ح . وفي الأصل : وقال ابن أبي مقبل ، وهو خطأ . وقيم هذا له : حجة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ - ٢٧٨) . (٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥ ص ١٩١ وج ١٨ ص ١٨٠) . وصححه منه . وفي الأصل : يحجز ، بدل : يحرز ، . وأحجاء البلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع : حجا ، بفتح الحاء . والأسلاب : جمع سلم . (٤) حجر ملموم وملام : أى مجموع إلى بعضه ، وهو الصلب المستدير . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلي

والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيهِ ، وهي في المفضليات للنابغة (ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٧) .

(٦) في القصيدة : والنفْسُ رَاغِبَةٌ . (٧) في ح : ليلة السمرة ، وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المُرْقَش — بكسر القاف الشديدة — الأصغر ، واختلف في اسمه . وانظر الشعراء لابن قتيبة (ص ١٠٥ - ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيدة في المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ - ٢٤) .

(٩) هو من معلقته المشهورة .

والثالث : قول النابغة الذبياني^(١) :

وَأَسْتَبْقِيَّ أَمَّا لَا تَلْمُهُ عَلَى أَشْعَثِ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ١٩

والرابع : قول القطامي^(٢)

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ^(٣)

وقال آخر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَرُعْكَ الظُّنُونُ نَفْسِي مَا تَخَافُهُ لَا يَكُونُ
وَعَسَى مَا أَسْتَشِدُّ وَأَسْتَصْ عَمَبِ السَّاعَةِ مِنْ بَعْدِ سَاعَةِ سَيِّهُونُ
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بَأْسَ مَا كَا نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

أَنصَافُ أَيْيَاتِ^(٤)

وَجَرَحُ اللَّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ
وَكَيْفَ التَّظَنِّي بِإِلْخَاءِ الْمُغِيبِ
رَضِيْتُ مِنَ الْفَنَسِمَةِ بِالْأَيَابِ
وَبِالْإِشْقَيْنِ مَا وَقَعَ الْعِقَابُ
أَخِي عَلَى الَّذِي أَخِي عَلَى لُبْدِ
كَذِي الْعَرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرِّ مَذْهَبُ

(١) مضى في (ص ٢٨٠) . (٢) القطامي : يفتح القاف وبضمها ، كما هو عليه ابن حني في كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه د. عمير بن شليم ، - بالتصغير فيها - وهو من بني تغلب . وترجمته في الشعراء (ص ٤٥٢ - ٤٥٦) ، والأغاني (ج ٢٠ ص ١١٨ - ١٢١) ، ومهذب الأغاني (ج ٤ ص ٤١ - ٥٥) ، والبيت من قصيدة فيها يمدج بهما عمر بن عبد العزيز . (٣) في الاصاين : بعد حاجته ، وصححناه من الأغاني والمهذب . (٤) أنصاف الأبيات لم تذكر في .

وَرُبَّ أَمْرٍ سَاعٍ لَّا خَرَ قَاعِدُ
 وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ بَرَحٌ [وَأَعْدِيْبٌ] (١)
 فَكَيْفَ بَيْنَ يُدْمِي وَلَيْسَ بِرَامِ
 كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمِ
 فَقُلْتُ: أَطْمِئِّي أَنْضِرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ (٢)
 وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرُ وَرُودِ الْوَارِدِ
 يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي
 وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
 لَوْلَمْ يُخْرِجِ اللَّيْلُ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ آلَا جَمِ
 وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
 وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تَنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ
 إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تُعْرِفْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
 وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
 حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
 مِنْ قَرٍّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعُهُ
 وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ
 وَقَدْ تَجْمَدُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
 وَقَدْ يَهْتَرُ السَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعًا

(١) وإد العطف سقطت من النسخ سهواً . (٢) العازب : البعيد المطلب .

قَدْ يُؤْتَى الْمَرْءَ أَمْرُهُ وَهُوَ يَحْقِرُهُ
وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبِي

فصل من كلام الحكماء

في معاني شتى

قال بعض الحكماء لأبنه : يا بُنَيَّ ، إنَّ سرعةَ اعتلافِ قلوبِ الأبرار حين يَلْتَقُونَ كاعتلافِ قطرِ المطرِ بماءِ الأنهار ، وبُعدَ قلوبِ الفُجَّارِ من الاعتلاف — وإن طال تماثُرُهُم — كبُعدِ البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافُها على آريٍّ واحدٍ ^(١) .

وقال بعض الحكماء : ما يَمُوتُ يومٌ إلا وتضحكُ ثلثةٌ من ثلثةٍ : الأجلُ من الأملِ ، والتقديرُ من التدبيرِ ، والقسمُ من الحرصِ .
ورويَ : أن ذا الرِّياستين ركبَ رَكْبَةً لم يُركبْ مثلُها بخراسانَ ، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفا حاملٍ قوسٍ ، فلما صار بقربِ الماخورِ برزَ إليه رجلٌ كأنَّ الأرضَ انشَقَّتْ عنه ، فقال : أيُّها الأميرُ ، اسمعْ تَنفَعُ وتَنْفَعُ .
قال : قلْ ، قال : الأجلُ آفةُ الأملِ ^(٢) ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار ، والبرُّ غنيمَةُ الحازمِ ، والتفريطُ مُصيبَةُ أخِي القُدْرَةِ . فدعا الفضلُ كاتبَهُ وهَبَ بنَ سعيدٍ بنِ سليمانَ بنِ الحسنِ ^(٣) ، فقال : اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ ، وأعطه أربعة آلاف درهمٍ .

(١) الآري - بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد - : هو محبس الدابة .

(٢) في « آفة الصل » . (٣) هكذا لسه في الأصلين ، ولكنه في ترجمة ابنه الحسن في

وقال الحكيم : رأسُ المدارة تركُ المماراة .

من عَرَفَ الناسَ داراهم ، ومن جَهِلهم مآراهم .

قيل لأفلاطون : ما بالكُم معاشيرَ الحكماء لا يُحزُّ نكُم ما يُحزُّنا^(١) إذا أصابكم ، ولا يسُرُّكم ما يسُرُّنا إذا نالكم ؟ قال : لأنَّ الأشياءَ^(٢) جميعاً إمّا تَسُرُّكُمنا وإمّا تَحزُّكُمها ، فلا وَجَهَ للتمسكِ بزائلٍ .

[والاميرُ أسامةُ رحمه الله يقول^(٣) :] قلتُ : لي بيتان^(٤) في هذا المعنى قبل

أن أسمع هذا الكلامَ بعدةِ سنين ، وهما :

يَهْوَنُ الْخَطْبُ أَنْ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ وَأَنْ أَيَّامَهُ بَيْنَ الْوَرَى دُولُ
وَأَنْ مَاسَرٍّ أَوْ مَاسَاءٍ مُنْتَقِلٌ عَنَّا ، وَإِلَّا فَإِنَّا عَنْهُ نَنْتَقِلُ

وقال الحكيم : كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيلَ غيك من رُشدك .

وقال الحكيم : إذا أراد الله سبحانه أن يَنزِعَ عن عبدٍ نعمةً كان أولَ ما يَنزِعُ عنه عقلُهُ .

وقال الحكيم : الخذولُ من كانت له إلى الناسِ حاجةٌ .

وقال أبقراطيس الحكيم : ما أوجبَ عِنادَ مَنْ عاندَ الحقَّ^(٥) .

وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديقي له وقد رآه ظالماً : هَبْنَا نَقْدِرُ عَلَى

معجم الادباء لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢) هكذا . وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن

فيس بن قبان بن مقي ، وهب هذا هو الذي كان مع ذي الرباستين الفضل بن سهل .

(١) كذا في الاصلين . وله وجه . إذ أصله ، محزتنا ، فأدغمت التون في التون .

(٢) في الاصلين ، الشيئين ، وهو خطأ . (٣) هذه الزيادة من - . وهى من زيادات

النسخ ، لان الأصل العتيق كتب في حياة المؤلف . (٤) في - بيتين ، وهو لحن .

(٥) ضبط في الأصل برفع ، أوجب ، وخفض ، عناد ، وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك في أن لا تقول « إنك ظالم » ، هل تقدر أنت على أن لا تعلم أنك ظالم ؟ !
وقليل الحق أجدي عليك من كثير الظلم .

وسمع يقول : ليس أنفع العلم ما علمته فقط ، بل ما استعملته أيضاً ^(١) .

وقال : كل قول حق واجب ، وكل خلاف له باطل .

وقال : الشغل يرد ما لا رجوع له جهل .

وقال : ما أكثر ما نعاتب غيرنا على الظنن ، ونترك عتاب أنفسنا

على اليقين .

[وقال :] ^(٢) ما أحرصنا على ستر أفعالنا الرديئة عن غيرنا وهي لنا
منكشفة ، فغيرنا أفضل عندنا من أنفسنا .

[وقال :] ^(٢) الصادق هو القائل في الأشياء ما هي عليه ^(٣) .

[وقال :] ^(٢) من استعمل الخوف من المكاره مع وقوع المحاب سلب .

[وقال :] ^(٢) من صير الأمور الحادثة قبله موعظته نجاة .

[وقال :] ^(٢) ما أكثر ما يلحق الفساد للخاص بفساد العام وإن طالت مدته .

ما أقل البقاء مع فساد السياسة .

ما أشد فساد التعدي في المراتب .

[وقال :] ^(٢) نعم المعين إظهار الفضب للدين .

[وقال :] ^(٢) ما أدلّ الحلم على العلم .

[وقال :] ^(٢) ليس ينبغي أن تعمل الإساءة ابتداء ولا مكافأة ولا على

كل حال .

^(٢) كلمة ، أيضاً ، ليست في . . . ^(٢) الزيادة من . . . ^(٢) في . . . ما هي عليه .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ السَّفَهَ صَارَ سَفِيهَاً وَدَخَلَ فِي أَمْرٍ قَدْ كَرِهَهُ مِنْ غَيْرِهِ . أَحَقُّ مِنْ حَذَرِ الْأَشْرَارِ ^(٢) .

سَمَلٌ : مَا الْبَاطِلُ ؟ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي لِلْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ يَبْجُثُ كُلُّ بَاحِثٍ .
[وقال :] ^(١) أَبْلَغُ الْأُمُورِ فِي دَفْعِ الْمَسْكَارَةِ الْحَزْمُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهَا سِرِّيَّ اسْتِعْمَالِ الظَّنِّ ^(٢) .

[وقال :] ^(١) مَنْ وَضَعَ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَيَعَهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ نَفَعَهُ .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مِنْ مَطَالِبِ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ تَمَنِّيِّهَا فَاتَّهَتْ .
[وقال :] ^(١) لَا تَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ ، فَانْهَ لَيْسَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يُتَسَتَّرُ .

مع إقامة العقوبات هُدُوءُ الرعية .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْحَذَرِ فِي أَوْقَاتِ الْأَمْنِ .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ مَغَبَّةَ الْاِحْتِقَارِ لِلْمَعَادَةِ .

مَا أَجْهَلَ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِينًا .

وقال : مَا أَسْتَرَّ السُّكُوتُ لِلْجَهْلِ .

وقال : إِذَا بَعَثْتَ الْاِقْتِدَارُ عَلَى الظُّلْمِ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

ويقال : أَرْدَى ^(١) مَا فِي الْكَرِيمِ مَنَعُ الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي الشَّرِّيرِ كَيْفُ الشَّرِّ .

(١) الزيادة من . (٢) كذا في الأصلين ، ولم نجد هذه الجملة في موضع آخر .

(٢) كلمة دسوى ، ليست في . والكلام على كلتي النسختين غير متلائم . (٤) أى أرداء بتسهيل المعجمة .

- [وقال : ^(١) ما أهدمَ الامتنانَ في الصنائع .
أوجبُ الصياناتِ على الانسانِ صيانةً نفسه .
[وقال : ^(١) مع إقامة الحدود تركُ الجنون .
[وقال : ^(١) ليس بحكيمٍ من اشتغل بعملٍ عما هو أهمُّ منه .
[وقال : ^(١) ما عجزَ الصدقُ عن إصلاحه قال الكذبُ أعجزُ منه .
[وقال : ^(١) ما أشدُّ ما تُظهر المشورةُ حدَّ عقلِ المستشارِ .
[وقال : ^(١) مِن فضيلة العقل أن كلَّ إنسانٍ يحبُّ أن يُرى بصورته ،
ومن رذيلة الجهل أن ليس أحدٌ يحبُّ أن يُنظرَ إليه بصورته أو سِماتِهِ .
وقال : علةٌ وقُوعُ الحزنِ فقدُ المقتنياتِ .
وقال : ما أبينَ فعلَ العدلِ في قوامِ العالمِ .
وقال : ما أقوى في تكثير الأعداءِ الاستطالةُ على الأكفاءِ .
نَظَرَ بعضُ الملوكِ إلى سقراط في بعض الأعياد وعليه كساء صوف
خَلَقَ ^(٢) ، فقال له : ياسقراط ، لو تَزَيَّنتَ في مثل هذا اليوم ؟ فقال : لازينة
أزِينُ من العدل ، فانه من أفضل قُوى العقل .
وقال : القوةُ على الامتناع عن اتباع الشهواتِ أَحَدُ أَشْفِيَةٍ ^(٣) أسقام النفس .
نَظَرَ فُوتاغورسُ مَلِكًا قَدْ ماتَ ، فقال : ما أَكْثَرَ مَنْ أَمَاتَ هذا
الرجلُ لَأَن لا يَمُوتَ ، وَقَدْ ماتَ .
وقال بعضُ الحكماء : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ مِنَّ هو فوقه ، ويمنِّه
مَنْ هو دونه .

(١) الزيادة من . . (٢) كلمة « خلق » لم تذكر في . . (٣) أشفية : جمع شفة .

وقال : ما أذفع النظرَ في العواقب للمضارِّ .
 وقال أوجانس : أنا أغنى من الملك ، لا في قليل ما عندي أشدُّ اكتفاءً منه بكثير ما عنده .
 وقال سُقراط : أمّا على الكلام فكثيراً ماندمتُ ، وأمّا على السكوت فلا .
 وقال أوجانس : كفّاكَ موبّخاً على الكذب عِلْمُكَ أَنَّكَ كَذَّابٌ .
 وقال : لو سكتَ من لا يعلمُ لسقطَ الاختلافُ ^(١) .
 وقال : الدنيا تُنالُ بالمال ، والآخرةُ بالأعمال .
 ورأى ذوجانس ^(٢) ابنه وهو يسمع هجاءَ إنسانٍ ، فقال له : ^(٣) يا بُنَيَّ ، ليس الكلامُ بالمكروه بأردى من استماع المكروه .
 وقال أفلاطون : الجورُ أحوَجُنَا إلى القضاةِ ، والشرُّ أحوَجُنَا إلى الأطباءِ ، والغلبة أحوَجُنَا إلى الحُرّاسِ .
 وقال سُقراط : كما نحتاجُ إلى أطباء الأبدان لأبداننا كذلك ^(٤) نحتاجُ إلى أطباء النفوس لأنفسنا ، وأطباء الأديان لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموس ، أعني الشريعة .
 وقال سُقراط : التهورُ ضدُّ الجبن ، والاعتدالُ بينهما فضيلة ، وهي النجدةُ .
 وقال : ما أصلح للرعية أن لا يكون المرتب لدفع المظالم عنهم ظالماً .

(١) نقل باقوت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٢١٢ - ٢١٤) عن جحظة في أماليه قال : وقال الثاني

هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكت من لا يعلم مما لا يعلم سقط الاختلاف . .

(٢) في - دوجانس ، بالذال المهملة (٣) كلمة دله ، ليست في - .

(٤) كلمة وكذلك ، ليست في - .

وقال : ما أضرَّ في السياسة تأخير أمر يومٍ لغدٍ .
وقتل لابنه : يا بني ، عليك بالعدل ، فإن في الزيادة والنقصان خُرُوجَ
عن العدل .

وقال : المحبة الصحيحة : هي ^(١) التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .
وقال : ابتداء الصنعة أحسنُ من المكافأة عليها .
[وقال :] ^(٢) مَنْ قَبِلَ مَدِيحًا لَيْسَ فِيهِ فَقْدُ أَحَبِّ الْكَذِبِ وَأَسْتَهْدَفَ
لِلشُّخْرِيَّةِ .

[وقال :] ^(٣) الْحَرِيَّةُ : أَنْ لَا يَمْلِكَكَ الْجَهْلُ ، وَلَا تَفْعَلَ مَا لَا يُوْجِبُهُ
العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة في العقل .
وقال : يا بني ، عليك باصطناع المعروف ، فمن يَفْرِسْ كَرَمًا يَشْرَبْ خَمْرًا .
وقال : أولُ ما يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَدَبُهُ .
وقال ذيوجانس ^(٤) : باستواء الحال بين الناس تَسْوَةٌ ^(٥) حالهم .
ورأى ذيوجانس ^(٦) رجلاً شديد الإقبال على مصلحة ماله ، شديد التواني
عن تأديب ولده ، فقال له : يا هذا ، عَمَلُكَ عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ وَلَقَدْ طَى مَالِهِ ،
لَا عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ مَالَهُ عَلَى وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرٌ من العمر الطويل مع الرذيلة .
وقال : ما أولى بنا القبول ممن عمل بالسنة وأمر بها .
وقال : ليس كل لذيق نافع ، ولكن كل نافع لذيق ^(٧) .

(١) كلمة دهي ، ليست في . (٢) الزيادة من . (٣) في الأصلين بالدال المهملة .
(٤) في الأصلين ونسى . حالهم . (٥) في الأصل بالدال المعجمة ، وفي . بالمهملة .
(٦) في الأصل . ولكن كل لذيق نافع ، وهو خطأ واضح ، صححناه من .

وقال لأبنه : عليك باقتناء ما لا يمكنك استعارته ولا شراؤه^(١)

وقال : ما أجلب المزح للسحر^(٢) .

وقال : ليس مع طاعة الله خوف ، ولا مع عصيانه أمن .

وقال : ما أذهل المحسود عما فيه الحاسد .

[وقال :]^(٣) ليس بفاضل من عمل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل .

وقال [الحكيم]^(٣) أحانس^(٤) : التزُّن والتحصن عِمارةُ الذهن ، والحكمة

جلاء العقل ، وتغييره بالأدب ، وقمع الشهوات بالعفاف ، وكظم الغضب بالحلم ،

وقطع الحرص بالقنوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدلل المرح بالسكون^(٥) ،

ورياضة النفس حتى تصير مطيئة قد ارتاضت فتصرف حيث ما صرَّفها فارسها

من طلب العلييات وهجر الدنيات .

[وقال :]^(٣) من حرص على الدنيا هتكته .

[وقال :]^(٣) من قنع لم يخضع ، القنوع خير من الخضوع .

[وقال :]^(٣) بئس القرين الطمع .

[وقال :]^(٣) من ترك الحلم لم يأمن الذل .

من لم يُحسن سياسة عبده ملكه .

[وقال :]^(٣) الحذق أجهدُّ جهداً .

[و]^(٣) قال أبو يوسف : خوفُ ما لا دفعَ له من أخلاقٍ من لا عقلَ له .

من حسن خلقه وجب حقه .

(١) العمرا : بالقصر ، هو العمراء بالده افتنان جائزتان (٢) السحر : بضم السين وإسكان

الحاء ، ويفتح السين مع فتح الحاء ومع إسكانها . وضبط في الأصل بضم السين وفتح الحاء . وهو

خطأ . وفي - للسخرية . (٣) الزيادة من - . (٤) في الأصل . أحانس .

بالحاء المهملة . (٥) كذا في الأصلين . ومحتاج إلى تحرير ومحت .

من عَجَلٍ وَجِلٍ .
 صِفَرُ الْقَدْرِ يَحْمِلُ عَلَى ادِّعَاءِ الْفَخْرِ .
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فَخْرُهُ بِفَعْلِهِ فَلَا فَخْرَ لَهُ .
 مَا أُبَيِّنَ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ فِي السِّيَاسَةِ .
 مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ كَثُرَ أَعْوَانُهُ .
 السَّرَفُ مُعْقِبٌ لِلْفَقْرِ .
 مِنْ غَضَبٍ غَلِبَ ، وَمِنْ حِلْمٍ ظَفِرَ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُصْلِحُنِي بِفَسَادِ غُلَامِي أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي يُصْلِحُهُمْ بِفَسَادِي .
 [وَقَالَ : (١) مَا أَذْهَبَ الصَّمْتَ وَالسَّكُوتَ لِلْغَضَبِ .
 [وَقَالَ : (١) لَأَقَاهِرُ أَقَاهِرُ الشَّيْءِ مِنْ ضِدِّهِ ، وَلَاشَيْءُ أَضَدُّ (٢) لِلْغَضَبِ
 مِنَ الْحِلْمِ .
 [وَقَالَ : (١) طَلَبُ الشَّرَفِ يَكْسِبُ حَزْناً (٢) .
 بَسُّ الْمَرْكَبِ الْعَجَلَةُ .
 مَنْ لَمْ يَبَالِ (٤) بِاطِّلَاعِ النَّاسِ عَلَى مَسَاوِيهِ فَهُوَ أَهْلٌ لِلِاسْتِخْفَافِ .

(١) الزيادة من - . (٢) « الضد » لا يشق منه أفضل التفضيل قياساً ، ولم أجده منقولاً
 سمعاً ، فقوله « أضد للغضب » لا يكون من هذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقاً من فعل ثلاثي
 على القياس ، وهو قولهم « ضدّه في الخصومة ضداً » بوزن « مدّ مدّاً » :
 أي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منعه عنه برفق . (٣) كسب : يستعمل لازماً
 ومتدياً بنفسه ومتدياً بالهزمة ، وتديته بنفسه أعلى ، كالنص عليه في اللسان .
 (٤) في - من لا يبال ، وهو خطأ .

وسئل : أَيَحْسَنُ بالشيخَ التعلُّمُ ؟ فقال : إن كان الجهلُ يَقْبَحُ به فالتعلُّمُ يَحْسَنُ به .

قال ارسطاطاليس : ليسَ بين الفضيلة والذيلة مرتبةٌ ثالثة ، فمن تَكُنْ أقواله دُونَ أَعْمَالِهِ فضائلٌ فَلَا شَكَّ أَنهَا رذائلٌ ^(١) .

أوصى أبو الإسكندر للإسكندر بأرسطاطاليس ، فقال له أرسطاطاليس : أيها الملك ، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيتك فلا شيء لي عنده .

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً : يا بني ، أَعْطِ معَ الاقبال ، وآخِزْ عندَ الاقتدار ، وأصدُقْ في الأخبار .

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له : عليك بمضادَّة ^(٢) الجهالِ وتجنُّبِ ما استعصنوه .

وقال ^(٣) أفلاطون لبعض تلامذته : قل الحق لكل إنسان وفي كل مكان وإن قتلك ، فإن قَتَلَ الحقَّ خيرٌ من حياةِ الباطل .

وقال سقراط : طوُلُ الأملِ يُنْسِي الأجلَ ، وأتباعُ الهوى يَصُدُّ عن التقوى .

وسئل : ما الحزم ؟ قال : العمل بما تؤمن عواقبه .

وقال ذيوجانص ^(٤) : ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار ، وفعلك

(١) هذه الجملة صححت من - ، إلا أن فيها : أقوله ، بدون ألف . وفي الأصل : « فمن أعماله

فضائل فلا شك أنها رذائل ، وهو كلام متناقض لا معنى له . » (٢) كذا في الأصولين ، بمضادَّة ،

بضك الأدهام ، وهو جائز في بعض اللغات . (٣) في - ، قل ، .

(٤) بالذال المعجمة ، كما في أخبار الحسكة للقفطي (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك) . وفي - هنا وفي

المواضع الآتية بالذال المهملة .

ما لا تبالي^(١) عليه الانتشار .

وقال : الخرس خير من قولٍ يُخَوِّجُكَ إلى اعتذارٍ أو شفيع .

وقال : العملُ بالفضائل مَلَذَّةٌ ، والعملُ بالزُّدائل مَذَلَّةٌ .

وقال : لا إِخَاءَ لِلوَلِيٍّ ، ولا صَدَاقَةَ^(٢) لِقَبُولٍ .

وقال : أَشَدُّ مِنَ التَّلَفِّ سوءُ الخَلْفِ .

وقال سقراط : أَرَدَى الكَلَامَ ما صَرَّتْ به عِبْدًا .

وقال أفلاطون : لَاحِيْلَةٌ فِي الاِقْبَالِ وَالادْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا .

وقال ذيوجانس : تَرَكَ الكَلَامَ - وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الصَّوَابِ - حَيْثُ

لَا يَنْبَغِي حِكْمَةٌ .

وقال بعض الحكماء : مِنَ الْخِذْلَانِ الدَّالَّةُ عَلَى السُّلْطَانِ^(٣) .

وقال سقراط في كتابه في (وَضْعُ النُّوَامِيْسِ) : مَا أَقْبَحَ فَعْلَ الشَّرِّ مِنْ هُوَ

مَوْكَلٌ بِمَنْعِ مِثْلِهِ .

وقال : السَّعِيدُ هُوَ مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ .

وقال أفلاطون لتلميذه : لَا يَكُنْ أَحْسَنَ أَفْعَالِكَ قَوْلُكَ .

سئل سقراط : مَا الْإِقْدَامُ ؟ فَقَالَ : اسْتِمَالُ إِفْرَاطِ الْقُوَّةِ الْفُضِيَّةِ . فَقِيلَ لَهُ :

مَا الْحَامِلُ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : تَرَكُّ النَّفْسِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَالتَّهَيُّبِ لَهَا ، فَإِنَّ مِنْ

تَهَيُّبٍ شَيْئًا تَوَقَّاهُ^(٤) .

قلت : سقراطُ بِالْحِكْمَةِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْحَرْبِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُقْدِمَ يَعْرِضُ

(١) فِي « دِيَالِي » . (٢) كَلِمَةُ « صَدَاقَةٌ » سَقَطَتْ مِنْ « هـ » ، وَالْجُمْلَةُ غَيْرُ مَفْهُومَةٍ .

(٣) هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَمْ تَذَكَرْ فِي « هـ » . وَالدَّالَّةُ — بِتَشْدِيدِ اللَّامِ — : التَّدْلِيلُ وَالِانْتِبَاسُ وَالْجَرَامَةُ .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ « قَانَ مِنْ تَهَيُّبٍ شَيْئًا يَتَوَقَّاهُ » ، وَهُوَ بَيْنَ التَّحْرِيفِ فِي النُّقْطِ .

له من مَلَبِّ حُسْنِ الذِّكْرِ والتَّقدُّمِ على النُّظَرَاءِ والحنقِ على الأعداءِ ما ينسيه
النُّظَرَاءُ في العواقبِ ، ويحدِّثُ نفسه بما يحماها عليه فترتاع حتى تَعْرِضَ الرَّعْدَةُ
من الزَّمْعِ ^(١) وتغيَّرُ اللون ^(٢) ، فإذا باشر الحرب وخاض غَمَرَتَهَا سَكَنَ
جَأَشَهُ وذهب خَوْفُهُ .

وقال ابن صفوان : لا يَنْبَلُ من احتاج أحدٌ من أهله إلى غيره وهو يمكنه
مَدُّ خَلَّتِهِ .

وقال : إن من الحرص على إحياء الرعية استعمال القتل .

وقال أردشير ^(٣) : أخوفُ ما تكون العامةُ آمِنُ ما تكون الوزراء .

وقال : الساسد هالك .

وقال : الرأيُ أحدُ أعوان العقل ، وركوبُ الهوى ضد الحزم ، والحاجة
تفتق الحيلة .

السَّرَفُ في الشهوات من أعظم الآفات .

لا تَقْدِرْ لمدَّةِ الأعمار مع مرور الليل والنهار .

استقيم ما تحبُّ بحسن الصحبة له يطول ^(٤) مُسْكَنُهُ عليك .

فعل الشر من قلة الحيلة .

العادل فائز ، والمتسلف على سبيل الهلكة .

من زرع في أرض ^(٥) خصبة زَكَارِيئُهُ ، ومن بذر الهلكة عند القابلين
لها حسن آثارها ^(٦) .

(١) الزمعة - يفتح الهمزة - الرعدة والاهتزاز والفاق (٢) في الأصلين وتغير ، وهو خطأ .

(٣) بالراء - وفي ج - أردشير ، بالراء أي بعد المزة ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصلين والصواب

يطول ، بالهمزة في جزياء الأصلين . (٥) في ج - من أرض وهو خطأ . (٦) كذا في الأصلين ،

ولعله صوابه حسن آثارها .

من وَفَّرَ قَدْرَهُ جَلَّ .

تَجَاوَزُ الْقَدْرَ فِي التَّبَذُّلِ يَحْمِلُ الْمَرْءُ عَلَى التَّنْذِلِ .

مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عِوَضٌ إِلَّا الْعَقْلَ .

وقال عليُّ بن عبيدة : ليس من إخوان السلامة من ظَفَرَ بغير استقامة .

وقال : أَسْتَدِمُ النِّعْمَةَ بِرَبِّهَا .

وقال : المسالم للناس عزيزُ الجانب .

من طلب إفساد كُلِّ مَا ^(١) خالف الحقَّ طلب ما لا نهاية له .

الإحسان عند الإمكان فرصة .

قيل لبعض الملوك : إن ذيوجانس يقول فيك قولاً سمجاً . فقال : لولا أنه

أعلم بالفضائل مني ^(٢) لقتلته . فبعث إليه يسأله عما أنكره ؟ فقال له : عقلت أعلم به مني ، فأسأله يَصْدُقْكَ ، واستعمل طاعته .

قيل لأرسطاطاليس ^(٣) : إن فلانا يقول إنك إنما تمسك عنه خوفاً منه !

فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله !

وسئل سقراط : مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ ؟ فقال ^(٤) : أعلمهم بالحقائق

وأعمالهم بها .

وقال : إن العقل التام لا يُنَالُ بالقُدرة الناقصة .

[وقال :] ^(٥) من أحب أن يُخْطِئَهُ مراده فلا يُرِدْ ^(٦) ما يَشْكُ في نَيْلِهِ .

[وقال :] ^(٥) لا تغالبُ أمراً مُقْبِلاً فإنه يغلبك .

(١) كتبت في الأصلين ، وكلما ، (٢) في ، أعلم مني بالفضائل ، (٣) في ، لأرسطاس .

(٤) في ، قال ، (٥) الزيادة من ، (٦) في ، فلا يريد ، .

مَنْ حَسَنٌ ^(١) أَنْ يَتَصَوَّرَ بِكُلِّ صُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ ظَفِيرَ نَجْمَةِ الْكَمَلِ لَهُ .
عند انتشار الأحوال تبين مقادير الفاعلين .
من أنصف ألزم نفسه الحقوق الواجبة .
لِيَكُنْ ادِّعَاؤُهُ لِلْأُمُورِ أَقْلٌ مِمَّا لَكَ مِنْهَا .
العاملُ بهواه المزدري له كالعامل بهوى أعدائه فيه .

كُلُّ وَاضِعٍ نَامُوسٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدُ ،
وَالْإِلَّا لَمْ يَتِمَّ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَا يُوْتَقُ مِنْهُ بِوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ .
الحق والعدل أفضلُ مَا خُضِعَ لَهُ ^(٢) .

تَرْكُ الْمُقَوِّبَاتِ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ حَامِلٌ ^(٣) لِلْعَامَّةِ عَلَى فِعْلِ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمُقَوِّبَاتِ .
فَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ كَفَضْلِ ^(٤) الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى الْقَوْلِ
فِي النَّوْمِ .

سُئِلَ ذِيوْجَانِسُ : مَا الْعَشَقُ ؟ فَقَالَ : شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ لَا هَمَّ لَهُ ^(٥) .
وَقَالَ : لَيْسَ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَشْغُلَ قَلْبُهُ بِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ يُعْنَى
بِحِفْظِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ .

وَسُئِلَ : أَيُّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُ ^(٦) فِي شَرَكَتِهِ ؟ قَالَ : الْمُلْكُ .
وَقَالَ مَوْدُونُ السُّوْفِيَّانِيُّ : شَيْخُوخَةُ الْبَدَنِ مُنْتَهَى النَّفْسِ ^(٧) .
وَقَالَ : أَمْلَأْكَ النَّاسَ جَمِيعًا لِنَفْسِهِ مِنْ اسْتَفْغَى عَنِ الْاِعْتِذَارِ عِنْدَ سُكُونِ الْغَضَبِ .

(١) كذا في الأصلين . ولعل صوابه . من أحسن . (٢) هذه الجملة والتي يسدها لم تذكر في . (٣) في الأصلين . حامله . (٤) في . كتمل . وهو خطأ .
(٥) كلمة . له . سقطت من . (٦) في . لا يقع . وهو خطأ .
(٧) هذه الجملة لم تذكر في . و . مودون . هذا لم أجده في الفلاسفة . ولعل اسمه محرف هناك .

من تسخطَ حظُّه طالَ غيظُهُ .

وشغلَّ أيلول ^(١) الحكيم : ما الذنب الذي لا يخافُ صاحبه ؟ قال : ذنب
صنِعَ إلى كريم .

قلت — وليس من المقصود إيرادُه — : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ
الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهته . فقال ابنُ المقفع : لأبالي ! قال :
ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقاً غفرتُهُ ، وإن كان باطلاً كذبتُهُ . وهذا من
أحسنِ جوابٍ .

وصفَ أيلول ^(٢) الحكيمُ الكلامَ فقال : مفرِّسُهُ القلبُ ، وزارِعُهُ الفكرُ ،
وباذِرُهُ الخواطرُ ، ومسَّاكُهُ اللسانُ ، وجسمُهُ الحركةُ ، ورُوحُهُ المعنى ، وله أجزاء
يقوم بها ، وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ،
وحامل من الهواء إلى الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتألفت أجزاؤه
اللفظ بالقوى — : فهم استماع ^(٣) ما نقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ،
وانحرم انتظام اللفظ ، وسقط الحرف ^(٤) من الفصل — : شبة على الواعي ،
وقسدت به المعاني .

ووصفَ الحربَ فقال : جسمها الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الحذر ،
وجناحها ^(٥) الطاعة ، ولسانها المكيدة ، وقائدها الرفق ، وسائقها الصبر ، وأولى
الناس بها أبعدهم في الحيل ، وأنفذهم في المخاطرة ^(٦) ، فان همة من شارفها

(١) كذا في الأصلين بيا مشاة بعد الآف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله محرف عن
البلن ، بالهمزة ثم باء مشددة ثم نون في آخره . وهو : أبلن الرومي الحكيم ، له ترجمة في أخبار
الحكام . (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه : فهم السامع . . (٣) في « الحروف » .
(٤) في « وجناحها » . (٥) في « المحاضرة » ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وَهَمَّةُ النَّاطِرِ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَنَفْسُ غَيْرِهِ . وَالْحَرْبُ كَالْفَارِ^(١) ، إِنْ أَطْفَأْتَهَا [مِنْ قَرَبٍ]^(٢) أَذْتُكَ وَأَحْرَقْتُكَ ، وَإِنْ أَطْفَأْتَهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَعْدِ أَمْسِنَتِهَا وَسَلِمَتْ .
وَلَقِيَ ذِيوَجَانِسَ رَجُلًا أَصْلَحَ سَفِيهًا مُعْجَبًا ، لِحُجْلِ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَسْبُوهُ . فَقَالَ لَهُ ذِيوَجَانِسُ : كَمَا تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ كَذَلِكَ أَكُونُ أَنَا^(٣) ، وَكَأَنْتَ بِالْحَقِيقَةِ أَعْدَاؤِي يَكُونُونَ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِسَعْرِكَ الَّذِي فَارَقَ يَا نُؤُخَّكَ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ .

مِنْ نَوَادِرِ فَيْسَاغُورِسَ

حُكْمِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَكْثَرَ الْأَقَاتِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِلْحَيَوَانَاتِ لَعْدَمِهَا^(٤) الْكَلَامَ ، وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ .

وَكَانَ يَقُولُ : مِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْعَمَ نَفْسُهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مِنَ^(٥) الْمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ بِغَيْرِهِ : الْمَجَلَّةُ ، وَاللَّعَاجَةُ ، وَالْمُعْجَبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْمَجَلَّةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّعَاجَةِ الْجَنُونُ ، وَثَمَرَةُ الْمُعْجَبِ الْبَغْضَاءُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذَّلَّةُ . وَفَرَّيَوْمًا يَقْرَؤِي^(٦) عَلَيْهِ ثِيَابٌ فَآخِرَةٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فَيَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : [يَا هَذَا ،]^(٧) إِنَّمَا أَنْ تَتَكَلَّمُ كَلَامًا يَشْبَهُ لِبَاسَكَ ، أَوْ تَلْبَسَ لِبَاسًا يَشْبَهُ كَلَامَكَ .

وَمِنْ نَوَادِرِ سَيِّخَانِسَ^(٨)

قَالَ : مِنْ أَحْتِرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ .
وَقَالَ : مِنْ سَمْعَتِهِ يَقُولُ : إِنَّهُ هُوَ عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ .
وَقَالَ : الصَّدْقُ كُلُّهُ حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لِمَا جَهِلَهُ : لَا أَعْلَمُ لِي بِهِ .

(١) في . . . والحرب كالحرب . وهو خطأ واضح . (٢) الزيادة من عندنا ، وهي واجبة لتصحيح الكلام ، كما يتضح من المقابلة الآتية . (٣) كلمة . أنا . لم تذكر في . . . (٤) في . . . من عندها . . . (٥) كلمة . من . لم تذكر في . . . (٦) في . . . بإنسان . . . (٧) الزيادة من . . . (٨) كذا في الأصل بالحاء المعجمة . وفي . . . سيخانس . بالحاء المهملة . ولم أتأكد من صحته ، وثريب من هذا الاسم . سوناخس ، وهو طبيب ذكره ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ٢٢ سطر ٣٠) فاعلمه هذا ونحرف اسمه على المؤلف .

ومن كلام سليمان بن داود عليه السلام

قال : اللسان العَجول قريبٌ من الغضب . والقلب الفارغ موكلٌ بالشهوات

والأُماني .

الجاهل كلُّ شيءٍ ضدُّ له .

القليل الحظُّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌّ قريبٌ أنفعُ لك من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فانك لا تدري ما يُنتجُ الغد .

ليمدحك الغريبُ لا لسانك .

لا يتأدَّبُ العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضربُ .

سرخٌ خيرٌك على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول بر سين الحكيم

اعجلْ إلى الاستماع ، وترسلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبك .

أخرج ابنتك عن منزلك إلى رجل خائف لله تخرجُ عنك القالةُ وتأمِنُ

المُعيرةُ (١) .

كل شيءٍ يألفُ جنسه ، والانسَان يألفُ شكله .

من مَتَعَ نفسه فاعما يجمعُ لغيره .

النمسُ الأنصارَ قبل الحرب ، والطبيبُ قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وقرأ المأبرة ، بالالف بعد العين . على الرسم القديم .

لا تُعْطِينَ سلاحك لغيرك فيحاربك به .
 لا تجعل الماء مَسَاغًا إِلَيْكَ فيغمرك ، ولا للمرأة دَالَّةً عَلَيْكَ فتركبك ^(١) .
 ثلاثة تَعْمِيهِمْ نَفْسِي : الفقير المحتال ، والفني السكذاب ، والشيخ الجهول .
 وقال : بين الحجر والحجر يدخل الوتد ^(٢) ، وبين الشري والبيع يدخل الإثم .
 إنفاقك المال في حقه خيرٌ من دفنك إياه تحت الجدران .
 سوء العيش الثقل من منزلٍ إلى منزل .
 مع الغربة الذلة .
 لا غنى يَمْدِلُ صحةَ البدن ، ولا سرور يعدلُ سعةَ الصدر .
 الرزقُ الواسعُ لمن لا يتمتع ^(٣) به بمنزلة طعامٍ موضوع على قبرٍ .
 المال للجاهل وبالٌ عليه .
 كُدَّ عَبْدُكَ لثَلَاثَ يَتَمَرَّدَ عَلَيْكَ ، فإن البطالة تنتج ضرراً من الشرور ^(٤) .
 مَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الْعَطَبِ .
 ما كتمتهُ عدوك فلا تخبرن به صديقك .
 طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة .
 وقال بعض الحكماء : البلاء رديفُ الرضاء ، والأمن حليفُ الخوف ، وبعدُ
 العسر اليسر ، وليس صفوهُ إلا وِلَاهُ كَدَرُهُ ^(٥) .
 وقال بعض الحكماء : الفاقة خيرٌ من غني البخيل ، والجهول عند السلطان

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) بكسر التاء في لغة الحجاز ، وفي غيرها بالفتح ، وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها في الدال . (٣) في - يستمتع . . . (٤) هذه الجملة متأخرة في - عن التي بعدها . (٥) هذه الجملة لم تذكر في - .

الجائر خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعقمُ خيرٌ من الولد الأحمق .
عَصَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذِيوجَانَس ، ثم انهزم ، فعدَا تلاميذُه في طلبه
فأعجزهم ، فانصرفوا مُقْضِينَ ، فلما سَكَنُوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟
قالوا : لِنَقْتَص لك منه ^(١) ، قال : أرايتم لو أن بفلا رَحْمِي لَكُنْتُمْ ^(٢) راحية ؟
قالوا : لا ^(٣) ، قال : ولو أن كلبًا عَضَّنِي لَكُنْتُمْ عاضِيَه !!؟ قالوا : لا ، قال : فهذا
مِثْرُ لَهْمَا ، فدَعُوا أخلاقَ البهائم والتشبهَ بفعلها ، واعمروا الحكمة بالوقار ، وأطفئوا
نارَ الغيظ بالكظم ، وأغلبوا الإساءة بالإحسان ، واستبدلوا بطلب النثار
العفو — : إن أردتم استكمال الحكمة بالقول والفعل .
وقال ثاليس ^(٤) : الأشرافُ الأغنياءُ لأنفس .
وقال ذنون ^(٥) المشاء : إنَّ الجدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياء ، بل أقرضهم إياها ^(٦) .
وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لا تفسد الفلسفة ؟ قال : —
لا تَتَرَقَّبْ ما لم يَأْتِ ولا تَأْسَ على ما فات ^(٧) .
وقال فيلس الأثيني ^(٨) : كما أن البحر يكون هادئًا إذا لم تُحوِّجِه الرياحُ ،

(١) في حـ د لقص له منه ، وهو خطأ واضح . (٢) كذا في الأصلين ، وهو استعمال صحيح .
(٣) كلمة ولا ، سقطت من حـ . (٤) ثاليس : أوله ثاء مثله . كما في أخبار الحكماء (ص
١٠٧) ومواضع أخرى . وفي الأصلين بالنساء المثناة ، ولعله هو طاليس ، المترجم له في أول
(تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٢ وفي الجوانب
سنة ١٢٠٢ . (٥) كذا في الأصل بالنال المعجمة ، وفي حـ دنون ، بالنال المهملة . ولعل
صوابه ذنون ، وقد ذكر في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٢٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة
الجوانب) . (٦) كذا في الأصلين ، والوجه أن يكون إياه . . (٧) هذه الجملة
لم تذكر في حـ . وفي الأصل بئس ، بدل . تأس . . (٨) كذا في الأصلين ، إلا أن
كلمة . الأثيني ، لم تذكر في حـ .

فاذا موجته الرياح اضطرب — : كذلك إذا كان الجد سعيداً فدهرُ الانسان ساكن^(١) ، فاذا شقي تَمَوَّجَ دهره .

وقيل لسولن الحكيم : كيف تُتَّخَذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرِّمُوا إذا حضروا ، ويُحَسِّنَ ذِكْرُهُمْ إذا غابوا .

وقيل لقيمونانس الحكيم^(٢) : لِمَ تُبَغِضُ الناسَ كُلَّهُمْ ؟ قال : أما الأشرارُ فبحقِّ أْبغضهم ، وأما الباقون فلائهم لا يبغيضون الأشرار .

وقالت تابوا الحكيمة^(٣) — وسُئِلَتْ : أيُّ الألوانِ أحسنُ عندك ؟ قالت : الحررة ، قيل لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنها تُوجَدُ في وجوه المُستَحْيِينَ .

وقال بعض الملوك — وسُئِلَ : ما رأيتَ من تُجَدِّدَ أصحابك ؟ فقال : لم أرهم قطُّ سائلين عن عدوِّ الأعداء ، بل عن موضع الأعداء .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احتلَّ أن تُحِبَّ إلى العدوِّ الحربَ . قال : أفعلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال : إذا حاربتهُم صَبَرْتُ ، وإذا هربوا أَحْبَمْتُ^(٤) .

وقال ذيوجانس — ورأى إنساناً يبكي لموته في العربة — : أيُّها الغاني ، لماذا تبكي ؟ في كل مكان الأرض التي كانت منزلَكَ هي قبرك !

ألفاظ أفلاطون

قال : لاتصحبوا الأشرار ، فانهم يَمُنُّونَ عليكم بالسلامة منهم .
إِعْرِفْ إِذْ بَارَ الدَّوْلَةَ مِنْ تَمَلَّكَ الْأَحْدَاثِ عَلَيْهَا .

(١) كلمة ، ساكن ، ليست في ح . (٢) كذا في ح وفي الأصل ، وقال قيمونانس الحكيم ، وهو خطأ ظاهر . (٣) كذا في الأصاين . (٤) هذه الجملة لم تذكر في ح . وقد مضت بلفظ آخر في (ص ٢٨) .

إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ المقولُ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ
الشهواتُ (١).

ما أعطى الأقبالُ أحداً شيئاً إلا سابه من حُسْنِ الاستعداد أ كثرَ منه (٢)
وقال: لا تحقرنَّ صغيراً يحتمل الزيادة.

الأشرارُ يتتبعونَ مساويَ الناسِ، ويتركونَ محاسنهم، كما يتبع الذبابُ
المواضعَ الفاسدةَ من الجسدِ ويتركُ الصحيحَ منه.

وقال: إذا قويَ (٣) الوالي في عمله حرَّكه ما ملكه على حسب ما في طبعه
من الخير والشر.

ليس تكمل حُرِّيَّةُ الرجل حتى يكون صديقاً لمتعاديهِ (٤).
من شِقْوَةِ الحدثِ أن تَمَّ له فضيلةٌ في رذيلة.

التأمُّ الحرية من احتمالِ جنایاتِ المعروف (٥).

لا يحملك الحرصُ في أموركَ على التفتُّ إلى الناسِ والإخافةِ لهم فتعطي
من نفسك أكثرَ ما تأخذُ لها، وكلُّ إجابة عن غيرِ رضى فهي مذمومة العافية.

إذا خبثَ الزمانُ كسدتِ الفضائلُ وضرتُ، ونفقتِ الرذائلُ ونفعتُ،
وكان خوفُ الموسرِ أشدَّ من خوفِ المعسرِ.

اطلب في الحياة العلمَ والمالَ تحزُّ (٦) الرئاسةَ على الناسِ، لأنهم بين خاصِّ
وعامٍّ: فالخاصةُ تُفْضَلُ بما تُحسِّنُ، والعامَّةُ تُفْضَلُ بما تَمْلِكُ.

(١) هذه الجملة لم تذكر في . (٢) لم تذكر أيضاً في . (٣) في . إذا غلب .

(٤) لم تذكر هذه الجملة في . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في .

(٦) في الأصلين: تحوز . وهو لمن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهلُّ من رئاسة السفلى .
 الوفاء من الرؤساء يَحْلِبُ اليهم تعزيزَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغَدَرُهُمْ يَقْبِضُ
 عنهم الرعايا وأموالها ، وحَسَدُ الملوكِ يُخْفِي بِهِجَةَ الْمَلِكِ ^(١) .
 لا يَضِطُّ الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة .
 إذا أُحِبَّتْ أن يدوم حُبُّكَ لأحدٍ فَأَحْزِنْ إليه .
 ينبغي للملك أن يبتدئ بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلا
 كان بمنزلة من رام استقامة ظِلِّ مُعْوجٍّ مِنْ قَبْلِ تقويم عوده الذي هو ظلُّه .
 من قام من الملوك بالعدل والحقَّ مَلَكٌ سرائرَ رعاياه ^(٢) .
 أنظر إلى الْمُتَنَصِّحِ اليك : فإن دخل حيثُ مضارُّ الناس فلا تقبل نصيحته
 وتحرز منه ، وإن دخل حيث العدل والصلاح فاقبلها واستشره .
 أعداء المرء في بعض الأوقات ربَّما كانوا أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه
 هيو به فيتجنبها ^(٣) ، ويخاف شمتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .
 إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تَنَكَّرَتْ أخلاقه للناس .
 لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق من طبعه سرًّا وأنت لا تعلم .
 موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموتُ الطالح راحةٌ للناس .
 ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء ^(٤) مرارة الداء .

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) هذه أيضا ليست في - . (٣) في - . فجنبها .

(٤) في - . الداء .

إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيس عاداك وأضطفتها عليك .

السيء الحال من خاف العدل عليه .

ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبة من العامة ، فانها لا تحب إلا من يرحم ، ومن يرحم فليس يصلح عندها للملك (١) .

وقال الحكيم : أَيْنُ الْغَيْنِ كَذُّكَ فِيمَا نَفَعَهُ لغيرك (٢) .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كل زائل ، والدنيا كحلْم نائم .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكاد الدنيا تسقي صفواً إلاّ اعترض في صفائها (٣) قذرى (٤) باطن .

وقال : بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة (٥) .

وقال : سرورك بقليل التَّخَفِ مع فراغك له أحسنُ موقعاً عندك من أضعافه مع اشتغالك عنه ، فكثرة أشغالك مذهباً عن وجود الذات بكنهها ، وليس بحكيم من ترك التمييز .

وقال : الناس أشباه في الخلق ، وإنما يتفاضلون في الرخاء والشدّة .

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

(١) هذه ليست في > . (٢) في > ، غيرك ، بحذف اللام ، وهو خطأ .

(٣) في > ، صفائه ، . (٤) رسمت في الأصلين قذا ، . (٥) هذه ليست في > .

النَّاسُ أَشْبَاهُهُ ، فَإِنْ خَطَبُ عَرَى حَطَّ الدِّينُ وَشَادَ قَدْرُ الْأَفْضَلِ
كَالْعُودِ مُشْتَبِهُهُ ، فَإِنْ حَرَقَتْهُ كُرِهَ الدِّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْأَمْنَدَلِ
اللسانُ أَسَدٌ فِي غَابَةِ ، فَإِنْ أَهْيَجَ أَفْتَرَسَ ، وَإِنْ تَرَكَ خَنَسَ .

من غلبَ هواهُ عقله افتضح .

الْمُذَكِّرُ لِمَا لَا يَعْلَمُ أَعْلَمُ مِنَ الْمُقَرِّ بِمَا يَعْلَمُ .

حفظُ ما في يدك أيسرُ من طلبِ ما في أيدي الناس .

صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

كتب أفلاطن إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : « إني أسألك عن ثلاثة أشياء ،

إن أجبتَ عنها تلمذتُ ^(١) لك » فكتب إليه : « سَلْ ^(٢) وبالله التوفيق »

فكتب إليه : « أيُّ الناس أحقُّ بالرحمة ؟ ومتى تضع أمورُ الناس ؟ وبما تتلقَى

النعمةُ من الله عز وجل ؟ » فكتب إليه : « أحقُّ الناس بالرحمة ثلاثة : البرُّ

يكون في سلطان الفاجر ، فهو الدهر حزينٌ لما يرى ويسمع . والعاقل في تدبير

الجاهل ، هو الدهر مُتَعَبٌ مَظْمُومٌ . والكرِيمُ يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدهر خاضعٌ

ذليل . وتضعُ أمورُ الناس إذا كان الرأي عند من لا يُقْبَلُ منه . والسلاحُ عند

من لا يستعمله . والمال عند من لا ينفقه . وتُتَلَقَّى ^(٣) النعمةُ من الله تعالى بكثرة

شكره ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته . » فأقبل إليه أفلاطن ، وكان تلميذاً له ^(٤)

إلى أن مات .

وقال الحكميم : يجب أن تُجَرَّبَ مَنْ قَصَدَكَ بالحِرمان والضميم ، فإن

(١) في ح : تلمذت ، بناءً واحدة في أوله . (٢) كلمة سَل ، لم تذكر في ح .

(٣) رسمت في الأصل ، وتلقا ، . وفي ح : وتلق . (٤) في ح : ودلم تلميذاً له .

احتل الحرمان وشكا الضيم ارتبطته وأحسنت إليه ، وإن احتل الضيم وشكا الحرمان أقصيته .

[وقال :] ^(١) إن حسدك أحد من إخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى في مكروهك أو تقول عليك ما لم تقل - فلا تقابله بمثل ماقابلك به ، فمعدّر نفسه في الاساءة ، وتشرع له طريقاً لما يحبّه ^(٢) فيك ، ولكن اجهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن توجه عليك حجة .

[وقال :] ^(١) ينبغي للعاقل أن يتخير الناس لمروءه ، كما يتخير الأراضي الزكية لزراعته .

ينبغي أن تُشفق على أولادنا من إشفافنا عليهم ^(٢) .
نهاية جور الجائر أن يقصد من لا يلبسه ولا ينتفع به ، وعندها تُرجى الراحة منه .

إذا كشف رجل شديدة عن حر لم تزل نُصب فكره وثابتة في خلدّه حتى يجزي عنها بأحسن منها .

اصبر على سلطانك ، فليست بأكبر شغل ، ولا بك ^(١) قوام أمره .
الظفر شافع للمذنبين عند الكرماء .

[وقال :] ^(١) من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك - :
ذمك بما ليس فيك من القبيح ^(٥) وهو ساخط عليك .

(١) الزيادة من - . (٢) في - إلى ما يحبه ، . (٣) هذه الجملة والتي بعدها ليست في - . (٤) في الأصلين ، ولأنك ، وهو خطأ واضح . (٥) قوله من القبيح ، ليس في - .

المُصْنِعي الى القول ^(١) شريكٌ لقائله .

[وقال :] ^(٢) إذا طابق الكلامُ نيةَ المتكلم حرَّكَ نيةَ السامع ، وإن خالفها لم يحسُنْ موَقَّعهُ ممن أريدَ به .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلُ المُقبِلَةَ وتُشرِّبُوا قلوبكم استقلالها فتُذِرُوا ياقبائها . يستدل على إدبار القادر من قصده المخلصين له بالسوء ، واستهانته بمشورات ذي الخبرة بأمره .

وقال : تبيكتُ الرجلَ بالذنب بعد العفو عنه إزْرًا بالصَّنِيعَةِ ، وإنما يكون ^(٣) قَبْلَ هَيْبَةِ الْجُرْمِ لَهُ .

من أطاع الشهوةَ خذلتُهُ عند الإِصْحَارِ به ^(٤) في دَفْعِ المَكَارِهِ ، وجعلتُهُ خادماً لمن كان ينبغي أن يتقدمه ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) الناس ثلاثة : خَيْرٌ وَشَرٌّ وَمَهِينٌ . فالخير هو الذي إذا أَقْصَيْتَهُ قَبِضَ نَفْسَهُ عَنْكَ ، ولسانه من سوء الذكر لك ، وذكر حسنًا إن كان تَقَدَّمَ مِنْكَ . والشرير يقبضُ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَيُطْلِقُ لِسَانَهُ فِي ذِكْرِ مَعَايِكَ ، وربما تعدَّى إلى الكذب عليك . والمهين لا يقبض نفسه عنك ، ولا يزال متضرعاً لعفوك ، ومودَّةٌ هذا مقرونةٌ باستقامة حالك وصلاح أمورك ، فإن انتقلا انتقل عنك بمودَّةٍ .

[وقال :] ^(٧) مَنْ خَدَمَ فِي حُدَاثَةِ الشَّهْوَةِ وَالنَّفْسِ شَقَّ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الشَّيْخُوخَةِ مَا يَأْخُذُهُ مِنْ ضَعْفِ بَدَنِهِ عَنْ خِدْمَةِ اللَّذَّةِ وَنَفْسِهِ عَنِ الْمُخَاصَمَةِ .

(١) في - والقول - . (٢) الزيادة من - . (٣) في الأصلين : تكون .

(٤) من قولهم : أصحَر : إذا برز إلى الصحراء لا يواريه شيء . (٥) هذه الجملة ليست

في - وفي الأصل : لما كان .

[قال :] ^(١) مِنْ ضَرَرِ الْكُذْبِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْسَى الصُّورَةَ الْحَقِيقَةَ ، وَتَثْبُتُ عِنْدَهُ الصُّورَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْكَاذِبَةُ ، فَيَبْذُرُ عَلَيْهَا أَمْرَهُ ، فَيَكُونُ غَشَّةٌ قَدْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ .

[وقال :] ^(٢) لَا تَعَانِ ^(٣) مَاقَوِيَّ فُسَادِهِ فَيَحِيلَكَ إِلَى الْفَسَادِ قَبْلَ [أَنْ] ^(٤) تُحِيلَهُ إِلَى الصَّلَاحِ .

وقال الحكيم : إِنْهُمْ كُلٌّ مَا ^(٥) يَصْدُرُّ عَنْكَ عِنْدَ غَلَبَةِ الْغَضَبِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقْبِعُهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ .

وقال : أَحْسَنُ مَا فِي الْأَنَفَةِ التَّرَفُّعُ عَنْ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَتَرْكُ الْخُضُوعِ لِمَا زَادَ عَلَى الْكِفَايَةِ ^(٦) .

إِذَا تَسَمَّحَ فِي دَوْلَةٍ بِالتَّجَوُّزِ فِي الْقَضَاةِ وَالْأَطِبَّاءِ فَقَدْ أَدْبَرَتْ وَقُرْبَ انْحِلَالِهَا .
[وقال :] ^(١) الْأَخْيَارُ يَتَرَفَّعُونَ عَنْ ذِكْرِ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَيَتَهَمُّونَ الْمُخْطِئِينَ بِهَا ، وَيُؤْثِرُونَ الْفَضَائِلَ وَيَتَعَصَّبُونَ لِأَهْلِهَا ، وَيَسْتَصْفِرُونَ فَضَائِلَ الرُّسَاءِ ، وَيَطَالِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُكَافَأَةِ عَلَيْهَا وَحُسْنِ الرَّعَايَةِ لَهَا ^(٢) .

أَحْسَنُ مَا فِي الْأَمَانَةِ الْمُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ .
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ طَبَقَتَكَ مِنَ النَّاسِ فَانْظُرْ إِلَى مَنْ تُحِبُّ لِغَيْرِ عِلَّةٍ .
وقال : السَّخِيفُ مِثْلُ الْجِسْمِ الرَّخْوِ الْمُتَحَلِّلِ : يَسْخُنُ سَرِيعًا ، وَيَبْرُدُ

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصل ، لا تنافي . (٣) الزيادة من > .

(٤) في الأصلين ، وكتبها . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في > .

(٦) من هنا إلى قوله ، وقال الحكيم : البخيل يسخط من عرضه ، في (ص ٥٦ ، سطر ١٠)

لا يوجد في > .

سريعاً . والحَصِيفُ ^(١) مثلُ الجسمِ الصُّلبِ الكثيفِ : يسخن بطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ من ذلك الزمان .

العلم صَبِغُ النَّفْسِ ، وليس يشرق صبغ الشيء حتى يُنْظَفَ من أنجاسه .
وقال : مِنْ إِدْبَارِ الدُّوَلِ التَّمَسُّكُ بِالْفُرُوعِ وَتَضْيِيعُ الْأَصُولِ وَتَصْنِيفُ الْأَمَالِ
و [اَطْرَا] ح ^(٢) الْأَعْمَالِ وَ إِهْمَالِ الْعِمَارَةِ وَمَطْلُ الْمُقَاتِلَةِ وَالنَّكَثِ فِي [الْعَهْدِ] ^(٣) .
إذا ثَقُلَ عَلَى الرَّئِيسِ الْوَعْظُ ، وَلَجَّ فِي تَرْكِ الْإِقْيَادِ لِلنَّاصِحِ ، وَأَكْذَبَ
الْمُحَدِّثَ بِالْمُتَكِبِّ ، وَآثَرَ التَّفْوِيزَ ، وَاحْتَقَرَ الْمُجِدَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ — : فاطلب
الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي للملك أن لا يطلب المحبة من أصحابه إلاَّ بَعْدَ تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ
من نفوسهم ، فانه يجدها بأيسر كلفة ، فاما ان ^(٤) قبل منه بالغلظة ويعذره
بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظُّ من حيث لم يحتسب ،
والمكروه من حيث لم يرتقب .

وقال : اذا استشارك عدوك فَجَرِّدْهُ النِّصِيحَةَ ^(٥) ، لأنه بالاستشارة قد
خرج من عداوتك الى حِزْبِ مُوالاتِكَ .

(١) الحصيف - بالخاء المعجمة - : الجيد الرأي المحكم العقل . وفي الأصل : الحصيف ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة في الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والحاء . (٣) وموضع هذه بال أيضاً ، فكتبناها على غالب الظن . (٤) هاموض بال في الأصل أيضاً فلم يمكن معرفة ما كتب فيه ، ولذلك اضطرب معنى الكلام . (٥) كذا في الأصل ، وأصل التجريد الفشر ، وكل شيء قشرته عن شيء ، فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنه يتعدى المفعول واحد ، وهنا استعمله متعدباً للمفعولين ، ولم أجدهما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب العبارة وفجود النصيحة ، أي اخترها جيدة ، فاذا حملتها ، جوده النصيحة ، فعديته للمفعولين حسن ، حملا لهذا على الفعل المستعمل في ذلك وهو محضته النصيحة . . كنه محمود شاكر ؟

وقال : العدل في الشيء ، صورة واحدة ، والجور صور كثيرة ، ولهذا سهل ارتكاب الجور ، وصعب تحري العدل ، وهما يشبهان الإصابة في الزمالة والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك .
وقال : الملك كالبحر تستمد منه الأنهار ، فإن كان عذبا عذبت ، وإن كان ملحا ملحت .

وقال : ليس الملك من ملك العبيد والعامّة ، بل من ملك الأحرار وذوي الفضائل . ولا ينبغي من جمع المال ، ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه . من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته العطية الصادقة .

أفضل الملوك ^(١) بالعدل ذكره ، واستمل منه من أتى بعده .

[وقال الحكيم :] ^(٢) البخل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله .

[وقال :] ^(٣) الفرق بين الاقتصاد والبخل : أن الاقتصاد تمسك

الإنسان بما يملكه ، وخوفه ^(٤) على حريته وجاهه من المسألة ، فهو يصنع الشيء في موضعه ، ويصبر عما لم تدع الضرورة إليه . والبخل يصل صغير بره بعظيم شره .

[وقال :] ^(٥) البخل يقبل الإحسان ولا يثيب عليه ، ويمنع اليسير لمن

يستحق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من النعم له .

وقال الحكيم : رأي من ينصحك أمثل من رأيك لنفسك ، لأنه خاؤ

من هلاكه .

(١) لم يمكن قرأته ما بقي من أثر هذا الموضع . وقال أخى محمود الفندى شاعر : أحسبها فيما قرأت

أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره . . (٢) الزيادة من . . (٣) في . . خوفه . بدون

واو النطف ، وهو خطأ .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنْ الْمُلُوكِ اسْتَوْفَى مِنْ رَعَايَاهُ وَشِيعَتِهِ أَجْرَتَهُ ، وَهُوَ التَّمَلُّكُ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ لَهَا الْخِدْمَةُ ، وَهِيَ إِقَامَةُ سُنَنِ الدِّينِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَمَنْعُ مَنْ قَوِيَ فِيهَا عَنْ مَنْ ضَعُفَ مِنْهَا .

وقال : ينبغي للعاقل أن يربِّي صداقةَ صديقهِ بِجَمِيلِ الْفِعْلِ وَحَسَنِ التَّعَاهُدِ ، كَمَا يُرَبِّي الطِّفْلَ الَّذِي وَلَدَ لَهُ ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي يَفْرَسُهَا ، فَإِنْ ثَمَرَتْهَا وَنَضَّرَتْهَا بِحُسْنِ الْإِفْتِقَادِ وَالتَّعَاهُدِ .

لَا تَقْبَلِ الرَّأْسَةَ عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِكَ ، فَانْهَمِ لَا يَسْتَقِيمُونَ لَكَ إِلَّا بِمَا تَخْرُجُ بِهِ مِنْ شَرْطِ الرَّئِيسِ الْفَاضِلِ .

وقال : ينبغي للملك أن لا يُؤَنِّسَ رَعَايَاهُ بِلَعِينِ الْعَرِيكَةِ وَالرَّفَقِ ، وَلَسْكَنِهِ يُؤَنِّسُهُم بِالْعَدْلِ .

فَضَّلُ الْمُلُوكِ عَلَى قَدْرِ خِدْمَتِهِمْ لَشِرَائِعِهِمْ ، وَإِحْيَائِهِمْ سُنَنَهَا . وَتَقْصُصُهُمْ عَلَى قَدْرِ إِغْفَالِهَا وَتَحَفُّظِهَا (٢) . وَذَلِكَ : أَنَّ خِدْمَةَ الشَّرِيعَةِ تَحَرَّكُهُم لِلْعَمَلِ ، وَإِلَى أَنْ يُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا ، كَمَا يَأْخُذُونَ مِنْ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُغْفَلُ لَخِدْمَةِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْمُلُوكِ يَأْخُذُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلَا يَمْطِئُهَا ، فَهُوَ نَاقِصٌ ، إِذَا كَانَ خَارِجًا عَنْ سُلْطَانِ الْعَدْلِ .

مَنْ أَطَاعَ الْعَدْلَ شَفَى (٣) مَا فِي نَفْسِهِ ، وَخَلَّصَ طَلِي تَجْرِبَتِهِ .

[وَقَالَ :] (١) خَفِ الضَّعِيفَ إِذَا كَانَ تَحْتَ رَايَةِ الْإِنْصَافِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) مَنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ ، وَقَالَ : خَفِ الضَّعِيفَ ، الْخُ فِي آخِرِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ لَمْ يَذْكُرْ فِي هـ .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالتَّحْفُظُ : التَّيَقُّظُ وَقَوْلُهُ الْغَفْلَةُ فِي الْأُمُورِ . وَهُوَ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِسَبَاقِ الْكَلَامِ

هُنَا ، فَلَمَّا الْكَلِمَةُ مَعْرُوفَةٌ . (٣) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ ، شَفَا ، بِالْأَلْفِ ، وَالْفِعْلُ يَأْتِي .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

خوفك القوي إذا كان تحت راية الجور ، فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعُر .
(١) وقال : الإفراطات في الدُّول مَبَكْدِي الفساد .

وقال : المراتبُ تتفاضلُ في البقاء ، فأرفعُها مرتبة أقصرُها مدةً ، وأهنؤُها (٢)
عِيشَةً أَوْبَوْها (٣) مغبةً .

عند إِدبارِ الدُّول يُغفلُ أمرُ بيوت العبادات ، ويتَجَوَّرُ في القضاء ،
وَيَتَحَامَلُ الناسُ : الأقوياء على الضعفاء ، والأغنياء على الفقراء .

أكثرُ اضطرابِ المَلِكِ على المَلِكِ مِنْ أَهلِ الشجاعة : فأنهم إذا تَجَاوَزَ بهم
مَوَاضِعَهُمْ وَوَقِفُوا بقُوَّتِهِمْ على غيرهم — : غَلَبُوا كثيرًا هم أولى (٤) منهم بالتقدم ،
واضطربَ لذلك نظامُ المملكة ، فينبغي للسائِسِ الحازم أن يعطيَ ذَوِي القوَى
قسطَها من مملكته ، ويحرُسَها عن التَزَيُّدِ والنقص ، كما يحرسُ الطبيبُ أخلاطَ
الجسدِ فيردُّها إلى اعتدالِ الصحة .

وقال : ينبغي للملك أن يتحصَّنَ من جيوشه بالإِصْصاف ، ومن شرَّارِ دولته
بالإِخافة . وعلى المَلِكِ أن يعملَ بِمُخْصَالِ ثلاثٍ : تأخير العقوبة في سلطان
الغضب ، وتعجيل المكافأة للحسن ، والعمل بالأناة فيما يحدثُ ، فإن له في
تأخير العقوبة إمكانَ العفو .

قال : والنفسُ التي غَلَبَتْ عليها الشهواتُ لا تُؤَثِّرُ حُسْنَ الذِّكْرِ ، لأنها
لا ترى الفضائلَ إِلَّا فيما التذَّتْ به لذةٌ حَسَنَةٌ (٥) .

(١) من هنا إلى قوله . وقال : يستدل على إقبال الملك ، الخ (ص ٥٩ ، سطرا ١) لم يذكر في حـ .

(٢) رسمتا في الأصل : أهنأها . . . وأوبأها . . . (٣) رسمت في الأصل : أولاء بالالف .

(٤) كذا في الأصل ، وأخفى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها : حسية .

[وقال :] ^(١) يُسْتَدَلُّ عَلَى إِقْبَالِ الْمَلِكِ وَعُلُوِّ زَمَانِهِ مِنْ اخْتِيَارِهِ لوزرائه ،
وَمُشَاوَرَتِهِ الْمَشَايخِ ذَوِي التَّجَارِبِ وَالْمَعْرِفَةِ .

الكَرِيمُ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مِكَافَأَةِ مَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ الْجَمِيلِ ، حَتَّى
يَكُونَ مِتْكَفَلًا بِفَضْلِهِ مَا وَجِبَ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي زَمَانِهِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ^(٢) .
إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَا تَطْرَحْهُ ، وَأَجِلْ فِكْرَكَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ،
فَلِكُلِّ شَخْصٍ مُوَهَّبَةٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - لَا يَخْلُو مِنْهَا .

[وقال :] ^(٣) الْحَسُودُ ظَالِمٌ ضَعُفَتْ يَدُهُ عَنْ انْتِزَاعِ مَا حَسَدَكَ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا قَصَرَ عَنْكَ بَعَثَ إِلَيْكَ تَأْسُفَهُ .

وَقَالَ : اللَّجْاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، وَذَلِكَ : إِمَّا لِفَرْطِ
حِدَّةٍ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَإِمَّا لِفِلَاطٍ ، فَلَا يَنْقَادُ لِلرَّأْيِ .
أَقْرَبُ رَأْيِكَ مِنَ الصَّوَابِ أَبْعَدُهَا يَمَّا هَوَيْتَ فِي الْأَشْيَاءِ كَثُرَ ^(٤) .

وَقَالَ : الْكَرِيمُ الطَّمَعُ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ سُوءِ الْمَجَازَةِ ، وَتَوَاضَعَ فِي حُسْنِ
الْمِكَافَأَةِ عَلَى الْجَمِيلِ ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) مَنْ تَكَامَ أَمَانَةُ الرَّجُلِ كَتَمَانُهُ لِلسَّرِّ وَدَفَعُهُ التَّأَوُّلَ ، وَقَبُولُهُ
الْجَمِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وَقَالَ : لَا تَوَغَّلْ فِي عِدَاوَةٍ مِنْ فَسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْرِفْ أَكْثَرَ وَكَثْرِكَ
إِلَى حُسْنِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ ^(٧) .

(١) الزيادة من - . (٢) هذه القطعة والتي بعدها لم تذكر في - . (٣) هذه الجملة ليست في - .

(٤) هذه الجملة وضعت في - قبل قوله . وقال : اللَّجْاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، الخ .

(٥) هذه الجملة لم تذكر في - . والوكيد : المراد والمهم .

[وقال حكيم :] ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ حَقِّهَا عِنْدَ التَّعَدِّي ،
وَوَضَعَهَا عَنْ مَنَزَلِهَا ^(٢) عِنْدَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ ، وَاعْتِقَادُ الْمُنَنِ ، وَجَمِيلُ الْمَكْفَاةِ عَلَى
السَّوَالِفِ الْمَحْمُودَةِ ^(٣) .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُعَوِّدُكَ إِثَارَ الرَّاحَةِ وَالْمَاطِلَةَ بِالْأُمُورِ ، وَتُسَكِّرُهُ إِلَيْكَ رُكُوبَ
الْمَشَقَّةِ فِي مَصْلَحَةِ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ . وَهُوَ يُشْبِهُ الْحَكِيمَ الْحَسَنَ الْمَنْظِرَ السَّيِّئَ الْعِبَارَةَ ^(٤) .
[وقال :] ^(٥) الْأَمَانِيُّ أَحْلَامُ الْمُسْتَيْقِظِ . وَلَيْسَ تَرْوُّحُ عَنْ قُلُوبِ الْحُرُومِينَ
فِي زَمَانٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُمْ حَسْرَةٌ فِي أَضْعَافِهِمْ ^(٥) .

لَيْسَ الْقَنَاعَةُ أَنْ تَتْرَكَ كَثِيرَ الرِّزْقِ لِقَلِيلٍ مَا يَتَحَصَّلُ لَكَ مِنْهُ ، وَهَذَا
بِالْمَجْزِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْقَنَاعَةِ . وَإِنَّمَا الْقَنَاعَةُ إِثَارُ الْقَلِيلِ مَعَ حُرِيَّةِ النَّفْسِ وَتَرْكِ
رُكُوبِهَا الْأَخْطَارَ وَاحْتِمَالِ الدَّلَّةِ .

[وقال :] ^(٦) احْذَرِ مَوْخَاةَ مَنْ يَجْهَلُكَ أَكْثَرَ بِأَلَمِهِ ^(٦) ، وَيُؤَثِّرُ أَنْ
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ ، فَإِنَّهُ يُتَعَبُّكَ وَيَأْسِرُكَ . وَلَيْسَ كُنْ صَدِيقَكَ بِمَنْزِلَةِ
الْفُضْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ : يَنْجَذِبُ مَعَكَ فِي يَدِكَ ، فَإِذَا خَلَّيْتَهُ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ
مِنَ الصَّلَةِ وَحُسْنِ الْمَحَافِظَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ الْمَوَدَّةَ وَيَجْعَلْ ذَلِكَ سَبِيلًا إِلَى الْقَطِيعَةِ .
غَيْرَةُ ^(٧) الْأَصْدِقَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَضَرُّ مِنْ غَيْرَةِ النِّسَاءِ ، لِأَنَّهَا مَشُوبَةٌ بِفُظَّازَةِ
وِغَلْظَةٍ ، فَاحْتَرَسْ مِنْ دِبَابَاتِهَا ^(٨) ، وَتَنَكَّبْ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

(١) الزيادة من - . (٢) في الأصلين ، عن تركها ، وهو خطأ ليس له معنى .

(٣) في - الجمودة ، وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخرة في - قبل قوله ، وحكى عن بعض المتقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في - .

(٥) كذا في الأصلين . ولعل الصواب ، في أضغافه ، أي : أضغاف الزمان . (٦) ضبطت في الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر اللين وفتح الراء ، وهو خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في - .

(٨) كذا في الأصل . وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشجِّيَ ^(١) صاحبه أو مُحاسِده ^(٢) من غير حجة تلحقه
فأَمْتَرِ يَدَ في الفضيلة التي حَسَدَهُ عليها .

وقال : أولُ مَغْبَةٍ ظَلَمَ الظالم عند زوالِ قُوَّتِهِ . وأولُ ما يَفَارِقُ الإنسانُ
مِمَّا ^(٣) يملك ما أَثَلَهُ ظَلَمُهُ لَهُ ، فَخَفِ المظلومُ ، فانه تحت راية الباري جلَّ وعزَّ ،
وَزُلَّ معه حيثُ زال ، فلو لا أَنَّهُ يَظْلِمُ لَعُوْجِلَ ظَلَمُهُ ^(٤) .

[وقال :] ^(٥) الحرصُ على الدنيا رأسُ ^(٦) كلِّ خطيئة ، والشحُّ على ما فيها
رأسُ كلِّ بلية .

وقال [الحكيم] ^(٥) أبى باغوس ^(٧) : الحرصُ يورثُ تَعَبَ الدنيا
وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أرادَ قِلَّةَ القَمِّ فَلْيَقِلِّ القِنِيَّةَ ، فهي يُنبِغُ
الأخزان ^(٨) .

وحُكِّيَ عن بعض المتقدمين من الملوك : أَنَّهُ توفي له ولدٌ حينَ أَهْلَ
للمملكة ، وكان وحيداً أباه ، فجزَّعَ عليه جزعاً عظيماً . فدخل عليه حكيمٌ
عَصْرُهُ فقال له : إِنَّ أَنْصَفَ عَقْلِكَ - أَيُّهَا الملكُ - من نَفْسِكَ فَقَدْ عَلِمْتَ
أَنَّ التَّعْزِيَةَ كانت في نفس التهنئة به ، أَمَا قِيلَ لَكَ : « طَوَّلَ اللهُ عُمَرَهُ » ؟
لِمَلِمِهِمْ بِقَصْرِهِ وَإِنْ طَالَ ! أَمَا قِيلَ لَكَ : « جَعَلَهُ اللهُ خَلِيفاً صالحاً » ؟ وَالْخَلَفُ

(١) أشجاء : أوقعه في الشجو ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل . وفي « د » من أراد

يشجِّي حاسده من غير حجة ، وهو أجود . (٣) كتبت في الأصل : من ما .

(٤) هذا الجملة ليست في « د » . (٥) الزيادة من « د » . (٦) كذا في « د » وفي الأصل : أفضل

كل خطيئة ، ووصف الخطيئة بالفضل لا يحسن . (٧) كذا في الأصلين .

(٨) هذه الجملة ليست في « د » ، والقبة - بكسر القاف وبضمها - : ما بقي .

لا يكون إلا لتلفٍ عن تالفٍ . متى رأيتَ عيشاً إلى دوايم ، وفرحاً إلى تمامٍ ؟
 أي غنى لم يخف معه العدم ، وبناء لم ينله الهدم ؟ وأي فرحة لم تمزج بـ « فرحة » ؟
 متى رأيتَ مسرة لم تتبعها ^(١) مصرة ؟ إن الدنيا نادَتْ فأسمعت ، وبَيَّنَتْ فأوضحت ،
 لأن سرورها بشرورها ، مزحت وغرَّت وخدعت ^(٢) ، وأرضعت فقطعت . متى
 رأيتَ شيئاً من مليحها هذبتُه عن قبيحها ؟ هل دخلت قصرًا إلا كانت
 كنفه قبل غرقه ؟ وبلدة إلا تلقاك قبورها قبل دورها ؟ متى رأيتَ ضاحكاً
 لم يعد باكياً ؟ وشاكراً لم يعد شاكياً ؟ أفٍ لعقلٍ حجبتُه الشهوات ،
 وخدعتُه الشبهات .

[وقال الحكيم :] ^(٣) العاقلُ من عقل لسانه ، والجاهلُ من جهل قدره .
 إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلامُ .

[وقال الحكيم :] ^(٣) العقلُ إذا فسدَ كالجوهر إذا انكسر .

للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما ^(٤) :

خَفَّ يَا كَرِيمٌ عَلَى عَرَضٍ تَعَرَّضُهُ لِعَائِبٍ ، فَلَيْتُمْ لَا يُقَاسُ بِكَ
 إِنَّ الزَّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبُكَتْ وَكَمْ تَعْظَمُ مِنْ دُرٍّ فَمَا سُبُكَا ^(٥)

[وقال الحكيم :] ^(٣) كلُّ عيبٍ مُضَادٌّ ^(٦) لخلاص النفس .

لا ينبغي لك أن تهوى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

(١) في الاصلين : لم يتبعها . . (٢) في الاصلين : مزجت ، بالعجم ، وهي بالحاء أصح .

ولو كان الكلام : « مزحت وفرت وخدعت » ، لكان أحسن . (٣) الزيادة من « . »

(٤) في اللزومات (ج ٢ ص ١٢٤) . (٥) در : بالذال المهملة المضمومة كما في اللزومات

و« . » وفي الاصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا في الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ ، وَإِلَى أَيْنَ صَاحِرٌ .
 لَا يُعَدُّ مِنَ الْأَخْيَارِ مَنْ يُوْذِي أَحَدًا بِسَبَبِ الْأُمُورِ الزَّائِلَةِ .
 كُنْ مُحِبًّا لِلنَّاسِ ، وَلَا تَسْرِعِ الْغَضَبَ فَتُسَلِّطَ عَلَيْكَ عَادَةُ الْجَهَالِ .
 لَا تُؤَخِّرْهُ إِنَّمَا نَالَهُ الْحَمَاجُ إِلَى غَدٍ ، فَانْكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْزِضُ فِي غَدٍ .
 أَعِنِ الْمُبْتَلَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سِوَهُ عَمَلَهُ ابْتِلَاءُ .
 [قَالَ :] ^(١) لَا تُحِبِّ الْفِتْنَةَ فَتَضْطَرَّ إِلَى الْبُعْدِ ^(٢) عَنْ مُحِبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى .
 [وَقَالَ الْحَكِيمُ :] ^(٣) إِنْ تَهَمَّتْ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ فَانِ التَّعَبَ يَزُولُ [عَنْكَ] ^(٤)
 وَالْبِرُّ يَبْقَى لَكَ ، وَإِنْ تَلَذَّذْتَ بِالْإِثْمِ ^(٥) فَانِ اللَّذَّةَ تَزُولُ ، وَالْإِثْمُ بَاقٍ عَلَيْكَ .
 اذْكُرْ يَوْمًا يَهْتَفُ بِكَ فِيهِ فَلَا تَسْمَعُ ، وَيَنْكَسِرُ فِيهِ اللِّسَانُ الْحَدِيدُ فَلَا
 يَنْطِقُ ^(٦) . وَاذْكُرْ أَنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ لَا تَعْرِفُ فِيهِ صَدِيقًا وَلَا عَدُوًّا .
 مَنْ نَزَلَ نَفْسَهُ مِنْزِلَةَ الْعَاقِلِ أَنْزَلَهُ النَّاسُ مِنْزِلَةَ الْجَاهِلِ .
 لَا تَتَكَرَّرْ سُخْطَ مَنْ يُرْضِيهِ الْبَاطِلُ .
 التَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلَبَةٌ لِقَرِينِ السُّوءِ ، فَكُنْ مَعَ النَّاسِ بَيْنَ
 الْمُنْقِصِ وَالْمُسْتَرْسِلِ .
 مَنْ أَسْرَعَ كَثُرَ عِثَارُهُ ، وَالتَّوَدُّةُ تُؤْمِنُ الْعِثَارَ .
 رُبَّ مَغْبُوطٍ بِمَسْرُوقَةٍ هِيَ دَاوُهُ ، وَمَرْحُومٍ مِنْ سَقَمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ .
 وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَا بَقَاةُ عُمُرٍ تَنْقُصُهُ السَّاعَاتُ ، وَسَلَامَةُ بَدَنِ مُعْرِضٌ
 لِلْآفَاتِ ؟ ! وَالْعَجَبُ مَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ سَبِيلُهُ ! وَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ
 مِنَ الْمَوْتِ آبِقٌ ، وَهُوَ مُذَرِّكُهُ .

(١) الزيادة من . (٢) في . العبد ، وهو خطأ . (٣) في . في الإثم ،

(٤) قوله . فلا ينطق ، لم يذكر في .

كلُّ راضٍ غِيٍّ.

كتب سقراطُ إلى ملك زمانه وقد ماتَ ولده : « أما بعدُ . فإنَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلَوَى ، والآخرة دارَ عُقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عَوْضاً ، فيأخذ — ما يأخذه — بما يُعطى ، ويبتلى — إذا ابتلى — لِيَجْزِيَ .

وقال ابنُ الملك يوماً لسقراط : إني لغمومٌ بك . قال : ولمَ ؟ قال : لما أَرَى من شدة فقرِكَ . فقال له سقراط : لو علمتَ الفقرَ ما هو لشغلكَ غمُّكَ بنفسِكَ عن غمِّكَ بي ! الغنى والفقرُ بَعْدَ العَرَضِ على الله تعالى .

وقال : اعلمْ أن حفظَكَ سرِّكَ أولى من حفظ غيرِكَ له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فإنه أخبثُ عدوٍّ تَحْذَرُ منه ^(١) .

[وقال :] ^(٢) مَنْ تَكَلَّفَ ما لا يَعْنِيهِ فَاتَهُ ما يَعْنِيهِ .

[وقال :] ^(٣) ليس للرجل أن يشغلَ قلبه بما ذهب منه ، لكن ينبغي أن يحفظ ما بقيَ عليه ^(٤) .

[وقال :] ^(٥) زهدُك في من ^(٦) يَرِغَبُ فيكَ قِصَرُ هِمَّةٍ ، ورغبتُك فيمن ^(٧) يزهدُ فيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بَلَغَ قدرُكَ عندي أن أدعَ لك خَلَّةً من ثلاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إمَّا عِلْمُ أَغْمَلُ فِكْرِي فيه ، وإمَّا لَذَّةُ أَغْمَلُ فيها نَفْسِي ^(٨) ، وإمَّا إقبالُ صليِّ عَمَلٍ صالِحٍ .

(١) في « تحذره » . (٢) الزيادة من « . » في « د » لكنه يحفظ ما بقي عليه . .

(٤) كذا رسمت في الأصل في الموضعين بالرسمين ، وفي « د » رسمت « فيمن » في الموضعين .

(٥) في « د » أعلل نفسى فيها . .

وقال أيضاً : ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ،
ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : الجاهلُ عدوٌ لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره ^(١) .
سئل الاسكندرُ : أيُّ شيءٍ نلتُهُ في ملكك أنتَ به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قوّتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يَضَعُ الموائد لأهل القبور .
ومرَّ الاسكندرُ بمدينةٍ مَلِكُهَا من الملوك سبعةُ بادُوا ، فقال : هل بقي من
نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دُلّوني
عليه . قيل له : قد سكنَ المقابرَ . فدعا به ، فأناه . فقال له : ما دعاكَ إلى ملازمة
المقابر ؟ قال : إني أردتُ أن أُمَيِّزَ عظامَ عبيدِهِم من عظام ملوكِهِم ، فوجدتُ
الجميعَ سواءً ! قال : فهل لك في ^(٢) أن تتبني فأخِيَّ شرفَكَ وشرف آبائك
إن كانت لك همةٌ ؟ قال : إن همتي لعظيمةٌ . قال : وما هي ؟ قال : حياةٌ
لاموتَ بعدها ، وشبابٌ لا هَرَمَ بعده ، وِغْنَى لا فقرَ معه ، وسرورٌ بغير مكره ،
وصحةٌ من غير سُقَمٍ ! ! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فأنني أطلبه ممن هو
عنده . فقال الاسكندر : ما رأيتُ أحكمَ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم
يَزَلْ في المقابر حتى مات .

وقال الحكيم : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطالِعَ فيه الأحقادُ ^(٣) .
وقال : لأنَّ ^(٤) أدعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليَّ من أن أدعه زُهداً فيه .
رأى أفلاطون رجلاً يكثر الكلامَ ويُقلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

(١) مضت الجملة في (ص ٢٣٨) . (٢) كلمة ، في . ليست في . (٣) هذه الجملة والتي بعدها
لم تذكر في . (٤) رسمت في الأصل « لئن » .

أَنْصِفْ أَذْنِيكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فَإِنَّ الْخَالِقَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا جَعَلَ لَكَ أذْنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا ۖ لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ .

وقال لتلامذته : مَنْ شَكَرَ كُنْ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ بِرٍّ فَعَاجِلُوهُ بِهِمَا ، وَإِلَّا انْعَمَسَ الشُّكْرُ فَصَارَ ذِمًّا .

وقال : مَنْ لَمْ يُرَاعِ الْإِخْوَانَ عِنْدَ ذَوْلِهِ خَذَلُوهُ عِنْدَ فِائِقِهِ .

وقال : الْمَلِكُ السَّمِيدُ مَنْ تَمَّتْ رِيَاسَةُ آبَائِهِ بِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْقَطَعَتْ عَنْدهُ .

قيل : أَرَادَ أَفْلَاطُونُ سَفَرًا ، فَقَالَ لِسُقْرَاطَ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ . فَقَالَ ^(١) : كُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ بِمَنْ تَعْرِفُ ، وَعَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ ، وَإِيَّاكَ وَالْوَحْدَةَ ، وَكُنْ كَأَحَدٍ أَتْبَاعِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالضُّجْعَ وَسُوءَ الْخَلْقِ . وَإِذَا نَزَلْتَ مَنْزِلًا فَلَا تَمْشِ حَافِيًا ، وَلَا تَذُقْ نَبْتَةً لَا تَعْرِفُهَا ، وَلَا تَقْتَنِمْ مُخَاصَرَةَ الطَّرِيقِ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ بِجَوَادِّهَا وَإِنْ بَعُدَتْ . وَكُتِبَ أَفْلَاطُونُ إِلَى رُوفِسْطَايْنِسَ الْمَلِكِ : « قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِي ، وَأَعَذَرَ فَيْكَ الطَّالِبُ » ، وَانْهَتْ الْأُمُورُ فَيْكَ إِلَى الرَّجَاعِ ^(٣) ، وَلَا أَحَدَ ^(٤) أَعْظَمُ رِزْيَةً مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ وَأَخْطَأَ بِالْأَمَلِ » .

وقيل لَأَفْلَاطُنَ : كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ بَلَدِكَ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَظْلُومٍ لَا يُنْصَفُ ، وَظَالِمٍ لَا يُقْلَعُ .

وقال لِدِيْقُوْمِيْسَ ^(٥) الْمَلِكِ : اجْعَلْ مَا طَلَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فِلْمَ ^(٦) تَظْفَرُ بِهِ ، وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ - : بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكَ ^(٧) .

(١) فَمِنْ - قَالَ . . . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَالتَّى فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَ الْمُخَاصَرَةُ الْمُخَازِمَةُ ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فِي طَرِيقٍ وَيَأْخُذُ الْآخَرُ فِي غَيْرِهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا فِي مَكَانٍ . وَاحْتِصَارُ الطَّرِيقِ سُلُوكُ أَقْرَبِهِ . وَتَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ الَّتِي تَقْرُبُ فِي وَعُودِهَا وَإِذَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأَبَدَ كُنْ أَسْهَلَ . وَهَذَا الْآخِرُ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، فَلَمْ يَسُوِّبْهُ ، وَلَا تَشْتَمُ تَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ . . . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . (٤) بِالْهَاءِ الْهَمْزَةِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَلَا ، أَحَدٌ ، بِالْجِيمِ . (٥) فِي - قَالَ دِيْقُوْمِيْسُ ، وَهُوَ خَطَأً فَيَأْرَى . (٦) فِي - وَلَمْ . . . (٧) فِي - مَا لَا ،

وقال: ليس النصيلةُ في حُسْنِ العيش، بل في تديرِ حُسْنِ العيش .
 وقال: البخلُ في موضعه أفضلُ من الجود في غير موضعه .
 وسئل أفلأطن: أي شيء أهونُ عليكم معاشرَ الحكماء؟ فقال: لا مئةُ الجاهل .
 وقال: لقاء أهل الخير عمارة القلوب .
 وقال: إذا قَارَفْتَ ^(١) سِنَّةً فَمَجِّلْ نَحْوَهَا بالتوبة. ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليومَ لِفَدٍ.
 قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: ما للعلم غايةٌ يدرُكها
 الراغب، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ. هو أكثرُ من أن يُحصَرَ، وأوسع من
 أن يُجمَعَ. والأعمارُ [مُتَلَاشِيَةٌ] ^(٢) مُنْقَطَعَةٌ، وحوادثُ الزمان فيها مُعْرِضَةٌ.
 ولولا أن النفسَ [إذا غُولِبَتْ] ^(٣) غَلَبَتْ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّتْ وَأَبَتْ -:
 لكان اشتغالُ [مَنْ بَلَغَ] ^(٤) من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب
 أَجَدَ [ي' عليه] ^(٥) من الاشتغال بتأليف كتاب. بعد ما بالغ الزمانُ في [وعظه،
 بتأثيره] ^(٦) في قواه وسمعه وبصره، لا بلفظه. وأَنْذَرَهُ تَغْيِيرُ حاله [دُنُوَّ أَرَاهُ] ^(٧) نَحْوَهُ.
 فهو مقيمٌ على وِفَازٍ ^(٨)، مَيِّتٌ في الحقيقة حَيٌّ بالمجاز. مستكينٌ لِأَسْرِ ربِّ العالمين.
 واثقٌ بما وَعَدَ به ابنُ التسمين، على لسان رسوله الأَمِين ^(٩). صلى الله عليه وعلى

(١) مقارفة الخطيئة - بتقديم القاف على الفاء -: غالطتها وارتكبتها. وفي - ه - فارقت. بتقديم
 الفاء وتأخير القاف، وهو خطأ. (٢) الزيادت من - ه - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر
 لما اعتور ورقه من البلى. (٣) الفوز والفوزة - بفتح الواو والفاء فيهما -: العجلة .
 والجمع: أوفاز. يقال: لقيته على أوفاز: أي على عجلة. قال في اللسان: - ه - ولا تقل على وفاز.
 وفي شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجزه. وقطر، أيضا بكسر الواو، بوزن: جيل وجيل.
 (٤) يشير إلى حديث ورد في الأعمار، أوله: ما من معمر بممر في الإسلام، إلخ وفيه: - ه - فافا
 بلغ تسمين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وسمى أسير الله في أرضه، وشفع لأهل بيته ..
 رواه أحمد في المسند (رقم ١٢٢١٧ ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨) من حديث أس بن مالك مرفوعا،
 ورواه أيضا من قول أس مرفوعا (رقم ٥٦٢٦) ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج ٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كراماً] (١) يما وقف عليه . وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة [يهديها إليه] (٢) يشبهه الله تعالى عنها ، ويجزل حظه منها . فهو سبحانه [من الدار] (٣) عي قريب ، يسمع ويحيب (٤) .

[وكان الف] (٥) راغ منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة [والحمد لله و] (٦) حده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا] ثم (٧) الناسخ المروي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفي أسانيد ضف ، وانظر الكلام عليه في القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ - ٩ و ٢٧ - ٢٥) وفي رسالة النصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضا في مجموعة الرسائل النبرية (ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وفي مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .
 (١) الزيادات من - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى .
 (٢) الزيادات كتبنا ما على الظن الراجح . واسم كاتب الأصل ضاع أوله فلم نعرفه .
 (٣) ختم كاتب - نسخته بقوله هنا ما نصه : « تغمده الله برحمته وغفرانه ، وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذي الحجة المبارك بتاريخ ٥٨٨ ست وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد الفقير الحقير رجب الحريري غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

وقد أتممت تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه عصر يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٢ مارس سنة ١٩٣٥ والحمد لله على التوفيق ما كتب

زوال الشال
 الخليل محمد الشال

الاستدراك

صفحة	سطر	
٣١٣	١٠	(وإذا) صوابه (وإذا)
٣١٣	١٢	(وسَزيدُ المُحْسِنين) صوابه (سَزيدُ المُحْسِنين)
٣١٩	١٢	(حَاجُّوك) صوابه (حَاجُّوك)
٣٢٩	١	(صرفنا في هذا) صوابه (صرفنا للناس في هذا)
١	١٣	الأعز عليّ : في - « الأعز بن علي »
٥	٩	تصير ولدك : في - « تضم ولدك »
٩	٦-١	الحديث سيأتي في (ص ٢٥٩)
١٧	٧	لا تله : في - « فلا تله »
١٩		حاشية رقم (١) يزداد فيها : وهي واضحة في -
٢٣	١٠	(وتكسير) صوابه « وتكثير »
٢٤	١١	(فعابوها على) صوابه « فعابوها عليه »
٢٨	٨	(التقوى) صوابه « والتقوى »
٣٨	٨-٦	كلمة الاسكندر ستأتي بلفظ آخر (ص ٤٤٧)
٣٩	٨	(ليه) صوابه « ليه »
٤٠		حاشية (٣) يزداد فيها : « وما هنا موافق لرواية ابن قتيبة في الشعراء (ص ١١٠) »
٤١	١	(تدبير النهار) حاشية « لعل صواب الجملة : فيستجم بحديث الليل لتدبير النهار »

صفحة	سطر	
٤٢	آخر سطر	(أو يقصد) لعل صوابه «أو يُقْصَى»
٤٣	٧	(وَدَعُوا) صوابه «وَدَعَوْا»
٤٧	١١	(تُمْكِن) صوابه «تُمْكِن» بسكون الميم
٤٧	١٢-١٥	الجملة ليست في >
٥٠	١٦	(في الجملة) صوابه «في الجملة»
٥١	٥	(للكلام) الأوفق «بالكلام»
٥٢	١٦	(قَصَرَ) صوابه «قَصَرَ»
٦٠	١	(سمه) صوابه «رَسَمَهُ»
٦٧		حاشية (٥) يزداد فيها: «وفي > طلي الصواب»
٦٨	١٥	(مناره) يزداد بعدها: [ومن تَوَانَى حَلَّ دِمَارِهِ] وهذه الزيادة من >
٧١	السطر الأخير	من أول قوله (إذا بنى الملك) إلى آخر قوله (وكله إلى نفسه)
		ص ٧٢ سطر ٦ لا يوجد في >
٧٢	٧	(يلج) صوابه «يُلَجَّ»
٧٣	٦	(دكل): في > «دكل» ولعلها أصح مما في الأصل
٧٤	١ هامش	(للجم) صوابه (للجملة)
٧٥	٢	((إنفاذه) صوابه (إنفاذه))
٨٠	٣-٥	انظر عيون الأخبار (ج ٣ ص ١١٤)
٨١	٩	(مكرمين) صوابه (مكرمين)
٨٣		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: «سيأتي الحديث في ص ٣١٥»
٨٤	٧٦	حديث جابر سيأتي في (ص ٢٩٢)
٨٤	٩	(وأقام): في > «وأقام بها»

صفحة	سطر	
٨٥	٧	(لا تدنقوا) الخ : في ح « لا تضيقوا فيضيق عليكم »
٨٥		حاشية رقم (١) يزاد فيها : (وانظر المحاسن والمساوي ج ٢ ص ١٠٥)
٨٦		حاشية رقم (٥) صوابها (محمد بن سلام هو الجمعي . وشيخه أبان اللؤلؤي البجلي الأحمر . وانظر معجم الأدباء ج ١ ص ٣٥)
٩٣	١٣	(أضاف) صوابه (أضاق)
٩٤	٤	صواب الشطر الثاني : (وَظَنِّي يَا بْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا)
٩٤	٨	(أنقص) صوابه (أنقص) كما في الأصلين
٩٨	٩	(وطيبه) في ح (وطيبه من طيبه)
١٠٠	٦	(قال فيه) صوابه (قاله فيه)
١٠١	٢	(فبلغ) صوابه (وبلغ) كما في ح
١٠١		حاشية رقم (٣) يزاد فيها : (وانظر ص ١٩٠)
١٠٢	٧	(ثم دعا) صوابه (ثم دعا له)
١٠٢	٣ هامش	(فابكى) صوابه (فايكى)
١٠٢	٦ هامش	(ولك) صوابه (ولكنه)
١٠٣	١٣	(خمس دنائير) كذا في الأصلين . وصوابه (خمسة دنائير)
١٠٧	١١	(من يداه) في ح « من يديه » وفي الديوان (ص ٢٩٢) « من نداه » وانظر الأغاني (ج ٤ ص ١٥٨)
١١٠	٨	(مِمَّا وَجَّهَكَ) صوابه (مِنْ مَّاءٍ وَجْهَكَ)
١١٣	٨	صواب البيت :
١١٩	٧ - ١	(حتى دُعيتُ الغريب في الأرض والآل * مسكين * من بعد كثرة المال) قصة ابن كريز مع ابن فسوة في الأمالي (ج ١ ص ٢٧٨) ولكنه

صفحة	سطر	
		لم يسم الشاعر ، وهناك كلمة «عَثْرَة» بدل «عُسْرَة» وهو خطأ .
١٢١	١٠	(قول) صوابه (قول)
١٢٢	٢	(زعزعت) صوابه (زعزعت)
١٢٢		حاشية رقم (٣) يزداد فيها (وانظر أدب الدنيا والدين ص ٨٧)
١٣٨	٥	(اشترى كل) في > (اشترى لي كل)
١٣٨	السطر الأخير	(إلا عند لقائك) في > (إلا عليك عند لقائك)
١٤١	١١	(بن) صوابه (لئن)
١٤٥	١١ - ١٤	هذه القطعة ليست في >
١٤٦	٥	[قال] الصواب حذف القوسين
١٧١	٦	(وحردبة) صوابه (أبو حردبة)
١٨٤	٨	(يده) صوابه (يده)
١٩٨		حاشية رقم (٢) يزداد فيها : (وقد استعمله أبو عبيدة كما نقله القالي في الأمالي ج ١ ص ٢٦٦ سطر ٣)
١٩٩	٦	(القبرصى) لعل صوابه « القرصى » كما يفهم من تعليل التسمية
٢٠٤	السطر الأخير	(يال زبيد) صوابه (يال زبيد)
٢٢٢	٢	(يهجو) صوابه (يهجو)
٢٢٥	السطر الأخير	(انصاء) صوابه (انقضاء)
٢٤٣	١٢	(٤) صوابه (٥)
٢٤٣	١٥	تزداد حاشيته برقم (٦) نصها (نقلها أبو حيان في الصداقة ص ١٥٠ ولم ينسبها . ونقل ياقوت في معجم الأدباء ج ٢ ص ٣٨٠ أن ابن عياش أنشدها ويقال إنها له . وفي روايته بعض مخالفة لما هنا)

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ هامش	(٤) صوابه (٥)
٢٥٢	١١	(ولا يفخر أحدكم) بوضع بجواها رقم (٦)
٢٨٣	٨	(عَبْدِي) صوابه (عَبْدِي)
٢٨٥	٥	(الأخيلية) صوابه (الأخيلية)
٢٩٦	١٠	(يَجْتَرُونَ) صوابه (يَجْتَرُونَ)
٣٠٤	١٥	(الرَّيْر) صوابه (الرَّيْر)
٣١٥	٧-٤	الحديث سبق في ص (٨٣)
٣٢٧	١	(التن) صوابه (التنبي)
٣٣٠	٤ هامش	(ومسلم بلفظ) صوابه (ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ)
٣٣١		حاشية رقم (٦) يزداد فيها: (وهو في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١)
٣٣٩		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: (وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة الغواص صفحة ٧٤ بغير اسناد، ولعل المؤلف نقلها عنه).
٣٤٨	٦	(قصصاً) صوابه (قصصاً)
٣٤٨		حاشية رقم (٦) صوابها (القصص: الموت المعجل. يقال: مات فلان قصصاً إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. قاله في اللسان)
٣٤٩	٩ هامش	(لله رد) صوابه (لله دَر)
٣٥٠	السطر الاخير بالهامش	(غواباً) صوابه (جواباً)
٣٥٣	٨	(عباه) صوابه (عباده)
٣٥٧	١	(الحلم) صوابه (الحلم)
٣٦٠	١١	(مب) صوابه (غِب)

صفحة	سطر	
٣٦٦		حاشية رقم (٨) يزداد فيها (والنقى فى الأصل صواب . وهو موافق لرواية الحامسة ج ١ ص ٩٥ والتبريزى ج ١ ص ١٦٠ وانظر الأمالى للقالى ج ١ ص ٤١ والشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٢)
٣٦٨	١٣	(فَعَالُوا) صوابه (فَعَالُوا)
٣٦٩	١	(مَازِيَة) صوابه (مَازِيَّة)
٣٦٩		حاشية رقم (١) صواب الحاشية (فى الأصل بالذال المهملة وفى ح بالذال المعجمة وهو الصواب . والمأفوية أصلها للسلاح كُكُّهُ من الحديد وتخص بها الدروع اللينة البيضاء)
٣٦٩	٤ هامش	(المر) صوابه (البرد الأحمر)
٣٨٤	٣	(لُؤْمُهُ) صوابه (لُؤْمُهُ)
٣٩٢	٥	(سَخَطَةٌ) صوابه (سَخَطَةٌ)
٣٩٥	٩	(الصَبْحُ) صوابه (الصَبْحُ)
٤٠٥	١٤	(سَاد) صوابه (سَوَادُ)
٤١١	٦	(مَنْ) صوابه (مَنْ)
٤١٣	٣	(وَزَالَا) صوابه (وَزَالُوا)
٤٥٥	١٤	(٤) صوابه (٥)

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الأبواب
- (٢) » الأعلام
- (٣) » أيام العرب
- (٤) » الأماكن
- (٥) » القوافي

١ - فهرس الأبواب

صفحة		صفحة	
٣٠٨	فصل في التحذير من الظلم	١	باب الوصايا
٣١١	» » الاحسان وفعل الخير	٣٣	» السياسة
٣١٨	» » الصبر على الأذى ومداراة الناس	٧٦	» الكرم
٣٢٥	» » حفظ التجارب وغلبة العادة	١٤٨	» الشجاعة
٣٢٨	باب البلاغة	٢٢٦	» الآداب
٣٣٠	ألفاظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢٦	فصل في الأدب
٣٣٥	من كلام الصحابة وغيرهم	٢٣٨	كتبان السر
٣٥٥	من محاسن الشعر	٢٤٤	فصل في أداء الأمانة
٣٥٥	في الأدب	٢٥١	» » التواضع
٣٦٣	من محاسن المديح	٢٥٨	» » حسن الجوار
٣٦٨	من بليغ التشبيه	٢٦٩	» » الصمت وحفظ اللسان
٣٧٠	مشي النساء	٢٧٨	» » القناعة
٣٧١	الخفر	٢٧٩	» » الحياء
٣٧٣	الشيب	٢٨٧	» » الصبر
٣٧٧	الاعتذار	٢٩٤	» » النهي عن الرياء
		٣٠١	» » الاصلاح بين الناس
		٣٠٣	» » التعفف

صفحة	صفحة
٣٨١	العتاب
٣٩٦	العتاب في الشعر
٤٠٥	المراثى
٤١٠	الفرز
٤٢٠	باب في الحكمة
٤٢٦	أنصاف أبيات
٤٢٨	فصل من كلام الحكماء
٤٤٣	من نوادر فيثاغورس
٤٤٣	» » سيخانس
٤٤٤	من كلام سليمان بن داود عليه السلام
٤٤٤	من قول برسين الحكيم
٤٤٧	ألفاظ أفلاطون
٤٦٧	خاتمة المؤلف
٤٦٨	» المصحح



٢ - فهرس الاعلام

وضعتنا نجمة عن يسار الرقم في الأماكن التي فيها شعر
ولم نذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم في التعليقات لكثرة تكرارهم

الف	
آخر = شاعر . حكيم	ابراهيم بن محمد بن عرفة ٣٣٩
آدم عليه السلام ٢٢٧ و ٢٥١ و ٢٥٤	» » المهدي ٣٣٧
٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥٠	» » هذبة أبو هذبة ٢
ابنا آدم ٢٥٤	» » هرة ٢٧٥ *
الآذن = حاجب	» » هشام ٩١
بنو آكل المرار ٩٩ و ١٠٠	ابرويز ٤٤ و ٥٦ و ٥٨
الآمدى ٣٥٦	ابن ابرويز ٤٤
أبان بن عثمان ٨٦	أبقراطيس ٤٢٩
أبان بن النعمان بن بشير ٤٠٩ - ٤١٠ *	أبلان الرومي الحكيم ٤٤٢
أبجر بن جابر المجلى ١٨٨	ابليس ٢٥١ و ٢٥٤
ابراهيم النبي عليه السلام ٨١ و ١٥٣ و ١٦٣	بنو أناة بن مازن ١٧١
٢٧١ و ١٦٤	أجانس ٤٣٥
آل ابراهيم عليه السلام ٤٢١	احمد بن أبي الحواري ٢٨٣
ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ١٢٨ و ١٢٩	» » داود أبو حنيفة الدينوري ٢٠
» » عبد الله النجيري ٢٠٥	» » زكي العدوي ١٢٠
» » علي بن سلمة بن هرة ٩٨ *	» » بن أبي يعقوب ١٩٨
	» » يوسف بن ابراهيم ١٧٣
	الأخنف بن قيس ١٧ و ٨٠ و ٣٤١

٤٧ * ٧٢ و ٧٣ و ١٠١ و ١٠٨ و ١٣٢
 و ١٧٣ و ١٨٤ * ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤
 و ١٩٥ * ١٩٩ و ٢٠٢ * ٢٠٣
 و ٢٢٥ * ٢٢٦ * ٢٩٤ و ٣١١
 و ٣٢٨ و ٣٣٤ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٧٦
 و ٣٧٧ و ٣٨٠ * ٤١٠ و ٤١٨ *
 و ٤٢٩ * ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٤٥٠ —
 ٤٥١ * ٤٦٧

ابن اسحق = محمد بن اسحق

اسحق بن ابراهيم ٨٠

اسحق بن ابراهيم الموصلي ٣٤٣

بنو أسد ١٢١ و ٢١٩ و ٤٠٦

أسد بن عبد الله القسري ٩٤ و ١٠٩

بنو اسرائيل ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٤٤ و ٢٨٩

و ٢٩٠ و ٣١٩

اسرافيل ٢٨٣

أسقف أفريقية ١٧٥

الاسكندر ٣٨ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٧ و ١٣٠

— ١٣٢ و ٢٥٦ و ٢٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٥

أبو الاسكندر ٤٣٧

أسماء (امرأة مجهولة) ١٢٤

أسماء بن خارجة القزاري ١٠٩

اسماعيل الأنصاري ٣٠٥

أحيحة بن الجلاح ٢٧٧ * ٣٥٦

أخ (لشخص مجهول) ١٠٢

إخوان (مجهولون) ١٠٩

إخوة أسامة بن مرشد (المؤلف) ١٩٠

أبو ادريس الخولاني ٣٠٣

أديب (أو بعض الأدباء أو البلغاء)

٢٣٩ و ٣٥١

الأرتقية = التركان

أردشير ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠ و ٤٣٩

ارسطاطاليس (أو أرسطس) ٤٩ و ٥٢ و ٥٨

و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٥٦ و ٣٥٢ و ٤٢٩

— ٤٣١ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٤ و ٤٦٥

أروى بنت عامر بن كرز ١٢٧

أروى بنت كرز بن ربيعة ١٢٧

الأزارقة ٢٢٣

الأزد ٣٨٢

أزدشير = أردشير

أسامة بن زيد بن حارثة ٨

أسامة بن مرشد بن منقذ (المؤلف) (١)

(١) ذكرنا أرقام الصحف التي للمؤلف فيها رأي

خاص أو قول من شعر أو نثر أو حادث كان له أو

حضره .

الأعجم = المعجم
أعرابي (والأعراب) ١١٠ و ١١١
و ١١٢ * و ١١٣ * و ١١٩ و ١٢١ *
و ٢٤٦ و ٣٣٧ و ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤
الأعشى ميمون بن قيس ٢١٤ * و ٣٤٠ *
و ٣٧٠ * و ٤٠١
الأعشى = سليمان بن مهران
الأعور الشني ٣٢٢ *
الأغر والد عكرمة ١٠٤
الأفرنج ١٠١ و ١٣٢ - ١٣٤
أفلاطون (أو أفلاطن) ٥٧ و ١٩٥ و ٢٣٧
و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤٧ -
٤٥١ و ٤٦٥ - ٤٦٧
أفنون (صريم) بن معشر التغلبي ٣٦٠ *
الأفوه الأودي ٤٠ * و ٣٧٣ *
الأقرع بن معاذ القشيرى ٤١٠ *
الأكراد ١٩٩ و ٢٠٩
أم (لشخص مجهول) ١٠٢
أمامة ١٤٤ و ٣٧٠
أبو أمامة الباهلي ٣٥ و ١٥٩ و ٢٨٢ و ٣١٦
أبو أمامة بن سهل بن حنيف ٢٧٠ و ٣٠٢
أمة = جارية

إسماعيل بن أبى الجهم ١٤٦ - ١٤٧
» » عبد الله ١٠٥
» » عمر ٥ و ١٧٨
» » محمد بن سعد بن أبى وقاص
٣٠٥
إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني
أبو القاسم ١٦٣
الإسماعيلية ١٩٠
الأسود بن خلف ٣٣٣
أبو الأسود الدئلي ٢٢ * و ٢٦ * و ٢٨٦ *
و ٣٨٤ * و ٤٠٤ - ٤٠٥ *
الأسود بن يزيد ٢٥٢
الأسدي ٣٨١ *
الأشتر النخعي وهو مالك بن الحرث
١٨٧ * و ١٨٨ و ٢٠٥
الأشراف ١٣٦
ابن الأشعث ٢٣٩
الأشعث بن قيس ١٠٤
أصحاب الكساء ٣٣٧
الأصمعي ٨٠ و ١٤٥ و ٣٢٩ و ٣٥٢
و ٣٦٠ و ٤١٠

الأنصار ٧ و ١٤ و ١٦٣ و ١٧٧ و ١٧٩	امراة (مجهولة) ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٦
٣٦٨ و	١٧٠ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢
أنصارى (مجهول) ١٤٤	٢١٣* و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٩ و ٣٢٩
أنوشروان (وانظر كسرى) ١٩ و ٣٨	٣٩٩ و ٤١٦*
٥٣ و ٢٣٩	امراة العزيز ٢٧٩
إهاب بن رياح ٣٨٢	امرو القيس بن حُجر ٣٦٣* و ٣٦٨ -
الأنهم بن سمي = سنان بن سمي	٣٧١* و ٤٠١
أهل الردة ١٤	أبو أمية ٩
» الشام ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠	بنو أمية ٤١ و ٨٩ و ٩٣ و ٩٥ و ١٢٨ و ١٩٨
» العراق ٨٥ و ٣٥٠	٣٤٤ و ٣٨٤ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٤
» الكتاب ٢٤٤	أمية بن أبي الصلت ٢٢٤* و ٢٨٥*
» الكوفة ١٣٧	أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٤١
» المدينة ١٨ و ٩٣ و ٩٥	أمية بن عبد شمس ٣٩٠
» المسجد ١٠٤	أمير (أو بعض الأمراء) ١٣٦ و ٤٤٧
» منبج ٩٦	أميمة (في شعر عمارة) ٤١٨
» نجد ١٢٥ و ٤٤٥	أنس بن سيرين ٨٠
أهيب بن رياح ٣٨٢	» » مالك الأنصارى ٢ و ٦ و ٧ و ٣٥
أوجانس ٤٣٣	٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ١٥٥ و ١٥٧
أوس بن حبيش ٤٨*	١٥٩ و ١٦١ - ١٦٣ و ٢٤٧
أوميروس ٢٥٧	٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢
أيلول الحكيم ٤٤٢	٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٠ و ٣٠٠
أيوب النبي عليه السلام ٢٣٢ و ٢٩٠	٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣٢٠
أبو أيوب الأنصارى ٣٠٢	٣٣١ و ٣٣٣ و ٤٦٧
	أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان

ب

أبي باغوس الحكيم ٤٦١
 بثينة (في شعر جميل) ٤١٧ و ٤٢٠
 البحتري الشاعر ٩٨
 بختيار القبرصي زهر الدولة ١٩٩
 بنو بدر (أو آل بدر) ٢١٨ و ٢١٩
 و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٥
 بُدَيْح المليح مولى عبدالله بن جعفر ١٠٧
 البراء بن مالك ١٧٨
 » » النصر ١٧٩
 ابن البراء بن النصر ١٧٩
 البراء بن قيس الكتاني ١٧١
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٤٢٥
 برسین الحكيم ٤٤٤
 ابن برّی ٣٧٢
 البزباز (أو البزبار) بن مازن بن جُشم
 ٢٠٦
 بزرجهر ٣٩ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٢٩
 بشر بن المرء بن معرور ٣٣٢
 بشير بن سعد ١٣
 بشير بن كعب ٢٨٠
 بشير بن مالك الحرشي ٣٣٨

بطرك الحبشة ٧٣
 د مصر ٧٣
 بطليموس ٢٣٦
 بعض العرب = شاعر
 بعض البلغاء = أديب
 البعيت ٤٢٤ *
 بقدوين البرونس ١٣٢
 بقرط ٢٣٣ و ٢٣٨
 بقدوين ١٣٢
 أبو بكر بن دريد ١٦٥
 أبو بكر الصديق ١٣ و ١٤ و ٢١ و ٣٤ و ٩٠
 و ١٧٩ و ١٨٥ و ٣٠٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦
 أبو بكر بن عبدالله بن قيس ١٦٠ و ١٧٢
 أبو بكر بن عبدالله المزني ٨٠ و ٢٧٥ *
 بنو بكر بن كلاب (قبيلة) ٤١٣
 بكر بن النطّاح ٢٠٩ *
 أبو بكر الهذلي ١٣٤
 بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠٦ و ٣٦٥
 و ٣٨٤ و ٣٩٤
 أبو بكرّة ٢٨١ و ٣٥٥
 ابن أبي بكرّة = عبيد الله
 بكيّل (قبيلة) ٣٥٦

ثابت بن عبيد الله بن أبي بكره ٩٢
 ثابت قطنه بن كعب ٢٠٨ * و ٣٨٢ *
 ثابت بن قيس بن شماس ١٢ - ١٥
 ثاليس ٤٤٦
 الثريار (أو الثريا أو البزياز) بن مازن.
 بن جشم ٢٠٦
 الثعالبي ١٦٨
 ثعلب ٣٣١
 أبو ثعلبة الخشني ٩
 ثعلبة بن زيد بن ذبيان ١٧١
 بنو ثعلبة بن قيس (قبيلة) ٣٤١
 ثقفى (مجهول) ١٤٤ *
 بنو ثقيب (قبيلة) ١٤٧ و ١٤٣ و ٣٤٣
 و ٣٩٠ و ٤٠٧
 ثوبان ٢٤٨
 أبو ثور = عمرو بن معد يكرب
 الثورى = سفيان بن سعيد

ج

ابن جابر ١٤٣ - ١٤٥
 جابر بن عبد الله الأنصاري ٧٩ و ٨٠
 ٨٢ - ٨٤ و ١٤٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢
 ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٠ و ٣٣٠ - ٣٣٣

بلال بن رباح ١٤
 بلعام بن باعورا ١٦٩ و ١٧٠
 بنت (مجهولة) ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣
 و ١١١ *
 بهرام جور ٥٦

ت

تأبط شرا (ثابت بن جابر) ١٧١
 أم تأبط شرا ١٨٣ *
 تابوا الحكيمه ٤٤٧
 التركان الأرتقية ١٣٢
 تغلب (قبيلة) ٢٠٦
 تماضر = الخنساء
 بنو تميم (قبيلة) ١٠٢ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٧
 و ٢١٩ و ٢٦٨ و ٣٥٤ و ٣٩٤
 تميم بن أبي بن مقبل ٤٢٥ *
 التمشوخى القاضى وأولاده ١٢٩
 توبة بن الحمير ٢٨٥
 بنو تميم الله بن ثعلبة بن عكابة (قبيلة) ١٧١
 التيمى فى شعر أبى نباتة الكلابى ٤١٤
 ش
 ثابت البناني ٨١
 ثابت بن جابر بن سفيان (تأبط شرا) ١٧١

- الجاحظ ٣٣٤ و ٣٤٩
 أبو الجارود * ٣٢٤
 جارية (مجهولة) ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١٣
 و ١٢٦ و ١٣٨ - ١٤٠ و ١٩٦ و ١٩٧
 و ٣٩٩ و ٣٥٢
 جالوت ١٤٩
 جالينوس ٢٣٥
 جاولى سقاوى (أو سقاو) ١٣٣
 جبريل عليه السلام ٢٥٩
 أم جَبْغُويَّة ٣٨
 جبلة بن الحارث ١٢٤
 جبلة اليعصبى ٢٩٩
 جحظة ٤٣٣
 الجد بن قيس ٣٣٢
 ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
 جديلة (قبيلة) ٢٦٥
 جذيمة بن الأبرش ٣٨٦
 بنو جذيمة بن عدي بن الديل (قبيلة)
 و ٣٨٣ و ٣٨٤
 جراد بن عمرو أبو المجالد الجهنى ١٠٥
 جروول بن أوس = الخطيئة
- ابن جَرِيح ٧٩
 جرير بن عبد المسيح المتلس ٣٩٢
 و ٣٩٣ *
 » » عطية بن الخطفى ٣٧ * و ٨٩ *
 و ٣٦٤ و ٤٢٤
 الجَريرى ٢٢٨
 بنو جُثَم (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢
 آل جعفر ١٣٥
 بنو جعفر (قبيلة) ٢٦٨ و ٣٦٦
 أبو جعفر الطبرى = محمد بن جرير
 جعفر بن محمد بن على بن الحسين ٣١٥
 أبو جعفر المنصور ٣٤١
 جُعْفَى (قبيلة) ٢٠١
 جكرمس ١٣٢
 جكرمش ١٣٢
 الجلاجلى البصرى ٢٢٧
 ابن الجُلنَّار ١٩٢
 حمرة (امراة عمران بن حطان) ١٨٦
 جميل بن معمر ٢٤٠ * و ٤١٧ * و ٤٢٠ *
 جندب بن جُنادة = أبو ذر الغفارى
 » » زهير ١٨٧

الحارث بن حازمة ٤٠٦ — ٤٠٧ *
 » » ظالم المري ١٧١
 بنو الحارث بن كعب ٢٠١ و ٣٨٨
 الحارث بن كلدة الثقفي ٣٨٤ *
 » » المطلب بن عبدالله بن حنطب
 ٩٧ و ٩٨
 أبو حازم ١٨
 حام بن نوح ١٨٣
 حامد بن العباس ٣٣٩ و ٣٤٠
 حبشي (مجهول) ١٦١
 حبناء ٨٩
 حبيب بن أوس ٣٩٩
 » » أي ثابت ٢٩٦
 » » درواس بن لاحق ٣٥٣
 » » أبي صالح ٢٩٦
 » » المهلب ٢٦٤
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٤٤
 الحجاب والبوابون ١١٢
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨٦ و ١٩٤
 و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩
 و ٣٤٦

جندل بن عبيد الراعي ١٠٥
 الجنود ١٤٨ و ١٤٩
 ابن جنى ١٢٧ و ١٦٦
 الجنيد ٢٣١
 أبو جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو أبي جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو جهل ١٧٥
 الجهم بن عثمان ٣١٥
 جوسلين ١٣٢ — ١٣٤
 جوش بك أون به صاحب الموصل ٣٧٦
 أم جيعونة ٣٨
 جيوش بك = جوش بك
 ح
 أبو حاتم = عبيد الله بن أبي بكر
 أبو حاتم ٢٧٤ و ٣٦١
 أبو حاتم الرازي ٢٢٣
 حاتم الطائي ٢٤ * و ١٠٠ و ١٢٠ *
 ١٢٥ * و ٢٥١ * و ٢٦٥ * و ٢٦٦ *
 ٣٢١ * و ٣٢٢ * و ٣٢٤ * و ٣٦٦
 حاجب (مجهول) ١٣٩ و ٣٩٠
 حاجب الاسكندر ١٣٠

- حَجَّام (أو الحجامون) ٨٥
حُجَّر ٣٦٣
أبو حذيفة ١٤
حذيفة بن اليمان ٨٥ و ٣٣٢
حَرَام بن مِلْحَانَ ١٥٩
ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
بنو حرب ٣٩٣
حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حردبة المازني ١٧١
الحرس ٣٩٢
بنو حرقوص بن مازن ١٧١
حرملة بن عبد الله المنبري ٥
حُرَيْث بن جَبَلَة ١٢٥
الحَرِيش بن كعب بن عامر ١٧١
الحَزِين السكتاني عمرو بن عُبيد ٩٣* و ١٠٨
أبو الحسن الأخفش ٤١٣
الحسن بن أبي الحسن البصري ٨٠ و ٨٥
و ١٥٥ و ١٦٢ و ٢٣٠ و ٢٥٨
و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٥
الحسن بن الحسن بن علي ١٩٤
الحسن بن خَضِر ١٢٨
حسن السندوبي ١٢٠ و ٣٦٣
الحسن بن سهل ٢٠
أبو الحسن العسكري ٢٠٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٤ و ٨٧
و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٢٦
و ٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٣٦ و ٣٣٧
موالي الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢٦
أبو الحسن المدائني ١٦ و ١٨ و ٣٥ و ٤٠
و ٤١ و ٨٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣
و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٧٣ و ١٨٩
و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٩
أبو الحسن بن مرشد بن علي بن منقذ
أخو المؤلف ٣٨٠
أبو الحسن المهلب ٢٥٥
الحسن بن وهب بن سعيد ٤٢٨ و ٤٢٩
حسين الخادم (خادم الرشيد) ١٠٩
و ١١١ و ١١٢
الحسين بن علي بن أبي طالب ٨٧ و ١٠٦
و ١٠٧ و ١١٨ و ٣٣٧
حضرمي بن عامر الأسدي ٣٥٩* و ٣٦١*

حماد بن أبي سليمان ١٤٥	حُصَيْن بن النذر ١١٨
بنو حِجَّان ٢٦٦	الحَطِيبَةُ ٢٢ * و ١٣٤ و ١٣٥ * و ٢٢٠ *
حمزة بن حبيب الزيات القارى ٣٠١	٢٢١ * و ٢٢٢ * و ٢٦٧ * و ٣٦٣ *
» عبد المطلب ٢١٩	و ٣٧٠ * و ٤٢٤ - ٤٢٥ *
الحيدى ٨٤ و ١٤٥	حفص بن عمر الدورى القارى ٣٤٧
خَيْر ٥٤ و ١٢٣	حكرمش ١٣٢ و ١٣٣
خَنْطَب ٩٦	أبو الحكم = أبو جهل
بنو حنظلة ٣٤٩	الحكم بن أبان ٤٢٢
حنظلة بن فائد الأسدى ١٧١	الحكم بن أبى العاص الثقفى ٣٩٦
بنو حنيفة ١٧٨ و ١٨٨ و ٢٠٦ و ٣٨٤	الحكم بن المطلب بن عبد الله بن
أبو حنيفة الامام = النعمان بن ثابت	خَنْطَب ٩٦ - ٩٩
» الدينورى = أحمد بن داود	حكيم (أو بعض الحكماء أو نحو ذلك .
الحواريون ١٥٥ و ٢٩٢	وانظر فيلسوف) ١٧ و ١٩ و ٢٠
الحور العين ١٦٢ و ١٦٣	و ٣٩ و ٤١ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٦
حيوس بك = جوش بك	و ٥٨ - ٦٧ و ٧٠ - ٧٢ و ٧٤
خ	و ١١٩ و ٢٣٢ - ٢٣٤ و ٢٤١
خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٣ و ١٠٤	و ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٦
خالد بن دينار أبو خَلْدَةَ ٨٠	و ٢٥٧ و ٢٦٣ و ٢٨٤ و ٢٩٤
» صفوان ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٤	و ٣٢٥ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٤٢٨
» عبد الله القسرى ٩٥ و ٩٦	و ٤٢٩ و ٤٣١ - ٤٣٣ و ٤٣٨
و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١٤	- ٤٤٢ و ٤٤٥ و ٤٥٠ - ٤٦٥
	حكيم بن حزام ٣١٧

- خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ٩٥ و ٩٤
 « « عتبة بن أبي معيط ١٢٧
 « « أبي عمران ٢٧٠
 « « ورقاء = خالد بن عتاب بن ورقاء
 « « الوليد ١٣ و ١٤ و ١٧٨ و ١٨٩
 خشم (قبيلة) ٢٠١
 خدّاش بن بشر ٤٢٤
 ابن خذّاق العبدي * ٢٤
 خريم الناعم بن عمرو ٣٤١
 خزاعة (قبيلة) ٤٠٩
 خفّاف بن مالك بن عبد يغوث المازني
 * ٣٥٦
 أبو خلاّ ٢٧٣
 أبو خلّدة = خالد بن دينار
 بنو خلف بن أسعد ٨٩
 خلف بن خليفة (أو خليفة بن خلف) * ٣٦٤
 الخنساء ١٨٣ * و ٢٦٦
 أخو الخنساء ٢٦٦
 الخيار بن أبي أوفى النهدي ٣٤٢
 خياط (مجهول) ١٣٨
 د
 الدارمي * ٢٥
- ابن أبي داود ٣٤٣
 داود النبي عليه السلام ١٠ و ١٤٩
 أبو داود السجستاني ٢٠
 داود بن العباس ١٢٨
 « « علي بن عبد الله بن العباس ١٩٨
 أبو دجانة = سمالك بن خرشة
 درباس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٤
 أبو الدرداء ١٩ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٨
 و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣٣١
 أم الدرداء ٣٠٣
 درواس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٣
 « « لاحق بن معدّ ٣٥٣
 درياس بن حبيب ٣٥٢
 دريد بن الصّمّة الجُسمى ١٨١ و ١٨٥ *
 و ١٨٦ * و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ *
 و ٢١٢ و ٢١٣
 دعبل الخزاعي ٤٠٩ *
 أبو دلف = القاسم بن عيسى
 أم أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 ابن عم أبي دلف ١٩٦

أم ابن عم أبي دلف ١٩٦

ذكري ١٣٤

دنون = دنون

دوجانس ٤٣٣

الدؤل (قبيلة) ٣٨٤

ديقوميس الملك ٤٦٦

الدئل (قبيلة) ٣٨٤ و ٢٢

الدئل (قبيلة) ٣٨٤

الدينوري = أحمد بن داود أبو حنيفة

ذ

بنو ذبيان ٣٧٩ و ٢٦٧

أبو ذر الففارى ٣٠٥ و ٢٧١ و ٢٦٠

أم ذرة ١٤٦

ذكوان بن أمية بن عبد شمس ٣٦٥

ذنون المشاء ٤٤٦

ذهل (قبيلة) ٣٦٥

ذو البردين ١٢٠

ذو الجدين ١٢٠

ذو الحدين ١٢٠

ذو الرمة ٤١٥ - ٤١٦ * و ٤١٩ - ٤٢٠ *

ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ذو النون المصرى ٢٨٣ و ٢٥٥

ذوجانس ٤٣٣

ابن ذوجانس ٤٣٣

أبو ذؤيب الهذلى ٢٠٠ * و ٢٢٥ *

ذوجانس ٥٧ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٣٨

و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧

ابن ذوجانس ٤٣٥

ر

الراعى = عبيد بن حصين

راهب (مجهول) ١٨

الربيع بن أبي الحقيق ٣٥٨ *

ربيعة (قبيلة) ١٠٥ و ١٧٢

ربيعة بن مكدّم الفراسى ١٨١ و ١٨٥

و ٢٠٩ - ٢١٢ و ٢١٣ * و ٢١٥ *

و ٢١٦

أبو رجاء المطاردي ٣٤

رجب الحريرى ٤٦٨

رجل (مجهول) ١٩ و ٨٥ و ٨٦ * و ٩٢

و ٩٥ - ٩٧ و ١٠٣ - ١٠٦ و ١٠٩

و ١٢٤ - ١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٨

و ١٣٩ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١

و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٨٩

و ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٩

و ٢١٣ و ٢١٤ * و ٢١٥ * و ٢٢٢

ابن الرومي = علي بن العباس بن جريج
الرياشي ٢٢٣
أبو ريحانة القرشي ٢٥٦
ريحانة بنت معد يكرب ١٨١ و ١٨٢ *
ريطة بنت جدل الطمان علقمة بن فراس
٢١٢ و ٢١٣ *

ز

الزبّاء ٣٨٦
الزُّبَيْرَان بن بدر ٣٥٥ و ٣٨٧ *
زُبَيْد (قبيلة) ١٨١ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٥
أبو زُبَيْد الطائي ٣٨٤ *
ابن الزُّبَيْر = عبد الله
الزبير بن عبد الله بن الزُّبَيْر ٣٨٦ *
الزُّبَيْر بن عبد المطلب ٢٠٧ *
« » العوام ١٧٢ - ١٧٨ و ٣٠٤
الزجاجي = أبو القاسم
الزنج ٣٩٢
زهر الدولة = بختيار
زهراء (امراة من بني كلاب) ٣٤٣
بنو زهرة ٢٣٠ و ٣٠٥
الزهري ابن شهاب ٨٤
زهير بن أبي سلمى ٣٩٣ *

٢٢٣ * و ٢٢٨ * و ٢٦٠ و ٢٦٢
٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٥
٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٣٧
٣٤٠ - ٣٤٢ و ٣٥٥ و ٤٢٨ و ٤٣٤
٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٦٤
٤٦٥
رجل من الصعابة ١٦٤
رجل من هذيل ٣٥٩ *
رستم ١٧٩
رسول ملك الصين ١٣٠
الرشيد الخليفة ٨٤ و ١٠٩ و ١٤٠ و ١٤١
٢٠٠ و ٣٤٣ و ٣٩١
رضوان بن تنش ملك حلب ١٣٤
الرضي الشريف = محمد بن الحسين
رُقَيْع بن عُبَيْد بن صَيْفِي الأسدي ٤٠٨ -
٤٠٩ *
ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
١٩١
ركب المصري ٢٥٣
الرمّاح بن أبرد بن مَيّادة ٤١٧ *
ابن رواحة = عبد الله
الروم ١٧٥

- زوجة = امرأة
- زياد (في شعر لهديلة بن سماعة) ٤٠٦
- زياد بن أبيه (أو زياد بن عبيد) ٣٥
- و ٤٠ و ٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٣
- زياد الأعجم * ٢٦٤
- الزيادي * ٣٢٢
- زيد بن ثابت ٣١٤
- » » حارثة ٢٨١
- » » خارجة ١٢٣
- زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد ٢١٨
- و ٢١٩ * و ٢٢٠ * و ٢٢١ و ٢٢٢
- أبوزيد = سعيد بن أوس اللغوي
- زيد بن علي ١٦
- » » وهب الجهني ١٠٥
- زينب (في شعر نصيب) ٤١٥
- زينون ٤٤٦
- من
- سالم مولى أبي حذيفة ١٤
- السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى
- سبيكة الخنث ١٩٨
- سديد الملك = علي بن مقلد بن نصر
- السري بن المغلس السطلي ٢٤٩
- بنو سعد (قبيلة) ٢٦٥
- سعد غلام ثابت بن قيس ١٤
- » » بن الربيع الأنصاري ١٥٨
- » » عبد العزيز ١٨
- » » أبي وقاص ١٧٩ و ٣٠٥
- سعدى (في شعر مفرس بن قرط) ٤١١
- سعيد بن الأوس بن أبي البخترى ١٨٩
- » » أوس بن ثابت أبوزيد الأنصاري
- ١٦٥
- » » جبير ١٥٧
- » » حميد * ٣٢٢
- أبوسعيد الخدرى ٩ و ٣٤ و ٢٧٣ و ٣٠٤
- و ٣٣٢ و ٣١٦
- سعيد بن زيد ٢٨٢
- » » العاص ٣٨٩
- » » عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
- ٨٩ و ٩٠
- » » عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخى
- ١٨
- » » عثمان بن عفان ٩٠ و ٩١
- » » المسيب ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٢٠
- سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

- أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩١
 » » » حرب ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١
 و ٣٨٩ و ٣٩٣
 سفيان بن سعيد الثوري ١٩ و ٢٣٢
 » » عبد الله الثقفي ٢٧٢
 » » عينة ٢٧٤ *
 سقراط ١٩٥ و ٢٣٦ و ٤٣٢ - ٤٣٤ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٥١ و ٤٦٤
 ابن سقراط ٤٣٤
 السكري ٤١٤
 السلجوقية ١٣٢
 السلطان ١٣٣ و ١٣٨
 الساف (أو بعض الساف) ٨٢ و ٢٣٤
 السلكة (أم السايك) ١٨٣ *
 سلمى (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٥٧
 ابن سلمى ٣٦٣
 أم سلمة ٣٣٧
 بنو سلمة (قبيلة) ٣٢٢
 السلبيك بن السلكة (وهو ابن عمرو بن
 يثرب) ١٨١ و ١٨٢ * و ١٨٣
 بنو سليم (قبيلة) ٢١٢ و ٣٤٩
 أم سليم بنت ملحان (أم أنس) ٧
 سليم الناصح و كيل ابن أبي بكرة ٩٠ و ٩١
 أبو سليمان الداراني ٢٨٣
 سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٣ و ٢٩٢
 و ٤٤٤
 » » عبد الملك بن مروان ١٠٣ و ١٠٤
 » » عياش ٩١
 » » مهران الأعمش ٨١
 سليمي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣
 و ٤١٤
 سماعة بن الأشول النعماني ٤٠٦
 ابن السماك ٣٤٣ و ٣٥٢
 سماك بن خرشة بن لؤذان أبو دجانة ١٧٦
 و ١٧٧ *
 أبو السمراء (وأبوه) ٢٢٩
 ابن سنان ٣٦٣
 سنان بن الأهم بن سمي بن سنان ٣٥٤
 بنو سهل ٤٠٦
 سهل بن سعد الساعدي ١٥٥ و ٢٨١ و ٣٣١
 » » حنيف ١٦٢
 سولون الحكيم (أوسولن) ٢٣٧ و ٤٤٧
 سوناخس ٤٤٣
 سويد بن الصامت الأنصاري ٣٥٥ *
 » » أبي كاهل اليشكري ٣٥٥ *

سيخانس (أوسيجانس) ٤٤٣

السيد الحميري ١٣٥

السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف

الزهريّة ٩٨

ابن سيرين = محمد

ش

شاب (مجهول - وانظر : غلام ورجل)

١٠١ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٣٩٩

الشاعر (أو بعض الشعراء أو آخر أو نحو

ذلك) * ١٧ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧

٧٤ و ٧٥ و ٩٥ و ١٢٥ و ١٨٥ و ٢٠٧

و ٢٠٩ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣

و ٢٤٠ - ٢٤٣ و ٢٥٠ و ٢٥٦

و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٢٦٧ و ٢٦٨

و ٢٧٤ - ٢٧٩ و ٢٨٤ - ٢٨٧

و ٣٠٦ - ٣٠٨ و ٣٢١ - ٣٢٤

و ٣٢٦ و ٣٤٦ و ٣٥٧ و ٣٥٩

- ٣٦٢ و ٣٦٥ - ٣٦٧ و ٣٧١

و ٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٨٧ و ٣٩١

و ٣٩٥ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤١٤

و ٤١٦ - ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٢٤

و ٤٢٦ - ٤٢٨

شافع بن علي بن منقذ (عم المؤلف) ١٩١

الشافعي محمد بن ادريس ٨٤ و ١٤٥

بنو شبل ٤٠٥

شُبَيْل الفزاري * ٢٠٧

شداد (أبو عنتره) ١٨٣

شداد بن أوس ٣٠٠

أبو شريح الخزاعي السلمي ٢٦١ و ٢٧١

الشريف الرضي = محمد بن الحسين العلوي

الشعبي ١٥ و ١٨ و ٣٥٠

أبو الشعر الضبي * ٣٨٢

شعيب عليه السلام ٣١٠

شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ٢٥٤

شُفَيّ بن مائع الأصبهني ٢٩٧

شقيق ٢٧٣

الشماع بن ضرار * ٢٨٥

آل شماس بن لأي ٣٦٣

الشنفرى ٣٧٠ و ٣٧٢ *

شَهْر بن حوشب ٧٩

شهل بن شيبان = الفند الزماني

شيبان (في شعر أنشده علي بن أبي

طالب ٤٠٥

آل شيبان ٣٦٤

- بنو شيان ٢٦٧
 شيخ (مجهول) ٨٥ و ٩٩ و ١٠٠ *
 صمصمة بن صوحان ٦٦ و ٣٥٠
 ابن صفوان ٤٣٩
 صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي
 آل صبة ١٨٥
 الصمة بن عبد الله القشيري ٤١٧ *
 الصولي = محمد بن يحيى أبو بكر
 صيفي بن عبيد بن صيفي الأسدي ٤٠٨
 ص
 أم صاحب ٤٠٢
 صاحب الموصل = جوش بك
 أبو صالح ٢٩٦
 صالح بن جناح ٢٨ * و ٣٣٩
 » » حسان ١٠٣
 » » الرشيد ١٤٩ و ١٤٣
 » » عبد القدوس ٢٧ * و ٢٤٠ *
 و ٢٧٦ * و ٢٨٥ * و ٣٩١ *
 صبية = امرأة
 أبو صخر الهذلي ٤١٢ *
 الصعابة ٣٤٤
 صحابي (مجهول) ٢٩٩ و ٣١٤
 صدقة بن عبد ربه ٢٧٤
 صديق (مجهول) ١٣٧ - ١٣٩ و ٤٢٩
 صريع الفواني = مسلم بن الوليد
 صريم بن معشر = أفنون
 طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *
 الطاهري ١٩٨
 الطاهرية ١٩٧
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨
 طالوت ١٤٨
 طاليس ٤٤٦

آل أبي العاص ٣٩٢
 العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 العاص بن وائل ٣٩١
 عامر بن الحدثان ٣٥٢
 » » عمر بن الخطاب ٨٧ و ٨٨
 » » أبي النجود القاري ٣٠١
 عالم ١٩
 بنو عامر (قبيلة) ١٥٩ و ١٨٥ و ٢٦٨
 عامر بن أحيمر بن بهدلة ١٢٠
 بنو عامر بن صفصعة ٢٠١
 عامر بن الطفيل ١٨١ * و ١٨٥ * ٢٠٠ *
 و ٢٠١ * و ٢١٨ — ٢٢٠
 بنو عامر بن الطفيل ٢١٩
 عامر بن عمارة بن خريم أبو الهيثم ٣٤١
 العامرية (في شعر أحد الشعراء) ٤١٨
 ابن عائشة ٩٥
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ٣٤ — ٣٦
 و ٨٣ و ١٢٦ و ٢٥٢ و ٢٥٩
 و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣١٧
 عبّاد بن الحصين الجبّطي ١٨٩
 عبّادة بن الصامت ١٧٥ و ٣٠٠
 ابن عباس = عبد الله

طرفة بن الصبد ٢٠٦ — ٢٠٧ * و ٤٠١
 و ٤٢٥ *
 طرمّاح بن حكيم الطائي ١١٤ *
 الطفيل الغنوي ٢٦٨ * و ٣٦٦ *
 أبو طلحة الأنصاري ٣٦٨
 طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف ٨٩
 و ١٣٦
 طلحة بن عبد الله ٢٥٢
 » » عبد الله بن عوف الندي ٩٥
 » » عبّيد الله التيمي الفياض ٩٥
 و ١٢٧ و ١٧٩ و ٢٥٢
 طَلْحَة بن خُوَيْلِد ١٤
 أبو الطامحان القيني ٣٦٧ *
 طوق بن مالك التغابي ١١٢ و ١١٣
 طي (قبيلة) ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٨٣

ظ

ظميئة = امرأة

ع

عابر بن شالح = هود النبي عليه السلام
 عاد (قبيلة) ١٦٩
 آل العاص ٣٩٤

- بنو العباس ١٢٨
أبو العباس الأعشى (السائب بن فروخ)
٣٨٢ * ٣٨٣
أبو العباس السفاح ١٢٨
العباس بن عبد المطلب ١٥ و ٢٧٠
أبو العباس بن عطاء ٢٢٧
العباس بن مرداس ١٨١ *
عبد (مجهول) ٣٠٥
أبو عبد الله = يزيد بن حلوان
بنت عبد الله ١٢٠
عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٠
» » نور أبو فديك الخارجي ٣٤١
» » جذعان ٢٨٥
» » جعفر ٨٥ — ٨٨ و ٩٣
و ١٠٦ و ١٠٧
» » حجاج الثعلبي ١٧١
» » الحسن بن الحسن (أوالحسن) ١٥
» » حنظلة ٢٥٤
» » خازم السلمى ١٧١
أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي ٣٦٧ *
عبد الله بن الدمينه ٣٧٢ *
» » رواحة ١٥٥ و ١٥٦
عبد الله بن الزبير بن الأشيم ٣٨٦
» » الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
و ١٢٦ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٣٤٧
» » سبرة الحرشي ١٧١
» » سعد بن أبي سرح ١٧٥
» » سلام ٢٥٤
» » الشخير ٣٣٤
» » شداد ٢٢
» » الصمة الجشمي ١٨٥ و ١٨٦
» » طاهر ٢٤١ * و ٢٥٠
ابن عبد الله بن طاهر ٢٤١ *
عبد الله بن عامر بن كرز ٩١ و ١١٩
و ١٢٧ و ١٤٣ — ١٤٥
» » عباس ١٠ و ١٥ و ٣٤ و ٨٢
و ٩١ و ١١٨ و ١٥٥ و ١٦٢ —
١٦٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٦٢
و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٣١١
و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٥٥ و ٤٢٢
» » عبد الملك بن مروان ١٠٨
» » عمر بن الخطاب ٥ و ٢١
و ٢٥ و ٧٩ و ٨٢ و ١٢٣ و ١٦٤
و ١٦٩ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٣

عبد الله بن معد يكرب الزبيدي	٢٧٤ و ٢٧٢ و ٢٦٢ و ٢٥٩
١٨٢ و ١٨١	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣١٣ و ٣١٦
» » مخفل ٣٥	٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٦٧
» » المققع ٣٤٠	عبد الله بن عمرو بن العاص ٨ و ٢٥
بنو عبد الأشهل ٣٦٨	٧٩ و ٨٢ و ٨٣ و ١٥٩ و ٢٤٧
عبد الحميد الكاتب ٣٤٠	٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٨ و ٢٦٠
عبد ربه الحروري ٣٣٨	٢٧٢ و ٣١٠ و ٣١٥
عبد ربه بن الحكم بن أبي العاص الثقفي	» » عمرو بن عوف المزني ٣١٤
٣٩٦	» » عون ٨٠
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري أبو عبس	بنو عبد الله بن غطفان ٤٠٢
١٦١	عبد الله بن أبي فروة ٨٧ و ٨٨
» » الحكم بن أبي العاص	» » القسري ١١٤
٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ *	» » بن قيس = أبو موسى الأشعري
» » خالد بن الوليد ١٩٣	» » الرقيات = عبيد الله
» » » » يزيد بن معاوية	» » المبارك ٢٢٣ و ٢٣١
١٠٣	» » مجيب = القتال الكلاني
» » عثمان بن أبي العاص الثقفي	» » محمد بن يحيى بن عروة ١٧٢
٣٩٦	» » مسعود ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١
» » عوف ٩٥ و ٣٠٥	٢٧٣ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢
» » هشام ٩٤	٣٣٣ و
بنو عبد شمس بن سعد ٢٤٣	» » مصعب الزبيدي ٩٩ و ١٨٦
عبد العزيز ١٠٢ و ٢٩٣	» » معاوية بن جعفر ٢٧٧ *
» » بن سليمان ٢٤٠ *	» » المعتز ١١٤ * و ٣٥١ *
	٣٧٦ * و ٣٨٣ * و ٤٠٩ *

- عبد العزيز بن مروان ١٠٨
عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
ضبة ٤٠٧
ابن عبد الملك؟ ٣٤٣
عبد الملك بن مروان ٣٥ و ٤١ و ٨٧
و ١١٤ و ١٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٩
و ٣٥٠ و ٤٠١
أولاد عبد الملك بن مروان ٢٣٠
عبد الملك بن هشام ٤٠١
عبد الوهاب الواسطي ٣٢٠
عبد ينفث بن الصمة الجشي ١٨٦
عبدة بن سليمان المروزي ٢٢٣
آل عبس (و بنو عبس) ١٨٣ و ٢١٧
و ٢٢١
أبو عبس = عبد الرحمن بن جبر
عبيد بن الأبرص ٢٩٤
عبيد عبد ثقف ٣٩٠ و ٣٩١
» بن حصين الراعي ٨٩ و ٩٠ *
» ١٠٥ و ٢٦٨ *
» » شربة الجرهمي ١٢٣ و ١٢٤ *
» » غاضرة الفبري ٣٢٤ *
عبيد بن كعب النميري ٤٠
عبيد بن مجيب = القتال الكلابي
» » المضرحي = القتال الكلابي
» » نُسبة بن مرة ١٧١
عبيد الله بن أبي بكر ٩٠ - ٩٢
و ١٠١ و ١٠٢ و ١٣٦
» » بن الحر الجفني ١٧١
» » زياد بن ظبيان ١٧١
» » عباس ٨٦ و ٩٩ و ١٠١ و ١٠٨
أبو عبيد الله بن عبد الله بن زمعة =
أبو عبيدة
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي
* ١٢١
» » قيس الرقييات ١٠٧ *
أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ٩١
عتاب بن أسيد بن أبي العيص ٩٠
العتابي ٥٥ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٤٣٣
أبو العتاهية ١٧ * و ١٢٢ * و ٢٧٦ * و ٣٥٤
عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤ و ٣٤٥
العتبي ١٨ و ٣٤٤
عتيبة بن الحارث بن شهاب ١٨١
أبو عمان ٢٣٢
عثمان بن أبي العاص الثقفي ٣٩٦

- عثمان بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤
 عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 بنت عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 عثمان بن عفان ١٢٧ و ١٤٣ و ١٧٥
 و ١٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 مولى لعثمان بن عفان ٩١
 عثمان بن عمار بن خريم ٣٤١
 عثمان بن لبيد العذري ١٢٤ و ١٢٥
 عثير بن لبيد العذري ١٢٥
 العجاج الشاعر ١٣٦
 المعجم ٣٩ و ١٨٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥
 عجوز = امرأة
 بنو عدي بن جندب ٢٦٨
 عدي بن حاتم ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٩٨
 و ٣٤١
 « زيد العبّادي ٣٩٢ *
 العرب والعربي ٩٢ و ١٠١ و ١١٢
 و ١٨١ و ٣٢٩ و ٣٤٦ و ٣٥٢
 و ٣٥٣ و ٣٥٥
 العربي = الشاعر
 العرجي ٢٥٠ * و ٢٨٧ *
 أولاد عروة بن المغيرة ٤٠٧
 عزة ٣٧٢ و ٣٧٣
 عيمس بن سلامة ١٥٨
 عش بن لبيد العذري ١٢٥
 عصم (أو عصمة) ٢٠٧
 عطاء ٢٨٢
 ابن عطاء = أبو العباس
 أبو عطاء السندي ٢٦ *
 عطاء بن مسلم الخفاف ١٩
 « » يسار ٧٩ و ١٦٢
 عطية بن العيسر بن محزر ٣٨١ *
 عقبه بن أبي الصهباء ١١
 « » عامر الجبني ٢٥٦ و ٢٧٢
 « » عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري
 البدرى ١٣ و ٢٨٢
 « » مسلم ٢٩٧
 « » أبي معيط ٣٩٠
 « » هبةيرة الأسدي ١٧١
 عكرمة بن الأغرة ١٠٤
 « » أبي جهل ١٧٥ و ٣٣٦
 أبو الملا أحمد بن سليمان المعري ٢٠١ *
 و ٣٧٠ * و ٣٧٥ * و ٤٦٢ *
 الملائي الحافظ ٣٥٢

علي بن عيسى الوزير ١١٥ - ١١٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠

أبو علي الفارسي ١٢٦ و ١٢٧

علي بن المحسن ١٢٩

» » محمد التنوخي ١٢٩

» » » الصفاني أبو الحسن ٦٧

» » مقلد بن نصر بن منقذ (جد

المؤلف) ١٩٢ و ٣٦٧

» » المهذب بن أبي حامد ١

» » هاشم ٢٤٣

» » هشام ٢٤٣

» » يزيد بن ركانة ١٩١

عمارة (شاعر مجهول) ٤١٨ *

عمارة بن خريم الناعم ٣٤١

ابن عمر = عبد الله بن عمر

أبو عمر قاضي القضاة = محمد بن يوسف

بن يعقوب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢ و ١٥

١٧ و ٢١ و ٦٦ و ١١٣ و ١٣٤

١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ٢١٣

و ٢٣٣ و ٣١٤ و ٣٣١ و ٣٣٤

و ٣٣٥

علقمة بن علاثة ١٣٥ و ٢٢٠

ابن علقمة بن علاثة ١٣٥

علوي البصرة ٢٠٢ *

علي بن الجهم ٣٨٠ *

» » الحسن الهنائي المعروف بكراع

الفل ١٦٥ - ١٦٨

» » الحسين زين العابدين ١٠٨

١٠٩ و ١١٤ و ٣١٥

» » زيد بن جُدعان ٧٨ و ٧٩

» » » ركانة ١٩١

» » سالم بن طلي السنبسي ١

» » السار الملاك العادل ٧٣

» » صالح حاجب المأمون ١١٥

» » أبي طالب عليه السلام ١١ و ٢٥

و ٣٥ و ٣٨ و ١٢٣ و ١٧٣ و ١٨٧

و ١٨٨ و ٢٢٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧١

و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٣٠ و ٣٣٢

و ٣٣٤ - ٣٣٧ و ٣٩٤ و ٣٩٥

و ٤٠٥ - ٤٠٦ *

علي بن العباس بن جريج ابن الرومي

* ١٢٢

» » عبد المحسن التنوخي ١٢٩ و ١٤٣

و٣٣٦ و٣٤٦ و٣٤٨ و٣٨٩ و٣٩١

و٣٩٥

ابن عمرو بن العاص ٣٤٦

عمرو بن عبید الله بن معمر = عمر

» » عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦ و٣٤٤

أولاد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤

ابن عمرو العقيلي ١٩٤ و ١٩٥ *

أبو عمرو بن الملا ٣٥٢

عمرو بن عوف الزني ٣١٤

بنو عمرو بن كلاب ٨٥

» » » كعب ٣٨٧

عمرو بن كلثوم ٤٠٦

» » » ليبيد الرياحي * ٣٨٢ و * ٣٨٤

» » » معد يكرب الزبيدي ١٨٠

و ١٨١ * و ١٨٢ * و ٢٠٣ و ٢٠٤ *

و ٢٠٥ و ٢١٣ — ٢١٦ و ٣٤٩

و ٤٢٣ *

عمران بن الحصين ١٧٢ و ٢٨٠ و ٣٠٤

و ٣٣٣

» » » حطان ١٨٦ *

» » عصام العنزي * ٣٨٣

عمر بن الضبيعة الرقاشي ٢٣٩

» » عبد الميز ٢٤٠ و ٤٢٦

» » عبید الله بن معمر ١٣٩

عمرو (في شعر أنشده على بن أبي طالب)

٤٠٥

ابن عمرو = عبد الله بن عمرو

بنو عمرو ٢٦٨

عمرو بن الاطنابة ٢٢٣ *

» » أمية الضمري ٣٤٤

» » أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عمرو بن الأهم ٣٥٤ و ٣٥٥

» » » بانه ١٤١ — ١٤٣ و ٣٤٣

» » » الجوح ٣٣٢

بنو عمرو بن حمزة الاسلمي ٢٦٧

عمرو بن سعيد الأشلق ٣٥ و ٣٣٨

» » شعيب ٢٥٤

» » شقيق أحد بنى فهر بن مالك

١٨٥

أبو عمرو الشيباني ٢١٧

عمرو بن العاص ١٧٤ و ١٨٥ و ١٩٣

عيننة بن مرداس المعروف بابن فسوة

* ١١٩

غ

غسان بن عباد بن أبي الفرج ١١٥ —

١١٧

غلام (مجهول أو عبد أو نحو ذلك .

وانظر شاب (١٠٣ و ١٠٨ و ١١٩

و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٧٩ و ١٩٨ *

غنائم الناسخ المعري ٤٦٨

ف

فارس (مجهول) ٢٠٩ — ٢١١

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ و ٣٣٧

فتح بن شخرف (أو شخرب) ٢٥٥

فتى (مجهول) = رجل

فخر الدين = شافع بن علي

أبو فديك الخارجي = عبد الله بن ثور

بنو فراس (أو آل فراس) ٢١٢ و ٢١٣

أبو فراس بن حمدان * ٣٦٢

أبو الفرج الأصبهاني ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤

و ١٣٧ و ١٤١ و ٢١٦

مرة بنت النعمان بن بشير ٤٠٩

عمير بن شليم = القطامي

بنو العنبر ١٠١

عنبرة بن شداد ١٨١ و ١٨٣ * و ١٨٤

و ٢١٦ — ٢١٧ * و ٣٦٩ *

أم عنبرة بن شداد ١٨٣ و ٢١٧

عزّة (قبيلة) ٣٨٣

عوانة ٥٢

أبناء عوف (في شعر يزيد بن ضبه)

٤٠٧

آل عوف بن عامر ٢٨٥

عوف بن مالك ٣٠٠

العويص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عياض بن موسى القاضي ٣٣٢

عيسى ابن مريم عليه السلام ٨ و ٨١ و ٨١

و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٢٩٢

و ٤٢١

العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

» » » حزام المازني ٤٠٧ — ٤٠٨ *

أبو العيناء ٢٠

أبو عيننة بن محمد المهلي ١٤٢ *

ق

- الفززدق ٩٥ و ١٠٨ * ٢٦٧ * ٣٦٤ و
الفرُّس (وفارس) ١٨ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢
فروع ٢٨٩ و ٣١٨ و ٣١٩
بنو فزاره ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢
ابن فسوة = عيينة بن مرداس
فضالة بن عبيد ٢٦٣
الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٤٢٨
و ٤٢٩
» » عباس بن عتبة ٢٨٥ *
الفضيل بن خديج ٢٠٨
» » عياض ٣١٧ و ٣٤٠
فليب حتى ١٠١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٩٩
فنعاص بن العيزار بن هرون ١٧٠
الفند الزمانى (شهل بن شيبان) ٢٠٥ -
* ٢٠٦
بنو فهر بن مالك ١٠٣ و ١٨٥
فوتا غورس ٤٣٢
فيثا غورس ٤٤٣
فيض بن اسحق ٣١٧
فيلس الأثينى ٤٤٦
فيلسوف (أو بعض الفلاسفة، وانظر :
حكيم) ٢٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٧
أبو قابوس = النعمان بن المنذر
أبو القاسم الخزاعى = المطلب بن عبد الله
أبو القاسم الزجاجى ٥
القاسم بن عيسى أبو دلف ١٩٥ و ٢٠٩
» » محمد بن أبى بكر ٣٤٩
أبو القاسم بن المعرى الوزير ٣٢٧ *
القاهر الخليفة ٣٣٩
أبو قتادة ٨١ و ٣٣١
قتادة بن دعامة السدوسى ١٢
القتال الكلابى ١٧١
قتيبة بن مرداس ١١٩
» » مسلم ٣٨
القحذمي ١٣٥
قرآن بن بشار القعسى ١٧١
قرواش بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل
* ٢٠٢
قروى (مجهول) ٤٤٣
قريش ٨٦ و ٩١ و ٩٥ * ٩٦ و ٩٩
و ١٠٦ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٢١٤ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٢٦٧
و ٣٤٥ و ٣٤٦

قَمَّ عبد الله بن عمرو ٢٥٨

قيمونانس الحكيم ٤٤٧

ل

كاتب طاهر بن الحسين ٣٤١

« علي بن عيسى ١١٥ — ١١٧ »

أبو كبشة ٣٠٥

كبشة بنت معديكرب ١٨٢ *

ابن كثير القاري ٣٤٧

كثير بن عبد الله بن عمرو (أو ابن عمر)

ابن عوف ٣١٤

كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (وهو

كثير عزة) ٣٧٢ * و ٣٧٣ *

و ٣٨٨ * و ٤١٩ *

كراع النمل = علي بن الحسن الهنائي

الكسائي ١٦٦ و ٣٠١

كسرى ٣٧

كسرى قباد ٣٧

كعب (قبيلة) ٨٩

كعب (في شعر نصيب) ٤١٥

كعب الأخبار ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤

كعب بن جُميل ٣٦٥ *

بنو قريظة ٣٥٨

قُسَّ بن ساعدة ٢١

قَصِير ٣٨٦

القَطَامِي ٤٢٦ *

قَطَرِي بن الفَجَاء المازني ٢٢٤ * و ٢٢٥ *

قَعَضَب ٣٦٩

قَعْنَب بن أم صاحب ٤٠٢ — ٤٠٤ *

قواعد المسجد ١٠٣

بنو قيس ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٨

قيس بن ثعلبة ٣٦٤

« « أبي حازم ٢٠٤ » »

« « الغَطِيم الأنصاري ٢٣ * و ١٨٤ *

و ٢٠٨ * و ٢٤٠ *

« الرُقَيَّات ١٠٧ »

« بن زهير ٢١٧ »

« سعد بن عبادة ٩٢ و ١٠٩ »

« « عاصم المِنْقَرِي ١٢٠ و ٣٥٤ و ٣٥٥ »

« « معاذ ٤١١ »

« « مكشوح ٢٠٥ »

« « الملوحة مجنون بن عامر ٤١٠ —

٤١١ * و ٤١٣ * و ٤١٤ — ٤١٥ *

قيصر ٢١

آل لأي ٢٢٢
 لبید بن ربیعة الشاعر ٩٣ و ٩٤ و ٤٢٤*
 بنت لبید بن ربیعة ٩٣* و ٩٤
 اللحياني ١٦٦
 لقمان الحكيم ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢ و ٣٥٥
 ابن لقمان ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢
 الليث ١٦٧
 أبو الايث السمرقندي ١٦١ و ١٦٢
 ليث الطويل مولى المهدي ١٠٩
 ليلي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣ و ٤١٦
 و ٤١٩
 ليلي (في شعر الجنون) ٤١٥
 ليلي الأخيلية ٢٨٥*
 م
 مازن (قبيلة) ٣٥٦
 المازة، ٣٧٧
 مالك (صديق لأبي الأسود الدئلي)
 ٤٠٤
 مالك (في شعر أنشده على بن أبي
 طالب) ٤٠٥
 أبناء مالك (في شعر يزيد بن ضبة)
 ٤٠٧

كعب بن زهير ٢٢٠
 بنو كعب بن عمرو ٣٨٨
 كعب بن معدان الأشقري ٣٣٨
 بنو كلاب (قبيلة) ٨٩ و ٣٤٣ و ٤١٣
 و ٤١٤
 كلب (قبيلة) ١٩٤ و ٤٠٩
 ابن الكلبي ٣٨
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٣٠٣
 كلثوم بن عمرو = هو العتابي
 كليب بن يربوع ٢٦٨
 الكهيت (فرس كعب بن زهير) ٢٢٠
 الكهيت بن يزيد الشاعر ١٠٥* و ١١٤
 بنو كنانة (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦
 الكناني ١٩٣*
 كندة (قبيلة) ١٠٤
 كمس العابد ٨٠
 السكوفيون ١٦٥

ل

لاحق بن معد بن ذهل ٣٥٣
 بنو لأم (أو آل لأم) ٢٢٢
 لأم بن عمرو بن طريف ٢٢٢

- أم مالك (في شعر مضر بن قرط) ٤١١
 بنت مالك ١٢٥
 بنو مالك ٢٦٨
 مالك بن أسماء بن خارجة ١٠٩
 » » أنس ١١ و ١٨ و ١٥٧
 » » الحارث = الأشتر النخعي
 » » حرّيم الهمداني ٢٠٣ *
 » » الريب المازني ١٧١ و ٢٢٢
 » » سالم شهاب الدين ١٣٢ و ١٣٣
 » » الصمة الجشمي ١٨٦
 » » طوق التغلبي ١١١ و ١١٢
 » » عوف بن الحارث بن زهير ٢٠٦
 بنو مالك بن النجار ١٠٤
 المأمون (الخليفة) ٨٣ و ١١٥ و ١١٧
 و ٢٤٣
 ماوية بنت عبد الله ١٢٠ و ١٢٥
 بنو ماوية (من كلب) ٤٠٩
 مبارك غلام ثابت بن قيس ١٤
 البرد ٢٠٧ و ٣٨٢ * ٤١٣
 المتلس = جرير بن عبد المسيح
 المتنبي ٣٢٧ *
 أبو التوّج (جد المؤلف) = مقلد بن
 نصر
 المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي الشاعر
 * ١٠٨
 بنو مجاشع ٣٤٩ و ٤٢٤
 مجاشع بن مسعود السلمي ٣٤٩
 أبو المجالد الجهني ١٠٥
 مجاهد بن حير ٨١ و ٢٥٨ و ٢٩٦ و ٣١٩
 و ٤٢٢
 مجزأة بن ثور ١٨٦ و ١٨٧
 مجنون بن عامر = قيس بن الملوّح
 المُحَنِّ بن علي التنوخي ١٢٩ و ١٤٣
 محمد بن أحمد بن رجاء ٣٥٢
 » » أسامة بن زيد بن حارثة ١١٤
 » » اسحق ٨٤ و ١٧٦
 » » البُشَيْش ١٩٢
 » » ثابت بن قيس بن شماس ١٢
 » » جرير أبو جعفر الطبري ٣٠٥
 » » جعفر بن موسى الهادي ١٤١
 و ١٤٢ * ١٤٣
 » » حازم ٢٨٦ *

محمد بن علي بن الحسين الباقر ١٢ و ٣١٥

و ٣٤٧

» » » » أبي طالب (ابن الحنفية)

١٢ و ٣٣٦

» » المنكدر ١٢٦

» » المهذب بن علي بن المهذب ١

» » همام أبو حامد ١

» » يحيى أبو بكر الصولي ٢٠

» » يزيد ٤٠٩

» » يوسف (ابن المنيرة) أبو عبد الله

١٠١ و ١٩٠ و ١٩١

» » بن يعقوب أبو عمر قاضي

القضاة ٣٣٩ و ٣٤٠

محمود بن لبيد ٢٩٥

» محمد شاکر ٢٧ و ٢٨ و ٦٧ و ١٢١

و ١٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢١٤

و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٩

و ٣٢٧ و ٤٠٢ و ٤١٤ و ٤١٦

و ٤٥٥

» الوراق ١٢٢ * و ٣٠٦ *

المخارق ٢١٢ و ٢١٣

الختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ٤٠٩

بنو مخزوم ١٠٤ و ٢٧٥

محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضي

* ١٢١ و * ٣٨٥

» » أبي حميد الأنصاري ٣٠٥

» » الحنفية = محمد بن علي بن

أبي طالب

» » سعد بن أبي وقاص ٣٠٥

» » سلام ٨٦ و ١٠٨ و ٣٤٧

» » سليم القرشي ١

» » سليمان بن راشد ٣٤٣

» » سليمان بن سلام الجمحي ٢٤٣

أبو محمد بن سنان الخفاجي * ٣٦٨

محمد بن سيرين ٨٠ و ٢٢٨

» » عبد الله بن الحسن بن الحسن

١٥ و ٢٧٥

» » » » خالد ٣٧

» » » » رزين أبو الشيص

* ١٢١

» » » » شداد ٢٢

» » » » عطار الدارمي ٣٤٦

» » عبد الملك ٢٨٣

» » أبي العتاهية ٢٧٦ *

السعودي = عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة

مسكين الدارمي ٢٦٥* و ٢٦٦*

مسلم بن عقبة ٢٩٧

مسلم بن الوليد صريع الغواني ١١٠*

و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩* و ١٤٠*

١٤١

مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨

» » هذيلة ٤٠٦*

مسهر بن يزيد الحارثي ٢٠١

أبو مُسَيْكَةَ الأيادي ١٨٨

مسيلة الكذاب ١٧٨

المشركون ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ٢٤٥

و ٣٤٤

مصعب بن الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨

و ٢٠٨* و ٢٥٧ و ٣٤٧ —

٣٤٩

» » عبد الله بن مصعب الزبيري

٨٧ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٧

و ٩٩ و ١٧٣ و ١٨٦ و ١٩١

» » عثمان ٩٢ و ٩٥ و ١٩١

مصعب ومصعب ومختار ١٨٦

مُحَمَّد بن يزيد بن المهلب ١٠٥

مُخَنَّث (أو مؤنث) ١٩٧ و ١٩٨

المدائني = أبو الحسن

أم مُدَوِّي وابنها ٣٩٩

مذحج (قبيلة) ٢٠١

مراد (قبيلة) ٢٠١

آل المرار = بنو آ كل المرار

مربع بن وعوة الكلبي ٢٦٨*

بنو مرة بن عوف بن سعد ٣٤١

المرتضي الشريف ٣٧٧

مرزبان مروالروز ٩٤ و ٩٥

مرشد بن علي بن منقذ (والد المؤلف)

١٣٢ و ١٩٠ و ٣٧٥* و ٣٨٦*

المرقال = هاشم بن عتبة

المرقس ٤٢٥*

بنو مروان ٣٤٨

مروان بن أبي حفصة ٢٦٥*

» » الحكم ١١٤ و ١٩٤ و ٣٤٤

و ٣٨٩ — ٣٩٢

ابن مسعود = عبد الله

أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو

بن ثعلبة

- مضر بن قرط بن حارث المزني ٤٦١ *
 بنو مطر ٢٦٥ و ٣٦٥
 المطلب بن عبد الله بن حنطب ٩٦ - ٩٨
 » » » » مالك أبو القاسم
 الخزاعي ٤٠٩
 معاذ بن جبل ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٦٢
 و ٢٣٨ و ٢٧٠
 » » عمرو بن الجوح ١٧٥ و ١٧٦
 معاوية بن أبي سفيان بن حرب ٣٥
 و ٤٠ و ٤١ و ٥٢ و ٦٦ و ٨٧
 و ٩٠ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٧
 و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٨٧ و ١٩٣
 و ٣١٧ و ٣٣٦ و ٣٤٢ و ٣٤٤ -
 ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٩ -
 ٣٩٦ و ٤٠٨
 مصد بن ذهل ٣٥٣
 » » صيفي الأسدي ٤٠٨
 مطوف باشا الدكتور ٢٢١
 معن بن أوس ٣٢١ * و ٣٩٩ - ٤٠٢ *
 امرأة معن بن أوس ٣٩٩
 المفيرة بن حبناء ٨٩ *
 » » خنساء = المفيرة بن حبناء
 » » أبي شعبة ٣٥٠
 أولاد المفيرة بن أبي شعبة ٤٠٧
 ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
 الفضل بن خديج = الفضيل بن خديج
 ابن مقاتل ٩٤
 مقاتل بن حسان بن ثعلبة ٩٤
 » » مسمع ٩٢
 » » مقاتل ٩٢
 المقندر الخليفة ٣٣٩
 المقداد بن الأسود ٢٦٣ و ٢٨٤
 مقسم مولى ابن عباس ٩٩ - ١٠١
 » (والد يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن المققع ٤٤٢
 آل مقلد ٣٦٦
 ابن مقلد = علي
 مقلد بن نصر بن منقذ أبو المتوج (جد
 المؤلف) ٣٦٨
 المقنع الكندي ٢٤ * و ٣٨١ *
 مكحول ٣٠٢
 الملائكة ٢٥١ و ٢٨٣ و ٣٠٠
 ابن ملجم ١١
 ملك الموت ٧
 ملك (أو بعض الملوك أو نحو ذلك) ٣٦

- ٣٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٦٦
 و ٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٦١
 و ٤٦٤
 ابن مَلِك (مجهول) ٤٦١ و ٤٦٤ و ٤٦٥
 ملك الحبشة ٧٣
 » الصين ١٣٠ - ١٣٢
 ابن الملوح = قيس
 مُنَادٍ (مجهول) ١٠٩
 أبو منذر ٣٩٢
 منذر بن الجارود ٢٢٩
 ابن منذر بن الجارود ٢٢٩
 أبو منصور ٣٥٩
 آل منظور بن سيار ٢٦٧
 منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ١٢٠
 ابن المنيرة = محمد بن يوسف
 المهاجرون ١٤ و ١٧٣
 المهدي الخليفة ١٠٩ و ٣٩١
 آل المهلب ٣٦٦
 المهلب بن أبي صفرة ١٧ و ٢٩ و ٢٢٣
 و ٢٣٩ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٣٨
 أبناء المهلب بن أبي صفرة ٣٣٨
 الموبذ ٣٨
 مؤدب (مجهول) ٢٣٠
- مودون السوفسطائي ٤٤١
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس
 ١٦٠ و ١٧٢ و ٣١٧ و ٣٣٣
 أبو موسى التيمي ١١٠ *
 » » المطار ١١
 موسى بن عمران النبي عليه السلام ١
 و ٨٤ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٧٩ و ٢٨٤
 و ٢٩٠ و ٣١٨ و ٣٢٩
 أم موسى بن عمران ٣٢٩
 مَيَّ (أومية في شعر ذى الرمة) ٤١٥
 و ٤١٦ و ٤٢٠
 مَيَّادَة ٤١٧
 ابن ميادة = الرماح بن أبرد
 ميمون صاحب انطاكية ١٣٣
 » بن بهرام ٢٤٩
 » » قيس = الأعشى
 » » مهران ٢٤٩
- ن
- النافقة الديلمي ٢٦ * و ٣٥٨ * و ٣٧٧ *
 و ٣٧٨ * و ٣٧٩ * و ٤٢٦ *
 نائلة بنت بشير بن عمارة ٤٠٩
 نباتة بن حنظلة الكلابي ٤١٣

نوفل بن عمارة ٩٥
 نيران (احدى الجوارى) ١٤٢ و ١٤٣ *
 هـ
 هارون الرشيد = الرشيد
 (بنوه هاشم والهاشميون) ٩٣ و ٩٩ و ١٠٠
 و ١١٤ و ٣٤٤
 هاشم بن عتبة المرقال ١٧٩
 ابن هبيرة ١٨
 أبو هذبة = إبراهيم بن هذبة
 هذبة بن الحشرم المذرى ٢٥ * و ١٩٨
 الهذلى = أبو ذؤيب
 هذيل (قبيلة) ٣٥٩
 الهذيل (وزير جوش بك) ٣٧٦
 الهذيل بن زفر بن الحارث ٨٤
 هذيلة بن سماعة بن أشول ٤٠٦ *
 ابن هرمة = إبراهيم بن على
 أبو هريرة ٨ - ١٠ و ٢٥ و ٣٥ و ٧٩
 و ٨١ - ٨٣ و ١٥٥ - ١٥٩
 و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٨
 و ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨ -
 ٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٨٠
 و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ - ٢٩٨

أبو نباتة الكلابى ٤١٣ - ٤١٤ *
 النجاشى ٨١ و ٣٤٤
 النجيمى = إبراهيم بن عبد الله
 النعمان (حصان عمرو بن معد يكرب)
 ١٨٢
 النخاسون ١٤٢ و ١٤٣
 النزال بن سبرة ٣٢٠
 نصر بن سيار ٣٨
 أبو نصر الطوسى السراج ٢٣١
 نصيب ٤١٥ *
 النعمان بن بشير الأنصارى ١٦٠ و ٤٠٩
 » » ثابت أبو حنيفة ٢٠
 » » المنذر أبو قابوس ٣٧٧ -
 ٣٧٩
 نمير (قبيلة) ٨٩
 بنو نمير بن عامر بن صعصعة ٤١٦
 نهار بن توسعة التميمى ٣١ *
 بنو نهشل ٢٦٧ و ٢٦٨
 نهشل بن حرثي ٣٨٦ *
 نهم (قبيلة) ٣٥٦
 نهم بن عمرو بن ربيعة ٣٥٦
 أبو نواس ٢٧٤ * و ٢٧٦ * و ٣٤٠ *

و
 وائلة بن الأسقع ٢٥٨
 وازع بن ذواله الكلابي ١٩٤
 الواقدي ٨٣
 وصيفة = جارية
 وفد (مجهول) ٨٤ و ١٤٥
 وفد بني تميم ٣٥٤
 « أهل العراق ٣٥٠
 « النجاشي ٨١
 وكيل الحسن بن علي ١٢٦
 الوليد بن عبد الملك ٣٥ و ٤٠٢
 « « عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦
 « « عتبة ٩٣ و ٩٤
 « « هشام ٢٦٤
 « « هشام بن قحزم = القحزمي
 وهب بن التتوخي ١٩١
 « « سعيد بن سليمان ٤٢٨
 « « « عمرو ٤٢٩
 « « منبه ١٢٣ و ٣٢٠
 ي
 اليتربي ١٤٤

٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣١١ و ٣١٤ -
 ٣٩٦ و ٣٣٠ - ٣٣٣ و ٣٣٥
 هشام بن حسان ١٥٥
 « « عبد الملك بن مروان ٩٦ و ١٢٢
 ١٤٥ و ١٤٧ - ٣٣٧ و ٣٥٢ -
 ٣٥٤
 أولاد هشام بن عبد الملك ١٢٢
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي ١٢٤
 أبو هلال الأسدي ٣٧٦ *
 هلال بن عامر (قبيلة) ٤١٦
 هلال بن عمرو الأسدي ٣٧٦
 همام بن قبيصة التميمي ١٩٤ *
 همدان (قبيلة) ٣٥٦
 بنو هُمَيْم (قبيلة) ٣٨٣
 الهناني = علي بن الحسن
 هند (من بني فزارة) ٢١٨ و ٢١٩
 « بنت عتبة ١٧٧
 « « المهلب ٢٢٩
 هوازن (قبيلة) ٤١٧
 هود (النبي عليه السلام) ١٦٨ و ١٦٩
 الهيثم بن عدي ١٠١ و ١٠٣
 أبو الهيثم = عامر بن عمارة

١٤١ — ١٣٨ و	يحيى بن سعيد ١٥٧
يزيد بن معاوية ٤٠ و ٩٠ و ١٠٨ و ٣٣٨	» » معاذ الرازى الصوفى ٢٣١
» » المهلب ٨٥ و ١٠٠ و ٢٠٨	و ٣٣٩ و ٤٢٣
ابن يزيد بن المهلب ١٠٠	» » نجاح أبو الحسن ١٦٢ و ٣٠٥
يزيد بن ميسرة ٢٥٥	يزيد (فى شعر امرى القيس) ٣٦٣
» » النعمان بن بشير ٤٠٩ و ٤١٠	يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى
يعقوب النبى عليه السلام ٢٣٨	٣٩٦ — ٣٩٩ *
أبو يعقوب ٢٠٠	» » خلوان القناتى ١١٢ و ١١٣
يعلى بن أمية ٢٨٢	» » ربيعة بن مفرغ ١٣٥ و ١٣٦
يعلى بن مرة الثقفى العامرى ٣٣٣	و ١٣٧ * و ٣٨٩
اليمانىون ٩٩	» » ركانة ١٩١
اليهود (واليهودى) ٢٥٨ و ٣٠٨ و ٣٥٨	» » سلمة (أو مسلمة) الوشاء ١٩٦
يوسف النبى عليه السلام ٢٣٨ و ٢٧٩	و ١٩٧
اخوة يوسف عليه السلام ٢٣٨	» » ضبة ابن عقسم ٤٠٧ *
أبو يوسف ٤٣٥	» » عبد الله ٣٥٢
يوسف بن ابراهيم ١٩٥	» » مزيد الشيبانى ١١٠ و ١١١

٣ - فهرس أيام العرب

يوم القادسية ٢٠٤ و ٢٠٥	يوم بدر ٢١٩
» قِصَّة ٢٠٦	» البسوس ٢٠٦
» الكُلاب ٣٥٤	» التحالِق ٢٠٦
» مرج راهط ١٩٤	» الجمل ١٨٧
» الحرير ٣٩٤	» الحديقة ٢٠٨
» وادى الأخرم ٢١١ و ٢١٢	» الحرة ١٨٩
» اليرموك ١٨٨	» صنين ١٩٣ و ٣٩٤



٤ - فهرس الأماكن

٣٨٦ بقّة	الف
البقتان ٣٨٦	أباض ١٧٨
بلاد الروم = الروم	أحد ١٥٧ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٤٤
البلقاء ١٦٩	الأخرم (واد لبني كنانة) ٢٠٩
البداء ٨٧ و ٨٨	أذريجان ٣٧
بُر معونة ١٥٩	أرجة ١٩٣
	الأرض ٥٢
ت	أرض الله المقدسة = الشام
تُسْتَر ١٨٧	أسكندرية ٣٤٥
ث	أصبهان ٩٤
نفر شيزر = شيزر	إفريقية ١٧٣ - ١٧٥
ثنية النول ٨٧	أنطاكية ٣٧ و ١٣٢ - ١٣٤ و ٤٢٣
شهران ٤١٦	ب
ج	البادية ٣٥٢ و ٣٥٣
الجبانة ١٠١	بالعة ١٦٩
الجليل ١١١ و ١٥٨	بلر ٩١ و ١٧٣ و ١٧٥
الجزيرة ١١٢	برية الرقة ١١٠
جزيرة العرب ١١٣	البصرة ٩١ و ١١٩ و ١٤٤ و ٣٤١ و ٢٠٢
جسر القادسية ٢٠٥	بطن خفّان ٢٦٥
	بغداد ١٣٢ و ١٤٢

جمبر (قلعة) ١٣٢ و ١٣٣
الجوف ٤٠٦.

ح

الحبشة ٧٣

الحج (قصد مكة للحج) ١٠٦ و ٤١٤

الحجاز ١٧٤ و ٤٤٥

الحجر الأسود ١٥٨

حديقة الموت ١٧٨

حرّة (مجهولة) ١٨٥

الحرّة (حرّة المدينة) ١٨٩

حرّة سليم ٤١٤

» شوران ٤١٤

» ليلي ٤١٤

» نجد ٤١٤

حرش (بالين) ١٧١

حصن إفريقية ١٧٤

حصن شيزر = شيزر

حضر موت ١٦٩

حلب ٩٨ و ١٣٣ و ١٣٤

الحمام ١٣٩

الحمي ٤١٧

يحيى ضربة ٤٠٦

حنين ٩٠

حوران ١٣٥

حيدر آباد ١٢٣

الجيرة ١٢٨ و ٣٨٦

خ

الخابور ١٣٢

خراسان (والخراسانية) ٣١ و ٨٧ و ٩٠

و ٩٤ و ١١٥ و ٢٦٤ و ٣٧٦

٤٢٨ و

خفّان ٢٦٥ و ٢٨٥ و ٣٦٥

د

دار خالد بن عقبة بن أبي معيط ١٢٧

» الشقاق ٩٢

» صالح بن الرشيد ٢٤١

» الصفاق ٩٢

» عبد الله بن عامر بن كرز ١٢٧

» علي بن عيسى ١١٧

» المأمون ١١٥ و ١١٦

» مرشد بن علي (والد المؤلف) ١٩٠

دست ميسان = ميسان

دمشق ٣٥٢

الدهناء ٢٠١

الشَّعب ١١١
شيزر ١ و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٨
و ٣٧٦

ص

صامع (جبل) ٤١٤
الصحراء ١٢٨
الصفاء ٢٧٣
صفين ١٩٣ و ٣٩٤
صنماء ١٤٥
الصين ١٣٠ و ١٣١

ط

طخارستان ٣٨

ع

عارض الجامة ٢٠٦
عدن ٤٢٢

العراق ٨٥ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧
و ١٠١ و ١٤٣ و ٣٤٨ و ٣٥٠
و ٣٨٦

عقلان ١٩٢

العسيلة (ماء لبني أسد) ٤٠٦
المفيق ٩٣

ديار بكر ٣٦٢

ذ

ذوالميث ٤١٦

ر

الرحبة ١١١
رحبة طوق بن مالك ١١٢
«مالك بن طوق ١١١ و ١١٢»
الركة ١١٠ و ١٣٩
الروم (أرض الروم) ١٩١ و ٢٢٣

س

الشقياء ١٠٣
السوق ١٣٨
سوق المدينة ١٢٧

ش

النَّام ١٨ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٨ و ١١٢
و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٦٩ و ٣٣٦ و ٣٤١
و ٣٥٠ و ٣٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩٠

الشَّعر ١٦٩

شراج الحمى ٤٠٦
الشرق ١٣٢

عمان ١٦٩ و ٣٣٦

عمان ٣٣٦

عين التمر ٩٤

غ

غيل خفان ٣٦٥

ف

الفرات ٩٨ و ١١٠ و ١١٢ و ١٣٢

الفرش ٩١

فَيْد ٩٦

فَيْف الريح ٢٠١

ق

القادسية ١٧٩

قصر مقاتل (أو ابن مقاتل أو بنى مقاتل) ٩٤

قلعة جعبر ١٣٢ و ٩٣٣

» شيزر = شيزر

قم ١٣٧

قَمَا (اسم جبل) ٤٠٦

قَمَان (اسم جبل) ٤٠٦

ك

كرمان ١٩٧

الكبة ١٥٩

كفر طاب ١٠١ و ١٩٣

كنعان ١٦٩

الكوفة ٩٤ - ٩٦ و ١٠٨ و ١٢٨

و ١٣٧ و ٢٨٥ و ٣٥٠

م

ماء مدين = مدين

الماخور ٤٢٨

مدين ٢٧٩

المدينة المنورة ٦ و ١٨ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩١

و ٩٣ - ٩٥ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦

و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦١

و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣٨٩

مدينة (غير معروفة) ٤٦٥

مرو الروذ ٣١ و ٩٤

المسجد (بالمدينة المنورة) ٨٧ و ٨٨ و ٣١٤

» (غير معروف بلده) ٩١ و ١٠٣

و ١٠٤ و ١٢٧

مسجد بحصن شيزر ١٩١

» بديار بكر ٣٦٢

» الرحبة ١١١

» ابن أبي عبيدة ٩٢

ن

نجد ١٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ٤١٤ و ٤١٦ و ٤٤٤

هـ

هجر ٣٥٤
الهند ٤٥ و ٣٣٦

و

الوادي ٨٧
وادي كنفانة (الأخزم) ٢٠٩

ي

اليرموك ١٨٨
اليامة ١٤ و ١٧٨ و ٢٠٦
اليمن ١٠ و ٥٣ و ٨٤ و ١١٣ و ١٦٩ و ١٧١ و ٣٣٦ و ٤٢٢

مسجد القاضي ١٠١

المشرق ٣٥٥

مصر ٨٣ و ١٠٨ و ١٧٥ و ٣٤٥

المضيقي ٢٢٠ و ٢٢١

معرة النعمان ١ و ١٩٣

مقبرة (غير معروفة) ٤٢٤ و ٤٦٥

مكة (وانظر الحج) ٨٧ و ٩٠ و ٩٦

و ١٤٥ و ٢٥٢ و ٣٤٧

مَلَك ٩١

منازل بني العنبر ١٠١

مَنْبِج ٩٦ و ٩٨

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠

مَنْبِج ٤٠٦

مؤنة ١٥٦

الموصل ١٣٢ و ١٣٣ و ٢٠٢ و ٣٧٦

مَيْسان ٥٢

٥ - فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤٢٧	عازِبُهُ	٣٧٢	يُحِبُّ	الهمزة	
٢٢٣	نَحِيْبُهُ	٣٧٣	كُوكِبُ	٢٧	قِرْنَاوُهُ
٢٠١	والضَرْبَا	٣٧٣	يَتَعَجَّبُ	٢٨٤ و ٢٨٦	تَشَاءُ
٢٧٧	الصَوَابَا	٣٧٩ و ٤٢٦	مَذْهَبُ	٢٨٥	الْحَيَاءُ
٣٢٢	جَانِيَا	٣٩١	الْأَقْرَبُ	٢٨٥	حَيَاوُهُ
٣٤٦	شَعُوبَا	٤٠٨	الْحَبِيبُ	٢٨٦	الْحَيَاءُ
٣١	المُهَلَّبُ	٤١٥	كَمَبُ	٢٨٧	الْفَطَاءُ
١٢٥	أَتَوَانِي	٤١٨ م	مُعْجَبُ	٣٠٨	عَنَاءُ
١٨٥	بَذَنُوبِ	٤٢٠	أَشْبُ	٣٤٠	الدَّاءُ
١٨٥	مُوكِبِ	٤٢٣	رَكُوبُ	١٨٤	وَرَاءُهَا
٢٠٨	الْمُنَاكِبِ	٤٢٦	المُهَذَّبُ	٤١٨	يَمَاءُ
٢٦٨	جُنْدُبِ	٤٢٦	العِقَابُ	ب	طَالِبُ
٢٧٦	وَالرَّيْبِ	٤٢٧	وَتَعْدِيبُ	٢٣	
٣٢٧	وَنَجْرِي	١٢١	كَاسِبُهُ	٢٢٣	صَيْبُ
٣٢٧	بِمُحْجُوبِ	٣٩٧	كُوكِبُهُ	٢٢٦	مُتَعَجَّبُ
٣٦٢	الْأَذْرَابِ	٤١٩	صَاحِبُهُ	٢٦٤	المُهَلَّبُ
٣٦٢	الْأَوْصَابِ	٣٨٢	يُعَاتِبُهُ	٣٥٧	أَغْرَبُوا
٣٦٧	بِصَاحِبِ	٣٨٤	تَحَارِبُهُ	٣٥٨	غَائِبُ
٣٦٨	مُطَنِّبِ	٤٠٦	أَجَاذِبُهُ	٣٦١	الرَّحِيبُ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٦	مُعْتَادُ		ج	٣٧٧	وَتَعْدِيْب
٣٦٣	الْمَرْءُ	١٧	فَارِجُ	٣٨٧	كَمَبِ
٣٦٦	يُحْمَدُ		ح	٤٢٦	الْمُقَبِّبِ
٣٨٠	لَا تُجْعَدُ	٢٠٧	الْمَجَادُحُ	٤٢٦	بِالْأَيَابِ
٣٨٠	حَدُّ	٧٥	فَيْبَحَا	٣٤٠	مِنْهَا بِهَا
٣٨٢	وَحَسُودُ	٢٤٠	صَحِيحَا	٢٥	الْجَرْبِ
٩٣	الْوَلِيدَا	٣٥٨	سَرَّاحَا	١٢٢	فَنَاهِبِ
١٠٥	فَعَادَا	٣٠٧	الْمَالِحَةُ	٢٣٣	مُكْنَسَبِ
٢٠٢	مُحْلَدَا	٢٢٣	الرَّبِيعِ	٣٨٧	عَائِبِ
٢٠٤	عَلَنَدِي	٣٢٤	كَشَحِي		ت
٢٠٨	شُهُودَا	٤٢٧	مُنْجِعِ	٢٠٧	صَمُوتُ
٢٦٨	حَدَا		خ	٢٧٦	قَوْتُ
٣٨١	حَدَا		سَالِخُ	٩٥	مَاتَا
٣٩١	الصَّبِيدَا	٣٧٦	د	١٢٢	مُنَّا
٤٠٤	وَأَحْمَدَا		السَّعِيدُ	٢٦٧	تَوَلَّتْ
٢٥	وَتَقَدُّ	٢٢	تَنْقَادُ	٣٦٦ و ٢٦٨	فَزَلَّتْ
٢٠١	الشَّهْدُ	٧٥ و ٤٠	لَا حِدُ	٢٧٧	لِلصَّوْتِ
٤٧	بِرَاقِدِ	١٠٥	يَزِيدُ	٣٧٢	تَلَفَّتْ
٨٩	الْمَوَارِدِ	١١١	يَجْتَلِدُ		ث
١٢٠	الْمُنْهَدِ	٢٢٥	يَفْرُدُ	١٢١	حِثَّاتُ
١٨٥	الرَّوْدِي	٢٥١		٣٧٥	حِثَّاتَا

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٧	فَا كَثَرَا	٢٤١	ضَمِيرُ	٢١٩	أَسَدُ
٨٦	تَسْكُدِيرَا	٢٦٥	الْقِدْرُ	٣٧٠	رَدَى
٩٠	ابْتِكَارَا	٢٦٧	أَسْوَارُ	٤٠٨	مَعْبُدُ
٢٢١	الْأَخَايِرَا	٢٦٧	عُشْرُ	٤١٣	الْمُتَقَاوِدُ
٢٤١	النُّشْرَا	٢٦٧	النَّارُ	٤١٨	الْمُتَبَاعِدُ
٢٧٨	وَضَرَارَا	٢٨٧	جَدِيرُ	٤٢٥	تَزُوْدُ
٣٢٢	عُدْرَا	٣٢٣	نَسْكِيرُ	٤٢٦	الْيَدُ
٣٥٩	مُفْتَقِرَا	٣٤٢	تَذْبِيرُ	٤٢٦	لُبْدُ
٣٦٧	أَقْمَارَا	٣٧١	تَزُوْرُ	٤٢٧	قَاعِدُ
٣٧٦	دِيَارَا	٣٧٤	دَوَارُ	٤٢٧	الْوَارِدُ
٤٠٩	وَالْحَفْرَا	٣٨٦	قَصِيرُ	٤٢٧	يَدَى
٩٣	أَبَا جَعْفَرُ	٤١٢	الْأَمْرُ	٢٠٢	وَجْدُوْدِهِ
١٤٣	الْهَجْرُ	٤١٤	بَصِيرُ	١٩٥	فَرْدُ
١٤٤	بِضَائِرُ	٤١٦	بَاكِرُ		ن
١٨٦	الصَّبْرُ	٤٢٧	الْبَذْرُ	٣٢٢	قَذَى
٢٤١	وَالْخَبْرُ	٤٨	سَائِرُهُ		و
٢٦٤	تُضَارَى	٤٢٨	أَوَاصِرُهُ	٧٤	تَقْرِيرُ
٢٦٥	بَنَى بَدْرُ	٤٧	يَحْفَرُهُ	١٢٤	تَذْكِيرُ
٢٦٧	سَيَّارُ	٣٧٣	وَشَرَّارُهَا	١٢٥	الْصَّدْرُ
٢٦٨	عَامِرُ	٤١٧	نَارُهَا	١٨١	عَمْرُو
٢٨٥	عَامِرُ	٢٧	يُجْبِرُهَا	٢٢٠	شَاعِرُ
			عَارَا		

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٦	أَرْفَعُ		ش	٣٢١	وَالْمَجْرُ
٢٨٦	أَرْبَعُ	٢٤١	فَاشِ	٣٦١	تُقَدَّرُ
٣٢٢	يُصَدِّعُ		ص	٤٠٦	الْأُمُورِ
٣٥٧	الْجَنَادِ عُ	٣٨٦	وَيَنْقُصُ	٤١٠	عَصْرِ
٣٧٨	فَالْفَوَارِ عُ		ض	٤١٧	الْفَوَارِ
٤٢٣	الْجَزَعُ	٣٧٣	قُقُوضُوا	٤١٨	وَالنَّظَرُ
٤٢٣	تَسْتَطِيعُ	٢٨٥	مِرَاضُهَا	٣٦٨	وَأَحْجَارُهَا
٤٢٤	النَّوَارِ عُ	٣٠٦	عَوَضًا	٢٥٧	حَقِيرُ
٤٢٥	تَقْنَعُ	٣٩٢	الْمُتَبَعِّضِ	٢٦٦	فَجَرُ
٤٤٦	رَاتِعُ	٤٠٤	الْأَرْضِ	٣٦٣	حَجَرُ
٤٢٧	أَجْدَعُ	٤٢٧	بَعْضِ	٣٧٠	الْبَهَرُ
٤٢٧	مُوجِعُ		ط	٣٧١	خَصِرُ
٣٩٥	مَوْضِعًا		وَأَرْقَطُهُ	٤٢٤	وَالْحُدُورُ
٤١٠	مُتَمَتِّعًا	٣٧٥			
٤١٨	مُودَعًا		ع		س
٤٢٧	مُسْرَعًا	٢٥	وَسَامِعُ	١٨٧	عَبُوسِ
٢٦	الْمَنْفَعَةُ	١١٤	وَأَبُوعُ	١٩٥	ذِي الْبَاسِ
٢١٠	الْمَنْبِيعَةُ	١٨١	هَجُوعُ	٢١٠	عَابِسِ
٣٣٩	الطَّبِيعَةُ	٢٠٨	وَيَمْنَعُ	٣٥٦	عَنِ النَّاسِ
٤٢٧	نَفْعُهُ	٢٤٣	وَأَضْبَعُ	٤١٤	الرَّوَّاجِسِ
٢٢٤	تُرَاعِي	٢٤٣	يُسْتَوْدَعُ	٤٢٥	وَالنَّاسِ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٦٣	وَنَائِلُ	٢٤٢	صَدِيقُ	٢٥٠	وَاجْتِمَاعُ
٣٦٤	شُفْلُ	٢٧٥	بِالْمَنْطِقِ	٢٧٩	الضَّرُوعُ
٣٦٧	أَمَلُوا	٣٥١	عَمَقَةُ	٣٨٨	الصَّنَائِعُ
٣٧١	الْوَجِلُ	٣٦٠	صَدِيقُ	٢٤٠	مُذِيعُ
٣٩٩	أَوَّلُ	٤٢٤	غَدَقُ	ف	
٤١٣	غَاغِلُ		ل		تَرَعُفُ
٤١٦	قَتُولُ	٤٠٧	مُحْتَنِكُ	٢٨٦	الْصَدَفُ
٤١٧	لَقْلِيلُ	٤٦٢	بِكَا	٣٢١	أَعْرِفُ
٤١٩	سَبِيلُ	١٤٢	تَضْيِيعُ	٣٧٠	يَسُوفُهُ
٤٢٤	يَتَبَدَّلُ	١٨٣	فَهْلَكَ	٣٨٠	عُرْفَا
٤٢٦	الزَّلَلُ		ل	٣٨٣	خَافَا
٤٢٩	دُولُ		المَالُ	١٨٤	الْمُنِيفُ
٢٧٥	آ كَلَهُ	١٢٢	العَبَائِلُ	ق	
٤١٩	ثُرَاسِلَةُ	١٣٥	صَقِيلُ		أُحْمَقُ
٤١٥	خَلِيلُهَا	١٩٥	مَشْفُولُ	٢٤٠	فَتَفْلِقُ
٤١٩	رَسُولُهَا	١٩٨	جَاهِلُ	٣٥٩	عَابِقُ
٢٨	قَتِيلَا	٢٢٨	أَشْبَلُ	٤١٠	فَتَذُوقُ
٢٠٩	جَلِيلَا	٣٦٥ و ٣٦٥	السُّوَالُ	٤١١	نَصَدَقُ
٢٢٥	أَجْهَلَا	٣٠٦	مُجْمِلُ	٤١٥	افْتَرَقَا
٢٥٠	خَمَلَا	٣٢١	يَتَأَمَّلُ	٢٠٣	مُحَقَّمَا
٢٧٥	وَالْقَبِيلَا	٣٥٦	مَقَالُ	٣٥٧	تَرْفَى
٢٤	المَعَالِي	٣٥٩		٣٨٦	

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤١٤	وَتَسِيمُ	٣٨٢	قَبْلِي	٣١	بِالتَّطَاوُلِ
٤١٦	الدَّمَائِمُ	٤٠٥	أَهْلِي	١٠٧	وَنَائِلِ
٤٢٥	السَّلَامِ	٤١٤	المُجَلِّلِ	١١٣	وَأُحْوَالِ
٤٢٧	فَيَفْعِمُ	٤١٤	الْحَبْلِ	١٣٩	السَّذْلِ
٤١٥	كَلَامُهَا	٤١٧	قَابِلِ	١٧٧	خَلِيلِي
٣٢	نَائِمًا	٤٥١	الْأَفْضَلِ	١٨٣	الْأَبْطَالِ
١٤٠	وَالِهَامًا	٢٧٧	قَتْلِهِ	٢٠٠	مِثْلِي
١٨٦	أَسَامَةً	٢٠٧	الْوَهْلِ	٢٠٦	بَالِ
١٩٤	وَأَكْرَمًا	٢٧٥	لِلسَّبِيلِ	٢١١	لَمْ يَقْتُلْ
٢١٣	قَدَمًا	٣٠٦	الرَّجَالِ	٢١٧	الْمَاكِلِ
٢٤٤	صَرَمًا	٣٠٨	النَّوَالِ	٢٢١	مُهَلِّلِ
٢٧٥	مُبْرَمًا	٣٢٣	بِالْمُلُوكِ	٢٩٤	الْمُعْتَمَلِ
٣٢١	تَحَلَّمَ	٣٨٢	بَذَلِ	٣٠٦	بِسُؤَالِ
٣٨٥	يَتَقَوَّمَا	٤٢٤	بِالْأَمَلِ	٣٠٧	سَكَبِيلِ
٣٩٣	لِيَعْلَمَا		م	٣٠٧	بِسُؤَالِ
٤٢٥	لَا يَمَّا	١٠٨	شَمَمِ	٣٠٨	غَيْرُ خَالِ
٣١	الْمُذْمِ	٢٤٢	كَرِيمِ	٣٥٨	لِلْقَائِلِ
٩٨	وَالْكَرَمِ	٢٤٢	يَكْرَمِ	٣٦٠	السَّائِلِ
١٠٠	آلِ هَاشِمِ	٢٤٣	تَلُومِ	٣٦٦	الْمَجْلِ
١١٤	الْحَيَّاشِيمِ	٢٨٥	خَمِ	٣٦٩	شِمْلَالِي
١٣٧	أَبِي حَاتِمِ	٣٢٤	مُنْتَدِمِ	٣٧١	الْأَكْفَالِ
١٨٢	دَمِي	٤٠١	حِلْمِ	٣٧٩	وَحَالِي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٣	إِخْوَانِي	٢٥٠	وَلَا أَخُونُ	٢٠٧	وَمَطْعَمُ
٣٢٤	بِرَّ تَجِيئِي	٣٥٩	السَّمِينُ	٢١١	الْأَخْرَمُ
٣٦٢	شَانِي	٣٦٢	أَصُونُ	٢٣٢	وَالْكَرَمُ
٣٦٣	ابْنُ سِنَانِ	٤٠٢	اِثْمَنُوا	٢٧٦ و ٢٧٤	بِسَلَامِ
٢٧٧	عُيُونُهُ	٤١٠	نَحْزُونُ	٣٢٣	بِالسَّلِيمِ
٢٠٤	دُو النَّوْنُ	٤٢٣	لَمَحَّاشِنُ	٣٢٤	لَا قَوَامِ
٢١٥	لَا تَرْتَقِنُ	٤٢٦	يَكُونُ	٣٢٦	الْكَلَامِ
٢٧٧	مِنْهُ	٢٧٧	يَسِينُهُ	٣٦٩	الْمُتَرَنِّمِ
	هـ	٢١٤	يَا لَبَيْتِنَا	٣٦٩	الْأَذْهَمِ
٢٥٠	أَخْفَاهَا	٢٢٢	تَأْتِينَا	٣٨١	وَصَمِ
	و	٢٦٤	عَلَيْنَا	٣٨٣	وَالظُّلَمِ
٣٧٦	الشَّجْوُ	٣٧٤	أَلْوَانَا	٤٢٧	بِرَّ أَمِ
٢٠٣	رَفْوَا	٢٤	بِرَّ تَجِيئِي	٤٢٧	أَجَمِ
٣٩٧	دَوِي	١١٩	غَرَّانِ	٤٢٧	الْقَدَمِ
	ي	١١٩	هَلْهَلَانِ	٤٢٨	يَنْعِي
٣٢	بَانِيَا	٢٠٩	وَيْمِي	١٨٢	وَاللَّجَامِ
٢٢٤	حَامِيَا	٢١٠	الْأَمِينِ	٢٠٧	اللَّمَمِ
٣٦٠	لِيَا	٢٥٧ و ٣٦٦	وَقِيَانِ	٤٢٧	يَلْتَمِشِ
٣٨٢	الْأَدَانِيَا	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ		ن
٩٩	بُنْيَّةُ	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ	٢٤٠ و ٢٣	لَضَنِينُ
٢٤٠	الْخَفِي	٢٨٦	دَوَانِي	١٩٣	تَجَبَّانُ
٤٠٩	حَوَاشِيهَا	٣٠٧	بِالْحَسَنِ	٢٥٠	الْأَمِينُ

صَدِّحْ لِحَيِّثَا... مِنْ مَنَشُورِنَا

(من أعمال العلامة أحمد محمد شاكر - رحمه الله)

- نظام الطلاق في الاسلام :
بحث علمي دقيق ، على الأساس الاسلامي الصحيح ، في التمسك بالكتاب والسنة ، وفي آخره مشروع قانون دقيق لشئون الطلاق على هذا الأساس .
- الكتاب والسنة يجب أن يكونا مصدر القوانين في مصر :
وهو قسمان الأول : في الدعوة الى وجوب أخذ القوانين من الكتاب والسنة ، ورسم الخطة العملية لتنفيذ ذلك .
والثاني : في الرد على عبد العزيز فهمي « باشا » في مشروعه لكتابة المرية بالحروف اللاتينية ، وفي عدوانه على الاسلام وأئمة .
- كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر :
بحث علمي دقيق في الحديث الشريف ، وبيان حكم قتل شارب الخمر في الرابعة ، وبيان علل الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وبيان الصواب فيما قيل حول نسخ هذه الأحاديث .
- لباب الآداب ، للأمير أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) :
تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع شرح متوسط ، ومقدمة ، وفهارس .
- الاحكام في اصول الاحكام ، للامام ابن حزم الاندلسي (ت ٥٦٠ هـ) :
تحقيق النص ، والتعليق عليه ، وهو ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات .
- الكامل في الادب ، للمبرد (٢٨٥ هـ) :
تحقيق النص ، والتعليق عليه ، في ثلاثة مجلدات .

□ المصدا في الأحكام ، في معالم الحلال والحرام ، عن خير الأنام :
محمد عليه الصلاة والسلام ، مما اتفق عليه الشيخان : البخاري ،
ومسلم ، للإمام الحافظ عبد الفنى المقدسى (ت ٦٠٠ هـ) :

تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع بعض تعليقات مهمة .

□ ألفية الحديث، للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) - في مصطلح الحديث :

وهي غير « ألفية السيوطي » ، ضبط النص ، وتحقيقه ، وتصحيحه .

□ هداية المستفيد في أحكام التجويد ، للشيخ محمد محمود ،
أبى ريمه :

تحقيق النص ، وضبطه ، وتصحيحه .

□ مقالات وأبحاث « أحمد محمد شاكر » :

وهي مقالات وأبحاث نشرت في جرائد : الأهرام والمؤيد والمقطم
والبلاغ ، ومجلات : الهدى النبوى والرسالة والمقتطف والكتاب
والثقافة والمطامة الشرعية والفتح وغيرها .

□ كلمة الحق :

وهي كلمة للحق في مواقف الرجال ، ففيها : منافع عن القرآن ،
ومحافظة على أعراض المسلمين ، وفيها حديث عن السياسة المليا
للأم الاسلامية ، وفيها تحرير لمقول المسلمين وقلوبهم من روح
التهتك والاباحية ، ومن روح الترد والالحاد ، وفيها معاربة
للنفاق والمجاملات الكاذبة ، مع أبحاث نفيسة في العقيدة والحديث
والفقه والتاريخ واللغة .

ايداع رقم ٣٨٤٣ لسنة ١٩٨٧